هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

اللسانيات العربية

The Arabic Linguistics Journal

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ١٢ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ - يناير ٢٠٢١ م

◆ أين شومسكي اليوم من مسألة تطور اللغة؟

◆ البنية الإبلاغية ووصف العربية: المحدَّث عنه والمحدَّث به. نموذجا

◆ العلامة الإعرابية في الفعل المضارع في ضوء نظريّة معنى-نصّ: الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) أنموذجًا

◆ معنى الجمع في المركّب بالواو

◆ الاستعارة المقترضة - المعجم السياسيّ أنموذجا مقاربة معجميّة عرفانيّة

◆ (حَسْبُكَ) - دراسة تركيبيّة في ضوء المَقُولات والقرائن

◆ الحقول والمجموعات الدلالية في نصوص مجال الاقتصاد: دراسة على مدونة حاسوبية

◆ تعليم القواعد النحوية بالاعتماد على أمثلة المدونات اللغوية (المفعول لأجله نموذجًا)

◆ قراءة في كتاب الدكتورة أفراح عبدالعزيز التميمي: نظام آلي للتقطيع والتوسيم النحوي العربي

◆ عبدالعزيز العصيلي العالم الذي افتقدته اللغويات التطبيقية

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف ARCIF رقم (٠,٢٣٥٣).

Arab Citation & Impact Factor معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Online Database قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arcif Analytics
معرفة e-MAREFA

التاريخ: 25-10-2020

الرقم: L20/065 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة اللسانيات العربية المحترم

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض/ السعودية

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة ،جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(**5100**) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (**1400**) هيئة علمية أو بحثية في (**20**) دولة عربية،(باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (**681**) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة اللسانيات العربية** الصادرة عن **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (**31**) **معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2020 (**0.2353**). ونهنئكم بحصول المجلة على:

- **المرتبة الأولى في تخصص الآداب من إجمالي عدد المجلات (91)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان (**0.044**). وصنفت في هذا التخصص ضمن الفئة (الأولى Q1)، وهي الفئة الأعلى.
- **المرتبة الأولى في تخصص اللغة العربية من إجمالي عدد المجلات (36)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان (**0.056**). وصنفت في هذا التخصص ضمن الفئة (الأولى Q1)، وهي الفئة الأعلى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقدمة

تستمر مجلة اللسانيات العربية في التزامها بالمكتسبات التي حصلت عليها، والمكانة التي اختارتها لنفسها، وعلى رأس ذلك منزلتها المرموقة لدى الباحثين وأهل الاختصاص، والتتويج المشرف الذي نالته بعد صدور التقرير الخامس لعام ٢٠٢٠م عن معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (أرسيف ARCIF)، حين حلّت في المركز الأول في مجال الآداب، متقدمة على جميع مجلات العالم العربي. وهي مكتسبات ندرك قيمتها ومردودها الإيجابي على البحث والباحثين في اللسانيات واللغة العربية بشكل عام.

وإن هيئة تحرير المجلة لتدرك بفخر أن التزامها الدقيق بالمعايير المنهجية هو الذي قاد المجلة إلى أن تتبوّأ هذه المكانة الرائدة، وهي مكانة تحفزنا على المواصلة بإصرار للمحافظة على هذا المستوى، وتجعلنا أشد التزاما بمعايير الكتابة العلمية والاستمرار في هذا النهج مستقبلا لنشر بحوث ترقى إلى تطلعات الباحثين في اللسانيات العربية.

ويأتي هذا العدد الثاني عشر متوافقا مع شروط المنهجية العلمية التي نستهدفها ونطمح إليها، ويجمع كالأعداد التي سبقته بين المقاربات النظرية والمعالجات التطبيقية، فيطارح قضايا اللغة العربية بمنظور العصر والحداثة، ويتناول قضايا لغتنا العربية الأصيلة من خلال منهجيات معاصرة تنهل من النظرية اللسانية الحديثة. وهو النهج الذي التزمت به المجلة منذ صدورها وحافظت عليه في جميع أعدادها.

ويتضمن هذا العدد عشر دراسات تبدأ بدراسة بعنوان «أين تشومسكي اليوم من مسألة تطور اللغة؟»؛ ثم دراسة بعنوان «البنية الإبلاغية ووصف العربية: المحدَّث عنه والمحدَّث به نموذجا»؛ فدراسة عن «العلامة الإعرابية في الفعل المضارع في ضوء نظريّة معنى-نصّ: الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) أنموذجًا»؛ وتعقبها دراسة عن «معنى الجمع في المركّب بواو العطف». وتأتي بعد ذلك دراسة معجمية عرفانية عن «الاستعارة المقترضة: المعجم السياسي أنموذجا»؛ ثم دراسة بعنوان «(حَسْبُكَ) دراسة تركيبيّة في ضوء المَقُولات والقرائن»؛ وتتلوها دراسة بعنوان «الحقول والمجموعات الدلالية في نصوص مجال الاقتصاد: دراسة في مدونة حاسوبية»؛ وتعقبها دراسة في «تعليم القواعد النحوية باعتماد أمثلة المدونات اللغوية: (المفعول لأجله نموذجًا)». ثم قراءة في كتاب «نظام آلي للتقطيع والتوسيم النحوي العربي للدكتورة أفراح عبدالعزيز التميمي» وينتهي العدد بورقة في تأبين رئيس تحرير المجلة السابق، يرحمه الله، «عبدالعزيز العصيلي العالم الذي افتقدته اللغويات التطبيقية».

ولعل القارئ الكريم يلاحظ، وهو يقلّب صفحات هذا العدد، ما يتميز به من تنوع في موضوعاته وتعدد في اتجاهاته التي شملت قضايا اللسانيات العربية بفرعيها النظري والتطبيقي، وتراوحت بين اللسانيات النظرية والعرفانية والمدونات الحاسوبية، وجاء ترتيب تلك الموضوعات ترتيبا منطقيا يعكس تنوعَ القضايا اللسانية التي عالجتها وأهميتها.

هذا، وإنّ هيئة التحرير، إذ تشكر الزملاء الباحثين الذين أنجزوا هذه الدراسات، لتأمل في أن يستمر عطاؤهم وأن يشارك آخرون في الأعداد القادمة ببحوث تخدم لغتنا العربية وتسهم في نشرها وتعالج قضاياها بما يساعد على فهمها وإدراك خصائصها؛ كما تشكر الأساتذة الذين تفضلوا بتحكيم بحوث هذا العدد مؤملة في استمرارهم في تحكيم القادم من موضوعات المجلة، وتدعو هيئة التحرير الباحثين في العالم العربي وشتى أنحاء العالم لنشر دراساتهم وبحوثهم اللسانية في هذه المجلة المتميزة المعتمدة.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية
The Arabic Linguistics Journal

مجلة علمية فصلية محكمة
ربيع الآخر ١٤٤٢-هـ - يناير ٢٠٢١ م

الأمين العام
أ.د. محمود إسماعيل صالح
المشرف العام على المجلة

إدارة التحرير:
أ.د. ناصر بن عبدالله الغالي
رئيس هيئة التحرير

د. هاجر بنت سلمان بن عصفور
مدير التحرير

أ.نوف بنت فهد الخمشي
أمين المجلة

هيئة التحرير:
أ.د. عبد الرحمن بن حسن العارف
أ.د. محمد خضر عريف
أ.د. ناصر بن فرحان الحريّص
د. محمد لطفي الزليطني
د. منصور مبارك ميغري

الهيئة الاستشارية
أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس).
أ.د. سعد مصلوح (مصر).
أ.د. علي القاسمي (العراق)
ا.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس)
أ.د. نهاد الموسى (الأردن).
أ.د. بسام بركة (لبنان).
أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب).
أ.د. محمود إسماعيل صالح (المملكة العربية السعودية).
أ.د. محمد غاليم (المغرب)

الإسهامات
ترسل البحوث باسم رئيس
هيئة التحرير على بريد المجلة:
arabiclisa@kaica.org.sa
arabiclisa@gmail.com

الاشتراكات السنوية
مراسلة الناشر على بريد المركز
nashr@kaica.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قواعد النشر بالمجلة:

تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية واللسانيات العربية باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية وإحدى اللغات العالمية الأخرى؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية.

تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص؛ للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

لا تلتزم المجلة بردِّ ما يصلها من مشاركات إلى أصحابها، سواءً نُشِرتْ أم لم تُنْشر.

ترسل المشاركات بصيغة ملف word مرفقة بخطاب طلب نشر موجه إلى رئيس التحرير على البريد الاليكتروني للمجلة، ويشترط أن تكون المشاركات مصححة ومراجعة ومتوافقة مع معايير وقواعد النشر في المجلة.

- يكون الخط المستخدم في الكتابة وفق ما يأتي:
  1. عنوان الدراسة Traditional Arabic غامق (حجم 18) مع توسيط النص.
  2. العناوين الرئيسة Traditional Arabic غامق (حجم 18)
  3. العناوين الفرعية Traditional Arabic غامق (حجم 16)
  4. متن النص Traditional Arabic عادي (حجم 16)
  5. متن الهامش Traditional Arabic عادي (حجم 12)
- توضع الهوامش في آخر البحث، حيث تكتب الإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد المشاركة مباشرة (بعد الخاتمة) تحت عنوان (الهوامش Endnotes)، وفق تسلسل ورودها في المشاركة، مع التزام وضع أرقام الصفحات.
- تكتب معلومات المصادر والمراجع مفصلة في أخر المشاركة في قائمة خاصة بها (بعد الهوامش) تحت عنوان (المصادر والمراجع)، وفق الهيئة الآتية: المؤلف (الاسم الأخير، الاسم الأول، ثم الثاني) عنوان المصدر أو المرجع، اسم المحقق أو المترجم، الطبعة، معلومات النشر (بلد النشر، اسم الناشر، سنة النشر). وتكتب قائمة بالمراجع العربية أولاً، تليها قائمة بالمراجع الأجنبية باستخدام Times New Roman.
- أن تتضمن الدراسة ملخصا بلغة البحث في حدود 200 كلمة، يليه ملخصا مساويا آخر باللغة الإنجليزية Abstract، متضمنا عنوان الدراسة باللغة الانجليزية، وإن كان البحث بلغة أجنبية فيكون الملخص باللغة العربية. ويثبت الملخصان مباشرة بعد عنوان الدراسة، وألا يتم إرسالهما في ملف منفصل.
- يشير الباحث إلى الانتماء المؤسسي حيث يكتب الباحث اسمه تحت عنوان الدراسة جهة اليمين (Traditional Arabic عادي) حجم 16) ويحيل إلى جهة الانتماء في الهامش أسفل الصفحة متضمنا الدرجة العلمية والتخصص والمؤسسة التي ينتمي إليها والبلد (حجم 12).
- يرسل البحث في ملف بصيغة وورد word على أن لا تزيد صفحاته بأي حال من الأحوال عن أربعين صفحة من الحجم العادي (A4) .
- ألا يشار في ثنايا البحث على ما يشير إلى الباحث أو يدل على هويته).

يشترط في المشاركة المقدّمة ألّا تكون منشورةً أو قُدّمت للنَّشر في أيِّ وسيلة نشر أخرى، كما يلتزم الباحث بعدم إرسال مشاركته إلى أيِّ جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في (مجلة اللسانيات العربية) بعد مرور سنة بشرط أن يشير إلى ذلك.

يخبر أصحاب المشاركات الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.

يخبر أصحاب المشاركات بقرار لجنة التحكيم بصلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

قرارات هيئة التحرير بشأن المشاركة المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مبررات قراراتها.

أن يلتزم الباحث تعديل البحث في ضوء ملحوظات المحكّمين وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 30 يوماً من تاريخ إرسالها إليه، وينبغي عدم التواصل الهاتفي مع إدارة التحرير خلال هذه المدة للسؤال عن الدراسة أو استعجالها).

- أحكام عامة:

الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملةً عن صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها، والحقوق الفكرية الواردة فيها.

يراعى في أوليَّة النشر في المجلة تاريخ تسلم البحث وتاريخ قرار التحكيم وتنوع موضوع المشاركات.

ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة مع بحثه سيرته الذاتية والعلمية مختصرةً وعنوان مراسلته.

يرسل المركز إلى الباحث نسخة اليكترونية من العدد الذي شارك فيه.

لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلا لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وللمجلة مطالبة الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم إذا أصرَّ الباحث على طلبه بسحب مشاركته وعدم متابعة إجراءات نشرها، ولم تقتنع إدارة التحرير بمبررات طلبه.

عدم التزام المشاركات المرسلة للنشر بقواعد ومعايير النشر، سيقود إلى رفض المشاركات مباشرة، بدون عرضها على هيئة التحرير.

خطوات النشر في المجلة:

ترسل خطابات طلب النشر، والدراسات والبحوث والمشاركات إلى إدارة التحرير موجهة لرئيس هيئة التحرير على البريد الإليكتروني:

arabiclisa@gmail.com ، arabiclisa@kaica.org.sa.

تقوم إدارة التحرير بإشعار صاحب المشاركة بوصولها.

تعرض المشاركات في اجتماع هيئة التحرير بعد حذف أسماء المشاركين وعناوينهم وكل ما يدل عليهم ؛ توخياً للحيادية والعدالة.

في حال قبولها المبدئي يتم إرسالها مع خطاب مذيل باسم رئيس التحرير إلى الفاحص الذي قررته هيئة التحرير، ويُنبَّه إلى ضرورة الرَّد خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ تسلُّمه خطاب التحكيم.

تعرض النتيجة على هيئة التحرير في اللقاء الدوري ، ثم يبلغ صاحب المشاركة بالنتيجة مرفقة بتعديلات الفاحصين في حال القبول، أو بالاعتذار عن عدم القبول.

بعد استلام إدارة المجلة للنسخة النهائية المعدلة يرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر موقعا من رئيس هيئة تحرير المجلة، متضمنا الوقت المتوقع لنشر مشاركته.

صفتها

مجلة تختص بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية والمدارس اللسانية المختلفة وعلاقتها باللغة العربية وتنشر المشاركات التي تتناول اللسانيات النظرية منها والتطبيقية مثل الأصوات والتراكيب، وتحليل النص وتحليل الخطاب والتداولية وكذلك علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي بفروعهما المختلفة وجوانبهما النظرية والتطبيقية ، كما تهتم بتعليم اللغات لأهلها وللناطقين بها من غير أهلها واكتساب اللغة الأولى والثانية والتخطيط اللغوي واختبارات اللغة ودراسات الترجمة والمدونات اللغوية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فهرس الموضوعات

أين شومسكي اليوم من مسألة تطور اللغة؟ 5
أ.د. محمد غاليم.

البنية الإبلاغية ووصف العربية: المحدَّث عنه والمحدَّث به نموذجا. 57
أ.د. عز الدين محمد المجدوب.

العلامة الإعرابية في الفعل المضارع في ضوء نظريّة معنى-نصّ: الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) أنموذجًا. 115
د. معاذ بن سليمان الدخيّل.

معنى الجمع في المركّب بالواو. 157
د. إيمان الشّرفي.

الاستعارة المقترضة -المعجم السياسيّ أنموذجا- مقاربة معجميّة عرفانيّة. 177
د. نجلاء شعير.

(حَسْبُكَ) - دراسة تركيبيّة في ضوء المَقُولات والقرائن . 219
د. علي بن موسى بن محمد شبير .

الحقول والمجموعات الدلالية في نصوص مجال الاقتصاد: دراسة على مدونة حاسوبية. 301
د. علي محمد آل مشهور.

تعليم القواعد النحوية بالاعتماد على أمثلة المدونات اللغوية. (المفعول لأجله نموذجًا). 343
د.أحمد عبد الغني محمد .

قراءة في كتاب الدكتورة أفراح عبدالعزيز التميمي: نظام آلي للتقطيع والتوسيم النحوي العربي. 379
د. سلطان المجيول.

عبدالعزيز العصيلي العالم الذي افتقدته اللغويات التطبيقية. 387
د. هند بنت شارع بن عائض القحطاني.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أين شومسكي اليوم من مسألة تطور اللغة؟

أ.د. محمد غاليم(*)

«[كتاب] لماذا نحن فقط: اللغة والتطور، لبورويك وشومسكي، ٢٠١٦، يرْسُم حكاية تطورية لا يمكن أن تستقيم إلا إذا كان جوهر اللغة بسيطا، مقصورا على ضَمّ. لكن اللغة أكثر من ذلك بكثير». مارك هاوزر (٢٠١٦)، ص. ٥.

«ليست اللغة هي التي انبثقت، بل هو الدماغ الجاهز للغة». سيدريك بويك (٢٠١٧ب).

ملخص:

يتناول البحث موقف شومسكي الراهن من مسألة تطور اللغة، ومقارنته بموقفه السابق، وموقعه من التصورات السائدة اليوم، بخصوص هندسة الملكة اللغوية وتطورها وعلاقتها بالفكر، بين العلماء والباحثين في اللسانيات والتطور الأحيائي للغة والمعرفة وغيرهما.

ويستدل البحث بصفة خاصة بالمواقف الحالية لبعض أشهر الباحثين الذين سبق لهم أن ساهموا، كل بدرجة معلومة، في الدفاع عن تصور شومسكي قبل سنوات قليلة في بعض أعمالهم، كفيتش وهاوزر في دفاعهما السابق عن «افتراض التكرار فقط» سنتي ٢٠٠٢ و٢٠٠٥، وكسدريك بويك في ٢٠٠٥ وفي أعمال أخرى.

ونبين، من جهة، كيف أن موقف شومسكي الحالي، من خلال بورويك وشومسكي (٢٠١٦) وشومسكي (٢٠١٧)، لا يختلف في جوهره عن موقفه السابق، إن لم يكن أكثر صرامة؛ ونبين، من جهة ثانية، كيف تجاوز فيتش وهاوزر وبويك، كلٌّ بطريقته،

* جامعة محمد الخامس، الرباط.
أرسل البحث بتاريخ ١٩/ ١١/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ١٣/ ١٢/ ٢٠٢٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تصورَ شومسكي بعد أن كانوا لفترة محددة من داعمي هذا التصور ببعض أعمالهم في المجال. ويشمل هذا التجاوز أبرز القضايا ذات الأهمية الجوهرية في دراسة هندسة الملكة اللغوية ومكوناتها الرئيسة وتطورها وصلتها بتطور الفكر والمعرفة. وعلى رأس هذه القضايا أن الملكة اللغوية أغنى بكثير من أن تختزل في العملية التكرارية (أو عملية «الضَّمّ») التي تَبيَّن أنها متفشية في الملكات المعرفية الأخرى؛ وأن فرادة الإنسان تكمن في الطبيعة التأليفية والتوليدية لفكره (ودماغه)، وليس في اللغة التي تبقى، رغم أهميتها، مجالا من بين مجالات أخرى لتجلي تلك الطبيعة.

Abstract

The research deals with Chomsky's current position on language evolution; compared to his previous one, as well as to his position to the current prevailing conceptions regarding the architecture of language, its evolution and its relation to thought, as conceived among scientists and researchers in linguistics and biological development of language and cognition.

In particular, the research reflects current positions of the most famous researchers having, a few years ago, defended to some degree Chomsky's conception, in some of their works. The researchers referred to are Fitch and Hauser, in their previous defense of "recursion only hypothesis" in 2002 and 2005, and Cedric Boeckx in 2005 among other works.

We show how the current position of Chomsky, expressed in Berwick and Chomsky (2016) and Chomsky (2017), is essentially the same as before, if not more stringent. We also show how Fitch, Hauser and Boeckx, have bypassed Chomsky's position, in their own ways, after supporting it in their works for a limited period. This bypassing includes the most important issues in the study of the architecture

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

of the language faculty, its main components, its evolution and its relation to the evolution of thought and cognition. At the head of these issues are that language faculty is much richer than to be reduced to recursive operation (or "merge") which was found out to be pervasive in the other cognitive faculties; and that the uniqueness of human being lies in combinatorial and generative nature of thought (and brain); not in language which, despite its importance, remains one of the other areas to manifest that nature.

تقديم

تنبع فكرة هذا البحث من رغبة في تلمس بعض الإجابات عن تساؤل يتعلق بما بقي من «افتراض التكرار فقط» (recursion only rypothesis) الذي دافع عنه بحث هاوزر وفيتش وشومسكي (٢٠٠٢)، وما يرتبط به من تصورات عن هندسة اللغة وتطورها وعلاقتها بالفكر خاصة؛ وما آل إليه موقف أصحاب هذا الافتراض الثلاثة بعد ذلك.[١]

لقد تخلى اثنان عن الافتراض المذكور وظل الثالث، وهو شومسكي، محافظا عليه. ويلاحَظ أن من تخلى عن الافتراض هما المختصان في مجال التطور الأحيائي للمعرفة، وخاصة تطور اللغة؛ أي في الموضوع الرئيس الذي تناوله الباحثون الثلاثة في البحثين المتعلقين بالافتراض المذكور: هاوزر وشومسكي وفيتش (٢٠٠٢) وفيتش وهاوزر وشومسكي (٢٠٠٥). فمارك هاوزر عالم مختص في علم الأحياء التطوري والمعرفة الحيوانية، وفي دراسة سلوك الإنسان، بما في ذلك اللغة والتواصل، وسلوك الرئيسات؛ وتيكومسيه فيتش عالم مختص في علم الأحياء المعرفي التطوري، وفي دراسة التطور الأحيائي للمعرفة، وخاصة اللغة والكلام والموسيقى. فكان تطور موقفهما ناتجا عن التقدم الحاصل باطراد في العلوم التي لها صلة وثيقة بالموضوع، وعلى رأسها علم الأحياء التطوري، وعلم الأعصاب المعرفي، وعلم النفس المقارن (البشري والحيواني)، وعلم الرئيسات، الخ. وهذا التطور المساير لحركة العلم هو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الطبيعي المنتظر في الممارسة العلمية.[٢] وسنرى، باختصار، أن مثل هذه الاعتبارات حاضرة في تعبيرهما عن مواقفهما الجديدة، الموافقة، من حيث الجوهر، لما دافع عنه جاكندوف (٢٠٠٢)، وبنكر وجاكندوف (٢٠٠٥) وجاكندوف وبنكر (٢٠٠٥) (في انتقادهما للبحثين المذكورين آنفا)، وباحثون آخرون كثر بصيغ مختلفة.[٣]

أما شومسكي فقد ظل محافظا على نفس الموقف المعبَّر عنه، من حيث الجوهر، في هاوزر وشومسكي وفيتش (٢٠٠٢) وفيتش وهاوزر وشومسكي (٢٠٠٥) وشومسكي (٢٠٠٥) مثلا. وذلك واضح في إصدارات لاحقة منها على وجه الخصوص بورويك وشومسكي (٢٠١٦) وشومسكي (٢٠١٧)؛ وهو أن العملية التكرارية المسماة «ضمّ» (merge) هي أساس القدرة التي نملكها على إنتاج تعابير لا محدودة باستخدام وسائل محدودة، والتي تولد البنية السُّلَّمية. يقول شومسكي (٢٠١٧) مثلا:

«هناك أدلة قوية على أن القدرة اللغوية البشرية خاصية أحيائية خاصة بالنوع، وخاصة أساسا بالبشر، وموحَّدة بين المجموعات البشرية، ومنفصلة عن الأنساق المعرفية الأخرى. وتتكوّن كل لغة، باعتبارها تمثيلا للقدرة اللغوية البشرية، من إجراء توليدي ينتج لانهائية منفصلة [تتجلى في] تعابير ذات بنية سُلَّميَّة مع تأويلات دلالية، ومن ثمة نوعا من «لغة الفكر» (language of thought)، إلى جانب عملية للتجسيد الخارجي (externalization) في نسق حسي-حركي معين، عادة ما يكون صوتا».[٤]

كما يعبر عن نفس الموقف القديم من تطور اللغة؛ ومفاده أنه ما دام لا يوجد حيوان آخر يملك عملية «ضم»، وأن هذه العملية «بسيطة» وتشكل «جوهر اللغة»، فإن العملية التطورية قد تمت بسرعة وظهرت فجأة، عن طريق الطفرة، لدى نوع واحد فحسب، هو الإنسان الحديث أو الإنسان العاقل (Homo sapiens sapiens).

لذلك، كما سنمثل في الفقرات الموالية، لم يجد الكثير من الباحثين في المجال جديدا في مضمون هذه الإصدارات، وعلى رأسها كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦) الذي نتناول في ما يلي بعض أبرز ما أثاره من نقاشات وردود ومراجعات تتعلق بتصور هندسة الملكة اللغوية وتطورها وعلاقتها بالفكر والمعرفة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وبعد أن دعمنا استدلالنا في منشورات سابقة (انظر الهامش رقم ١) بما تم التوصل إليه لدى باحثين مختلفين من مجالات معرفية متعددة، فقد فضلنا في هذا البحث أن نستدل بصفة خاصة ببعض أشهر الباحثين الذين تجاوزوا تصور شومسكي لقضايا تطور اللغة – وهو نفس جوهر التصور المعبَّر عنه في كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦)- بعد أن ساهموا، كل بدرجة معلومة، في الدفاع عن هذا التصور قبل سنوات قليلة في بعض أعمالهم، كفيتش وهاوزر (في دفاعهما السابق عن افتراض «التكرار فقط» سنتي ٢٠٠٢ و٢٠٠٥)، وكسدريك بويك Boeckx Cedric (في عمل مثل بويك وبياتيلي-بلماريني ٢٠٠٥ (صص. ٤٦١-٤٦٢ مثلا) من بين أعمال أخرى). ونضيف إلى هؤلاء بعض ما أوضحته، بخصوص كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ليليانا بروغوفاك Progovac الباحثة المعروفة في مجال تطور التركيب اللغوي.[٥]

١- تحولات «طفيفة»

نجد عند بورويك وشومسكي (٢٠١٦) تحولات طفيفة («صامتة») عن بعض الأقوال السالفة. منها الموقف السابق من زمن ظهور اللغة، الذي تحول من: «قبل أكثر من ٥٠,٠٠٠ سنة بقليل» (شومسكي (٢٠٠٥)، ص. ٣))، إلى: ما يصل إلى ٢٠٠,٠٠٠ سنة (بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ص. ١٥٧).

ومنها الموقف من اللغة عند إنسان نياندرتال (Neandertal)، الذي تحول من عدم امتلاك اللغة إلى احتمال امتلاكها.[٦] يقول بورويك وشومسكي (٢٠١٦):

«ربما كان السؤال الأصعب هو ما إذا كان لدى النياندرتاليين لغة. وعدد الاختلافات الوراثية بيننا وبين النياندرتاليين والدينيسوفانيين (Denisovans) [غاليم-نسبة إلى مغارة دينيسوفا بسيبيريا حيث وجدت بقايا هذا النوع بشري] قليلة إلى حد يجعل بعض المؤلفين يجيبون بنعم. وما زلنا متشككين. ولا نفهم الأساس الوراثي أو العصبي للخاصية الأساسية. بل يستحيل عمليا حتى أن نقول إذا كانت للإنسان الحديث من الناحية التشريحية لغة قبل ثمانين ألف سنة مضت. وكل ما

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يجب علينا القيام به هو [التمثيلات] التقريبية الرمزية للسلوك اللغوي. ونلاحظ، مع تاتيرسال(٢٠١٠) Tattersall أن الأدلة المادية للسلوك الرمزي للنياندرتال ضعيفة بشكل استثنائي. وعلى النقيض من ذلك، فإن الإنسان الحديث من الناحية التشريحية في جنوب إفريقيا منذ حوالي ثمانين ألف سنة، كان يظهر علامات واضحة على السلوك الرمزي – قبل نزوحه إلى أوروبا».[٧]

ومعلوم أن ديديو ولفنسن (٢٠١٣) Dediu and Levinson كانا قد استدلا على امتلاك إنسان نياندرتال للغة. وقد أعادا في ديديو وليفنسن (٢٠١٨) تقييم نتائج بحثهما حول العصور القديمة للغة في ضوء تزايد المعلومات الجديدة عن التطور البشري في نصف مليون سنة خلت. وخلصا إلى أنه على الرغم من أن المعطيات الوراثية الجديدة تشير إلى وجود بعض الاختلافات المعرفية بين إنسان نياندرتال والإنسان الحديث» وهي اختلافات متوقعة بعد مئات الآلاف من السنين من التطور المنفصل جزئيا – فإن افتراضاتهما بأن إنسان نياندرتال كان كائنا ناطقا تماما ممتلكا للغة وأن تطور اللغة كان تدريجيًا، يثبتها كمّ وافر من الأدلة الوراثية (genetic) والأحفورية (paleontological) والأثرية (archeological) الجديدة.[٨]

إذا تركنا هذه التحولات «الطفيفة» جانبا، فإن افتراض بورويك وشومسكي (٢٠١٦) يُبْقيهما، إلى جانب لسانيين آخرين، «مشدودين إلى عقدةٍ تَمْنَعُهم من تطوير فرضيات أخرى بديلة واستكشاف آفاق جديدة»، كما تقول بروغوفاك (٢٠١٦ب). وتتمثل هذه «العقدة»، التي تسميها بروغوفاك: «عقدة شومسكي» (قياسا على إحالة بورويك وشومسكي (٢٠١٦) على ما يسميانه: «مشكل داروين»، مثلا):

– أولا، في أن المعالجة «الجادة الوحيدة» لمسألة اللغة وتطورها، هي التي تتبنى «المسلمات النظرية» التي بنيت عليها الأدنوية عند شومسكي (وخاصة «الأطروحة الأدنوية القوية») التي تختزل التركيب في عملية وحيدة هي «ضم». وذلك بناء على أن «النحو الكلي يجب أن يستجيب لقيد قابلية التطور، وكلما ازداد تعقيد خصائصه المفترَضة كلما ثَقُل العبء على أي رصد مستقبلي للكيفية التي يكون قد تطور بها» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٩٣)؛

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– ثانيا، في القول «إننا، ببساطة، لا نحتاج إلى تفسير أكثر من ذلك» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ١١): فبالنظر إلى البساطة التي يجب أن يكون عليها التركيب، فإن تطور التركيب/ اللغة يعادل حدثا وحيدا عاديا فحسب. وبعبارة أخرى، وتبعا لبورويك وشومسكي: (أ). حتى يكون التركيب قابلا للتطور، يجب أن يكون التركيب ذاته بسيطا للغاية؛ (ب). وبما أن التركيب يجب أن يكون بسيطا للغاية (بالنظر إلى (أ))، فإنه يجب أن يكون قد نشأ من خلال طفرة وحيدة طفيفة.

وهذا، حسب بروغوفاك، افتراض دائري أبقى على عدد من الباحثين مشدودين إلى «العقدة» المذكورة آنفا، مادام هذا النوع من التفكير يُبْهِم ما ينبغي تعلمه سواء عن التركيب أو عن تطوره.[٩]

ونجد عند بولس (٢٠١٦) صيغة أخرى لنفس الملاحظة العامة:

«إذا كنتَ قد حضرت أيّا من عروض تشومسكي الأخيرة حول اللغة، فربما سمعته يمزح بصدد كومة الكتب حول أصل اللغة على الرغم من أنه لا يوجد شيء معروف تقريباً عن هذا الموضوع. لذا فوجئتُ عندما رأيتُ أن سنة ٢٠١٦ قد بدأت بصدور كتاب عن تطور اللغة (لماذا نحن فقط: اللغة والتطور) كتبه روبرت بورويك ونوم تشومسكي. لكن لا داعي لقلق المعجبين بالنحو التوليدي، لأنه لم يتغير شيء، ولا جديد في الأمر. ما زال تشومسكي يقول إن اللغة تقوم على عملية، تسمى «ضم»، تربط التصورات ببعضها البعض [...]».[١٠]

ويسجل سيدريك بويك (٢٠١٧ب) بخصوص كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦) الملاحظة نفسها:

«لن يجد القارئ الخبير شيئا جديدا في الكتاب سوى القليل جدا؛ فكل ما قيل فيه تقريبا، سبق تقديمه من قبل».[١١]

وسنرى أن هذا الذي «سبق تقديمه من قبل» يَكْمُن في ما سماه هاوزر وتشومسكي وفيتش (٢٠٠٢) «تكرارا» (recursion)، في مقالهم الذي يعتبره بويك (٢٠١٧ب) العمود الفقري للموقف المُجْمَل في بورويك وشومسكي (٢٠١٦).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كما يسجل بويك أيضا ما لاحظه الكثيرون – وأشرنا إليه آنفا عند بروغوفاك ونشير إليه لاحقا عند فيتش وهاوزر مثلا – من «إقصاء» و«تجاهل» لما تحقق ويتحقق من تقدم نظري وتجريبي بخصوص قضايا تطور اللغة والمعرفة والأسس الأحيائية لهذا التطور. يقول بويك (٢٠١٧ب):

«على النقيض من الصورة التي يقدمها الكتاب، فإن حقل تطور اللغة وعلم الأحياء المعرفي حقل مزدهر. ويمكن أن نلتمس العذر للطلبة والوافدين الجدد لافتراضهم، اعتمادا على الكتاب، أنه باستثناء المؤلِّفَيْن والمتعاونين المقربين، فإن الجميع على خطأ وفي حيرة شديدة من أمرهم في موضوع تطور اللغة. لكن لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من هذا؛ وهناك الكثير من التقدم التجريبي الذي تم إحرازه».

ويكتفي بويك بأمثلة قليلة عن هذا التقدم، منها ما يلي:

– تراكم الأعمال حول مُوَرِّث FOXP2 وتفاعلاته البروتينية.

– المكتسبات التي تحققت عن الطيور المغردة وآفاق البحث في التعلم الصوتي عند الخفافيش.

– تزايد اعتبار التطور المعرفي لدى القردة العليا.

وهناك أيضا أبحاث تحدد الروابط الآلية بين المَوَرِّثات وإقامة شبكات عصبية تجعل التصويتات المتعلَّمة المراقَبة قِشْرِيّا (بواسطة قشرة الدماغ) أمرا ممكنا؛ ساعية بذلك إلى ردم الهوة بين النوع البشري والأنواع الأخرى في المستوى الصواتي (انظر ساموبلس Samuels ٢٠١١).[١٢] كما كشفت الأبحاث حول الرئيسات عن تقارب أوثق في المجال التصوري (انظر مثلا العدد الخاص سنة ٢٠١٧ من مجلة: Psychonomic Bulletin and Review حول القضايا الأحيائية والتطورية للغة).

وفي نفس السياق، ينتقد فيتش (٢٠١٧أ) أيضا، في مراجعته لمضامين كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، الإقصاءَ المعتاد وغيرَ المبرَّر للمكتسبات العلمية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التي تحققت حتى الآن في مجال التفكير في تطور اللغة. ويعتمد بعض هذه المكتسبات بالضبط، وخاصة ما يهم منها معطيات المعرفة الحيوانية غير البشرية، لينقض أطروحتين رئيستين في الكتاب، هما: أولا، القول بعدم ورود ما يسمى «تجسيدا خارجيا» في تطور اللغة؛ وثانيا، القول بالانفصال بين التمثيلات التصورية البشرية، من جهة، والحيوانية غير البشرية، من جهة ثانية. ويستدل فيتش على ورود ما يسميه بورويك وشومسكي (٢٠١٦) «تجسيدا خارجيا» في فهم الطبيعة الأحيائية للغة؛ وعلى أن العديد من البنيات التصورية لدى البشر لها ما يناظرها بوضوح لدى حيوانات أخرى.[١٣]

٢- «ضم» والتصورات

يُسَلِّمُ بورويك وشومسكي (٢٠١٦) بأن هناك «وضعا أمثل»، وأن «النحو الكلي يُختزَل في أبسط المبادئ الحاسوبية [...] ويسمى هذا التخمين أحيانا الأطروحة الأدنوية القوية» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٩٤). ويقولان إن «العملية التوليدية مُثْلَى»، قائمة على «حوسبة فعّالة» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٧١)، وأن هذا النسق الحاسوبي «المنبثق حديثا [...] نسق كامل (perfect)»؛ وصحة هذا القول رهينة بصحة الأطروحة الأدنوية القوية (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٨٠). لكن بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، كما تلاحظ بروغوفاك، لا يقدمان أي تحديد واضح للصفات: «أمثل»، و«فعّال»، و«كامل». ولا يعرفان هل «الأطروحة الأدنوية القوية» أطروحة صحيحة. وبذكر هذه الأطروحة، يحدد بورويك وشومسكي (٢٠١٦) «ضم» باعتباره «أبسط نمط ممكن للتوليد التكراري: [وهو] عملية تتناول موضوعين [...] وتشكِّل منهما موضوعا جديدا [...] [أي] مجموعة (set)» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٧٠).

لكن ما هي هذه الموضوعات التي تؤلِّف بينها عملية «ضم»؟ يجيب بورويك وشومسكي (٢٠١٦) بأنها «تتناول التصورات البشرية باعتبارها ذرات حاسوبية وتُنتِج تعبيرات مُبَنْيَنَة ... تقدّم لغة فكر غنية»، مما يوحي بأن «هذه العمليات قد تكون كاملة حاسوبيا» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٨٧). وتتساءل بروغوفاك عن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقصود بالضبط «بالتصورات البشرية»، وما الذي يعتبر بالضبط «كاملا» في هذا السياق؟[١٤]

يقول بورويك وشومسكي (٢٠١٦) «إن العناصر الذرية [التي تنطبق عليها «ضم»] تُشَكِّل ألغازا عميقة». إنها «شبيهة بالكلمات، لكنها ليست كلمات [...] وأصلها غامض تماما» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٩٠). والحال، كما تلاحظ بروغوفاك، أن القول بأن الغرض من «ضم» هو التأليف بين أشياء لا نملك لها أي تخصيص، قول لا فائدة منه. ذلك أننا إذا كنا نجهل ما هي الوحدات التي تنطبق عليها "ضم»، فكيف يمكن أن نعرف، أو حتى أن نفترض، شيئا عن طبيعة المزايا المعرفية الناتجة عن التأليف بينها؟

بل كيف يمكننا، بالنظر إلى افتراض بورويك وشومسكي الغامض، أن نثبت أو ندحض أن بعض (أو كل) الحيوانات الأخرى لا تملك هذا النمط من «ضم» الرصين (وغير القابل للملاحظة) نفسه، ومعه، إذن، جوهر اللغة والتفكير؟ ويلاحظ بورويك وشومسكي بأنفسهما، أننا «نعرف أن الحيوانات غير البشرية تتفوق في العديد من المهام المعرفية الصعبة»، كصنع الأدوات والتفكير السببي (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، صص. ١٣٩-١٤٠).

وتستغرب بروغوفاك من أن بورويك وشومسكي (٢٠١٦) يعتقدان في الواقع أن «الأطروحة الأدنوية القوية»، وهي حجر الزاوية في افتراضهما، قد تم إثباتها، أو أن ذلك سيقع بالضرورة. ويذكران أنه:

«منذ بضع سنوات ، كانت الأطروحة الأدنوية القوية تبدو فكرة غريبة جدا. لكن الأدلة تراكمت في السنوات الأخيرة مما يوحي بأن شيئا كهذا قد يبشر بالكثير. وسيكون ذلك اكتشافا مهما ومفاجئا إذا أمكن إثباته».[١٥]

إلا أن «الأطروحة الأدنوية القوية بعيدة جدا عن إثباتها» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٧١). لذلك تلاحظ بروغوفاك أن هذا الافتراض، في الواقع، أقرب إلى الوثيقة القانونية منه إلى الافتراض العلمي.[١٦]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣- الفكر و«القدرة التوليدية الكلية»

٣-١ اللغة أكثر من "ضم" بكثير

يتناول مارك هاوزر (٢٠١٦) استدلالات بورفيك وشومسكي (٢٠١٦) التي لا يوافق عليها. فيُجْمِل «حجة» هذين الأخيرين في أن العملية التكرارية المسماة «ضم» هي أساس القدرة التي نملكها على إنتاج تعابير لا محدودة باستخدام وسائل محدودة، والتي تولد البنية السُّلَّمية. وبما أنه لا يوجد حيوان آخر يملك عملية«ضم»، وأن هذه العملية «بسيطة» وتشكل «جوهر اللغة»، فإن العملية التطورية قد تكون تمت بسرعة وظهرت فجأة لدى نوع واحد فحسب، هو الإنسان الحديث أو الإنسان العاقل (Homo sapiens sapiens). ويوضح هاوزر أن الموافقة على هذه «الحجة» تقتضي الموافقة على مقدمات خمس على الأقل:

(١) عملية «ضم» هي جوهر اللغة؛

(٢) لا يملك أي نوع من الحيوانات الأخرى عملية «ضم»؛

(٣) لا يملك أي نوع من الأناسي (hominids) عملية «ضم»؛

(٤) بسبب بساطة «ضم»، فقد أمكن أن تتطور سريعا، ربما عن طريق الطفرة؛

(٥) بما أننا نملك عملية «ضم»أو لا نملكها (إذ لا وجود لنصف «ضم»)، فليس هناك إمكان للغة أُولَى أو أصلية (proto-language).

وما يبدو مثيرا للاهتمام بخصوص «الحجة» الأساس عند بورفيك وشومسكي (٢٠١٦)، أنه على الرغم من تشديدهما القوي على عملية «ضم»، إلا أنهما يقران تماما بأن الآلية التكرارية يجب أن تتفاعل وِجَاهِيًّا مع وِجَاهَيْن (interfaces): مع النسق «التصوري-القصدي» من جهة، ومع النسق «الحسي-الحركي» من جهة أخرى. والحال أننا بمجرد الإقرار بالأدوار غير الهينة لهذين النسقين والوِجاهين، مع الاعتراف في نفس الوقت بالخصائص الفريدة لكل نسق، ينتفي إمكان قبول المقدمة (٤)، وتصبح المقدمة (٥) مهدَّدة. وهكذا يفتح الباب أمام احتمالات مثيرة يمكن استكشافها تجريبيا، ويشير هاوزر (٢٠١٦) إلى بعضها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يخصص بورفيك وشومسكي (٢٠١٦) قسما من مادة كتابهما الأولى لمراجعة الأعمال التي تناولت التقليد الصوتي عند الطيور المغردة، بما في ذلك المعطيات الوراثية والأحيائية العصبية.

ويشير هاوزر (٢٠١٦) إلى وجود عناصر من نسق الطائر المغرد تختلف اختلافا مذهلا عن نسق التقليد الصوتي عند الإنسان. وهي عناصر لم يذكرها بورفيك وشومسكي (٢٠١٦)، لكن الإقرار بها يخبر عن حكاية أكثر إثارة عن تطور الإنسان العاقل. وهي حكاية، إذ تدعم القول بالتفرد (uniqueness)، الذي يدافع عنه بورفيك وشومسكي (٢٠١٦) – ويدافع عنه آخرون كثر ولكن من منطلقات مختلفة طبعا – تثير، في نفس الوقت، قضايا بخصوص طبيعة هذا التفرد، تسير في اتجاه غير اتجاههما؛ أي في اتجاه القول بالانتقاء الطبيعي.

ومن ذلك على وجه التحديد، أن نسق الطائر المغرد يعتبر مثالا بارزا للقالبية (modularity) الفائقة. فقدرة الطائر المغرد على تقليد، أو تعلم، التغريد الخاص بالنوع الذي ينتمي إليه، قدرة لا تشمل النداءات الصوتية الأخرى في مخزونه الصوتي، ولا أيَّ استعراض بصري. وهذا يعني أن الطائر المغرد يمكنه أن يقلد مادة التغريد الذي يسمعه، ولكن لاشيء غير ذلك. وليس الأمر على هذا النحو عند الإنسان، حيث القدرة على التقليد تتسع لكيفيات حسية مختلفة، أو لكيفيتين حسيتين على الأقل، فتمكن من تقليد الأصوات والأعمال الحركية بيسر منذ الولادة. وهذا الانفصال عن الكيفيات الحسية علامة مميزة للفكر البشري، وهي، بطبيعة الحال، سمة جوهرية لقدرتنا اللغوية: فلا توجد عمليا في أي مستوى من المستويات، بما في ذلك الدلالة والتركيب والصواتة والذريعيات والاكتساب، أي فروق بين اللغات المنطوقة ولغات الإشارة. ولا نظير لهذا عند أي حيوان آخر.[١٧] فسواء تتبعنا الطيور المغردة أو الدلافين أو الرئيسات غير البشرية، لا نجد فردا منها يُولَد وهو أصم ثم يُطوِّر نسقا بصريا للتواصل بقوة تعبيرية مماثلة لما نجده لدى البشر. إن أنساق التعبير التواصلي لدى الكائنات الحية الأخرى ترتبط ارتباطا وثيقا بكيفية التعبير؛ فإذا ما تعطلت إحدى الكيفيات لم تستطع الكيفيات الأخرى التعويض. إن لغتنا، وأفكارنا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بوجه عام، منفصلة عن كيفيات التعبير؛ وهذا يشير إلى إعادة تنظيم جوهرية في تمثيلاتنا وحوسباتنا. وهكذا نصل إلى النسقين التصوري-القصدي والحسي-الحركي، والوِجاهين، وعملية «الضم».

يرى هاوزر (٢٠١٦) أننا نحتاج، بالنظر إلى ما أشار إليه عند الأنواع الأخرى، إلى تخصيص للكيفية التي تطور بها، لدى الإنسان، نسق حسي-حركي قادر على تقليد الأصوات والأعمال. كما نحتاج إلى تخصيص لكيفية اتصال هذا النسق، عبر الوِجاه، بالنسق التصوري-القصدي و«ضم»، ولزمن هذا الاتصال.

أما عن النسق التصوري-القصدي، و«الذرات» المعجمية أو التصورية على وجه الخصوص، فيبدو أن هناك ملاحظة لا جدال فيها إلى حد ما، وهي أن العديد من تصوراتنا منفصل تماما عن التجارب الحسية؛ ومن ثمة لا تحددها هذه الأخيرة. ومن هذا المنطلق يتساءل هاوزر: هل للحيوانات ما يماثل ذلك؟ ويبدو أن الجواب بالإيجاب. فقد استدلت أعمال عديدة (انظر منها، مثلا، غاليستيل ١٩٩٠، وكيري ٢٠٠٧، وشيني وسيفارت ٢٠٠٧، وجاكندوف ٢٠٠٧ و٢٠١٤ (وانظر تقديما ومناقشة لهذه الأعمال باللغة العربية في غاليم ٢٠١٥)) على وجود بنية غنية من التصورات لدى الحيوانات، كالعدد والزمن والفضاء، الخ. وقدرة على تمثيل حس معين بالتطابق أو التماثل، غير مرتبط بكيفية مخصوصة من الكيفيات الحسية. وحتى إذا كانت هذه التصورات أقل تجريدا من التي يملكها الإنسان، فإنها تسمح بمعالجة مقارنة محتملة لقدرتنا التكرارية.

إن وجود مثل هذه الإمكانات التطورية المقارنة لا يساعدنا على التقدم في تحاليلنا فحسب، ولكنه أيضا يشكك في المقدمتين (٤) و(٥)، وكذلك في ادعاء ريشارد ليبونتين Richard Lewontin (وهو ادعاء يدعمه بورفيك وشومسكي ٢٠١٦) أننا لا يمكن أن ندرس أو نفهم تطور المعرفة (ليبونتين ١٩٩٠).[١٨] ولإثبات ذلك، يشير هاوزر (٢٠١٦) باختصار إلى مثال واحد من «سلسلة قيِّمة من الدراسات التي تشهد بما لا جدال فيه عن بعض ما تحقق وما يمكن أن يتحقق في مجال دراسة تطور المعرفة وفهمها».

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يُلاحَظ لدى معظم الأنواع الأحادية الزوجة (monogamous) أن الذكر والأنثى يتشاركان العيش في نطاق نفس المنزل أو المجال الترابي. وبخلاف ذلك، نجد لدى الأنواع المتعددة الزوجات أن مجال سكن الذكر يشمل كل المساكن الصغرى التي تقطنها زوجاته. وبناء على هذه الملاحظة توقع عالم الأناسة وعلم النفس التطوري ستيف غاولين S. Gaulin وفريقه، أن القدرات الفضائية لأحاديي الزوجة، لدى فئران الحقول (voles) لن تختلف باختلاف الجنسين الذكر والأنثى، بينما يُتوقع أن تكون قدرات الذكور أكبر من قدرات الإناث لدى متعددي الزوجات. وبعد إجراء تجارب تعتمد الجري في المتاهات لاختبار القدرات الفضائية، أسفرت النتائج عن دعم قوي لما تم توقعه. وعلاوة على ذلك، تبين أن حجم الحُصَيْن (hippocampus) –وهو باحة تشريحية في الدماغ معروفة بالدور المهم الذي تلعبه في الاهتداء الفضائي– أكبر بشكل ملحوظ لدى الذكور من الأنواع المتعددة الزوجات مقارنة بالإناث، بينما لا توجد مثل هذه الفروق بين الجنسين من الأنواع الأحادية الزوجة.(١٩)

يكشف هذا المثال، والعديد من الأمثلة الأخرى التي تحفل بها الأدبيات المتخصصة، عن الكيفية التي يُدْرَس بها تطور المعرفة في الواقع الفعلي، لا في تصورات ليبونتين «الخاطئة تماما» في اعتقاد هاوزر.

ويعود هاوزر إلى المقدمتين (٤) و(٥)، ليلاحظ أنه إذا كانت الحيوانات غير البشرية تملك نسقا من التصورات المجردة (وغير المرتبطة بكيفية مخصوصة من كيفيات التجربة الحسية)، فإنها تشَكِّلُ إذن أفقا واسعا للبحث التجريبي في تطور هذا النسق. وإذا كانت تصوراتنا فريدة – كما يعتقد كثيرون منهم بورويك وشومسكي (٢٠١٦) – فقد لا تكون هناك خيارات تجريبية عديدة. فإذا اعترفنا بأن ما هو فريد في اللغة، ومن ثمة تاريخها التطوري، هو «ضم» والنسق التصوري–القصدي، والنسق الحسي–الحركي، والوِجاهان، عندئذ تبرز قضية مختلفة: هل هذه المكونات الأربعة فريدة خاصة باللغة أم هي جزء من كل مظاهر الفكر البشري؟ وبعبارة أخرى، ربما كان كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، في الواقع (ودون «علم»

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

منهما!؟)، دراسة للكيفية التي تطور بها نسق الفكر الفريد الخاص بالإنسان، وما اللغة سوى مجال واحد فقط من المجالات التي تظهر فيها أنظمة تعبير هذا النسق الداخلية والخارجية.

غالبا ما يشير بورويك وشومسكي (٢٠١٦) إلى لغة الفكر (Language of Thought) (بمصطلح جيري فودور المعروف) باعتبارها جوهر اللغة، وما يمثل استعمالنا الأكثر لها: أي الفكر الداخلي. ومن وجهة النظر هذه، لا يُعتبَر التجسيد الخارجي (externalization) لهذا النسق في اللغة الصريحة جوهر الدراسة التطورية. إلا أن هاوزر يوضح أن استعمال مصطلح «لغة الفكر» يضفي غموضا على المسألة المطروحة بسبب الاستعمالات المتعددة لمصطلح «اللغة». فإذا كان جوهر استدلال بورويك وشومسكي (٢٠١٦) متعلقا بحوسبات (computations) الفكر وتمثيلاته، فمن الأفضل تسمية هذا النسق «منطق الفكر» (Logic of Thought). وذلك لأن مصطلح لغة الفكر يستلزم أن النسق لغوي بشكل صريح، في حين أن هاوزر لا يعتقد أنه كذلك. وعلاوة على هذا، فإن مصطلح «منطق الفكر» يعبر، في نظر هاوزر، بشكل أفضل عن الطبيعة المجردة للمكونات، بما في ذلك العمليات التكرارية، والتصورات، والآليات الحركية، والوِجاهات.

إن «منطق الفكر»، عند هاوزر (٢٠١٦)، هو الفريد لدى البشر وهو الخاص بهم، ولا يؤسِّس اللغة فقط، بل مجالات كثيرة أخرى أيضا. ويفسر لماذا تُعتبَر الأعمال البشرية التي تبدو في الظاهر مماثلة للتي لدى الحيوان، غيرَ مماثلة لها تماما.

ويبدو لنا أن ما يصل إليه هاوزر هنا، ونوضحه أكثر في الفقرة الموالية، إنما هو، من حيث الجوهر، صيغة من صيغ ما دافع عنه جاكندوف، منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي، من خلال مستوى «البنية التصورية» (وهو ما يسمى عادة «بالفكر») الذي تأتلف فيه المعلومات اللغوية وغير اللغوية من مختلف الأنساق الإدراكية والتصورية؛ والذي يعتبر «القاعدة الصورية لعمليات التفكير المنطقي والاستكشافي على حد سواء» (كوليكوفر وجاكندوف ٢٠٠٥، ص. ٢٠)؛ كما يعتبر «سابقا من الناحية الابستمولوجية على البنية اللغوية»، سواء عند متعلم اللغة أو في تطور

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

[النوع]» (نفسه، ص. ٢١). فكأن قول هاوزر هنا بتفرد الإنسان بمنطق الفكر، صدى لبعض أقوال جاكندوف السابقة، كقوله مثلا: «إذا كان هناك من شيء يجعل منا بشرا، ويمكننا من بناء حضارات كبرى، فهو قدرتنا على التفكير» (جاكندوف ١٩٩٧، ص. ١٩٣)؛ أو قوله: «»لغة الفكر» هي النسق التأليفي الذي نفهم من خلاله العالَم» (جاكندوف ٢٠١١، ص. ١١).

ويشمل «منطق الفكر»، عند هاوزر، المكونات الأربعة المذكورة كلها. ويُعتبَر البحث في الكيفية التي تعمل بها هذه المكونات في مختلف المجالات بحثا مثيرا في حد ذاته. مثال ذلك أن نتساءل: هل العملية التكرارية الأبسط (التي يسميها بورويك وشومسكي (٢٠١٦) «ضمّ») آلية عصبية واحدة تقيم اتصالا وجاهيا بمختلف التصورات والأعمال الخاصة-الغرض؟ أم تشبه دورات (circuits) تم تكرار استنساخها بطريقة فعّالة لتخدم كلُّ دورة مجالا مختلفا؟ يشير الاحتمال الأول إلى أن تضرر العملية التكرارية الوحيدة يؤدي إلى عجز في مجالات متعددة. ويشير الاحتمال الثاني إلى أن تضرر العملية التكرارية في مجال معين لا يصيب بالعجز سوى المجال المعني.

هكذا يخلص هاوزر (٢٠١٦) إلى أن كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦) ينجز دراسة تطورية لا يمكنها أن تقوم إلا إذا كان «جوهر اللغة بسيطا، مقصورا على ضم». إلا أن اللغة، كما يقول، «أكثر من ذلك بكثير».[٢٠]

٣-٢ الفكر أوّلا، وليس اللغة

يعتبر هاوزر وواتومول (٢٠١٧) Watumull أن شومسكي وتابعيه

«ما زالوا يفترضون أن القوة التعبيرية للفكر البشري آتية من اللغة. وتلعب اللغة هذا الدور [...] لأن حوسباتها التوليدية تبني تمثيلات مجردة مبنية سُلَّميًّا، تغطي عمليا أي محتوى، وتُنقَل في التعبير اللغوي. إلا أن اللغة ليست المجال الوحيد لتحقيق الحوسبات التوليدية والتمثيلات المجردة، والتواصل اللغوي ليس الوسيط الوحيد للتعبير. فالرياضيات والأخلاق والموسيقى [مجالات] ثلاثة أخرى [من هذا القبيل]».[٢١]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وليست هذه التشابهات عرضية؛ بل صادرة عن «نسق حاسوبي مشترك»، يسميه هاوزر وواتومول (٢٠١٧) «القدرة التوليدية الكلية». وهي، «في جوهرها، مجموعة من الإجراءات التوليدية، الخالية من المضمون (contentless) والمتصلة وجاهيا بمختلف مجالات المعرفة لخلق تعابير ذات مضمون في الفكر والعمل». وتقوم هذه القدرة «بتنظيم التجليات التمثيلية لمختلف المجالات، وتركيبها في نسق شامل للفكر».

ويبدو أن تصور الذهن هذا يغير نظرتنا لخصوصية-المجال، ولتطور الفرد، وتطور النوع. وبخصوص هذا المجال الأخير، يفترض هاوزر وواتومول أن «بعض الحوسبات التوليدية (كالتأليفيات (combinatorics)، مثلا) يشترك فيها الإنسان وحيوانات أخرى، [وذلك في مجالي] التعرف-التعلم والتوليد- الإنتاج على حد سواء».(٢٢)

إن افتراض شومسكي وتابعيه، باختصار، هو أن الإنسان مزود بنسق حاسوبي معرفي محدود، يولد تعابير دالة غير محدودة. وهذا النسق نسق لغوي أو قدرة لغوية تقوم على إجراءات تكرارية متفردة، خاصة بالنوع البشري واللغة البشرية، تتصل وجاهيا بنسق تصوري-قصدي (الدلالة/الذريعيات) ونسق حسي-حركي (صواتة/ صوتيات) لتوليد تمثيلات مبنية سُلَّميّا. ويمثل هذا النسق المفهومي لغة داخلية (I-language) لدى الفرد، وغالبا ما يوصف بأنه يُشَكّل «لغة للفكر».

واستنادا إلى هذا الافتراض حاول البعض الدفاع عن أن اللغة هي التي تمكن كل المجالات الأخرى من القوة التعبيرية، وتُشَكّل لُحْمة معرفية عبر المجالات. مثال ذلك، أن سبيلكه (٢٠١٦) تفترض أن ما يسمح لنا بدمج مختلف مجالات الفكر أو قوالبه، بما في ذلك مظاهر الفضاء والعدد، هو اللغة . فتعتبر اللغة في هذا التصور، في نفس الوقت، الآليةَ التوليدية للفكر والنسقَ الذي يتيح التفاعل الوِجاهي عبر مختلف المجالات.

إلا أن هاوزر وواتومول (٢٠١٧) يبينان أن تصورات أخرى ازدادت انتشارا في العقود الأخيرة، وخاصة بفضل التقدم الحاصل باطراد في علوم عديدة، منها علم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأعصاب المعرفي وعلم النفس المقارن (البشري والحيواني) وعلم الرئيسات وعلم الأحياء التطوري الخ.، استدلت على أن الآليات التوليدية ليست مقصورة أبدا على اللغة (أو التركيب (syntax))، بل هناك مجالات أخرى عديدة في الفكر والتعبير ذات قوة توليدية أيضا؛ أي تشكل أنساقا توليدية قائمة على «إجراء حاسوبي محدود يُمَكّن من التعداد الواضح لتعابير لا محدودة». ومثال ذلك، أعمال مونتي وأشرسون (٢٠١٢) ودوهين وآخرين (٢٠١٥) بخصوص النسق التوليدي الرياضي الذي يسبق نمو قدرة الطفل على التحكم في معاني الكلمات اللغوية العددية التي افتُرِضَ أنها وراء تكون النسق العددي.[٢٣] فقبل أن يعرف الطفل ما تعنيه الكلمات العددية، يُطوِّر بسرعة لائحة عددية تُحْفَظُ في الذاكرة. ثم يتطور لديه فهم ما تعنيه كل كلمة عددية ببطء وبكيفية تدريجية خلال السنوات القليلة الأولى من عمره. فيفهم أولا ما تعنيه كلمة «واحد»، ثم كلمة «اثنين»، ثم كلمة «ثلاثة». وبعد ذلك، وبفضل الدمج بين اللائحة العددية ودالة اللاحق (successor function)، يفهم الطفل معنى كل الكلمات العددية الأخرى.[٢٤]

وتوضيح ذلك، أننا إذا اعتبرنا ل دالةَ لاحقٍ تكراريةً أوَّليَّةً، حصلنا على:

ل (ع) = ع+١

لكل عدد طبيعي. ومن ثمة مثلا:

ل (١)=٢؛

ل (٢)=٣؛

ل (٣)=٤؛ وهكذا.

ومما تعنيه هذه النتائج أنه رغم احتمال وجود دالة اللاحق منذ الولادة، فإنها لا تدمج في النسقين التصوري واللغوي إلا في مرحلة متأخرة من عمر الطفل (انظر ليسلي وآخرين ٢٠٠٨). والجدير بالاهتمام، أن هذا الدمج في النسق العددي لا يتم إلا بعد أن يدمج الطفل إجراءات تكرارية أخرى في معجمه لتوليد تعابير لغوية (انظر يانج ٢٠١٣ Yang). ويكون هذا الدمج محدودا في بعض الثقافات (مثل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الموندوروتشو Mundurucu في الأمازون البرازيلية)، لأن المعجم فيها لا يضم إلا الكلمات الدالة على الأعداد الصحيحة القليلة الأولى، ويشير إلى الأعداد المتبقية كلها بالكلمة: «كثير» (انظر بيكا وآخرين ٢٠٠٤ Pica).

وتعزز معطيات علم الأعصاب تفشي الحوسبات التوليدية والتمثيلات المجردة في مجالات معرفية أخرى غير لغوية، كما هو الحال مثلا في نتائج تجارب تصوير الدماغ في مجال الرياضيات.[٢٥]

وبالنظر إلى هذا «التوازي عبر المجالات المعرفية» المتمثل في اشتراكها الفعلي في الآليات التوليدية، يفترض هاوزر وواتومول (٢٠١٧) قدرة توليدية كلية، هي عبارة عن

«نسق من الدالات الوظيفية التي ترتبط بكل مجالات الفكر البشري، وتتيح التعرف–التعلم والتوليد–الإنتاج على حد سواء».

وبقيامها بعمليات التأليف والتحليل عبر مختلف التمثيلات الخاصة–المجال، فإن هذه القدرة تخلق نسقا شاملا للفكر يعيد به هاوزر وواتومول صياغة مفهوم «لغة الفكر» التقليدي الذي يتبناه شومسكي تبعا لجيري فودور. ويرى هاوزر أنه يمكن أن نجد، بمعنى معين، بذور تصوره هذا في عمل لاشلي (١٩٥١) حول البنية التأليفية للعمل (بما في ذلك اللغة والموسيقى والعمل الحركي).[٢٦] بل نرى أن هناك علاقة بين نتائج أعمال هاوزر هذه والكثير من الأعمال الحديثة مثل كوربباليس (٢٠١٤) ودوهين وآخرين (٢٠١٥) وفيتش (٢٠١٤) وفيتش ومارتينس (٢٠١٤) ومارتنس ومورشيك وأُوه وفيتش (٢٠١٥)، من بين آخرين.

٤- من «التكرار» إلى «حُبِّ الأشجار»

إن هناك تشابها في بعض النواحي المهمة بين ما وصل إليه هاوزر وهو افتراض ما سماه «القدرة التوليدية الكلية»– بعد تجاوزِ فرضية ٢٠٠٢ المسماة فرضية «التكرار فقط»، وتَبَيُّنِ اشتغال العمليات التوليدية في مجالات متعددة غير اللغة وقبل اللغة– وما وصل إليه فيتش بعد تجاوز نفس فرضية ٢٠٠٢، وهو بلورةُ فرضية «حب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأشجار» (Dendrophilia Hypothesis) ، والتعبيرُ عن «الشعور بالأسف» لكونه ناقش بمعية هاوزر وشومسكي في ٢٠٠٢ «توليدَ مستويات جديدة من خلال «التكرار» «recursion»».[٢٧]

وقد بلور فيتش فرضيته الجديدة بعد عدد من الدراسات استدل فيها بالتعاون مع باحثين مختصين آخرين على أن البناء السُّلَّمي التكراري ليس خاصا باللغة بل شائعا في ملكات معرفية متعددة أخرى، وأن أصل هذا البناء ليس اللغة كما يظن البعض، بل قدرة توليدية عامة مستقلة عن المجالات المعرفية، هي التي تمكن البشر من استنتاج البنيات الشجرية من المتواليات، وتُعتبَر شرطا لازما لاكتساب ملكات كاللغة والموسيقى والإدراك البصري.

٤-١ ليست اللغة مصدرا للبناء السُّلَّمي التكراري

يبين فيتش ومارتنس (٢٠١٤) أن كارل لاشلي اقترح، قبل ستين عامًا، أن متواليات العمل المركب (complex action sequences)، بدءاً من الأفعال الحركية البسيطة وصولا إلى متواليات أنظمةٍ أكثر تعقيدا كاللغة والموسيقى، مظهرٌ أساس، لكنه مهمل، من مظاهر الوظيفة العصبية. فافترض لاشلي «تركيبَ عملٍ» أكثر مرونة وتعمياً، ضروريا لرصد مظاهر جوهرية في اللغة والموسيقى. وافترض أن البناء السُّلَّمي في اللغة والموسيقى يعتمد نسقا قاعديا لمتواليات الأعمال. كما بلور عدة فرضيات ملموسة حول طبيعة هذا النسق.

وعمل فيتش ومارتنس (٢٠١٤) على مراجعة مجموعة من المعطيات الحديثة المتعلقة بالتحليل العصبي للموسيقى واللغة والعمل، واعتبرا أنها توافق إلى حد كبير الصيغَ التشريحية العصبية المجدَّدة لفرضيات لاشلي. ومن ذلك، على وجه الخصوص، أن القشرة الأمام حركية الجانبية (lateral premotor cortex)، بما في ذلك منطقة بروكاBroca ، تلعب أدوارًا مهمة في التحليل السُّلَّمي في اللغة والموسيقى وفي بعض المتواليات الحركية على الأقل.[٢٨]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وفي دراسة تتفَحَّص «لأول مرة»، حسب أصحابها ومنهم فيتش، قدرةَ الأطفال على «تمثيل التماثل الذاتي البنوي (structural self-similarity) في السُّلَّميّات البصرية–الفضائية»،[٢٩] يبين مارتينس ولَاهَا وفريبرغر وشُويْ وفيتش (٢٠١٤) أن أطروحة «البرنامج الأدنوي» في صيغتها الأقوى تفترض أن التكرار مركزي في معظم العمليات التركيبية (انظر شومسكي ٢٠١٠)؛ وأن استخدام التكرار في مجالات أخرى ينبغي أن يعتمد تفعيلَ الموارد اللغوية. لذلك، كما يشير أصحاب الدراسة، من الضروري القيام بالتفحص التجريبي للقدرة على اكتساب التكرار في المجالات غير اللغوية وتفحص علاقتها بالقدرة اللغوية.[٣٠]

ويصف أصحاب هذه الدراسة النتائج التي أسفرت عنها دراستهم كالتالي:

«إن القدرة على تحليل البنيات السُّلَّميَّة في المجالين اللغوي والبصري تُشَغِّل موارد معرفية متماثلة جزئيا، رغم أن هذه الموارد ليست خاصة بالتكرار. ولو كان التكرار مركزيا في كل العمليات التركيبية في اللغة، لكان علينا أن نتوقع وجود ترابط مخصوص بين التكرار البصري واللغوي، عوض ارتباط عام بالتحليل السُّلَّمي. ومن ثمة يبدو أن نتائجنا تطعن في أطروحة شومسكي».[٣١]

وتعتبر دراسة ٢٠١٥ التجريبية، أيضا، التي شارك فيها فيتش إلى جانب مارتنس ومورشيك وأُوه، من أبرز الدراسات التي استدلت على عدم اختصاص العمليات السُّلَّميَّة التكرارية بالمجال اللغوي وعلى تفشيها في مجالات معرفية أخرى كالنسق البصري، استنادا إلى دراسة مدى استقلال التمثيلات البصرية التكرارية عن الموارد العصبية (الدماغية) اللغوية والحركية على حد سواء. ومفاد ذلك، كما رأينا في الدراسة التي قبلها، أن افتراض ربط القدرة على تكوين تمثيلات تكرارية أثناء تحليل البنيات السُّلَّمية ربطا لازما بالقدرة اللغوية، لا يصح إلا إذا كانت الموارد العصبية اللغوية تَنْشَطُ كلما كان هناك تمثيل للتكرار في المجالات غير اللغوية.

فتناولت الدراسة مدى لزوم الموارد العصبية اللغوية عند إنجاز مهمة تكرارية بصرية؛ وذلك باعتماد روائز تخص المشاركين في التجربة تقوم على أربعة قيود:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- التكرار البصري فقط
- التكرار البصري مع التدخل الحركي (النقر المتوالي بالأصابع)
- التكرار البصري مع التدخل اللغوي (بشحنة منخفضة)
- التكرار البصري مع التدخل اللغوي (بشحنة مرتفعة)

وقد بينت نتائج التجربة أن القدرة على اكتساب التمثيلات التكرارية البصرية واستعمالها، لا تتأثر بوجود تدخل عمليات لغوية وحركية. وبذلك، فإمكان تمثيل التكرار البصري دون الحاجة إلى موارد لغوية، إنما يدل على أن التكرار متاح باستقلال عن قدرات التحليل اللغوي.[٣٢] وهو تأكيد لما سبق أن دافع عنه بنكر وجاكندوف (٢٠٠٥).[٣٣]

٤-٢ فرضية «حب الأشجار»

يفترض فيتش (٢٠١٤) أن لدى البشر ميلًا متعدد المجالات (multi-domain) وخاصا بالنوع، يمكنهم من استنتاج البنيات الشجرية باعتبارها النموذج الأساس لتنظيم مجموعات المتواليات (أو السلاسل)، وأن هذا ليس حالَ معظم الأنواع الحيوانية.

وبما أن الفكرة الجوهرية عنده هي أن «البشر يحبون الأشجار»، كما يقول، يسمي هذه الفرضية الأوسع «فرضية حب الأشجار»، ويحدها كالتالي:

«لدى البشر قدرةٌ متعددةُ المجالات وميلٌ لاستنتاج بنيات شجرية من المتواليات، إلى حد يصعب [بلوغه] أو يستحيل على معظم أنواع الحيوانات غير البشرية».

وتتبنى هذه الفرضية الملاحظة الأساس في فرضية جورج ميلر (١٩٥٨ و١٩٦٧) حول القواعد فوق-الاعتيادية (supra-regular rules hypothesis)، التي تفيد أن البشر حين يواجهون مجموعة من المتواليات يميلون أولاً إلى العثور على بعض القواعد العامة التي يمكنهم بها استنتاج بنيات سُلَّمِيَّة لها. وتوسع فرضية «حب الأشجار» بشكل واضح هذه الميول فوق-الاعتيادية لدى الإنسان لتشمل مجالات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

غير لغوية مثل الموسيقى وإدراك البنيات البصرية. وتسعى على تقديم رصد حاسوبي موحَّد للاختلاف الذي يسمح لنا، وليس للأنواع الأخرى، باكتساب اللغة، أي باستنتاج أشجار من متواليات لغوية أو موسيقية؛ ويسمح لنا بحوسبة الاحتمالات واستنتاج قواعد من مستوى أعلى لا تدركها الأنواع المذكورة.[٣٤]

ويبدو أن الدافع الذي يدفع البشر، حسب فيتش (٢٠١٤)، إلى تحليلِ المتواليات (أو السلاسل) في صورة أشجار وحَوْسبةِ ما تحتمله من علاقات داخلها، واستخدامِ ذلك لتوليد بنيات جديدة (مع ما يصاحبها من متواليات)، يُعتبَر شرطا مسبقا لاكتساب اللغة، حاضرا بوضوح لدى النوع البشري ومحدودا لدى الأنواع الأخرى. إننا نملك، تبعا لافتراض حب الأشجار، شبكة عصبية ترمز مباشرة وبكيفية مرنة هذه البنيات الشجرية بصورة مجردة ومستقلة عن المجالات الحسية.[٣٥]

إنها، إذن، قدرة توليدية عامة الغرض، تشبه، في جوهرها، البنيةَ التصورية التي دافع عنها جاكندوف منذ الثمانينيات خاصة، في أكثر من عمل. وتشبه أيضا، في جوهرها، افتراض هاوزر (٢٠١٦) وهاوزر واتومول (٢٠١٧)، الذي أوضحناه آنفا، حول قدرة «منطق الفكر» التوليدية الكلية المتعددة المجالات.

بناء على هذا، ينقض فيتش (٢٠١٧ب) تصورَ تشومسكي في ٢٠٠٢، المعادَ، في جوهره، في بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، والقائمَ على أن القوة التوليدية للتركيب اللغوي المرتبطة ببناء الإدماج السُّلَّمي هي التي تبني تأليفية الفكر (والمجالات المعرفية). ويعتبر أن القدرة على بناء السُّلَّميَّات التكرارية قدرة عامة المجال (domain-general) تطورت عبر الانتقاء الطبيعي لدى الإنسان، وظهرت أصولها في بنيات فكره وعمله وإنتاجاته زمنا طويلا قبل أن تظهر في لغته.

يعتبر فيتش (٢٠١٧ب) أن الافتراض الأساس القاضي بأن المرحلة النهائية من مراحل تطور اللغة قد استلزمت اكتساب قدرة حديثة تامة على التركيب المدْمَج السُّلَّمي، افتراضٌ يشترك فيه الكثير من الباحثين، لاسيما بيكرتون (١٩٩٠) وجاكندوف وبنكر (٢٠٠٥)، وشومسكي (٢٠١٠). ورغم أنه يعتمد عددا من تصورات هؤلاء، فإنه يشير إلى أن افتراضه يختلف عنهم من جهات معينة. فيختلف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عن بيكرتون وجاكندوف في أن نموذجهما «تركيبي» (synthetic) بينما نموذجه «تحليلي» (analytic) يقول بعدم وجود مرحلة «الكلمة الواحدة» وبأن اللغات الأولى أو الأصلية كانت «دائما تستلزم المتواليات». أما اختلافه عن شومسكي (٢٠١٠) وبورويك وشومسكي (٢٠١٦) فيوضحه كالتالي:

«أفترض أن جزءا كبيرا من العمل التركيبي الذي تحتاجه اللغة الحديثة كان قد تم أصلا عبر الانتقاء الطويل لتحليل المتواليات وتوليدها في المراحل السابقة [...] ومن ثمة، فإن الابتكار الرئيس في هذه المرحلة هو حب الأشجار (فيتش ٢٠١٤)- وهو ميل عام المجال لإدراك البنية السُّلَّمية التي تم تطبيقها ليس فقط على اللغة بل أيضا على الموسيقى والفنون الزخرفية. وأتفق هنا مع شومسكي (٢٠١٠) وبورويك وشومسكي (٢٠١٦) على أن القدرة المرنة وغير المحدودة على الإدماج السُّلَّمي هي الأساس في التفرد المعرفي لنوعنا؛ وأختلف معهما في أني أراها مرنة بما فيه الكفاية للعب دور على الفور في كل من الفكر المنظَّم والتواصل اللغوي، وكذلك في مجالات أخرى (ففي هذه المرحلة فقط وُلِدت الموسيقى بمعناها الحديث، المفعمة بالبنيات السُّلَّمية؛ انظر باتل ٢٠١٦)».[٣٦]

٤-٣ من «الملكة اللغوية الضيقة» إلى «الملكة اللغوية المشتقة»

يتخلى فيتش (٢٠١٧ج)، بالنظر إلى ما تكشف عنه «المعطيات الجديدة»، عن ثنائية شومسكي: م ل و (الملكة اللغوية الواسعة)/ م ل ض (الملكة اللغوية الضيقة)، ويعوضها بتقسيم آخر. ويستخرج في هذا التقسيم من م ل و مجموعةً أولى من القدرات المعرفية المرتبطة بآخر سلف مشترك (آ س م) (last common ancestor (LCA)). ويعتبر أن هذه المجموعة الأولى من القدرات قد شكلت أساسا تطورت انطلاقا منه مظاهر اللغة التي يتفرد بها البشر. ويسمي فيتش هذه المظاهر اللغوية الخاصة بالبشر: مجموعة القدرات المعرفية (م ق م) المنتمية إلى آ س م (cognitive ability set (CAS) of the LCA)، أو: م ق م$_{\text{آ س م}}$ (CAS_{LCA}).

وباستخراج م ق م$_{\text{آ س م}}$ من الملكة اللغوية الواسعة (م ل و) بمفهومها السابق، يصل فيتش إلى لائحة قصيرة من «المهارات المعرفية» التي تمثل سمات بشرية مشتقة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جديدة، على أي نظرية تامة لتطور اللغة أن تجد تفسيرا معينا لتطورها. ويسمي فيتش هذه المجموعة النواة الملكة اللغوية المشتقة (م ل م) (FLD)؛ وهي مجموعة فرعية من المجموعة الواسعة لكل القدرات المستعملة في اللغة. وواضح أن هذه المجموعة الفرعية (م ل م) ليست هي «الملكة اللغوية الضيقة» (م ل ض) كما سبق أن حددها فيتش وهاوزر وشومسكي (٢٠٠٥) وهاوزر وشومسكي وفيتش (٢٠٠٢). فقد كانت هذه الأخيرة (أي م ل ض) تحيل على سمات لا يشترك في امتلاكها أيُّ حيوان ولا تُستَعمَل في المجالات غير اللغوية الأخرى من المجالات المعرفية البشرية (كمجالات المعرفة الاجتماعية والبصرية والموسيقية). ويصف فيتش هذا التحديد بكونه «تحديدا مقيِّدا على نحو مبالغ فيه، افترضه هاوزر وشومسكي وفيتش ليقتصر على قدرة واحدةٍ تكراريةٍ عامةِ المجالِ يمكنها أن تنطبق على أنساقِ مُدْخَلاتٍ ومُخْرَجاتٍ متعددة». ويوضح أن «المعطيات الجديدة» التي تشير إلى أن القدرات التكرارية متاحة أيضا في مجالات غير لغوية، تَحْكُمُ حتى على التكرار- وبسبب التحديد المقيِّد المشار إليه- بألا يكون جزءا من م ل ض. وعلى العكس من ذلك، يحيل مصطلح م ل م (FLD) عند فيتش على «تلك السمات الواردة لغويا التي تميز البشر من الأنواع الأخرى»، بغض النظر عن خصوصية المجال.[٣٧]

وتتضمن م ل م مكونا تركيبيا يشكل مظهر القدرات التركيبية البشرية المشتق الذي يميز القدرات التركيبية البشرية من تلك التي تملكها الأنواع الأخرى: «يتكون هذا المكون المشتق من «قدرات فوق اعتيادية». وما يميز هذه القدرات الحاسوبية أو الأنحاء فوق الاعتيادية، هو نوع محدَّد من الذاكرة المرنة الإضافية، التي يمكن استخدامها لتخزين المعلومات المتعلقة بالحالات الماضية و»بعملها غير المكتمل». ومن ثمة، يكون مثل هذا المخزن الذاَّكري الإضافي العام الغرض هو المتطلَّب الحاسوبي الأساس الذي يميز القدرات التركيبية لدى البشر. فبدون ذاكرة مشتغلة بنوية كهذه، يستحيل بناء البنيات الشجرية ومعالجتها بالقدر المطلوب من المرونة، وهو شرط لازم لاشتغال القدرات التركيبية البشرية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ونظرا إلى أن مصطلحات مثل «ذاكرة مشتغلة بنوية» غامضة إلى حد ما، وأن مصطلحات ملتبسة مثل «فوق ما هو اعتيادي» تتطلب قدرا من المعرفة التقنية لفهمها، يسمي فيتش هذه المجموعة الفرعية المشتقة الخاصة من القدرات التركيبية البشرية باسمٍ «يسهل تذكره»، هو dendrophilia، كما أشرنا آنفا. وهو مصطلح يدل على الميلِ البشري إلى إسناد تنظيمات شجرية إلى البنيات الحسية (والمصطلح مؤلف من جذرين يونانيين: dendro، بمعنى الشجرة، ثم philo، بمعنى حُب، أو ولع، أو ميل)، أو، باختصار، «حب الأشجار». وتنطبق هذه القدرات عبر مجالات حسية مختلفة، كالعلامات البصرية والكلمات المنطوقة والموسيقى. ويفترض فيتش أن هذا المكون الخاص بالتركيب المعقد والبنوي، اكتسابٌ حديث نسبيًا، تم بعد فصل سلالة الإنسان البشري عن السلالات الأخرى.[٣٨] بهذا يكون حب الأشجار، إذن، مكونا أساسا من الملكة اللغوية المشتقة (م ل م FLD) لدى الإنسان.

٥- ليس «نحن فقط»

٥-١ من «انبثاق» اللغة إلى «انبثاق» الدماغ الجاهز للغة

ينتقد بويك (٢٠١٧ب) ما انتقده آخرون أيضا، منهم فيتش (٢٠١٧أ) كما أشرنا آنفا، موقفَ «الانفصال» و«الإلغاز» عند بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، الذي تعبر عنه بوضوح عبارة «نحن فقط» في كتابهما. وهي عبارة «مسؤولة إلى حد كبير عن إحاطة مسألة تطور اللغة بالألغاز».[٣٩]

إن دراسة اللغة والمعرفة البشرية، جزئياً على الأقل، مسألة تهم علم الأحياء. وهذا بالفعل هو الدرس الأهم، في نظر بويك (٢٠١٧ب)، الذي قدمه شومسكي وعالم الأعصاب إريك لينبرغ. ولا معنى لأي شيء في علم الأحياء إلا في ضوء التطور، كما أكد ذلك علماء الأحياء من داروين إلى إريك لينبرغ إلى ثيودوسيوس دوبزانسكي Theodosius Dobzhansky (١٩٠٠-١٩٧٥). ولا معنى لأي شيء في التطور، كما استدل على ذلك تشارلز داروين، إلا في ضوء النشأة والتغيُّر. والتغير يفسح المجال للجِدَّة، ولكنها جدّة ملحقة دائمًا بالنشأة، أي جدّة دون انفصال جوهري.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فالمنطق التفسيري عند داروين، كما يوضح بويك (٢٠١٧ب)، يتعارض مع القول بأن بعض الأنواع فريدة ومنفصلة تماما عن الأنواع الأخرى. وبغض النظر عن مدى تواضع القدرات اللغوية لدى الحيوانات الأخرى ومدى ثرائها وتعقيدها لدينا، بحسب تقييمنا، فإن المرء إذا اهتم بسؤال «لماذا؟» وجب أن يكون هناك مسار يصل بيننا وبين الحيوانات المذكورة.

لذلك يعتبر بويك أن البدء بسؤال «لماذا نحن فقط؟» يعني «البدء بالخطوة الخاطئة».

يمكن، تبعا لبورويك وشومسكي (٢٠١٦)، اختزال اللغة البشرية في سمة فريدة واحدة:

«القدرة على بناء مجموعة لا محدودة [...] من التعابير ذات البنية السُّلَّمية، مع تأويلات محدَّدة في الوجاهات [المتصلة] بالأنساق العضوية الأخرى».(٤٠)

وهو، كما يلاحظ بويك (٢٠١٧ب)، ما سماه هاوزر وتشومسكي وفيتش (٢٠٠٢) بالتكرار، في مقالهم الذي يعتبر «العمود الفقري للموقف المُجْمَل» في بورويك وشومسكي (٢٠١٦). وعلى خطى شومسكي درج اللسانيون الشومسكاويون على الإحالة على هذه «الخاصية الأساسية» للغة بمصطلح: «Merge» («ضم»).

ويصف بورويك وشومسكي (٢٠١٦) هذه الخاصية الأساسية للغة البشرية باعتبارها فريدة خاصة بالإنسان الحديث تشريحيا. إنها لم تظهر بالضرورة في نفس الوقت بالضبط الذي ظهرت فيه بنية الإنسان الحديث التشريحية، منذ حوالي مائتي ألف سنة. لكنها ظهرت قبل آخر نزوح للإنسان الحديث من أفريقيا، منذ ما يقرب من ثمانين ألف سنة خلت (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، صص. ١٥٦-١٥٧). وهذا ما يفسر طابعها الموحَّد لدى النوع (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ١١٠). ويعتبر امتلاك الإنسان القديم (archaic Homo) لهذه الخاصية الأساسية إمكانا مستبعدا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويقول بورويك وشومسكي (٢٠١٦) إن اللغة، مُخْتَزَلةً في خاصيتها الأساسية، ظهرت خلال فترة وجيزة من الزمن. ويصفان الخاصية الأساسية بأنها بسيطة، كاملة، «شيء مثل ندفة الثلج» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ٧١). إنها، كما يعلّق بويك (٢٠١٧ب)، من نوع الخصائص التي يحجم المرء عن تفويض أمرها إلى العمل «الترقيعي» الذي يقوم به التطور. والطريق الأسلم لمنع الانتقاء الطبيعي من وضع يده العابثة على الخاصية الأساسية هي عدم إعطائه الوقت الكافي للقيام بذلك – ومن ثمة الإصرار على انبثاق مفاجئ وحديث.[٤١]

رغم أن هذه الخاصية موجودة بلا شك، فإن خصائصها تخفي في نظر بويك طبقات عديدة من التعقيد. إن مصطلح «ضم» قد يعطي الانطباع بأننا بصدد عملية ذرية، ولكن هناك «فضاء واسعا في عمق الذرات». وهناك خصائص أساسية أخرى بنفس القدر من الأهمية. ويقدم اللسانيون قائمة بالخصائص الخاصة-المجال التي لا يمكن، على ما يبدو، اختزالها في «ضم». وهو ما يشير إليه بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ولكن في هامش فقط، هو الهامش ٧ من الفصل الرابع، صص. ١٧٤-١٧٥.

وإذا كان» ضم» أكثر تعقيدًا مما يبدو، وإذا كان هناك ما هو أكثر من ضم في اللغة البشرية – كما رأينا آنفا مع هاوزر (٢٠١٦) أيضا – فإن السؤال الذي يُطرَح هو ما إذا كان هناك وقت كافٍ «للتأليف بين كل العناصر» في الحيز الزمني الذي يقترحه بورويك وشومسكي (٢٠١٦).

يجيب بويك (٢٠١٧ب) بأن ما كان يجب أن يتطور هو تكوين معين للدماغ يجعل اكتساب اللغة أمرا ممكنًا. والتقدم في هذه المسألة يتطلب التفاعل مع العمل المستمر في الوراثيات العصبية (neurogenetics). والوصف الحاسوبي العام لوحده لا يكفي (وبورويك عالم حاسوب أساسا)؛ بل هناك حاجة إلى وصف عصبي يتم ربطه بالمورِّثات. فليست هناك علاقة مباشرة بين عملية حاسوبية مثل «ضم» أو غيره، والمورثات. والعلاقة الحاسمة بين علم الأحياء الجزيئي والمعرفة هي الدماغ بطبيعة الحال. ومن ثمة يقول بويك (٢٠١٧ب):

«ليست اللغة هي التي انبثقت، بل هو الدماغ الجاهز للغة».

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وبخصوص التحقق العصبي، يعتبر بورويك وشومسكي (٢٠١٦) ببساطة أن المشكل «غير مفهوم بما يكفي» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ١١٠). ويضيفان أن «الأدلة التجريبية الحديثة»، «توحي بأن هذا يمكن أن يكون متوافقًا مع «إعادة تشبيك بسيطة للدماغ»، كما قلنا في مكان آخر» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ن. ص.). إلا أن القليل من علماء الأعصاب، كما يشير بويك (٢٠١٧ب)، من يوافق على هذا، لأن القليل منهم يختزل اللغة في خاصية أساسية، وأولئك الذين يفعلون ذلك لا يعتبرون هذه الخاصية خاصية ذرية.

ويستعرض بورويك وشومسكي (٢٠١٦) عمل فريدريشي Friederici في مجال علم الأعصاب، ويؤكدان أهمية سُبُل ألياف المادة البيضاء (white matter fiber tracts) التي تربط باحتي بروكا وفيرنيكي في الدماغ؛ والتي خضع البعض منها للتوسع لدى السلالة البشرية. إلا أن معرفة الموقع الذي قد يكون من المفيد البدء بالبحث فيه، لا يفسر، كما يلاحظ بويك (٢٠١٧ب)، كيف يقوم هذا الجانب من الدماغ بما يُدَّعى أنه يقوم به، أو لماذا يقوم بذلك.

ولقد عبر عالم الأعصاب ديفيد بوبيل Poeppel عن هذا بشكل أفضل حين ميز تحديد «المواقع» من «تعيين الترابطات» العصبية (أي الذهن من الدماغ). فتحديد المواقع مفيد للغاية في مرحلة البدء الأولى، لكنه لا يشكل إجابات.[٤٢] كما سبق لإيريك ليينبرغ (١٩٦٤، ص. ٧٦) أن قال:

«لا نربح شيئا من وصف الاستعداد [لامتلاك] اللغة على أنه [مسألة] أحيائية ما لم نتمكن من استخدام هذه الرؤية في اتجاهات بحثية جديدة – ما لم يكن من الممكن الكشف عن ترابطات أكثر تخصيصا».

أي ما لم نربط بين الذهني والعصبي، وأخيرا، الجزيئي.

لقد تم جمع كم هائل من المعطيات في أعقاب الثورة المرتبطة بنظام المورثات. ولاستغلال هذه المعطيات لا بد من افتراضات مفصلة حول الترابط العصبي. وفي هذا المجال، كما يورد ذلك بويك (٢٠١٧ب) عن بوبيل وأمبك (٢٠٠٥) Embick،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ليس هناك سوى خيارين: ردم الهوة بين الذهن والدماغ، أو القبول بعدم تناسب المجالين. وبينما يمَكّن الخيار الأول من معالجة مشاكل كتطور اللغة، فإن الثاني يحتجزها في عالم الألغاز.

٥-٢ سؤالُ لماذا؟ يقتضي علم أحياء جادا

إن التعامل بكيفية جدية مع أسئلة لماذا، يتطلب، في رأي بويك (٢٠١٧ب)، علما للأحياء في مستوى عال من الجدية والصرامة. وهذا بدوره يتطلب من اللسانيين الاهتمام بما يجري خارج مواقعهم المريحة حيث يكاد يقتصر اهتمامهم على دراسة البنيات اللغوية. وبما أن هذه الأخيرة لا توجد لدى البشر المنقرضين، أو لدى الحيوانات الحية غير البشرية، فمن السهل للغاية أن نعلن أنها لدينا نحن فقط. وهذا يعكس الفشل في التعامل مع مجالات ليس اهتمامها الأساس هو البنيات اللغوية، بل «إيقاعات الدماغ أو تفاعلاته البروتينية».

يؤكد بويك (٢٠١٧ب) أننا لا نجد لدى بورويك وشومسكي (٢٠١٦) التقدير المناسب للعديد من المحاولات الجادة لردم الهوة بين الذهن والدماغ، وخاصة للعمل الجاري حول النماذج الحيوانية. فيبدو أنهما يعتبران أننا إذا كنا المخلوقات اللغوية الوحيدة، فليس هناك ما نتعلمه من هذه النماذج. وهذا – وهو ما لاحظه هاوزر أيضا كما أشرنا آنفا – يشمل الطيور المغردة التي يصرف بورويك وشومسكي (٢٠١٦) النظر عن قدراتها، فيقولان: «إن تغريد الطيور نموذج للكلام فقط، إذا كان كذلك– وليس للغة» (بورويك وشومسكي ٢٠١٦، ص. ١٤٠).

ورغم أن هذا المجال يشهد تطورا سريعا في العمل على الربط بين الوراثيات وعلم الأعصاب؛ فإن بورويك وشومسكي (٢٠١٦) لا يوليانه، في نظر بويك، ما يستحقه من اهتمام.

ومن الطرق التي يمكن بها تحديد توقيت انبثاق القدرة اللغوية، حسب بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، مظاهر الحداثة المعرفية والسلوكية التي يكشف عنها ظهور أُولى المنتجات الرمزية الواضحة في السجل الأحفوري (بورويك وشومسكي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٠١٦، ص. ١٤٩). ويذكران الحِلِيّ الصَّدَفية، واستخدام الأصباغ، والنقوش الهندسية في كهف بلومبوس (Blombos Cave) في جنوب أفريقيا، التي تعود إلى حوالي مائة ألف سنة.[٤٣]

وأكدت صيغة قديمة من هذه الحجة أن الحداثة المعرفية، استنادا إلى الانتشار الكبير للمنتجات الثقافية في أوروبا قبل أربعين ألف عام، ظهرت بعد الهجرة من أفريقيا. وقد دحض هذه الفكرة، منذ ما يقرب من عشرين عاما، سالي ماكبريرتي Sally McBrearty وأليسون بروكس Alison Brooks (٢٠٠٠)، وآخرون، من علماء تطور الإنسان القديم.

ومنذ ذلك الحين، استمر تراكم الأدلة لصالح تأريخ أقدم بكثير من ظهور المنتجات الرمزية، يصل إلى خمس مائة ألف سنة خلت (انظر جوردنس وآخرين ٢٠١٥) – ليس فقط في ما يخص نوعنا، ولكن أيضا في ما يخص الإنسان القديم (archaic Homo) (انظر ديريكو وسترينغر ٢٠١١).

وهذا، كما يستنتج بويك (٢٠١٧ب)، يضع بورويك وشومسكي (٢٠١٦) في موقف شاذ. فخلافا لبقية الباحثين، مرة أخرى، يجدان أنفسهما بين خيارين: إما أن يُرجِعا تاريخ ظهور اللغة إلى الوراء، فيُحتمَل أن يمنحا القدرة اللغوية إلى الإنسان القديم؛ وإما أن يحتاجا إلى التمييز بين أنواع المنتجات الرمزية، وأن يجدا طرقا موثوقا بها للربط بين المنتجات الأحدث فقط والنوع البشري الذي ننتمي إليه. إلا أنه ليست هناك معايير تمكن من إجراء مثل هذا التمييز.

إن الربط السببي بين تعقيد المنتجات والقدرة اللغوية ليس أكثر من «حجة معقولة» تبدو ذات دلالة من منظورنا الحديث. والمحاولات السابقة التي قام بها علماء لغة لإثبات مثل هذه الحجج، فشلت بسرعة عندما أعيد إسناد منتج يُعتقَد أنه ذو أصل حديث إلى أنواع منقرضة؛ أو عندما تم العثور على أنواع حية أخرى قادرة على إنتاجه. ونجد مناقشة أمثلة عديدة للحالة الأولى في زلهاو (٢٠١١)؛ ونجد مثالا حديثا للحالة الثانية في بروفيت وآخرين (٢٠١٦).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كما يلاحظ بويك (٢٠١٧ب) أنه على الرغم من النقص الواضح في التطور التقني-الثقافي، فإن أفراد مجتمعات مثل البيراها (Pirahã) يُعتبَرون ذوي أذهان وأدمغة حديثة تماما. وإذا أردنا إصدار أحكام على هذا الأساس، فكيف يمكننا أن نكون متيقنين إلى هذا الحد من أن الإنسان القديم لم يكن يملك ملكة حديثة للذهن والدماغ واللغة، إلا أنها ربما كانت في نفس الوقت غير مسْتَغَلة على الوجه الأكمل؟

٥-٣ نحو تجاوز الثنائيات الصارمة

يعتبر بويك (٢٠١٧ب) الأسئلة المطروحة في بورويك وشومسكي (٢٠١٦) صدى لتلك التي طرحها هاوزر وشومسكي وفيتش (٢٠٠٢). ويكمن الفرق، إلى حد كبير، في أن بورويك وشومسكي (٢٠١٦) يحاولان إجابة الأسئلة المطروحة من قبل. فيضعان أمام كل سؤال جوابا كالتالي:

- «ماذا»، «يُخْتَزَل في الخاصية الأساسية للغة البشرية» [...]؛

- «مَن»، هو «نحن - الإنسان الحديث من الناحية التشريحية «وليس الشامبانزي أو الغوريلا أو الطيور المغردة»؛

- «أين» و«متى»، «يشيران إلى وقت ما بين الظهور الأول للإنسان الحديث من الناحية التشريحية في جنوب أفريقيا قبل حوالي مائتي ألف سنة، ولكن قبل آخر هجرة أفريقية منذ ستين ألف سنة تقريبا» [...]؛

- «كيف»، هو «التحقيق العصبي للخاصية الأساسية» [...]؛

- «لماذا»، هو «استعمال اللغة [لأغراض] الفكر الداخلي، باعتبارها اللحمة التي تربط بين أنساق معرفية أخرى للإدراك وتحليل المعلومات».[٤٤]

لقد ميز هاوزر وشومسكي وفيتش (٢٠٠٢)، «ملكة لغوية واسعة» من «ملكة لغوية ضيقة».[٤٥] و«تشمل الملكة اللغوية الواسعة نسقا حسيا-حركيا، ونسقا تصوريا-قصديا، والآليات الحاسوبية للتكرار [...] [و] تشمل الملكة اللغوية الضيقة التكرار فقط وهي المكون الوحيد للملكة اللغوية الذي يتفرد به البشر» (هاوزر وشومسكي وفيتش ٢٠٠٢، ص. ١٥٦٩). ويضيفون: «نترك هذه الأسئلة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مفتوحة، قاصرين الانتباه على الملكة اللغوية الضيقة كما تم تعريفها للتو، ولكن مع المحافظة على إمكان تعريف أشمل مفتوح على المزيد من البحث التجريبي» (هاوزر وشومسكي وفيتش ٢٠٠٢، ص.١٥٧١).

إلا أن هذا الذي كان إمكانالم يعد كذلك في بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، بل أصبح «الخيار الوحيد»، وهو «الخاصية الأساسية».[٤٦] ويشير بويك إلى أن شومسكي سبق له قبل بضعة عقود أن أقر بهذا الإمكان قائلا: «السؤال الذي يمكن طرحه الآن هو ما إذا كان كل ما هو فطري في اللغة خاصا بالملكة اللغوية، أو ما إذا كان مجرد تأليف لمظاهر الذهن الأخرى. هذا سؤال تجريبي وليس هناك ما يدعو إلى أن يكون [المرء] وثوقيا في شأنه». (شومسكي ١٩٨٠).

إن التصور القائم على تقسيم الملكة اللغوية إلى ملكة لغوية واسعة وملكة لغوية ضيقة، قد تحجَّر مع مرور الوقت وتحوَّل إلى ما يشبه حَجَر عقْد يُضاف إلى بنية موجودة من قبل. ولهذه «الطريقة اللامتناظرة في التفكير» ما يوافقها في تمييزات أخرى عند شومسكي، مثل: النواة (core) مقابل المحيط (periphery) والقدرة مقابل الإنجاز؛ حيث يتعلق الأمر بتقابلات تميل إلى الحدة والصرامة تبعا لمنطق نعم-أو-لا![٤٧]

والتصور البديل، في نظر بويك، والأكثر موافقة للكيفية التي يفهم بها علماء الأحياء التطوريون المستجدات في هذا المجال هو «النظرة الفسيفسائية» (وانظر شيتلوورث ٢٠١٠ مثلا). ومفادها أن لا قطعة بمفردها من قطع الفسيفساء أكثر أهمية من غيرها؛ وعلى الرغم من أن القطع قد تكون ذات أصول مختلفة، إلا أنها حين يتم تجميعها، آنذاك فقط ينبثق نمط معين. ويمكن النظر إلى الخصائص الذهنية على نفس الأساس في رأي بويك (٢٠١٧ب). فمعالم أنماطها قد لا تحترم بالضرورة حدود القطع المفردة وأصولها.

ويوضح بويك أن أنماط الفسيفساء تشبه لوحات جوسيبي أرسيمبولدو Giuseppe Arcimboldo التي يتم فيها تنظيم الخضار والفواكه بطريقة خاصة تُكْسِبُها وظائف جديدة، كأن يصبح جزء من الكمثرى أَنْفًا. ويمكن أن نتصور الملكة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغوية على نفس المنوال. فقد لا يكون أي مكون من مكونات اللغة متفردا، أو يتفرد به البشر. وقد يتعلق التفرد ببساطة بالكيفية المخصوصة التي رُكِّبَت بها بنيات غير لغوية، قديمة تطوريا، وتمكن ملاحظتها لدى أنواع أخرى. وقد يحدث هذا التركيب تدريجيا باستخدام أجزاء تستعمل لأغراض غير لغوية، لتتم إعادة استعمالها لاحقًا. هكذا، وعلى النقيض من تصور بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ستكون لمكونات اللغة خصائص أعم بكثير، وموافقة لطبيعة الدوائر العصبية.

وتندرج هذه المقاربة في برنامج المعرفة المقارنة (comparative cognition program) المتجه من أسفل إلى أعلى، الذي دعا إليه عالما السلوك فرانس دو وول Frans de Waal وبير فرانشيسكو فيراري Pier Francesco Ferrari. يقولان:

«على مدى العقود القليلة الماضية، ركزت البحوث المعرفية المقارنة على القدرات العليا للتطور الذهني، وطرح أسئلة من نوع كل شيء أو لا شيء، مثل: ما هي الحيوانات (إن وجدت) التي تمتلك نظرية للذهن أو ثقافة أو قدرات لغوية أو تخطيطا مستقبليا، وهلم جرا. [...] ومع ذلك، يبدو أن تغييرا جذريا في التوجه يجري الآن؛ يرافقه ازدياد الوعي بأن اللبنات الأساسية للمعرفة يمكن أن تكون مشتركة بين مجموعة واسعة من الأنواع».(٤٨)

ونجد في جاكندوف وبنكر (٢٠٠٥) وبنكر وجاكندوف (٢٠٠٥) تعبيرا واضحا مبكرا عن هذا الموقف الذي يعبر عنه بويك (٢٠١٧ب) هنا، وتخلص إليه شيتلوورث (٢٠١٠) كالتالي:

«إن تفرد اللغة لدى الإنسان لا يكمن في أي مكون منها بمفرده وإنما في الكيفية التي أُلِّفت بها مكوناتها المتعددة».(٤٩)

كما يعبر عن نفس الموقف، بصيغ مختلفة ومن حيث المبدأ العام طبعا، آخرون كثر من أشهرهم كينسيلا (٢٠٠٩) وأربيب (٢٠١٢) وبروغوفاك (٢٠١٠ و٢٠١٥ و٢٠١٦أ و٢٠١٨) جاكندوف وفيتنبورغ (٢٠١٧)، والعديد من علماء المعرفة المقارنة والتطور الأحيائي الذين تناولوا المسألة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويرى بويك أن منظور «من أعلى إلى أسفل»، أو منظور «كل شيء-أو-لا شيء»، مُدْرَج أصلا في عنوان كتاب بورويك وشومسكي (٢٠١٦). وأن هذا الموقف هو الذي يفصلهما عن بقية المجموعة العلمية التي ابتعدت عن الثنائيات الصارمة، دون تخليها عن الوارد المفيد من الفروق.

لقد عمّر منظور «نحن فقط» منذ زمن طويل في نظر بويك (٢٠١٧ب)، وظلت الحجج التي قدمها مؤيدوه تبدو متسقة بشكل ملحوظ، ويمكن أن ندرج بسهولة في كتاب: لماذا نحن فقط بعضَ كتابات شومسكي المبكرة عن التطور التي تعود إلى السبعينيات.[٥٠] ولكن إذا لم يتمكن هؤلاء المؤيدون من الإقناع بالأمس فلماذا يتمكنون من ذلك اليوم؟ يؤكد بويك أنه رغم الكثير الذي تعلمناه منذ بحث بنكر وبلوم (١٩٩٠) حول تطور اللغة الذي مر على كتابته ما يقارب الثلاثة عقود، فإن وقائع تطور اللغة تبقى موافقة تماما للنظرة الداروينية العادية.

«إن اللغة خاصة، ولكنها ليست خاصة إلى هذا الحد؛ لكل الكائنات قدرات خاصة».

وقد حاولت اللسانيات الابتعاد، بروحها على الأقل إن لم يكن بممارستها العملية، عما وصفه ذات مرة اللسانيان سكولز وبولوم Scholz و Pullum باسم: «الطَّفح الفطري اللاعقلاني» (Irrational Nativist Exuberance).[٥١] وبتعبير يحمل نفحة شومسكاوية، فإن الأمر متعلق بهبة غنية ومعقدة وخاصة باللغة إلى حد يُفقِدها الكثير من دلالتها الأحيائية. إن اللسانيين التوليديين ما زالوا، يقول بويك، ملتزمين بما ينعته بالفطرية الاستثنائية (exceptional nativism)، ويفَضِّل بدل ذلك فطريةً عادية (normal nativism). وهو في ذلك بعيد كل البعد عن أن يكون لوحده.

ويُجْمِل بويك (٢٠١٧ب) متطلبات «مقاربة تعددية» لقضايا تطور اللغة (وهندستها).[٥٢] وتتعلق أهم هذه المتطلبات باتخاذ موقف إيجابي من:

- الطابع الفسيفسائي للغة؛

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- الطابع الأساسي للخصائص؛
- مركزية النماذج الحيوانية؛
- إمكان امتلاك الإنسان القديم (archaic Homo) المنقرض نسقا لغويا ذا درجة معينة من الإتقان؛
- الدور الرئيس لعامل النقل الثقافي في التعقد اللغوي.

خاتمة

تناولنا في الفقرات السابقة موقف شومسكي الراهن من مسألة تطور اللغة، ومقارنته بموقفه السابق، وموقعه من التصورات السائدة اليوم، بخصوص هندسة الملكة اللغوية وتطورها وعلاقتها بالفكر، بين العلماء والباحثين في اللسانيات والتطور الأحيائي للغة والمعرفة وغيرهما.

وقد بُنيَ استدلالنا بصفة خاصة على المواقف الحالية لبعض أشهر الباحثين الذين سبق لهم أن ساهموا، كل بدرجة معلومة، في الدفاع عن تصور شومسكي قبل سنوات قليلة في بعض أعمالهم، كفيتش وهاوزر في دفاعهما السابق عن «افتراض التكرار فقط» سنتي ٢٠٠٢ و٢٠٠٥، وكسدريك بويك في ٢٠٠٥ وفي أعمال أخرى.

وبيَّنا، من جهة، كيف أن موقف شومسكي الحالي، من خلال بورويك وشومسكي (٢٠١٦) وشومسكي (٢٠١٧)، لا يختلف في جوهره عن موقفه السابق، إن لم يكن أكثر صرامة؛ وبيَّنا، من جهة ثانية، كيف تجاوز فيتش وهاوزر، كلٌّ بطريقته، تصورَ شومسكي الذي كانا لفترة محدَّدة من داعميه ومن المساهمين فيه؛ وكيف تجاوز بويك هذا التصور أيضا بعد أن ناصره ببعض أعماله في المجال. ويشمل هذا التجاوز أبرز القضايا ذات الأهمية الجوهرية في دراسة هندسة الملكة اللغوية ومكوناتها الرئيسة وتطورها وصلتها بتطور الفكر والمعرفة. وعلى رأس هذه القضايا أن الملكة اللغوية أغنى بكثير من أن تختزل في العملية السُّلَّميَّة التكرارية (أو عملية «الضَّمّ») التي تَبيَّن أنها متفشية في الملكات المعرفية الأخرى؛ وأن فرادة الإنسان تكمن في الطبيعة التأليفية والتوليدية لفكره (ودماغه)، وليس في اللغة التي تبقى، رغم أهميتها، مجالا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من بين مجالات أخرى لتَجَلِّي تلك الطبيعة؛ وأن المنهجية الواعدة في مجال دراسة تطور اللغة هي المنهجية المقارنة المتعددة الأبعاد، والقائمة على تصور فسيفسائي أو مركَّب لهندسة الملكة اللغوية، ينطلق من أسفل إلى أعلى، ولا يضفي على أي قطعة من قطع الفسيفساء أهمية مسبقة مبالغا فيها، إذ يمكن أن يكون الأهم في كل ذلك هو الكيفية التي أُلِّفت بها مختلف القطع.

إن مجمل قدرات الإنسان الذهنية تشترك في استخدام نفس الأنواع من الآليات القاعدية، كالذاكرة والانتباه وتشييد البنيات (أو الأنساق المركبة) بأهم خصائصها وعلى رأسها البناء السُّلَّمي التكراري. لكن ما يميز هذه القدرات من بعضها البعض، إلى جانب مكوناتها وكيفية التأليف بينها، هو خصائص ما تنتجه من بنيات، وكيفية تفاعل هذه البنيات في ما بينها وتفاعلها وباقي القدرات الذهنية. فما يجعل من اللغة لغة هو أنها تمتلك صواتة – وهي طريقة مميَّزة لترميز الصوت والإنتاج الصوتي (أو الإشارة، في حالة لغة الإشارة) – بالإضافة إلى وِجاه مميَّز بين الصواتة والبنية التصورية. ويتضمن هذا الوِجاه، بدوره أيضا، شكلا فريدا آخر من البنيات الذهنية هو البنية التركيبية. وهذه البنيات والوجاهات هي التي تجعل إنتاجية اللغة ممكنة، بفضل ما كان يسميه هوكيت (١٩٦٠) Hockett «ازدواجية البناء». ولا توجد، في ما يبدو، أي قدرة معرفية أخرى بين الحيوانات تُرَمِّز الصوت والإنتاج الصوتي بالطريقة نفسها التي تُرمِّزهما بها الصواتة؛ ولا توجد قدرة معرفية أخرى تربط بكيفية منتجة بين أصوات مركبة وتصورات مركبة، على نفس المنوال الذي ينجِز به المعجمُ اللغوي والبنيةُ التركيبية مهمة الربط هذه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes

(١) سبق لنا أن درسنا أهم مضامين البحث المذكور بما في ذلك «افتراض التكرار فقط» وما أثاره من نقاشات وانتقادات، ضمن تعرضنا لبعض أهم قضايا هندسة الملكة اللغوية وتطورها وعلاقتها بملكات معرفية أخرى. انظر في ذلك غاليم (٢٠٠٥، ٢٠٠٦أ، ٢٠٠٦ب، ٢٠٠٦ج، ٢٠٠٧).

(٢) نذكر هنا هذا الاعتبار البديهي بسبب ما تعرض له بعض من خالف افتراضات شومسكي (وشومسكي وبورويك ٢٠١٦ بالضبط) من هجوم عنيف يدعو إلى الاستغراب، على صفحات مجلة biolinguistics، على يد بعض «الأتباع» منهم شبيرليخ (٢٠١٦) مثلا. ومن ذلك أن هذا الأخير يضع مخالفي افتراضات شومسكي وبورويك في سياق «صناعةٍ يشجعها ويدعمها رجعيون سياسيون وعلماء زائفون يتنكرون مدَّعين النقاشَ العلمي»؛ أو «فاشيون جدد». وممن يهاجمهم شبيرليخ بهذه الصورة إليوت مورفي ومارك هاوزر وليليان إفانس. ومما يقوله عن مارك هاوزر: «إنه لأمر محزن للغاية أن نرى حتى المتعاونين السابقين مع تشومسكي، مثل مارك هاوزر الذي أصيب ببعض العطب الآن، عليهم أن يكتبوا مقالات لا تتفق مع عدد من النقاط المهمة التي يثيرها بورويك وشومسكي». انظر شبيرليخ (٢٠١٦، ص. ٥١). وانظر التفاصيل في نفس المرجع.

(٣) وانظر بعض تفاصيل ذلك في غاليم (٢٠٠٧)، الفصل الرابع من الباب الأول، وباقي المنشورات المشار إليها في الهامش رقم ١.

(٤) شومسكي (٢٠١٧)، ص. ٢٠٠؛ وانظر بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ص. ١١٠.

(٥) انظر مثلا بروغوفاك (٢٠١٥)، و(٢٠١٦أ) و(٢٠١٦ب). وهناك آخرون كثر انتقدوا تصورات بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، من أشهرهم، مثلا، مورفي (٢٠١٦أ) و(٢٠١٦ب).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٦) بروغوفاك (٢٠١٦أ)، ص. ٢، و(٢٠١٦ب)، ص. ٩٩٢.

(٧) بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ص. ٥٠.

(٨) ديديو وليفنسن (٢٠١٨)، ص. ٤٩.

(٩) انظر بروغوفاك (٢٠١٦ب)، ص. ٩٩٣.

(١٠) بولس (٢٠١٦) Bolles.

(١١) بويك (٢٠١٧ب).

(١٢) نفسه. ونجد نفس الملاحظات في مورفي (٢٠١٦أ) و(٢٠١٦ب).

(١٣) وانظر التفاصيل في فيتش (٢٠١٧أ)، صص. ٥٩٧ وما بعدها. وانظر تفصيله في قضايا تطور اللغة في فيتش (٢٠١٠).

(١٤) ومن الجدير بالاهتمام في نظر بروغوفاك (٢٠١٦ب) الإشارة إلى أن عملية ''ضم'' التركيبية، أو أي عملية حاسوبية مشابهة أخرى من العمليات المعروفة بأسماء أخرى في نماذج نحوية مختلفة، هي من حيث الأساس عملية تؤلف بين موضوعات صرفية-تركيبية مثل ''الكلمات'' أو سماتها، وليس بين ''وحدات الفكر''.

(١٥) بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ص. ٩٤؛ والتشديد من بروغوفاك (٢٠١٦ب).

(١٦) بروغوفاك (٢٠١٦ب)، صص. ٩٩٣-٩٩٤.

(١٧) وانظر هاوزر (٢٠١٦)، صص. ١-٢.

(١٨) وتشير الأدبيات إلى هذا الموقف باسم الموقف الإلغازي (mysterianism) القائل: إن هناك حدودا تفرضها هندسة أذهاننا على ما يمكن أن تزودنا به معرفتنا العلمية. ومن المعبرين عن هذا الموقف، بالإضافة إلى ليبونتين (١٩٩٠ مثلا) وشومسكي (٢٠١٥، ص. ١٠٥ مثلا) وبعض أتباعه من اللسانيين،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فلاسفة مثل كولن ماكجين (١٩٨٩، و١٩٩٩ مثلا) Colin McGinn. انظر، مثلا، رافينياني وطومبسون (٢٠١٧)؛ ورافينياني وطومبسون وفيليبي (٢٠١٨) Ravignani, Thompson and Filippi، صص. ٣-٤.

(١٩) انظر مثلا بوتس وغاولين وبريدلوف (٢٠٠٧)، صص. ٣٢٩ وما بعدها.

(٢٠) انظر هاوزر (٢٠١٦)، صص. ٣-٥.

(٢١) انظر هاوزر وواتومول (٢٠١٧)، ص. ٧٨.

(٢٢) هاوزر وواتومول (٢٠١٧)، ن. ص.

(٢٣) انظر مناقشة هذا الافتراض في غاليم (٢٠٠٥، و٢٠٠٦ وفي ٢٠٠٧، الفصل الرابع). وهو نفس الافتراض، من حيث الجوهر، الذي نجده عند سبيلكه (٢٠١٦)، وينتقده هاوزر وواتومول (٢٠١٧).

(٢٤) وانظر في هذا الصدد كيري (٢٠٠٩) مثلا.

(٢٥) انظر مثلا أمالريك وآخرين (٢٠١٦) Amalric.

(٢٦) وانظر هاوزر وواتومول (٢٠١٧)، صص. ٧٩-٨٠. وانظر غاليم قيد النشر.

(٢٧) انظر فيتش (٢٠١٤)، ص. ٣٥٨.

(٢٨) انظر فيتش ومارتنس (٢٠١٤)، صص. ٨٧ وما بعدها. وانظر غاليم قيد النشر.

(٢٩) انظر مارتينس ولَاهَا وفريبرغر وشُويْ وفيتش (٢٠١٤)، ص. ٢٠.

(٣٠) نفسه، ص. ١٢.

(٣١) نفسه، ص. ٢٠.

(٣٢) انظر مارتنس ومورشيك وأُوه وفيتش (٢٠١٥)، ص. ٢٠؛ وانظر التفصيل في النتائج في صص. ٣١-٣٥.

(٣٣) نفسه، صص. ٢٤-٢٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٤) انظر فيتش (٢٠١٤)، ص. ٣٥٢.

(٣٥) نفسه، صص. ٣٥٧-٣٥٨.

(٣٦) فيتش (٢٠١٧ب)، صص. ٢٣-٢٤.

(٣٧) انظر فيتش (٢٠١٧ج)، ص. ٣٠٦. ومما يستدل عليه فيتش أيضا أن التحاليل السابقة للمعطيات المقارنة خلصت إلى أن هناك على الأقل ثلاثة مجالات كبرى يختلف فيها البشر عن الأنواع الأخرى، هي: الآليات الإشارية (المتضمِّنة إنتاجَ الكلام و(ربما) إدراكَه)، والتركيب المعقد، والدلالة/ الذريعيات (ص. ٣٠٧).

(٣٨) نفسه، صص. ٣٠٩-٣١١.

(٣٩) انظر بويك (٢٠١٧ب).

(٤٠) بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، ص. ١١٠.

(٤١) انظر بويك (٢٠١٧ب).

(٤٢) انظر ديفيد بوبيل (٢٠١٢).

(٤٣) وانظر بهذا الخصوص هنشيلوود Henshilwood وآخرين (٢٠٠٢).

(٤٤) بورويك وشومسكي (٢٠١٦)، صص. ١١٠-١١١.

(٤٥) انظر تفاصيل ذلك في غاليم (٢٠٠٥) (٢٠٠٦أ وب) و(٢٠٠٧).

(٤٦) بويك (٢٠١٧ب). وتجدر الإشارة إلى أن المؤلفين الثلاثة كانوا قد تراجعوا أصلا في ٢٠٠٥ إلى موقف ''أضعف'' أو ''أكثر ليونة'' من موقف ٢٠٠٢ الذي يشير إليه بويك هنا (وانظر التفاصيل في جاكندوف وبنكر ٢٠٠٥، صص. ٢١٦-٢١٨). لذلك يبدو أن بورويك وشومسكي (٢٠١٦) يعيدان الأمور إلى موقف أكثر ''صرامة'' حتى من موقف هاوزر وشومسكي وفيتش (٢٠٠٢) نفسه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤٧) بويك (٢٠١٧ب). وانظر بعض التفصيل بخصوص تمييز "الملكة اللغوية الواسعة" من "الملكة اللغوية الضيقة" والمشاكل التي تعترض هذا التمييز في علاقته بمنطق الاتصال بين الأنواع، وبالتصور السائد بين علماء الأحياء في موضوع النشوء والتغير والمعالجة الفسيفسائية، في بويك (٢٠١٧أ، صص. ٣٢٦-٣٢٧ مثلا).

(٤٨) دو وول وفيراري (٢٠١٠)، ص. ٢٠١.

(٤٩) شيتلوورث (٢٠١٠)، ص. ٥٤٥.

(٥٠) انظر شومسكي (١٩٧٦) مثلا.

(٥١) سكولز وبولوم (٢٠٠٦)، ص. ٥٩.

(٥٢) بويك (٢٠١٧ب). وانظر للمزيد من التفصيل بويك (٢٠١٧أ).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

غاليم، محمد، «قضايا راهنة في تخصيص الملكة اللغوية»، بحث قدم في ندوة: «منطق اللسان»، بالمدرسة العليا للأساتذة بمكناس، المغرب (١٥ – ١٧ أبريل)، ٢٠٠٥، غير منشور.

غاليم، محمد، «بماذا تتفرد ملكة اللغة؟ بالتكرار أم بأكثر منه؟»، مجلة: المناهل، عدد: ٧٩، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٦أ.

غاليم، محمد، «تفرد اللغة وسياق تطورها»، مجلة: **أبحاث لسانية**، مجلة علمية محكمة، المجلد ١١، العدد: ١/ ٢، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، ٢٠٠٦ب.

غاليم، محمد، «سمات القدرة اللغوية، تصورات جديدة»، ضمن كتاب: **تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٦ج.

غاليم، محمد، **النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٧.

غاليم، محمد، «المعرفة النواة دليلا على استقلال الدلالة وبنيتها»، ضمن كتاب: **قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي**، إشراف: عبد السلام العيساوي، منشورات مخبر نحو الخطاب وبلاغة التداول، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ٢٠١٥.

غاليم، محمد، قيد النشر.

المصادر والمراجع الأجنبية

Amalric, M. and Dehaene, S., “Origins of the brain networks for advanced mathematics in expert mathematicians”, Proceedings of the National Academy of Sciences 113, pp. 4909–4917, 2016.

Arbib, M. A, How the brain got language: the mirror system hypothesis, Oxford University Press, 2012.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Berwick, R. and Chomsky, N., Why only us? Language and evolution, Cambridge, MA: MIT Press, 2016.

Bickerton, D., Language and species, Chicago University Press, 1990.

Boeckx, C., "Language Evolution". In: Kaas, J. H. (ed.), Evolution of the Nervous Systems, Volume 4: The Evolution of the Human Brain: Apes and Other Ancestors, Second Edition, pp. 325-339, Elsevier, Academic Press, 2017a.

Boeckx, C., "Not Only Us", Inference, Volume 3, Issue 1, 2017b.

Boeckx, C., and Piattelli-Palmerini, M., "Language as a natural object – linguistics as a natural science", The Linguistic Review 22, pp. 447- 466, 2005.

Bolles, E. B., "Chomsky on Why Only Us", http://www.babels-dawn.com/babels_dawn/2016/01/chomsky-on-why-only-us.html. 2016, (Consulted on November 2018).

Carey, S., The Origin of Concepts, Oxford University Press, 2009.

Cheney, D. and Seyfarth, R., Baboon metaphysics: the evolution of a social mind, The University of Chicago Press, 2007.

Chomsky, N., Rules and Representations, New York: Columbia University Press, 1980.

Chomsky, N., "Three Factors in Language Design", Linguistic Inquiry, V.36, N.1, 2005.

Chomsky, N., "Some simple evo devo theses: How true might they be for language?" In: R. Larson, V. Deprez, and H. Yamakido (Eds.), The evolution of human language: Biolinguistic perspectives, pp. 45–62, Cambridge University Press, 2010.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Chomsky, N., What Kind of Creatures Are We? New York, NY: Columbia University Press, 2015.

Chomsky, N., "The language capacity: architecture and evolution", Psychon Bull Rev, 24, pp. 200–203, 2017.

Corballis M. C., "Left Brain, Right Brain: Facts and Fantasies", PLoS Biol 12(1), 2014.

Dediu, D, and Levinson S. C., "On the antiquity of language: the reinterpretation of Neandertal linguistic capacities and its consequences", Frontiers in Psychology , V. 4, Article 397, 2013.

Dediu, D. and Levinson, S. C., "Neanderthal language revisited: not only us", Current Opinion in Behavioral Sciences, 21, pp. 49–55, 2018.

Dehaene, S., Meyniel, F., Wacongne, C., Wang, L., and Pallier, C., "The neural representation of sequences: From transition probabilities to algebraic patterns and linguistic trees", Neuron 88, pp. 2–19, 2015.

d'Errico, F. and Stringer, C., "Evolution, Revolution or Saltation Scenario for the Emergence of Modern Cultures?" Philosophical Transactions of the Royal Society of London. Series B, Biological Sciences 366, no. 1,567, pp. 1060–69, 2011.

de Waal, F. and Ferrari, P. F., "Towards a bottom-up perspective on animal and human cognition", Trends in Cognitive Sciences, Volume 14, Issue 5, pp. 201-207, 2010.

Fitch, T., The Evolution of Language, Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

Fitch, T., "Toward a computational framework for cognitive

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

biology: Unifying approaches from cognitive neuroscience and comparative cognition", Physics of Life Reviews 11, pp. 329–364, 2014.

Fitch, T., "On externalization and cognitive continuity in language evolution", Mind and Language, Volume 32, Issue 5, pp. 597-606, 2017a.

Fitch, T., "Empirical approaches to the study of language evolution", Psychonomic Bulletin Review 24, pp. 3–33, 2017b.

Fitch, T., "Dendrophilia and the Evolution of Syntax". In: Boë, L-J, Fagot, J., Perrier, P. and Schwartz, J-L. (eds.), Origins of Human Language: Continuities and Discontinuities with Nonhuman Primates, pp. 305-328, Peter Lang, 2017c.

Fitch, T., Hauser, M. and Chomsky, N., "The Evolution of the Language Faculty: Clarifications and Implications", Cognition 97(2), pp. 179-210, 2005.

Fitch, T. and Martins, M. D., "Hierarchical processing in music, language, and action: Lashley revisited", Annual Review of the New York Academy of Sciences 1316, pp. 87–104, 2014.

Gallistel, C. R., The Organization of Learning, Cambridge, MA: MIT Press, 1990.

Hauser, M., "Challenges to the What, When, and Why?", Biolinguistics 10, pp. 1–5, 2016.

Hauser, M., Chomsky, N. and Fitch, W. T., "The language faculty: What is it, who has it, and how did it evolve?", Science, 298,pp. 1569–1579, 2002.

Hauser, M. and Watumull, J., "The Universal Generative Fac-

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ulty: The source of our expressive power in language, mathematics, morality, and music", Journal of Neurolinguistics 43, pp. 78-94, 2017.

Henshilwood, C. et al., "Emergence of Modern Human Behavior: Middle Stone Age Engravings from South Africa", Science 295, no. 5558, pp. 1278–1280, 2002.

Hockett, C. F., The origins of speech, Scientific American, 203(3), pp. 88–96, 1960.

Jackendoff, R., The architecture of the language faculty, Cambridge, MA: MIT Press, 1997.

Jackendoff, R., Foundations of Language, Brain, Meaning, Grammar, Evolution, Oxford University Press, 2002.

Jackendoff, R., Language, Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure, MIT Press, 2007.

Jackendoff, R., "The Parallel Architecture and its Place in Cognitive Science". In: Andreas Nolda and Oliver Teuber (eds.), Syntax and Morphology Multi-Dimensional, Walter de Gruyter. http://ase.tufts.edu/cogstud/jackendoff/recent.html. 2011, (consulted on August 2018).

Jackendoff, R., "Genesis of a theory of language: From thematic roles (source) to the Parallel Architecture (goal)", http://ase.tufts.edu/cogstud/jackendoff/recent.html, 2014, (consulted on November 2018).

Jackendoff, R. and Pinker, S., "The nature of the language faculty and its implications for evolution of language (Reply to Fitch, Hauser and Chomsky)", Cognition , 97, pp. 211-225, 2005.

Jackendoff, R., and Lerdahl, E., "The capacity for music: What

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

is it, and what's special about it?", Cognition, 100, pp. 33-72, 2006.

Jackendoff, R. and Wittenberg, E., "Linear grammar as a possible stepping-stone in the evolution of language", Psychonomic Bulletin Review 24, pp. 219–224, 2017.

Joordens, J. et al., "Homo erectus at Trinil on Java Used Shells for Tool Production and Engraving," Nature 518, pp. 228–231, 2015.

Kinsella, A. R., Language Evolution and Syntactic Theory, Cambridge University Press, 2009.

Lashley, K., The problem of serial order in behaviour. In: Jeffress, L. (ed.) Cerebral mechanisms in behaviour, pp. 112–137. New York, NY: Wiley, 1951.

Lenneberg, Eric H., "A Biological Perspective of Language". In: Lenneber, E. (ed.), New Directions in the Study of Language, MIT Press, 1964.

Leslie, A. M., Gelman, R., and Gallistel, C. R., "The generative basis of natural number concepts", Trends Cognitive Science 12, pp. 213–218, 2008.

Lewontin, R. C., "The evolution of cognition: Questions we will never answer". In: Osherson, D. N. and Smith, E. (eds.), Thinking, vol. 3, pp. 229–246. Cambridge, MA: MIT Press, 1990.

Martins, M. D., Laaha, S., Freiberger, E. M., Choi, S. and Fitch, W. T., "How children perceive fractals: Hierarchical self-similarity and cognitive development", Cognition 133, pp. 10–24, 2014.

Martins, M. D., Muršič, Z., Oh, J. and Fitch, W. T., "Representing visual recursion does not require verbal or motor resources",

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Cognitive Psychology 77, pp. 20–41, 2015.

McBrearty, S. and Brooks, A., "The Revolution That Wasn't: A New Interpretation of the Origin of Modern Human Behavior," Journal of Human Evolution 39, no. 5, pp. 453–563, 2000.

McGinn, C., "Can we solve the mind - body problem?", Mind xcviii 391, pp. 349–366, 1989.

McGinn, C., The mysterious flame: Conscious minds in a material world, New York, NY, US: Basic Books, 1999.

Miller, G. A., "Free recall of redundant strings of letters", Journal of Experimental Psychology, 56(6), pp. 485-491, 1958.

Miller, G. A., "Project grammarama". In: Miller G. A. (ed.), Psychology of communication, New York: Basic Books, 1967.

Monti, M. M., and Osherson, D. N., "Logic, Language and the Brain", Brain Research, 1428, pp. 33–42, 2012.

Murphy, E., "Review: 'Why Only Us' by Berwick and Chomsky", https://elliot-murphy.com/2016/01/16/review-why-only-us-by-berwick-and-chomsky, 2016a, (consulted on November 2018).

Murphy, E., "The Human Oscillome and Its Explanatory Potential", Biolinguistics 10, pp. 6–20, 2016b.

Patel, A. D., "Using music to study the evolution of cognitive mechanisms relevant to language", Psychonomic Bulletin and Review 24(1), pp. 177-180, 2016.

Pica, P., Lemer, C., Izard, V, and Dehaene, S., "Exact and approximate arithmetic in an Amazonian indigene group", Science 306, pp. 499–503, 2004.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Pinker, S. and Bloom, P., “Natural Language and Natural Selection”, Behavioral and Brain Sciences 13, no. 4, pp. 707–84, 1990.

Pinker, S. and Jackendoff, R., “The Faculty of Language: What’s Special about it?”, Cognition, 95, pp. 201–236, 2005.

Poeppel, D., “The Maps Problem and the Mapping Problem: Two Challenges for a Cognitive Neuroscience of Speech and Language”, Cognitive Neuropsychology 29, no. 1-2, pp. 34–55, 2012.

Poeppel, D., and Embick, D., “The relation between linguistics and neuroscience”. In: A. Cutler (Ed.), Twenty-first century psycholinguistics: Four cornerstones, (pp. 103-120, Lawrence Erlbaum Associates, 2005.

Proffitt, T. and als., “Wild Monkeys Flake Stone Tools”, Nature 539, pp. 85–88, 2016.

Progovac, L., “Syntax: Its Evolution and Its Representation in the Brain”, Biolinguistics 4.2–3, pp. 234–254, 2010.

Progovac, L., Evolutionary Syntax , Oxford University Press, 2015.

Progovac, L., “A Gradualist Scenario for Language Evolution: Precise Linguistic Reconstruction of Early Human (and Neandertal) Grammars”, Frontiers in Psychology 7:1714, pp. 1-14, 2016a.

Progovac, L., “Review of Why Only Us? Language and Evolution, by R. C. Berwick and N. Chomsky”, Language 92.4, 2016b.

Progovac, L., Rakhlin, N., Angell, W., Liddane, R., Tang, L. and Ofen, N., “Diversity of grammars and their diverging evolutionary and processing paths: Evidence from Functional MRI study of Serbian”, Frontiers in Psychology , Volume 9, pp. 1-13, 2018.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Puts, D., Gaulin, S. and Breedlove, S., “Sex differences in spatial ability: Evolution, hormones and the brain”. In: Platek, S., Keenan, J. and Shackelford, T. (eds.), Evolutionary Cognitive Neuroscience, pp. 329–379. Cambridge, MA: MIT Press, 2007.

Ravignani , Andrea and Thompson, B., “Rewiew of What kind of creatures are we? by Chomsky, N. ”, Language in Society 46, pp. 446–447, 2017.

Ravignani , Andrea, Thompson, B. and Filippi, P., “The Evolution of Musicality: What Can Be Learned from Language Evolution Research?”, Frontiers in Neuroscience, Volume 12, Article 20, pp. 1-7, 2018.

Samuels, B., Phonological Architecture: A Biolinguistic Perspective, Oxford University Press, 2011.

Scholz, B. and Pullum, G., “Irrational Nativist Exuberance”. In: Stainton, R. (ed.), Contemporary Debates in Cognitive Science, pp. 59–80, Blackwell Publishing Ltd, 2006.

Shettleworth, Sara, Cognition, Evolution, and Behavior, Oxford University Press, 2010.

Spelke, E., “Core knowledge and conceptual change: A perspective on social cognition”. In: Barner, D. and Baron, A. S. (Eds.), Core knowledge and conceptual change, pp. 279-300, New York: Oxford University Press, 2016.

Sperlich, W., “A Plea for Why Only Us (Berwick and Chomsky 2016)”, Biolinguistics 10, pp. 51–59, 2016.

Yang, C., Ontogeny and phylogeny of language, Proceedings of the National Academy of Sciences, 10, pp. 6324-6327, 2013.

Zilhão, J., “The Emergence of Language, Art and Symbolic

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Thinking: A Neanderthal Test of Competing Hypotheses". In: Henshilwood, C. and d'Errico, F. (eds.), Homo Symbolicus: The Dawn of Language, Imagination and Spirituality, Amsterdam: John Benjamins, pp. 111–131, 2011.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البنية الإبلاغية ووصف العربية: المحدَّث عنه والمحدَّث به نموذجا

أ.د. عز الدين محمد المجدوب(*)

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى توضيح ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به (theme-rheme) في اللسانيات الغربية والخصائص المميزة لهما باعتبارهما مكوّنين كليين في البنية الإبلاغية الكونية (Information structure) وشروط اعتمادهما لوصف عامّة الألسنة البشرية.

ويعرض التطوّرات النظرية والاصطلاحية الطارئة عليهما في منوال النحو الوظيفي لهاليداي م.أ.ك. والمنوال العرفاني لكنود لامبريشت ويقدم بعض المقترحات لاعتمادهما في إعادة وصف العربية.

الكلمات المفاتيح: محدَّث عنه – محدَّث به؛ بنية إبلاغية، محور – بؤرة؛ جرجاني – م.ك. هاليداي؛ كنود لامبريشت.

Abstract:

This research aims at shedding light the concepts of the theme-rheme in Western linguistics as two component in the information structure. It also follows the theoretical evolution of both concepts within Halliday's functional grammar and Knud Lambrecht's cognitive model and suggests adopting them in view of re-describing Arabic.

Key words : Theme-rheme, Information Structure, Topic –Focus, al-Jurjani, Halliday M.A.K.,Lambrecht Knud.

* أستاذ اللسانيات، جامعة سوسة – تونس، جامعة القصيم.
أرسل البحث بتاريخ ٨/ ١/ ٢٠٢١م، وقبل للنشر بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠٢١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة

اقترح اللسانيون في السنوات الخمسين الأخيرة إضافة مستوى لغوي جديد لوصف الألسنة سمّوه البنية الإبلاغية (information[1] structure) وهو مستوى لغوي يضاف إلى المستويات اللغوية المعهودة مثل المستوى المعجمي الدلالي والمستوى التركيبي والصرفي والصوتي. ويهدف إلى إلحاق المادة اللغوية التي ألفناها في دلائل الإعجاز وعلم المعاني بالقواعد النحوية النظاميّة الكليّة لعامّة الألسنة البشريّة . وقد أثمرت هذه الجهود حصيلة علمية مهمّة وهو ما يبرر الاهتمام بها .

لكن هؤلاء اللسانيين رغم إقرارهم بقيمة هذا المكون يختلفون -بسبب تباين منطلقاتهم النظرية- في المصطلح الدالِّ على هذا المكون فبعضهم يسمّيه بنية إبلاغية (information structure) مثل هاليداي ٢٠١٤ Halliday M.A.K ، ولامبريشت ١٩٩٤ Lambrecht, K. وآخرون يسمُّونه مكوِّنا إبلاغياً (Informatinal Component) مثل فالدوفي أنريك، ١٩٩٣، Vallduví Enric ويسميه ملتشوك إيغور، ٢٠٠١، Melčuk' Igor بنية دلالية-تواصلية (Semantic-Communicative Structure) وبعضهم يسمّيه وظائف تداولية (pragmatic functions) (Dik, ١٩٨١) وبعضهم يسمِّيه تعليب المعلومة (Information Packaging) نحو شاف ١٩٧٦ Chafe. ويختلفون منهجيا في زاوية النظر التي يبنون منها منوالا لهذا المكوّن؛ فمنهم من ينطلق من وجهة نظر المتكلم مثل إيغور ملتشوك (Igor Mel'čuk, ٢٠٠١، ٢-٧) ومنهم من يعتمد وجهة نظر المخاطب مثل أنريك فالدوفي (Enric Vallduví, ١٩٩٣، ٣) ومنهم من يجمع بين وجهتي نظر المتكلم والمخاطب كما يقترح هاليداي (Halliday, M.A.K. ٢٠١٤، ٨٨-٨٩&١٣٤-١٣٥).

ويختلفون من حيث المنوال الوصفي الذي يعتمدونه حسب منطلقاتهم. فهاليداي يعتمد المنوال الوظيفي النظامي (Systemic Functional theory) وملتشوك يعتمد منوال معنى – نص Meaning-Text theory وفالدوفي يعتمد نظرية المبادئ والمقاييس (priciples & parameters theory)، لشومسكي فضلا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عن منوال النحو الوظيفي(Functional Grammar) لسيمون ديك (Dik, S.C. ١٩٨٩) الذي اعتمده المتوكل في أبحاثه (المتوكل ،٢٠١٠).

وهم يتفقون إجمالا على أن الجملة حين نعتبرها رسالة تنقسم من جهة المعلومة المُبْلَغَة إلى المخاطب إلى قسمين أساسيين أحدهما أهمّ وأكثر إفادة من الآخر . اخترنا أن نسمّيَ هذين القسمين في هذا البحث المحدَّث عنه[٢] والمحدَّث به ترجمة للمصطلحين الانجليزيين (theme - rheme). وسنعتمدهما خيطا ناظما للبحث لتوجيه القارئ ضمن التعدد المصطلحي في تسمية هذه الثنائية في البحوث الغربية فقد نجدها تسمّى (topic -comment) في اللسانيات الأمريكية وهو ما يمكن ترجمته بالعنوان والتعليق ويصطلح عليه أيضا بـ (topic- focus) ونترجمها بمحور الحديث والبؤرة وتسمى أيضا المقتضى والبؤرة (focus- presupposition) أو القضية المفتوحة (open proposition) (أنريك فالدوفي/ ٤٥). وننبِّه إلى أنَّ مصطلح topic قد يستعمل بمعنى الغرض أو المحور المعنوي في تحليل الخطاب وهو ما يخرج عن إطار هذا البحث.

نأمل من هذا البحث توضيح مصطلحي المحدَّث عنه والمحدَّث به (theme-rheme) في اللسانيات الغربية والخصائص المميِّزة لهما باعتبارهما مكوِّنين كليِّين في البنية الإبلاغية الكوْنيَّة وشروط اعتمادهما لوصف عامَّة الألسنة البشرية. ثم نقدِّم بعض المقترحات التي يمكن اعتمادها في وصف العربية.

نظرا إلى طفرة البحوث في هذا الموضوع واستحالة استقرائها جميعا وعرض تفاصيل الفروق النظرية بينها رأينا أن نُبوّبّ الأساسي منها بناء على ما تشترك فيه من مسلَّمات نظرية، توضيحا للمشهد البحثي. لكنَّنا لن نخوض في تفاصيل المناويل المتباينة في هذا البحث لضيق المجال.

تنقسم البحوث في موضوع البنية الإبلاغية من وجهة نظرنا إلى اتجاهين اثنين:

• اتجاه متجذر في المدرسة البنيوية وممثله النموذجي هاليداي م.أ.ك. في كتاب النحو الوظيفي (٢٠١٤).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• اتجاه يستمد منطلقاته من الفلسفة التحليلية والاتجاه العرفاني وممثِّله الأساسيِّ عندنا كنود لامبريشت. وقد فضلناه على غيره لأنه تلميذ شارل فيلمور ولأنه يحافظ في الآن نفسه على نظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير و إرث هاليداي ويطوِّرهما مما يسمح لنا بتقديم حصيلة نظرية غير متنافرة منهجيا.

١- المحدَّث عنه والمحدَّث به ضمن الاتجاه البنيوي: هاليداي نموذجا

١-١ ترجمة ثنائية theme-rheme

وجد الباحثون صعوبات جمة في ترجمة هذه الثنائية إلى العربية فقد وردت عند البعزاوي (٢٠٠٨) تحت عنوان المخبر عنه والمخبر به واختارت ريم الهمامي(٢٠١٣) المتحدّث عنه والمتحدثّ به ، أما المبخوت فتبنى الصدر والتعليق (٢٠٠٦) واعتمد إبراهيم عبد التواب حمزة (٢٠٢٠) المحدَّث عنه والحديث أسوة بالجرجاني؛ كما ترجمها باحثون آخرون بالمسند إليه والمسند والموضوع والمحمول والموضوع والخبر (المرجع نفسه / ١٤٤) ونبّه بعض الباحثين إلى صعوبة ترجمة هذه الثنائية (محمد عناني ص١٦٧، عن إبراهيم حمزة عبد التواب ١١٤) لتعدد مضامينها.

وتشير صعوبة ترجمة المصطلح إلى صعوبة تطبيق هذه الثنائية عند وصف العربية بدون احتياطات منهجية كافية. فهذه الثنانية مرتبطة في نشأتها بالألسنة الأروبية وهي ألسنة في أغلبها ما عدا الإسبانية والإيطالية يقوم ترتيب عناصر الجملة الأساسية فيها على نمط: فاعل+ فعل + مفعول به بينما تنتمي العربية إلى نمط فعل+ فاعل + مفعول به بحيث لا يوجد تطابق بين تسمية الوظائف الأساسية في النواة الإسنادية بين النمطين. ولذلك يكون من المفيد للقارئ العربي أن نقدم له جذور هذا التمييز في الثقافة الغربية كي يتمكن من التمييز بين المبادئ العامة التي يمكن اعتمادها في الألسنة البشرية والخصائص الذاتية للألسنة التي يجب مراعاتها عند وصف لسان محدد.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١-٢ جذور ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به

تعود جذور التمييز بين المحدَّث عنه والمحدَّث به إلى الفلسفة اليونانية حيث وضع أفلاطون وأرسطو المقولات المؤسسة للنحو اليوناني أثناء[٣] سعيهما للرد على السفسطائيين وتمييز القضايا الصحيحة من القضايا الكاذبة ، وبسبب تأثير الإرث اليوناني في الأنحاء الأوروبية اختلط المصطلح المنطقي بالمصطلح النحوي . ويتجلى ذلك بالخصوص في ثنائية (sujet vs predicat) إذ هي تحتمل الدلالة على التقسيم المنطقي لتحليل القضية في منطق أرسطو وتدل أيضا على التقسيم النحوي الذي يوافق الرابطة الإسنادية التي تعلق فاعلا بفعل . ونجد هذا اللبس إلى اليوم في الألسنة الأوروبية مثل الفرنسية أو الإنجليزية حيث يحتمل مصطلح subject / sujet بالإنجليزية والفرنسية الدلالة على موضوع القضية المنطقية كما يحتمل الدلالة على الوظيفة التركيبية للفاعل. ويدلُّ مصطلح predicate/predicat في الفرنسية والإنجليزية حسب السياق على المفهوم المنطقي أي جزء القضية المنطقية المسمَّى محمولا كما يدلُّ على جزء الكلام الذي يرِدُ في الموضع الثاني مباشرة بعد الفاعل. وقد أسلفنا أنّ الفاعلَ يتصدَّر الجملةَ الفرنسية أو الإنجليزية في أصل الوضع. وهو ما يفسِّر صعوبة ترجمة هذه الثنائية في العربية(٤) بلفظ واحد يصلح لكل السياقات.

ومما يزيد الترجمة إلى العربية صعوبة اختلاف الظواهر اللغوية التي يشملها مفهوم SUBJET بالإنجليزية أو الفرنسية عن التراكيب التي يغطِّيها مفهومُ الفاعلِ في العربية. ويفسر ذلك أن عامة الألسنة الأروبية وخاصة الإنجليزية والفرنسية التي يستقي منها الباحثون العرب قراءاتهم ألسنة ذات ترتيب نمطي(SVO) يتصدَّر فيه الفاعل الجملة ثم يليه الفعل ويليه المفعول به وأن ما يوافق الجملة الاسمية عندنا هو عندهم جملة فعلية أيضا. لذلك يطلق مصطلح الفاعل عند الأوروبيين / subject sujet على الفاعل الذي يتصدر الجملة الإنجليزية في أصل وضعها دون تقديم أو تأخير كما يطلق على الاسم المسند إلى فعل الكينونة (être ؛to be) وهو فعل ناقص مناظر لفعل كان في العربية لا يتم إلا بالمشتق الصفة الذي يليه .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقد ميز اللغويون الأوروبيون أثناء تحليلهم لصور التقديم والتأخير في الجملة بين الفاعل المنطقي والفاعل النحوي أثناء تحليل البناء للمجهول والمعلوم ولكنهم لم يضعوا مصطلحا خاصا لتعيين مكوِّن الجملة الذي يسبق الفاعل ويتصدر الجملة لعناية المتكلم به إلا في أواخر القرن التاسع عشر مع هنري بول (١٨٨٦، عن ملتشوك ، ٢٠٠١، ١٥) الذي سمّاه الفاعل النفسي وكانت الغاية من اقتراح هذا المفهوم الإحاطة بالفروق الدلالية التي ينشئها التقديم والتأخير في أقوال متكافئة في مضمونها الدلالي وما تحيل عليه في العالم الخارجي. وبذلك أصبح للفاعل subject sujet / في التقليد الأوروبي ثلاثة معان: الفاعل النحوي والفاعل المنطقي والفاعل النفسي.

سيلتقط أقطاب حلقة براغ وأتباعهم هذا المفهوم ضمن ما سمي بالمنحى الوظيفي للجملة (ماتيزيوس Mathesius ، ١٩٥٨) أو الدينامية الإبلاغية (قال بها فيرباس ١٩٦٤ و١٩٧١، Firbas, J ١٩٩٢ ودانيش Daneš ١٩٦٨/ ١٩٥٧) ويرسخون قدمه ضمن ما سموه التحليل الديناميكي للدلالة.

١-٣ نظرية هاليداي

١,٣,١ تمييز المفاهيم الإبلاغية من المفاهيم التركيبية والمعجمية

طوَّر هاليداى جهود مدرسة حلقة براغ في العناية بمفهوم المحدَّث عنه عندما نزَّله ضمن نظرية النحو النظامي الوظيفي(٥) التي اقترحها فقد أعاد تعريف معاني الفاعل subject واقترح لها جدولا اصطلاحيا جديدا يعنينا منه أنه سمّى الفاعل النفسي المحدَّث عنه (Theme) والفاعل المنطقي المنفذActor وقصر مصطلح Subject على الفاعل النحوي. وعرفها على النحو التالي:

١- فالفاعل النفسي أو المحدَّث عنه يعني من تُـحَدِّث عنه الرسالة.

٢- والفاعل النحوي يعني ما أسند إليه قول أو فعل أو صفة.

٣- والفاعل المنطقي هو المنفذ للحدث من جهة دلالية معجمية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويعود لهاليداي الفضل بالإضافة إلى توضيح هذه التمييزات المفهومية واستحداث مصطلحات خاصة بها في كونه أكسبها قاعدة اختبارية صلبة وجمع لها ظواهر لغوية مطّردة في اللسان الإنجليزي لا يمكن دحضها من خلال الخطوات الإجرائية التالية:

أ- اعتبر اجتماع العلاقات الثلاث أصل الوضع في الجملة الإنجليزية المثبتة، ثم استقرأ صور اتفاق هذه العلاقات الثلاث عند تحقُّقِها في مكوِّنٍ واحدٍ أو في مكوّنين مختلفين أو تفرّقَ تحقُّقِها في ثلاث مكوِّنات مختلفة مثلما تدلُّ على ذلك الشواهد التالية:

• امتزاج علاقة المحدَّث عنه والفاعل النحوي والمنفذ في لفظ واحد

(١)	gave my aunt this teapot	The duke
		محدَّث عنه فاعل نحوي منفذ

≈ (الدوق أعطى عمتي إبريق الشاي)

• امتزاج المحدَّث عنه والفاعل في لفظ واحد وافتراق علاقة المنفذ عنهما

(٢)	by the duke	the teapot	was given	My aunt
	منفذ			محدَّث عنه فاعل

≈ (أُعْطِيَت عمَّتي إبريق الشاي من الدوق)

• افتراق المحدَّث عنه والفاعل النحوي والمنفذ وانفراد كل واحد منها بعنصر خاص

(٣)	by the duke	was given	my aunt	The teapot
	منفذ		فاعل	محدَّث عنه

≈ (إبريقُ الشاي ، عمتي أُعْطِيَتْه من الدوق)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ب- اعتبر اختلاف المحدَّث عنه عن الفاعل خروجا عن الأصل لِدَاعٍ إبلاغي يقصدُه المتكلم وهو وسْمٌ لغوي لفرق دلالي بين الجملة الأصل والجمل البديلة. يقول: (إذا ورد المحدَّث عنه مختلفا عن الفاعل كان [بالضرورة] محدَّثا عنه موسوما، هاليداي ، ٢٠١٤، ٩٨) وميَّز في قائمتين منفصلتين: المحدَّث عنه الذي ورد على أصل الوضع غيرَ موسوم من المحدَّث عنه الموسومِ الذي اختلف فيه الفاعل عن المحدَّث عنه وكان صدر الكلام إما ظرفا أو مفعولا أو مركبا بالموصول (المرجع نفسه ، ١٠٠).

ج- استقرأ صور الوسم اللغوي **للمحدث عنه** بين بدائل الجملة الواحدة وحصر الفروق الدلالية المصاحبة لها في منهج شبيه بإجراءات تحديد الفونيم أو اللفظم في حلقة براغ البنيوية وهو مبدأ استمدّه من دانيش[٦]. ومن أهمِّ هذه الموارد اللغوية التي توفّرها الألسنة:

- التَّنْغيمُ وله حظوة كبيرة عند المدرسة الإنجليزية منذ فيرث.

- وصُوَرُ التقديمِ والتأخيرِ في باب الإخبار المثبت التي تتيحها صيغة المبني للمعلوم.

- صيغةُ البناء لغير الفاعل مثل البناء للمفعول به الأول أو الثاني أو المجرور.

- وباب الإخبار بالذي وهو ما يسمّيه هاليداي البنية التعادلية، thematic equative

- وباب الإضمار قبل الذكر .

ثم تتبع أحوال المحدَّث عنه في بقية جهات القول مثل النفي والأمر والنهي والتعجب .

د-لم يكتف هاليداي بتحرير مفهوم المحدَّث **عنه على المستوى الجدولي** وتمييزه من الفاعل النحوي ودور المنفذ الدلالي بل افترض بنية إبلاغية ثنائية ذات **بعد سياقي** تتكوّن من المحدَّث عنه والمحدَّث به. وباكتمال هذين البعدين يصبح للمتحدث عنه theme متانة معرفية وصلابة إجرائية تضاهي متانة المفاهيم الراسخة في اللسانيات نحو الفونيم واللفظم والمركب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وهي بنية مستحدثة ومستوى لغوي جديد لوصف الألسنة البشرية يختلف عن المستوى التركيبي اختلاف المحدَّث عنه عن الفاعل النحوي الذي أثبته هاليداي . ويدلُّ على تباين هذين المستويين اللغويين أنَّ هذه البنية ثنائيَّة بينما يغلب على بعض البنيات التركيبية النحوية – نحو الجملة الفعلية – أن تتكون من عدة مكوِّنات في المستوى الأول من التحليل إذا كان الفعل متعدّيا إلى مفعول أو مفعولين ومتعلقات وأشباه مفاعيل. وقد حرص هاليداي على إبراز الفرق بين المحدَّث عنه والمحدَّث به من بقية الوظائف النحوية من خلال استقرائه أصنافَ الجمل في الإنجليزية وفروعها التركيبية . فوظيفة المتحدَّثِ عنه يمكن أن تسند إلى غير الفاعل بل قد تشغلُ وظيفةَ المفعول به أو وظيفة الظرف للمكان أو للزمان أو تشغل وظيفة الحال أو الرديف (adverb) الذي يناظر المفعول المطلق في العربية. وبيّن أن القرينة المحدِّدة للمحدَّث عنه في الإنجليزية هي الابتداء به وروده أولا في صدر الكلام؛ أما اليابانية وبعض الألسنة الأخرى فتسم المحدَّث عنه بلاحقة صرفية لتعيين هذه الوظيفة (هاليداي ، ٢٠١٤، ٨٨.)[٧].

٣,٢,٣ معايير المحدَّث عنه والمحدَّث به

اعتمد هاليداي لطرد ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به على المبادئ التالية :

أ- اعتبر العلاقة السياقية بين المحدَّث عنه والمحدَّث به علاقة تفارقية صارمة تناظر تفارق الحرف والحركة في البنية المقطعية أو تفارق محل المبتدأ والخبر. ولا وجود لمكون في الجملة خارج هذا التقسيم الثنائي، لذلك يعرَّف كل مفهوم بمغايرته للآخر وكل ما لم يكن محدَّثا عنه فهو محدَّث به. وتوافق هذه الثنائية وظيفة نغمية تفارقية توسع في تحليل تجلياتها في الإنجليزية.

ب-عرف هاليداي المفهومين تعريفا شكليا فكل عنصر ورد في صدر الكلام محدَّث عنه وكل ما بقي من القول وتلاه في الرتبة كان محدَّثا به، ونتيجة لهذا الضابط الشكلي:

– أجاز هاليداي أن يشمل المحدَّث عنه أكثر من عنصر فيجمع بين المشارك في الحدث الذي يصحُّ الإخبار عنه-مثل الفاعل أو المفعول به الأول أو الثاني أو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الظرف- وأيّ عنصر آخر يؤدي وظيفة ربط نصي أو منطقي بين الجملة وما سبقها أو ولاها من كلام نحو «في نهاية الأمر» و«باستثناء كذا» و«إذن» (١٩٨٥/ ١١٢)

(٤)	what did they have in common?	After all, except for music
	المحدث به	المحدّث عنه

(هاليداي ، ٢٠١٤، ٩٢)

- اعتبر المكوِّن الدالَّ على الاستفهام المتصدّر للجملة محدَّثا عنه وبقية الجملة محدَّثا به نحو who (من) وwhere (أين) و how (كم) و why (لماذا) (المرجع نفسه، ١٠٢)

(٥)	wants a glass of white wine	Who
	محدَّث به	محدَّث عنه

وحلل الجمل الاستفهامية بـ(هل) التي تفرض على السامع الاختيار بين النفي والإيجاب تحليلا مختلفا وجعل الفعل المساعد المصرف مع الضمير محدَّثا عنه على النحو التالي :

(٦)	eat	you	Could
(٧)	sleep	you	Did
(٨)	make some toast	i	Shall
	محدَّث به	محدَّث عنه٢	محدَّث١

≈ (هل يمكنك الأكل) ؛(هل نمتَ) ؛ (هل يجب أن أعدُّ لمجة)

- اعتبر الصيغة الدالة على التعجب في صدر الكلام محدَّثا عنه والمتعجَّب منه محدَّثا به (هاليداي،٢٠١٤، ١٠١) (٢٠١٤/ ١٠٥))

(٩)	she sounds	How dreadful
	محدَّث به	المحدَّث عنه

(كم تبدو فظيعة)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

-اعتبر الفعل الأول الوارد في صدر بعض صيغ الأمر المركبة في الإنجليزية محدَّثا عنه واعتبر الفعل الملازم له محدَّثا به من قبيل let's (دعنا) في(let's go home now) (دعنا نعود للبيت)، أو don't do (لا تفعلْ) في قولك (don't do that) أي (لا تفعلْ هذا) ولفت النظر إلى أن هذه من الأشكال اللغوية القليلة التي يتحقق فيها المتحدذَث عنه في شكل فعل (هاليداي، ٢٠١٤، ص١٠٤-١٠٥).

أثارت التعميمات التي أجراها هاليداي على مختلف التراكيب في الجملة الإنجليزية احتراز بعض الباحثين الذين يرون أن بعضها مخالف للحدس اللغوي للمتكلم ولم يوافقه بعضهم في تحليل فعل الأمر أو الجمل الاستفهامية (ملشتوك ، ٢٠٠١، أنريك فالدوفي، ١٩٩٣) ولكن يعنينا أن نبيِّن الأسس التي دعَّم بها هذه الثنائية وأهمّها ثنائية المعلوم والجديد.(Given-New).

١ ,٣ ,٣ المعلوم والجديد

أسس هاليداي معيار الفصل بين المحدَّث عنه والمحدَّث به على أساس مبدأ معَدَّلٍ من نظرية التواصل وتدفق المعلومات التي صاغها شانون وويفر Shannon &Weaver التي لقيت رواجا واسعا في الحقبة البنيوية وهي نظرية وضَّحت مكوِّنات منوال التواصل وأدخلت ثنائية الضجيج والإطناب (noise-redundancy) في البحث اللغوي. وهي في الأصل نظرية رياضيّة لقياس تكلفة إرسال المعلومات ضمن قناة تواصل بحساب وحدة البيتس (bits) ووفق هذه النظرية فإنّ معدّل إفادة معلومة ما تزيدُ كلَّما زادت الاختيارات المتاحة للمُرْسِل وتضاءلت احتمالاتُ توقُّعِها والتكهُّن بها. وتنعدم قيمة الإفادة لمعلومة ما informativiy إذا بلغت نسبة التكهُّن بورودها مائة بالمائة.

لم تُعْتمَد نظرية شانون في جانبها الحسابي الرياضي في العلوم الإنسانية واللغوية. ولكنها عُدِّلت واعتُبِرت فرضيّة مفيدة في دراسة بعض جوانب النظام النحوي للغة فاعتبرت ظواهر المطابقة النحوية والصرفية تجليا من تجليات خاصية الإطناب (redondance/redundancy) التي يقاوم بها النظام العلامي ظاهرة الضجيج (noise/bruit/) وضياع المعلومات في أثناء عمليات التواصل بسبب رداءة ظروف التواصل أو تلف جزئي في الحامل الورقي ونحوه. وأُلحِقت بها بعضُ مظاهر التأكيد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في البلاغة كما اُعتُمِدت على نطاق واسع في النظريات الأسلوبية من خلال ثنائية القاعدة والعدول لتفسير ظاهرة الالتفات والتقديم والتأخير والحذف، واعتبرت بصفة عامة مفيدة لدراسة التواصل اللغوي ولدراسة النصوص[٨] واعتبر معيار الإعلام المفيد مكوِّنا أساسيا من مكونات نحو النص فقد اقترح شارول ١٩٧٨ Charolles مقتفيا أثر فان ديك١٩٧٢ Dijk,T.A. van ضمن قواعد انسجام النص قاعدة التكرار وقاعدة التنامي[٩].

وقد نهج هاليداي هذا النهج عندما عرف نظام الإبلاغ (system of information) بأنه « التوتر أو التفاعل بين قوتين، بين ما نعلمه وما نتوقعه وما هو جديد ولا نتوقعه. إنّ التفاعل بين هذين القطبين هو الذي يولد المعلومة المفيدة بالمعنى النحوي للكلمة . وينتج عن ذلك أن بنية الإبلاغ بنية تتكون من وظيفتين وظيفة المعلوم given والجديد. new» (هاليداي، ٢٠١٤، ١١٦) ويلح هاليداي على استقلال وظيفة المعلوم والجديد عن ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به وعلى عدم التطابق التامّ بين وحدات الإبلاغ ووحدات التواصل اللغوي. إن وحدة الإبلاغ (information unit) وحدة نحوية مستقلة عن الجملة وموازية لها ولمكوناتها الفرعية (المركب والكلمة واللفظم) ومختلفة عنها جميعا . فقد توافق فقرةً كاملةً أو مركبا أو لفظما بناء على تسليم هاليداي أنَّ الوحداتِ التنغيميةَ باختلاف مستوياتها وحداتُ إبلاغٍ (المرجع نفسه، ٥-١٩).

لكن هاليداي استخرج بعضَ المبادئ العامَّة التي تحدِّد تعاملَ البنية الإبلاغية مع بنية الجملة :

- في أصل الوضع وفي الحالات غير الموسومة تطابق وحدةُ الإبلاغ الجملةَ (المرجع نفسه، ١١٥)

- في أصل الوضع تتكون كل وحدة من الوحدات المُبْلِغة للمعلومات على عنصر معهود معلوم وعنصر جديد (المرجع نفسه، ١١٦) ويوجد شرطان ملازمان لهذا المبدأ:

- لا يمكن أن ينطلق الخطاب من عنصر جديد غير معلوم من السامع.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• يكون المعلومُ من السامع حاضرا في المقام لذلك يجوز حذفه (المرجع نفسه، الفصل ٩).

• لا تخلو وحدةٌ إبلاغيةٌ من حيث بنيتُها من عنصر جديد لا يُستَغنَى عنه مع عنصر معلوم يجوز إسقاطُه وعدمُ ذكره.

– أمَّا عن شكل البنية فهو على النحو التالي :

أ– تكون المعلومةُ الجديدةُ المفيدةُ موسومةً نغميا أو إيقاعيا وتسمى بروزا تنغيميا (proeminence tonic) ويُعْتَبَر العنصرُ البارزُ تنغيميا _ أي الواقع عليه النبر_ حاملا للبؤرة التنغيمية (information focus).

ب– في أصل الوضع تسبق المعلومةُ القديمةُ المعهودةُ عند المخاطب المعلومةَ الجديدةَ. لكن الفصل بين نهاية المعلومة القديمة وبداية المعلومة الجديدة غيرُ محدَّد بنيويا بل مُتغيِّرٌ (sructure the in indeterminacy is there) (المرجع نفسه، ١١٦)، ويتحكم فيه الوسمُ التننغيميُّ والسياقُ المقاليُّ . لكن إذا طرأ وسمٌ بالنبر على عنصر في صدر الكلام كان ما بعده معلومةً قديمةً وأصبح العنصرُ المنبَّرُ الواقعُ في أول الجملة جديدًا

(١٠)	it 's beautifull	If you sug/
	معلوم	جديد

(إن اقترحته ، فهو مذهل)

(١١)	it as beautifull	They /
	معلوم	جديد

(هم رأوا أنه جميل جدا)

وهذا مثال من البؤرة الإبلاغية الموسومة.

–تكون الضمائرُ والمشيراتُ المقاميَّة بأصل وضعها معلومة من السامع في أصل الوضع إلا إذا طرأ طارئ فإنها يمكن أن تصبحَ حاملةً للمعلومة الجديدة (المرجع نفسه ، ١١٨).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بعد هذا التمييز بين المعلوم والجديد والقول بإمكان توافقهما في أصل الوضع في جملة ابتدائية خالية من مظاهر عناية المتكلم بعنصر محدد من عناصرها ، تحوَّل هاليداي لاستقراء صور التوافق بين المحدَّث عنه والمحدَّث به والمعلوم والجديد وعدم توافقهما وحسب كونهما موسومين أو غير موسومين مثلما صنع عند دراسة ثنائية المحدَّث عنه والفاعل النحوي.

وإذا كان الأصل أن يتوافق المحدَّث عنه مع المعلوم والمحدَّث به مع الجديد فإنه يمكن أن يكون المحدَّث عنه جديدا والمحدَّث به معلوما إذا حصل وسمٌ للمحدَّث عنه. وإذا كان الأصل أن يكون المحدَّث عنه غير موسوم فإنه يمكن أن يكون المحدَّث عنه موسوما . ويتحقق هذا الوسم بالإضافة إلى التنغيم والنبر إما بتقديم مكوِّن من مكوِّنات الجملة التي يصحُّ الإخبار عنها إلى صدر الكلام مثل (٢) و(٣) وإما بآلية الجمل التعادلية equative thematic وهي آلية تركيبية تناظر ما نعرفه في العربية في باب البناء بالذي ومن أهمِّ خصائص هذا التركيب (clefting) أنه يقسم الجملة تقسيما واضحا إلى **محدَّث عنه+محدَّث به** ويفيد دلاليا المعادلة **محدَّث عنه=محدَّث به** نحو (١٨) و (١٩) و(٢٠) . تمثل النماذج المذكورة الصيغة النموذجية للجمل التعادلية وتوجد إلى جانبها صيغة أخرى يسميها هاليداي الجمل التعيينية identifying clause وتتحقق بالتركيب الإنجليزي ..that.. it is =(هو.... الذي) نحو (١٣) و (١٥) .

يحسن التنويه إلى أن هاليداي قسَّم أنواع الحدث إلى قسمين كبيرين: الأحداثُ المادية وطرازها أفعال العلاج والأحداثُ الذهنية وأمّ الباب فيها أفعال الاعتقاد وقسم ثالث سماه الأحداث العلاقية (clauses relational) لأنها تجمع بين الصنفين السابقين ونموذجها الفعلان الناقصان (be to) و(have to) (هاليداي الفصل ٥ ، ٢٥٩) ونكتفي بالفعل الناقص (be to)= (كان).وقد بين هاليداي أنه يوجد استعمالان لفعل (be to)= (كان).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• **استعمال وصفي attributive** نحو قولك «محمد حكيم» ، أو «محمد طويل النجاد» ومعناه أنك تلحق «محمدا» بصنف الحكماء أو بفئة الرجال طويلي القامة ولكنه ليس الوحيد الذي يتصف بالوصف الأول ولا بالوصف الثاني .

• **استعمال تعييني identifying** نحو قولك : «محمد هو القائد»، أو قولك «القائد هو محمد» ، أو قولك «الطويل النجاد هو محمد» ، أو «محمد هو الطويل النجاد».

تفيد هذه التمييزات التي لا نجد نصّا صريحا عليها في التراث في تحليل «البناء بالذي» لأنها استعمالات تعيينية لا وصفية ، وفي نفس الإطار تفيد الجمل الإنجليزيّة بصيغة «it is ..that..» .أي. (هو الذي) هذه الدلالة التعيينية وهي قريبة من الجمل التعادلية. ومن خصائص الدلالة التعيينية أنَّه يُمكن عكسُ ترتيب الجملة فتقول: «محمدٌ هو القائد» أو «القائد هو محمد» وهو ما لا يستقيم مع« محمد حكيم» بنفس الدلالة، إذ لا تستطيع أن تسوِّيَ بين هذا وذاك ، ومن آثارها الدلالية إفادةُ الحصر.

وهذه نماذج من الشواهد التي يتحقق فيها التوافق بين المحدَّث عنه والمحدَّث به وثنائيتي الموسوم وغير الموسوم والمعلوم والجديد:

(١٢)	جملة في أصل الوضع	started it محدَّث به/ غير موسوم / جديد	محدَّث عنه/ غير موسوم / قديم معلوم
(١٣)	جملة موسومة، ذات محدَّث عنه / موسوم / / جديد تفيد القصر على المحدَّث عنه	that started it محدَّث به / معلوم قديم	(١) It was محدَّث عنه/ جديد

=(شغَّلته هند) مقابل (هند هي التي شغلته) أو (إن هندا هي التي شغَّلته)= (هند هي الوحيدة التي قامت بالعمل).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٤)	جملة في أصل الوضع، ابتدائية	was not getting me down محدَّث به/ غير موسوم / جديد	The job محدَّث عنه/ غير موسوم/ معلوم
(١٥)	جملة موسومة ذات محدَّث عنه/ موسوم / جديد تفيد القصر	that was getting me down محدَّث به/ موسوم / معلوم قديم	It was not the محدَّث عنه/ موسوم / جديد
(١٦)	جملة موسومة ذات محدَّث به موسوم / جديد تفيد القصر	was n't the محدَّث به / جديد	What was getting me down محدَّث عنه موسوم معلوم

=(لم يكن الشغل يصيبني بالكآبة) مقابل (ليس الشغل هو الذي يصيبني بالكآبة) مقابل (الذي أصابني بالكآبة ليس الشغل بل سبب آخر)

(١٧)	جملة في أصل الوضع لا تفيد الحصر	gave my aunt that teapot محدَّث به/ غير موسوم/ جديد	The duke محدَّث عنه / غير موسوم لأن المحدَّث عنه هو الفاعل / معلوم
(١٨)	جملة موسومة ذات محدَّث عنه موسوم / جديد / تفيد القصر الدوق أعطى إبريق الشاي ولا شيء غيره	was that teapot محدَّث به جديد	(3) What (the thing) the duke gave to my aunt محدَّث عنه موسوم / معلوم
(١٩)	(الشخص الذي أعطاه الدوق هذا الإبريق هو عمتي لا غير) = (لم يعط الدوق إبريق الشاي إلا لعمتي) قصر الإعطاء على المشارك الدلالي الثالث للفعل ونفيه عن غيره	was my aunt محدَّث به جديد	The one the duke gave thtat teapot to محدث عنه موسوم/ معلوم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٠)	‹الذي صنعه الدوق بإبريق الشاي هو أنّه أعطاه لعمتي›. حصر تصرف الدوق بإبريق الشاي في إعطائه للعمة	was give it to my aunt محدث به جديد موسوم	What the duke did with that teapot محدث عنه موسوم معلوم
(٢١)	جملة موسومة ذات محدَّث عنه موسوم ومحدَّث به موسوم جديد تفيد قصر الإعطاء على المشارك الدلالي الثاني (العمة)	was what the duke gave to my aunt محدَّث به موسوم قديم	The teapot محدَّث عنه موسوم لأنه مخالف للفاعل/ جديد

أعطى الدوق عمتي هذا الإبريق) مقابل(ما أعطاه الدوق لعمتي هو هذا الإبريق))= (يعني (هو كل ما أعطاها ولم يعطها شيئا آخر) ؛ (الإبريق هو ما أعطاه الدوق لعمتي

لم يكن هاليداي الوحيد الذي عُني بثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به وقد أشرنا إلى ظهور ثنائيات اصطلاحية منافسة في اللسانيات الأمريكية نحو المحور والتعليق Comment-Topic والمحور والبؤرة Focus-Topic ولكننا يمكن أن نعتبره الممثل النموذجي لاتجاه في البحث متجذِّر في المنطلقات البنيوية يقيس ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به على المفاهيم الوصفية التي اشتهر بها البنيويون وهي مفاهيم تعتمد على العلاقات السياقية والجدولية في تحديد هوية الكيانات اللغوية حسب المنهج السوسيري. ويعتمد ضابط التفارق الدلالي على المحور الجدولي لضبط الوحدات اللغوية المفيدة ويعتمد مبدأ التفاصل الصارم بين المكوِّنات السياقية وأفضليّة المقابلات الثنائية بناء على مسلمة أن النظام اللغوي يقوم على التخالف. ويمكن أن نقول إن مفهوم المحدَّث عنه عنصر لغوي يناظر وظيفة الفاعل وإن كان منتميا إلى مستوى جديد، وأن المحدَّث به يناظر وظيفة الفعل وإن كان العنصرَ الأهمَ في البنية الإبلاغية .

تفترض وجهة النظر هذه أنه يمكن تقسيم نظام الإبلاغ بين عناصر الجملة الواحدة . وإذا كانت الجملة مكونة من عنصرين نحو «زيد كريم» أفضى التحليل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إلى أن لفظ «زيد» مخبر عنه معلوم وأن لفظ «كريم» مخبر به جديد . وهو تحليل يرفضه اتجاه ثان من البحوث المتصلة بالبنية الإبلاغية يفترض أن الوحدة الإبلاغية تتكون ضرورة ودائما من أقوال تامّة أسوة بفرضية فريغه حول علاقة القضايا المنطقية والفكر وهو موضوع الفقرة الموالية.

٢- المحدَّث عنه والمحدَّث به ضمن الاتجاه المنطقي العرفاني

٢-١ روافد الاتجاه المنطقي العرفاني

روافدُ هذا الاتجاه متعددةٌ بعضها فلسفي منطقي وبعضها لسانيّ ذو خلفية عرفانية. ونحاول تجريد أهمّ الفرضيات التي يتقاسمها المنتمون إليه دون الخوض في ما يختلفون فيه لكثرة ما نُثِر في هذا الغرض وضيق المقام. أهمُّ هذه الفرضيات ثلاث:

٢ , ١ , ١ تصوُّر فريغه للقضيَّة المنطقيّة

يعتمد هذا التيار مبدأين من مبادئ فريغه :

- أنّ القضيةَ المنطقيةَ وحدةُ الفكر.
- أنّ في كلّ قضيةٍ صادقةٍ قضيةٌ منطوقٌ بها وقضيَّة مقتضاةٌ.

ثمرة الفرضية الأولى أن المعلومةَ لا تتحقَّق إلا ضمن قضية منطقية ولا يمكن أن تتحقق في شكل لفظة معجمية مفردة ولذلك يكون من الخطأ اعتبارُ عنصرٍ من عناصر الجملة سواء كان محدَّثا عنه أو محدَّثا به مفيدا بالمعلومة المعهودة الحاصلة أو بالمعلومة الجديدة ولا يمكن للباحث أن يمثِّل ثنائية المعلوم أو الجديد إلا في شكل قول تام . ونحن نستعمل مصطلح التمثيل مساويا لكلمة التحليل اللغوي لأن التحليل اللغويَّ أيًّا كان تمثيلٌ رمزيّ مسيّر بقواعد.

وعلى عكس ما يوحي به الحدسُ المباشرُ فالمعلومة القديمةُ المعهودةُ في «زيد كريم» ليست كلمة «زيد» وإنما (يوجد شخص اسمه زيد) وأن المعلومة الجديدة ليست لفظة «كريم » وإنما (يتصف زيد بالكرم).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وثمرة الفرضية الثانية لفريغه تسليمُه بأن الاقتضاء قولٌ تامٌّ.

ولكنه يخالف فريغه وتلميذه رُسَّل Russell في اعتبار الاقتضاء علاقةً دلالية بين القضيّة المثبتة والقضية المنفية ويتبنى موقف ستراوسن strawson الذي نقد نقدا لاذعا نظرية رسّل في التعابير المحدَّدة (definite expression) وبيَّن أن الاقتضاء شرط من شروط استعمال الأقوال لا شرطا من شروط صدقها وهو ما يفضي بنا للفرضية الثانية.

٢ ,١ ,٢ تصوُّر ستراوسن التداولي للاقتضاء

أسس هذا التصور ستراوسن ورسَّخه في البحث التداولي ستالنيكار (١٩٧٧). أثمر التصوُّر التداولي للاقتضاء اتجاهين في البحث مختلفين ومتكاملين:

-اتجاه ستالناكير١٩٧٧: وقد اعتبر أن الاقتضاءات في الأقوال جملة من الاعتقادات الخلفية المشتركة بين المتكلم والمخاطب ، وهي ضرورة من ضرورات التواصل وشرط ضروري لإمكان المحاورة والمحادثة. (القاموس الموسوعي للتداولية / ٢٤٩)[١٠] ، ونبَّه إلى الطابع الديناميكي للسياق فهو ليس قائمة مغلقة من الفرضيات معطاةً دفعةً واحدةً وإنما هو علاقة متجددة ومتنامية بتنامي المحادثة أو الخطاب (المرجع نفسه، ٢٥٠).

-اتجاه دكرو Ducrot الذي جعل من الاقتضاءات مجموعة من شروط اتساق الخطاب (دكرو ١٩٧٢، والقاموس الموسوعي للتداولية ص٢٥٤-٢٦٠) تبلورتْ في رائز التعقيب؛ وهو ضابط يعضُد ضابطي النفي والاستفهام في الكشف عن الاقتضاء.

ويحسن التنويه إلى الشبه الكبير لهذين الملمحين للاقتضاء وإلحاح هاليداي على وظيفة المحدَّث عنه النصية في الرسالة وعلى وظيفته التبادلية له إذ هو ضامن لسلامة عملية التواصل.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢ , ١ , ٣ تصوُّر عرفاني لعملية التواصل

تجليات هذا التصوُّر العرفاني كثيرة وبعضها يعتمد النظرية الصدقية للأقوال ويعدِّلها لدراسة الألسنة الطبيعية نحو أكوان الاعتقاد عند روبار مارتين Martin R. وما سمَّاه بالواقعية المنطقية (الحاج ساسي عماد، ٢٠١٧) وبعضها نظريات نفسية مثل الفضاءات الذهنية. وهي تتصوّر عملية التواصل بناء ذهنيا يشترك فيه المتكلم والمخاطب (القاموس الموسوعي للتداولية، ١٦٣-١٧٢).

لقد أثمرت هذه الروافد تعريفات تداولية عرفانية للمحدَّث عنه والمحدَّث به، والسياق.

- فالسياق مجموعة من الأقوال التي يسلِّم بها المتكلم والمخاطب زمن المحاورة.
- والمحدَّث عنه الذي يسمى مِحْوَرا topic: (هو كيان ينوي المتكلم إضافة معلومة جديدة حوله إلى معلومات المخاطب أو أن يطلب معلومة تتعلق به أو يجعل المخاطب يتصرف بمقتضى وجود ذلك الكيان) (غوندل Gundel ١٩٨٨:٢١٠ عن أنريك مالدوفي)، وهو أيضا عند راينهارت Reinhart (١٩٨٢/ ٢٤) بطاقةُ مِلَفٍّ (file card) أو عنوانٌ شبيهٌ بالعنوان في المكتبة أو المتجر [١١].

وقد شاعت استعارةُ المتجر والمكتبة عند كثير من اللسانيين نحو أنريك فالدوفي٠(١٩٩٣). وبناء على هذه الاستعارة يعرف المحدَّث به الذي يسميه بؤرةً (focus) بأنَّه جزءُ المكوِّن القضوي الذي يضيف إلى خزينة معلومات (store) المخاطب معلومةً جديدةً ويسمِّي المحدَّث عنه الخلفية background وتوضّحُ الخلفيةُ كيف يركِّب المخاطبُ المعلومةَ الجديدة مع المعلومات القديمة وكيف يُدْرِجها ضمنها. ويمُعِنُ في توظيف استعارة المتجر فيقسِّم ذاكرة المخاطب إلى قسمين:

– الرابط address وهو يطابق عنوانا (أو ملفا) ضمن خزينة معلومات السامع حيث تعطى تعليمة إدراج المعلومة الجديدة.

– الذيل tail وهو يزيد تدقيقيا التعليمات التي تسمح بإقحام معلومة تحت عنوان محدد.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢-٢ المحدَّث عنه والمحدَّث به عند كنود لامبريشت

كانت البحوث التي أشرنا إليها نماذج من التصوّر العرفاني ذي الجذور المنطقية الذي أعلنّا عنه، غير أننا اخترنا أن نركِّز على كنود لامبريشت ممثلا نموذجيا لهذا الاتجاه الثاني من البحوث في البنية الإبلاغية لأنّه يجمع في حصيلة تأليفية جديدة متناسقة إضافاتِ والاس شايف Chafe,W. وبرنس F.E.Prince. ١٩٨١دون أن يقطع لا مع تصورات هاليداي قطعا تاما ولا مع المنطلقات البنيوية لحلقة براغ ونظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير التي تحفظ منهجيا الطابع اللغوي للمقاربة العرفانية.

٢ ,٢ ,١ فرضياته العامة وتصوره لمنوال التواصل

وسنقدم أهمّ الفرضيات العامة لهذا التصوُّر وتتعلق بتعريف البنية الإبلاغية وتصميم منوال التواصل ثم نستعرض منظومةَ المفاهيم التي تُكسب هذا التصوّرَ نجاعةً إجرائية. ويمكن أن نُجْمِلَ منطلقاته النظرية في النقاط التالية:

- عرّف لامبريشت البنية الإبلاغية على أسس عرفانية ذهنية كما يلي: »البنية الإبلاغية هي المكوّن النحويِّ للجملة الذي يتم فيه الربط بين الأقوال باعتبارها تمثلات لأوضاع الأشياء [في العالم] مع البنية التركيبية والمعجمية بالتوافق مع الحالات الذهنيَّة للمتكلمين والمخاطبين الذين يستعملون هذه الأبنية باعتبارها وحدات إبلاغ في سياق خطاب معين» (لامبريشت، ١٩٩٤، ٥)، ونبَّه في أكثر من موضع إلى أنَّه لا يهتم بهذه الظواهر النفسية لذاتها وإنما يعنيه منها كيفية تبليغها لغويّا من المتكلِّم إلى المخاطب وصور انعكاسها وأثرها في البنية النحوية والصرفية والتنغيمية للجملة (المرجع نفسه، ٣).

- وبناء على هذا التعريف بنى تصوُّرَه الثنائي لمنوال التواصل . وقسَّم عالم الخطاب (discourse of universe) عند المتكلم والمخاطب إلى قسمين:

١- العالم الخارجي للنص الذي يشمل الكلام والمشاركين (المتكلم والمخاطب) وظروف القول كلها التي حصل فيها نحو المكان والزمان.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢- العالم الداخلي للنص الذي يشمل التعابير اللغوية (ألفاظ ، مركبات، جمل) ومعانيها[١٢] .

ونوَّه إلى أن عالم النص الداخلي عالم مجرَّد يتكوَّن من التمثلات الذهنية التي أنشأها في ذهن المتخاطبين حدث التواصل وأن نقل المعلومة يتم عبر هذه التمثلات التي توافق وحدات دلالية لغوية.

ولتدقيق منواله من الناحية الدلالية أدخل ثلاثة تمييزات:

أ- التمييز بين الدلالة المعجمية للألفاظ المفردة والدلالة العلائقية وقد ركز فيها على فكرتين لفريغه-أ. أن القضية وحدة الفكر -ب. وعلى التمييز بين الموضوع والمحمول. وسيعتمد هذا التمييز لدراسة الإبلاغ وبيان أن تمثيل الإبلاغ عند تحليل الأقوال لا يكون إلا في شكل قول تام.

وسيقيم تمييزا مماثلا في الفصول ٣و٤و٥ بين الوضع التداولي لمراجع الخطاب وبين العلاقات التداوليّة بين مراجع الخطاب والأقوال التامّة.

ب- التمييز بين معنى **التعابير** اللغوية **والأشياء التي تعيّنها أو تحيل عليها في العالم الخارجي** ، فالأشياء والأوضاع التي تحيل إليها تلك التعابير في قول معيَّن مراجعُ (referent)، أما التعابير التي لا تعين حالات أو أوضاعا من الأشياء بل تسند أوصافا وعلاقات فسيطلق عليها اسم المدلول المطابق DENOTATUM / أو المدلول المعيِّن DESIGNATUM نحو كلمة صغير وقصير والحرف في والفعل ذهب والاسم منزل.

ج- التمييز بين مراجع التعابير اللغوية والتمثُّلات الخاصة بهذه المراجع في ذهن أطراف الخطاب.

من خصائص منوال التواصل الثنائي لعالم الخطاب (bipartite model of discourse of universe the) أن عناصر العالم الخارجي للنص لا تحتاج من المتكلم أن ينشئها عبر التمثلات الذهنية للخطاب لأنها حاضرة في سياق التخاطب ويمكن استرجاعها والتنصيص عليها عند الحاجة. تسمى هذه الوحدات مشيرات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقامية . تسمح هذه المشيرات المقامية للمتكلم بأن يعيِّنَ عناصر العالم الخارجي ومن هذه المشيرات المقامية ضمائر المتكلم والمخاطب وزمن القول المبني على زمن التلفظ ومكان التلفظ وكل الوحدات والتعابير التي يمكن أن تفهم بالرجوع إلى عالم النص الخارجي (فيلمور ١٩٧٦).

أما عناصر العالم الداخلي للنص التي لا يمكن تعيينها بالمشيرات المقامية فإن المتكلم يحضرها «ويُنَشِّطها» في فكر المخاطب عن طريق تمثلات ذهنية.(المرجع نفسه، ٣-٢). يختلف شكل التعابير التي تطابق كيانات في عالم النص الداخلي حسب وضعها في وعي المخاطب وذاكرته. وهي إما أن تكون حيّة «نشطة» في ذاكرته ماثلة في ذهنه زمن القول منذ وقت قصير أو أن المخاطب غافل عنها غير منتبه لها.

وسيكون هذا التمييز بين الكيانات الحيّة النشِطَة في ذاكرة المخاطب والكيانات التي لا يعلم بها أو طال عهده بها الأساس النفسي للتفريق من جهة بين العهد الذكري الذي تحققه ضمائر الغيبة ومن جهة أخرى الأسماء الظاهرة والأعلام. وبذلك فإن تمثلات المتخاطبين للمراجع هي التي تتحكم في قواعد الإضمار والإظهار وعودة الذكر.

يظهر مما سبق أن لامبريشت وإن كان قسم منواله بين العالم الداخلي للنص وعالمه الخارجي إلا أن تعريفه للإبلاغ يجعل اهتمامه منصبا على العالم الداخلي وهو ما يؤكده صراحة . يقول :

«إن أغلب المفاهيم الخاصة بالبنية الإبلاغية نحو المحور والبؤرة والتحديث والإبلاغ مفاهيم تتعلق بالعالم الداخلي للنص.) (المرجع نفسه ،٣٩) ولذلك يهتم بصفة خاصة بأسماء الإشارة التي تقحم الكيانات في عالم الخطاب الخاص بالسامع وتجلب انتباهه إليها وتقدمها له (المرجع نفسه، ٣٩-٤٣؛ ١٧٧- ١٨٤).

سيواصل لامبريشت التركيز على أهمية التمثلات الذهنية لتحديد خصائص الإبلاغ في اللغة الطبيعية واستخلاص كل النتائج المنطقية التي تترتب عن هذه الفرضية الأساسية ومنها :

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– التمييز بين معنى الجملة النحوية التي تحافظ على معنى قار ثابت لا يراعي سياقات الخطاب ومعنى القول الذي يتغير حسب الحالات الذهنية للمتخاطبين واعتقاداتهم وخططهم زمن القول (المرجع نفسه ، ٤٤–٤٥).

– التسليم بأن تعيين المعلومة الجديدة أو المعلومة القديمة مرتبط كليا بمقام التواصل وبناء عليه تعتبر المعلومة جديدةً إذا أثّرت في التمثل الذهني للمخاطب حول الكون.

– اعتبار مجمل تمثلات المخاطب الذهنية للكون تتكون من مجموعة الأقوال التي يعلمها المخاطب أو يعتقد في صحتها زمن القول (المرجع نفسه، ٤٣–٤٤).

– التمييز بين مقولة محور الحديث topic التداولية ومقولة التعبير اللغوي الدال على المحور expression topic وهي مقولة نحوية ويعرفهما كما يلي (المرجع نفسه، ١٣١):

• المحور: يعتبر المرجع محور الحديث في قول إذا أُوِّلت الجملة في سياق معين بأنها تدور حول ذلك المرجع أي إذا كان ذلك القول يبلغ معلومة متعلقة بذلك المرجع ويزيد من معارف السامع حوله.

• التعبير اللغوي الدال على المحور: يعتبر المكوِّن [التركيبي] تعبيرا محْوريا «إذا كان القول الذي تعبِّر عنه الجملةُ المتصلة به يُفسّرُ تداوليّا بكونه يهمُّ المرجع الخاص بذلك المكوِّن التركيبي ويتعلَّق به.

لم يغب عن لامبريشت التنبيه إلى أثر التصورات الجديدة على النظرية النحوية ومن أهمها ما سمّاه قانون الفصل بين الإحالة والدور الدلالي في التحليل النحوي (المرجع نفسه، ١٨٤–١٩٥) ويقصد بهذا المبدأ تفسير ظواهر تقديم التعبير المحوري أو تأخيره وإخراجه من الموضع الأصلي الذي يحتله في الجملة في أصل الوضع، نحو تقديم الفاعل في الجملة العربية وتغيير حكمه وجعله مبتدأ أو تغيير موضع المفعول به في الجملة الفعلية الأصليه وجعله مبتدأ يتصدر الكلام نحو:

قتل زيدٌ الخارجيَّ
زيدٌ قتلَ الخارجيّ
الخارجيُّ قتله زيدٌ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– انطلق من تمييز رومان جاكبسون بين الأطراف المشاركة في الواقعة المخبر بها وهو العالم الخارجي والأطراف المشاركة في القول وهي عالم الخطاب. وأعاد صياغتها من منظور عرفاني وجعل منوال التواصل يتكوّن من عالمين من التمثلات الذهنية: عالم النص الخارجي وعالم النصِّ الداخلي وكلاهما عالمان مجرَّدان. وجعل عملية التواصل عمليَّةَ التقاء وتوافق ناجحة أو فاشلة بين تمثّلات المتكلِّم وتمثُّلات المخاطبِ وأعاد استخدام نظرية جاكبسون في المشيرات المقامية ضمن هذه الصياغة الجديدة[١٣].

٢ ,٢ ,٢ مفاهيم لامبريشت الإجرائية

بناء على هذه المقدمات أعاد لامبريشت تعريف ثلاثة مفاهيم إجرائية هي الاقتضاء والمعرفة والنكرة والمحدَّث عنه واقترح لبعضها مصطلحات جديدة

- **تعريف المنطوق والمقتضى**

ينبغي ألا يعرف الإخبار بكونه القول ينقصه الاقتضاء الذي يسلِّم به السامع بل يعتبر الإخبار (assertion) جمعا أو توليفا بين نوعين من الأقوال المتلازمة تلازم الوجه والقفا ويختلفان من جهة البروز وعدم البروز للسامع.يقول[١٤]: «الاقتضاء التداولي هو مجموعة من الأقوال التي تفيدها البنية اللفظية للجملة ويسلّم المتكلم أن السامع يعرفها من قبلُ أو هو مستعدّ لاعتبارها صحيحة عند التلفظ بالجملة.

[أماَّ] الإخبار التداولي فهو القول الذي تفيده الجملة و يُنْتَظرُ أن يُعلَمَ به السامعُ أو أن يُصَادِق عليه نتيجة سماع الجملة المعنية عند التلفظ بها»:

أثمرت هذه المسلمات بعض التدقيقات في المفاهيم والمقولات النحوية المعهودة، منها :

- **التعيين وعدم التعيين بدل المعرفة والنكرة**

فضَّل لامبريشت مصطلح قابلية التعيين وعدم قابليته على ثنائية المعرفة والنكرة وهو تدقيق أفاده من شايف[١٥]. وأعاد تعريف المعرفة والنكرة على النحو التالي :

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

«إن المرجع القابل للتعيين هو الذي له مرجع يستحضره المتكلم والسامع معا في ذهنهما زمن القول .أما النكرة فهي [مدلول] له مرجع يستحضره المتكلم بمفرده ولا يشترك في تصوره مع السامع ويعبر عن ذلك لغويا بأدوات التعريف وأسماء الإشارة والاسم الموصول.» وبرّر هذا التعديل المصطلحي باختلاف المقولة اللغوية عن المقولة العرفانية. وقد استدل عليه بتغير طرق وسم التعريف والتنكير بين اللغات ؛ إذ تميز بعض الألسنة بين المعرفة والنكرة وقسم ثالث غير موسوم بينما تغيب ثنائية التعريف والتنكير من بعض الألسنة دون غياب قابلية التعيين منها مثل الروسية.

ودقَّق مفهوم معلوم المتكلم ومعارفه بتقسيمها إلى معارف يستحضرها زمن القول وأخرى لا يستحضرها وإن كان يخزنها في ذاكرته وأضاف مفهوم الوعي لزمن القول (consciousness) للإحاطة بهذا الفارق.

- **البؤرة بدل المحدَّث به**

يعتمد لامبريشت مثلما أسلفنا مصطلحي المحور والبؤرة focus/topic لتسمية المحدَّث عنه والمحدَّث به ويعرف البؤرة كما يلي : «البؤرة هي العنصر اللغوي الذي يتغيَّر بموجبه منطوق القول عن مقتضاه[١٦] في جملة من الجمل» وهي صياغة تداولية للفروق الدلالية بين الأزواج القولية المتقاربة دلاليا عند هاليداي ومدرسة براغ عموما.

٣- وجوه الإفادة من نظرية النحو النظامي لهاليداي في وصف العربية

تمهيد :

بعد استعراض أهمّ اتجاهات البحث في البنية الإبلاغية نتناول سبل الإفادة منها في وصف العربية. ونرى أن التسليم بهذه البنية فرضية علمية مفيدة يمكن أن تفيد في وصف العربية. وبما أننا وقفنا على تعدد المناويل المعتمدة في تطبيق البنية الإبلاغية يمكن أن نستخلص نتيجة منهجية أولى وهي قابلية دراسة البنية الإبلاغية ضمن مناويل مختلفة وضمن اتجاهي البحث المذكورين بما أنهما كليهما جديدان على البحث اللغوي العربي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ننبه ثانيا إلى أن ما نقدِّمه هي اقتراحات تفتح السبيل للباحثين أكثر من أن تكون إقامة منوال وصفي مُستَقصٍ لكلِّ الظواهر. وبناء على هذه الملاحظات نقدم بعض المقترحات ضمن هذين الاتجاهين الكبيرين للبحث في البنية الإبلاغية ونمهِّد لذلك بالتنبيه لبعض الاحتياطات المنهجية التي ينبغي العمل بها عند وصف العربية حتى لا نسقط عليها خصائص لسان آخر مثل اللسان الإنجليزي أو غيره.

ومن جهة ثانية لا نرى تناقضا كليا بين التوجهين لاحتفاظ لامبريشت بكثير من المفاهيم السوسيرية والبنيوية وإن أعاد صياغتها ضمن التصوّر العرفاني وهذا سبب اختيارنا له.

٣-١ الجملة الأصلية في العربية: فعلية أو اسمية

سبق أن نبهنا إلى اختلاف مضمون مصطلح subject فاعل بين الإنجليزية والعربية لاختلاف نمط اللسانين، كما أشرنا إلى أن اللسان الإنجليزي ينتمي إلى الألسنة التي تبجِّل بنيتُها وظيفةَ الفاعل النحوي على وظيفة المحدَّث عنه. ولذلك فإن أيَّ تعميم لهذه الثنائية يقتضي أن نبُتَّ في تحديد نمط اللسان الذي ينتمي إليه أهو من نمط اللسان الإنجليزي أو من الألسنة التي تبجِّل جُمَلُها وظيفة المحدَّث عنه مثل اليابانية والصينية والكورية.

يؤول هذا السؤال في نهاية المطاف إلى طرح قضية معهودة في التراث النحوي العربي وهي أصليَّة الجملة هل هي الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية وهل المبتدأ أولُ المرفوعات أم هو الفاعل (عاشور ،٢٠٠٤، / ٣٤٠ ، عن ريم الهمامي ، ٢٠١٣) وقد تبنى عاشور القول بأسبقية الجملة الاسمية على الجملة الفعلية في حين تبنى فاسي الفهري القول بأسبقية الجملة الفعلية (ريم الهمامي ٣٢٩-٣٤٦) ونحن نميل بالاعتماد على نظرية التعلق وبالاستناد إلى أقوال كبار النحاة العرب إلى أن الجملة الأصلية في العربية هي الجملة الفعلية[١٧] (عزالدين المجدوب ، ٢٠١٩، ٣٣٧) ولذلك فالراجح أن العربية تنتمي إلى الألسنة التي تبجل وظيفة الفاعل على وظيفة المحدَّث عنه ومن أهمّ الحجج اللغوية التي تدعم ذلك حضور صيغة البناء لغير الفاعل فيها. وهي صيغة تقلّ أهميتها أو تنعدم في الألسنة المبنية على المحدَّث عنه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يترتب عن هذا الاختيار النظري أن الجملة الفعلية المبنية للمعلوم هي الجملة الأصلية التي تمتزج فيها وظيفة الفاعل والمحدَّث عنه ووظيفة المنفذ في الجملة الفعلية الطرازية القائمة على فعل من أفعال العلاج. وهي بمصطلحات هاليداي الجملة غير الموسومة التي توجَّه إلى مخاطب خالي الذهن. ونذكر بأن المقصود بالوسم الخروج عن الأصل بأي وجه على النحو الذي حدده النحاة العرب.

وإذا أردنا الاستئناس بمنهج هاليداي صار لزاما علينا أن نضبط أهمَّ صور الاتفاق والاختلاف بين وظيفة الفاعل والمحدَّث عنه في التراكيب العربية وحسب مصطلحات النحو العربي المستقرة دون تغييرها وهو نهجنا.

لكن هذا التمشي لا يكتمل إلا إذا انطبقت الخصائص التي ضبطها هاليداي لثنائية المحدَّث عنه على مركبات الجملة العربية ويعترضنا عند تطبيقها الصعوبات التالية :

- تبدو الجملة الاسمية المتكونة من مبتدأ وخبر أقربَ إلى الخصائص التي افترضها هاليداي لثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به لأنها الأكثر استجابة للبنية الثنائية ولأن الغالب على المبتدأ أن يكون معرفة بأصل الوضع وأن الآلية اللغوية النموذجية لإنتاج المحدَّث عنه والمحدَّث به وتغييره حسب غرض المتكلم جملةٌ اسميةٌ. ونقصد بنية البناء بالذي ، غير أننا لا نجد في هذه البنية تطابقا وامتزاجا بين وظيفة الفاعل النحوي ووظيفة المنفذ ووظيفة المحدَّث عنه، ولأن المحدَّث عنه مبتدأ. وإذا اعتبرنا الجمل الاسمية التي تدخل عليها النواسخ نحو :

(٢٢) كان زيد كريما

(٢٣) إن زيدا كريم

(٢٤) لعل زيدا كريم

(٢٥) ظننت زيدا كريما

تبين امتناع إخضاعها للبنية الثنائية محدَّث عنه محدَّث به إذا استثنينا (٢٣) «إن زيدا كريمٌ» لكون حرف «إن» تأكيد لا يغير معنى الابتداء ولا يُحِلُّ محلَّه معنى كلام جديد؛

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وفي غير ذلك يبدو الناسخ «كان» مرتبطا بالخبر «كريما» أكثر من ارتباطه بالمبتدأ الذي دخل عليه وكذلك الشأن في «لعل» أو «ليت» أو «عسى»، أما القسمة الحدسية للجملة (٢٥) «ظننت زيدا كريما» فتبدو بين الفعل والفاعل من جهة ومفعول الظن من جهة ثانية . وبذلك يتبين أن التمسك بفرضية أصلية الجملة الفعلية أسلم وأكثر نفعا في وصف العربية بشرط أن نفسَر التراكيب التي لا توافق منوال هاليداي تفسيرا مُقْنعا.

أهم هذه الصعوبات تقدم الفعل على الفاعل في الجملة العربية خلافا للجملة الإنجليزية وعدم اشتراط خاصية التعريف في الفاعل الذي يمكن أن يكون معرفة أو نكرة خلافا للمبتدأ. يصعبُ القولُ أن الفعل هو المحدَّث عنه في الجملة الفعلية في العربية تطبيقا لمبدأ هاليداي الملتزم بهذه الخصيصة الشكلية.

– لأن في ذلك مناقضة لحدس المتكلمين بالفصحى ولكل تحاليل النحاة التي اعتبرت بصريح اللفظ الفاعل محدَّثا عنه واعتبرته مماثلا من هذه الجهة للمبتدأ[١٨].

– لأن السؤال المقدر يرجح الفاعل.

– ولأن المضمون القضوي للجملة الفعلية والجملة الاسمية متكافآن في الشاهدين:

«قام زيد» و«زيد قام» وكلاهما يجيب عن السؤال من قام؟ مع فارق دلالي مقامي يمكن النصُّ عليه.

لهذه الأسباب يكون التمسُّك بأصلية الجملة الفعلية رغم تصدر الفعل لها ومخالفة ذلك لترتيب المتحدَّث عنه والمتحدَّث به أفضل وأليق معرفيا . فهذا الفرض يشمل معطيات تركيبية أكثر من افتراض أصلية الجملة الاسمية .

ويمكن أن ندعم فرض أصلية الجملة الفعلية في البنية الإبلاغيّة في العربية ونطردَه على أغلب الجمل الاسميّة إذا أردفناه بمبدأ مكمّل يعتبر أغلب الجمل المصدرة باسم في حالة الإثبات جملا موسومة تفيد معنى إبلاغيا يمكن الكشف عنه إذا قابلناه بالجملة الفعلية المكافئة له في مضمونها[١٩] وهو المنهج الذي سنّه دانيش في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حلقة براغ وأقرّه هاليداي ولهذا المنهج رائد في التراث العربي هو الجرجاني (دلائل الإعجاز ،١٢٨)[٢٠]،

أمَّا تفسير عدم انطباق تقدم المحدَّث عنه عن المحدَّث به في الجملة الأصلية العربية على خلاف الإنجليزية فنعزوه إلى اختلاف نمطي اللسانين فالإنجليزية من صنف فاعل+ فعل+ مفعول به أما العربية فنمطها فعل +فاعل+ مفعول به وهو تعليل متين.

بقي تعليل عدم أصالة التعريف في الفاعل على عكس المبتدأ في العربية.

نشير أولا إلى أن هاليداي ميّز بين المحدَّث عنه والمحدَّث به ووظيفة المعلوم والجديد وأنهما بنيتان مختلفان وهذا يعني أن التلازم بين المحدَّث عنه والمعرفة غالب لا لازم وأنّ الفاعل في الإنجليزية قد يكون معرفة أو نكرة. ونقول من جهة ثانية يطرح هذا الإشكال بصفة أعم قضيَّة صدر الكلام ووظائفه . ولئن بات من الثابت علميا أن صدر الكلام له قيمة وأهمية لا جدال فيها في تجلية قصد المتكلم وتحديد غرضه من الكلام **فإنَّ له أيضا وظيفة تنزيل الكلام في سياق وتجذيره إحاليا في مكان بالنسبة للحدث أو زمان**[٢١] **بالنسبة إلى الأحداث دون وسم صريح مطّرد**. نحو عدم وسم زمن الحال في الجملة الاسمية وعدم النصِّ على المكان مع الأسماء.

وإذا وردت الجملة الاسميّةُ وفق أصل الوضع نهض المبتدأ المعرفة أو المبتدأ النكرة الموصوف بوظيفة **التجذير الإحالي في السياق**. أمّا إذا نُكِّر المبتدأ وورد مؤخرا لفظا فإنّ من شروط الكلام أن يتضمن الخبر المقدَّم في اللفظ في صدر الجملة اسما معرفا نحو قولك: لزيد مال[٢٢] أو تحت رأسي سرج[٢٣].

وقد فسر النحاة سبب ورود الفاعل نكرة رغم أنه محدَّث عنه مناظر للمبتدأ بنفس المبدأ فقالوا «إن الفاعل كالجزء من الفعل والفعل مختص بأحد الأزمنة فيتخصَّص الفاعلُ بذلك كما يتخصَّص المبتدأ النكرة بالوصف»[٢٤] واشترطوا تعيُّنه الإحالي في الحال.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويمكن أن نبني على ذلك أن تعريف المحدَّث عنه في الصدر ينهض بوظيفة الإحالة وإقحام القول في سياق حتى تحصل به الفائدة وهذا التحقق غالب على المحدَّث عنه الوارد في صدر الكلام لكنه غير لازم له إذا تحققت الإحالة بعنصر آخر تصدر الكلام.

يتفرع عن هذا الأصل أن المحدَّث عنه لا يرد ضرورة في صدر الكلام[٢٥] وأن المحدَّث به يمكن أن يتصدر الكلام في الكلام المثبت فضلا عن بعض معاني الكلام التي يكون لها الصدر مثل الاستفهام وهو مخالف لتحليل هاليداي في الإنجليزية.

وثمرة هذا القول مخالفة فرض هاليداي القائل بضرورة تقدّم المحدَّث عنه عن المحدَّث به وضرورة تصدُّر المعلومة الجديدة الكلام ونرى التمسك بشرط الرتبة في تعيين المحدَّث عنه والمحدَّث به وفي تعيين المعلومة الجديدة على المعلومة المعهودة غير ملائم للعربية مثلما رأينا ذلك في الجملة الفعلية. لكننا نحتفظ بقوله :إن من خصائص المعلومة المفيدة أن تكون موسومة. ويبقى على الباحث استقراء الوسائل النحوية واللغوية المحققة للوسم في العربية ونقصد به كل مظاهر القول التي تخالف بنيتها أو تنغيمها أو ترتيب عناصرها البنية الأصلية التي افترضناها للعربية وهي الجملة الفعلية المبنية للفاعل على وجه الإثبات ولم يكن فعلها فعل قول أو اعتقاد حقيقي عامل في جملة[٢٦] والخالية من كل وجوه التأكيد والحذف والإضمار قبل الذكر التى تُلقى ابتداء لمتكلم خالي الذهن.

إن مخالفة هاليداي في اعتماد شرط التصدر في تعيين المحدَّث عنه وإجازة تقدم المحدَّث به لا يعني أن هذه الرتبة غير موجودة في العربية ولكنها موجودة في العربية على نحو يخالف اطرادها في الانجليزية ، ولعل أهمَّ نقطة تفرق بين اللسانين أن ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به وترتيبها السياقي على هذا النحو أن الجملة الأصلية في اللسان الإنجليزي غير الموسومة بحكم نمط الإنجليزية تحافظ على الترتيب محدَّث عنه محدَّث به . أما الجملة الأصلية كما حددناها في العربية فتخالف هذا الترتيب وأن من خصائص العربية أن البنية الإبلاغية تتجلى بدرجات وضوح متباينة في التراكيب الموسومة التي تلقى لمخاطب منكر أو شاكّ . ونبدأ بالتراكيب الطرازية الـمُجَلِّية لهذه

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البنية والتي لا خلاف حولها.

٣-٢ التراكيب الطرازية للمحدَّث عنه والمحدَّث به في العربية

يمكن أن نفرع هذا القسم إلى قسمين فرعيين هما التراكيب الطرازية الصريحة والتراكيب المحمولة عليها

٣, ٢, ١ التراكيب الطرازية الصريحة

-كل الجمل الاسمية الخالية من التقديم والتأخير

- (٢٦) زيد محدث عنه|كريم محدث به
- (٢٧) الكريم |زيد
- (٢٨) أما زيد فـ|ـكريم
- (٢٩) إنما زيد |فارس
- (٣٠) إنما الفارس| زيد
- (٣١) وَمَا مُحَمَّدٌ| إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ (آل عمران / ١٤٤)، وإن هي |إلا حياتنا الدنيا (الأنعام / ٢٩)
- (٣٢) ولمن صبر وغفر| إن ذلك لمن عزم الامور ،(الشورى/ ٤٣)
- (٣٣) إن السمع والبصر والفؤاد| كل اولئك كان عنه مسؤولا.(الإسراء/ ٣٦)

- كل الجمل الاسمية التي كان خبرها جملة فعلية

- (٣٤) البدر محدَّث عنه |طلع محدَّث به

- كل الجمل الاسمية التي كان خبرها جملة اسمية دخلت عليها النواسخ

- (٣٥) البدر محدَّث عنه |كان طالعا محدَّث به
- (٣٦) زيد| لما أتاني أكرمته

- باب البناء بالذي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- (٣٧) الذي طلع| البدر
- (٣٨) الذي يأتيني له درهم

.٣, ٢, ٢التراكيب المحمولة على الصريحة

-خبر المبتدأ الذي يتقدم على المبتدأ ويبقى خبرا[٢٧]:

- (٣٨) أ.زيدٌ ضربتُه (٣٨)ب. ضربته زيدٌ؛

-(٣٩)أ. عمروٌ أبوه قائم (٣٩)ب. أبوه قائم عمرو

- تقديم متعلقات الفعل الواجبة التقديم :

- (٤٠) إياك| نعبد
- (٤١) من يعمل| ينجح

- متعلقات الفعل وما فيه معنى الفعل الجائزة التقديم:

وهي أقل بداهة من السابقة وتحتاج إلى نقاش حول سياقها والمقام قيلت فيه وأهم شواهدها:

- (٤٢) في الدار محدث عنه |زيد جالس محدث به
- (٤٣) زيدا | ضربت
- (٤٤) إلى الحرب| خرجت
- (٤٥) إلى الحرب | أنا خارج

وقد يترجح القول بأن زيدا محدَّث عنه أكثر من الشاهد (٤٣) (زيدا ضربت) لأنه مفعول به يصح الإخبار عنه وهو المشارك الدلالي الثاني في بنية الفعل الحملية . وإن كنا وجدنا ابن أبي الربيع يعمم الحكم على الفضلات دون تقييد[٢٨] ، لكن لا يمكن أن تضطلع بدور المحدَّث عنه المتعلقات التي لا يصحُّ الإخبار عنها نحو الحال أو التمييز.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣-٣ التراكيب المشكلة

إذا خرجنا من المشاركات الدلالية التي تكون جزءا من البنية الحملية للفعلية ولم تكن مما تطلبه بمقتضى دلالتها المعجمية دخلنا المشاركات الدلالية التي تتوارد مع جميع الأفعال لازمها ومتعديها وهو باب الظروف وأشباه المفاعيل وما تسميها اللسانيات الملحقات (adjuncts) وهي أقل وضوحا في بيان حكمها هل هي قسم قائم من البنية الإبلاغية أو فرد من قسم .

– الجملة الفعلية التي تصدرت بظرف زمان أو مكان التي تحتمل تأويلين . نحو

(٤٦) في السنة الأولى للهجرة[محدث عنه] ولد عمرو،

(٤٧) في السنة الأولى للهجرة وُلد[محدث عنه] عمروٌ

والسؤال ما هو السياق الذي يسمح بأن نعتبر المركب بالجر الدال على الظرف محدَّثا عنه ؛ نظن أن الأسلم هو القول بجواز ذلك إذا توفرت قرينة من السياق ترجِّح أهمية الظرف الزماني عند المتكلم ولا يمكن الحسم فيه بالاعتماد على التركيب فحسب.

ونقيس على هذا الشاهد كل الجمل الفعلية المصدرة بإذا ولمّا ومن أفضل الشواهد التي تبين أهمّية السياق في ترجيح شغل هذا المكون للوظيفة الإبلاغية للمحدَّث عنه أو عدم شغله لها سورة التكوير:

(٤٨)	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)	عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ
	محدَّث عنه	محدَّث به

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فإنَّ تعدد العطف يرجّح أن هول يوم القيامة هو المحدَّث عنه وليس الفاعل لفظة «نفس» في النواة الإسنادية «علمت نفس ما قدمت».

- **الجملة الشرطية وثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به**

من المعلوم أن معنى الشرط معنى غير مقيد بالجملة الاسمية أو الجملة الفعلية ولذلك لا غرابة أن يتحقق الشرط في الجملة الاسمية حسب الترتيب النموذجي للبنية الإبلاغية الموسومة في العربية أي محدَّث عنه +محدَّث به في جمل من قبيل «من يعمل ينجح » ، والجمل التي فيها رائحة الشرط نحو« الذي يأتيني فله درهم »، ولكن الذي يشكل هو دراسة بعض الجمل الشرطية ضمن باب متعلقات الفعل قياسا على الجمل الظرفية فيكون قولك.

(٤٩) «إن تجئني أُكرمْك» مناظرا في التحليل النحوي لقولك «إذا جئتني أكرمتك» أو «لمَّا تجيئني أكرمُك»،

لا يتسع المجال لعرض الأسس العلمية لهذا القول فقد عُرِفت حلقة تونس بهذا الاجتهاد منذ سنة ١٩٨٥ ودُقِّق هذا الرأي في أعمال كثيرة لعلَّ أحدثها ما وضحناه في كتاب مفاهيم دلالية (المجدوب، ٢٠١٩) وبحث مقدمات دلالية لوصف العربية (مجدوب، ٢٠٢١) ٢٠٢١ ونجمل أهم أسسه ومنطلقاته في الأقوال التالية :

– يستند هذا القول إلى رأي الأستراباذي الذي يعتبر جملة الشرط قيدا في جملة الجزاء، ويضيف إليه أن فعل جملة الشرط هو الذي يعمل نحويا في محل جملة الشرط على نحو عمل فعل جملة جواب الظرف في جملة الظرف ، لذلك فجملة الشرط متعلق نحوي من متعلقات فعل جواب الشرط . وبما أنه غير مقيد بدلالة الفعل المعجمية ولا بتعديها ولزومها شابه الظرف ولم يكن مفعولا حقيقيا.

– يعتبر علامات إعراب الفعل علامات صرفية [٢٩] (فهد الشمري ،٢٠٢٠) لا نحوية تفيد دلالات زمنية ومظهرية لذلك يعمل عامل الشرط الجزم صرفيا في فعل جملة الشرط وفي فعل جملة جواب الشرط، لكن فعل جواب الشرط يظل دائما العامل الأساسي في كل مكونات الجملة من فاعل ومفعول به وحال وظرف مفيد للشرط.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- لا وجود لمحل إعرابي يكون جزءا من الكلام مثل الفاعل أو المفعول به ويسمى جزما[٣٠] .

- تعتبر الجملة الفعلية «إن تفعلْ تفعلْ» الصيغة الأصلية لجملة الشرط.

- تعتبر الصيغ الفعلية الأخرى نحو الفعل الماضي أو جملة الجواب المقترنة بفاء الشرط بدائل نابت عن الصيغة الأصلية لجزم الفعل مثلما تكون الضمة أصلا في رفع الاسم وتكون الألف والواو بدائل منها تفسر بالسياق اللغوي الذي وردت فيه وهو التثنية وجمع المذكر السالم.

بعد هذا التوضيح نتساءل هل يمكن أن تستجيب الجملة الشرطية الفعلية إلى ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به ، سنأخذ في هذا الموطن باقتراح منصور الميغري[٣١] (منصور الميغري ، ٢٠٢١) الذي يعتبر جملة الشرط محدَّثا عنه وجواب الشرط محدَّثا به ونظن أن المقارنة المتأنية بين الجمل التي تحقق فيها معنى الشرط بغير صيغته الصرفية النظامية والجمل الشرطية القياسية تدعم هذا الرأي نحو:

(٥٠) أ.«أكرمك شرط أن تجيئني »و (٥٠)ب.«إن تجئني أكرمك».

و(٥٠) ج. «أطلقك بشرط خروجك من البيت» ، و(٥٠)هـ. إن تخرج من البيت أطلقك.

- **المنصوب على شريطة التفسير**

تمثل صيغ المنصوب عل شريطة التفسير آلية لغوية تمكن من إبراز المتحدث به الموسوم وهي أقل استعمالا في العربية المعاصرة ويرجح استعمالها عند عطفها على جملة ، وتعريفه عند الرضي:

(وهو كل اسم بعده فعل أو شبهه مشتغل عنه بضميره أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبه لنصبه)[٣٢]، ومن شواهده:

أ-(٥١)أ. زيدا |ضربته

ب-(٥١)ب. زيدا| مررت به

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ت-(٥١)ج. زيدا |ضربت غلامه

ث-(٥١)هـ. زيدا| حبست عليه

* ويسمي النحاة المفعول به المصدر الاسم المحدود[٣٣]

• **الإضمار قبل الذكر**

من الأصول المقررة في النحو العربي أن الإضمار يكون بعد ذكر الاسم الظاهر ولكن قد يخرج المتكلم عن هذا الأصل لإبراز جزء من الكلام . من ذلك

• تقدم الضمير على المفسر لفظا[٣٤] نحو:

-(٥٢)أ. لا يسأل عن ذنبهم |المجرمون (القصص/ ٧٨)

-(٥٢)ب. هاب النحويّون لغموضه |علمَ التصريف

-(٥٢) ج. أوجس خيفة في نفسه| موسى (طه/ ٦٧)

• أو تقدم الضمير على المفسر حكما نحو

-(٥٣)أ. ضربته| زيدا

(٥٤) ب.إنها الدنيا |متاع غرور

تمثل هذه التراكيب صورا من وسم عنصر من عناصر الجملة وتصرفا في رتبة المحدث عنه مقارنة بالجملة المتصلة بها في أصل الوضع .ولا نجد صعوبة في رد هذه التراكيب إلى ثنائية المحدَّث عنه والمحدّث به. لكن بعضها يصعب تحليله بهذه القسمة الخطية نحو :

- (٥٥) أ.«ضرب غلامَه زيدٌ»

- (٥٥) ب.«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ»(البقرة/ ١٢٤)

ليس هذان الشاهدان الوحيدين الذين يصعب فيهما تطبيق ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به فكل الجمل الفعلية التي تتعدد فيها المقيدات يصعب تقسيمها إلى الثنائية الأساسية للبنية الإبلاغية . وهو ما يحيلنا على الفقرة الثانية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤- وجوه الإفادة من نظرية لامبرشت في وصف العربية

٤-١ التعريف التداولي للمحدَّث عنه والمحدَّث به عند كنود لامبريشت

سبق أن بينا أهمَّ الأبواب النحوية والظواهر اللغوية التي يمكن أن ندرجها ضمن البنية الإبلاغية المفترضة وفائدة تقسيم الملفوظات العربية إلى محدَّث عنه ومحدَّث به بناء على فرضيات هاليداي وقد وجدنا جملا يصعب إجراء هذه القسمة الثنائية عليها وتفسِّر هذه الصعوبات التي اعترضت نظرية هاليداي ظهور الإطار النظري الثاني الذي يقدم تفسيرا أليق لهذه الظواهر. وقد ألمحنا إلى ذلك عندما عدلنا عن بعض مقترحات هاليداي وخالفناه في اعتبار صدر الكلام حكرا على المحدَّث عنه. وبصفة عامة نرى أن نظرية هاليداي تنجح عموما في وصف جوانب أساسية في الجملة المثبتة ولكنها لا تستوعب دراسة الأعمال اللغوية الأخرى التي لها صلة متينة بالاقتضاء ونقصد بذلك عملي النفي والاستفهام. ولا تحسن وصف محلَّ الفائدة في الجملة في حركيتها حسب مقامات القول وانتظارات المخاطب. لا ندَّعي في هذا القسم تطبيق نظرية لامبريشت على العربية ولكننا نكتفي بوضع الخطوط العريضة التي تسمح للباحثين بالإفادة من هذا الاتجاه ونلفت النظر إلى أهمّ البحوث المنجزة في العربية التي تتصل بهذا التوجه وإن لم ترتبط ارتباطا صريحا به؛ لأنها اعتمدت التصورات التداولية لستراوسن بأشكال مختلفة نحو المبخوت (٢٠٠٦) في إنشاء النفي وريم الهمامي في الاقتضاء وانسجام الخطاب (٢٠١٣) ونجوى بن عامر في الضمني في القول (٢٠٢٠) ومحمد الشاوش في أصول تحليل الخطاب (٢٠٠١)[٣٥]. وسنركِّز على المحاور التالية التي نعتبرها أهمَّ إضافات لامبريشت.

٤, ١, ١ التصور الثنائي للإبلاغ ومفهوم الإفادة

ليس التصور الثنائي للإبلاغ أمرا غريبا عن التراث النحوي العربي إذ نجد في ثنايا تحليل النحاة للمركبات التي يصحُّ أن تكون جملة تصريحا بشرط الإفادة وبيَّن النحاة خاصة في باب الجملة الاسمية أثناء استطراداتهم شروط حصول الفائدة في الكلام. ويستنتج من كلامهم دون تعسف أن الإبلاغ يتكون ضرورة من معلومة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قديمة ومعلومة جديدة وفسّروا ذلك تفسيرات تحتاج العناية. يقول العكبري في شرح ديوان المتنبي (١/ ١٨٨)[٣٦]: «وإنما منع الابتداء بالنكرة لأن النفس تنتبه بالمعرفة على طلب الفائدة . وإذا كان المُخبَر عنه مجهولا كان المُخْبِرُ حقيقا باطراح الإصغاء إلى خبره لأنه لا يُعْرَف من أَخْبَرَ عنه وشرط الكلام إذا كان المبتدأ نكرة أن يتضمن الخبر اسما معرفا أو أن يتقدم الخبر». وقال بعض المتأخرين في تعريف محلّ الفائدة في الجملة الاسمية :« محل الفائدة – وهو الذي كان غير معلوم عند المخاطب هو الخبر والمعلوم عنده هو الاسم» (التذييل والتكميل ، ٣/ ٣٢٣)[٣٧].

ويتبين مما سبق أن فرضية تكوّن الجملة من قسم معلوم وقسم جديد يمثل محط الفائدة عند المتكلم مسلمة راسخة عند النحاة وإن لم يخصوها بمبحث خاص بل وردت في ثنايا احتجاجاتهم وتحليلاتهم في الأبواب النحوية وهو مبدأ منهجي عام عندهم ، وبناء عليه يكون التعمق في مفهوم الإفادة واستقراء مظانه وجهة بحث مثمرة وقد بيّن اللاحم ثراء هذا التوجه[٣٨]. غير أنه يحسن التنويه إلى أنّ النحاة في الغالب اعتبروا أن المعلومة يمكن أن توزع على عناصر الجملة بتصور مناظر لتصور هاليداي.

ويمكن مراجعة هذه الفرضية واختبار فائدة اعتبار أن المعلومة القديمة أو الجديدة تُمَثَّل في التحليل بقول تام على نحو ما دعت إليه وجهة النظر الثانية. ونزعم أنه يمكن الأخذ بهذه الفرضية لأنه ليس قولا غريبا عن التراث ولا جديدا عليه كل الجدة لأسباب عديدة.

-أولها أن من النحاة من اعترض على هذا التصور التجزيئي للإبلاغ. يقول الأستراباذي في سياق مناقشة دعوى تنكير الخبر: «أما قول النحاة أصل الخبر التنكير لأن المسند ينبغي أن يكون مجهولا ، فليس بشيء؛ لأن المسند ينبغي أن يكون معلوما كالمسند إليه، وإنما الذي ينبغي أن يكون مجهولا هو انتساب ذلك المسند إلى المسند إليه، **فالمجهول في قولك : «زيد أخوك» هو انتساب أخوة المخاطب إلى زيد وإسناده إليه، لا أخوته** »[٣٩] وهو تمثيل للمعلومة الجديدة التي يفيدها الخبر بمركب بالإضافة تناظر القول التام.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

-ثانيها. يوجد في نظريتهم ما ييسِّر الأخذ بهذا القول فيكون اعتماده تعميما لأصول اعتمدوها عندما أبرزوا الجوانب التخاطبية في القول و في تحليل جهات قول أخرى نحو النفي أو الاستفهام أو التأكيد.

يبدو من مسلمات البحث اليوم أن المنوال النحوي والبلاغي العربي قام على أسس تخاطبية جلية وأن اعتماد التقاول أو المقاولة أصل قارّ منذ سيبويه ودعمه علماء علم المعاني وهو اتجاه مؤسس على تصور علمي متين للجهاز الشكلي للقول تجلىَّ عند تفريقهم بين ضمائر الحضور وضمائر الغيبة أولا وإبرازهم لتلازم المتكلم والمخاطب في علاقة متينة مع تبجيلهم للمتكلم . وقد نوَّه بنفينيست بالتصور العربي لجهاز القول واعتمده في مراجعة تبويب نظام الضمائر في الألسنة الأوروبية والهندية وتأسيس مفهوم عقد التلفظ[٤٠] ودراسة حركيته التخاطبية. ولذلك لا غرابة أن النحاة العرب لم يدرسوا الجملة منفردة وإنما نزلوها دائما ضمن تقاول المتكلم والمخاطب واستقرؤوا العلاقات النظامية بين الإخبار والاستفهام[٤١] والإخبار والنفي من جهة ثانية[٤٢].

وقد زاد المبرد توضيحا اثنينيَّة القول المنفي فلم يكتف بإبراز تلازم قول المُخبر والنافي نظاميا بل صرح بشابكهما وامتراجهما في القول المنفي ذاته. يقول المقتضب[٤٣] في جواب على اعتراض المعترض على فاعلية الفاعل في مثل الجملة (ما خرج زيد) : «إن النفي يكون على جهة ما كان موجبا [...] ألا ترى أن القائل إذا قال زيد في الدار فأردت أن تنفي ما قال أنك تقول ما زيد في الدار **فتردّ كلامه ثم تنفيه**».

لقد وضح المبخوت ضمن ما سمّاه فرضية المبرد أهمية تصور المبرد للنفي في الاستدلال على اثنينية النفي (المبخوت، ٢٠٠٦/ ٦١). وإذا صحّ هذا الافتراض العلمي على ما بيَّنا في النفي والاستفهام فلا مانع من أن نطرد هذه الاثنينية على الإخبار(assertion) ذاته ونعتبره قولا مركبا من معلوم المخاطب ومن القول الذي يعتقد المتكلم أنه جديد على السامع. ثم نلتزم في التحليل بتمثيله بأقوال تامة بدل نسبة المعلوم أو الجديد إلى عنصر واحد من عناصر الجملة على نحو ما أسلفنا أعلاه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ , ١ , ٢الاقتضاء التداولي والإبلاغ التداولي بدل المعلوم والجديد، والمحور والبؤرة بدل المحدَّث عنه والمحدَّث به

وقد اختار لامبريشت بناء على مسلماته التي استمدها من ستراوسن أن يسمّى المعلومة القديمة اقتضاء تداوليا ويسمى المعلومة الجديدة إخبارا تداوليا ثم **عرف الاقتضاء التداولي** بأنه « مجموعة الأقوال التي تفيد بها البنية التركيبية والمعجمية في جملة ما والتي يتعهد المتكلم بأن المخاطب يعرفها أو يسلم بها زمن التلفظ بالقول»(٤٤). أما **الإخبار التداولي** فهو «القول الذي تعبر عنه جملة ما والذي ينتظر المخاطب أن يعرفه أو يسلم بأنه سيعرفه عند سماع القول».

لهذا التعريف التداولي قيمة كبيرة لأنه خلصه من ضيق الدلالة المنطقية الصدقية وأخرجه من ثنائية صدق القضايا المنطقية وكذبها وفتح الباب لدراسة بقية الألعاب اللغوية حسب تعبير فتنجشتاين ومنها الخطاب التخييلي والحوار السجالي والاستدلال المغالطي وغيرها من ضروب القول ومقامات القول النموذجية التي تولدها الثقافات والمجتمعات حسب خصوصياتها وعوامل المثاقفة التي تفرضها ظروف التاريخ وملابساته.

وبعد هذا التمهيد ينتقل لامبريشت لتدقيق الإخبار التداولي فيبدأ بتعويض ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به بالمحور والبؤرة focus/topic ثم يصوغ تعريفا جديدا للبؤرة فيقول : «البؤرة هي العنصر اللغوي الذي يتغير بموجبه منطوق القول عن مقتضاه في جملة من الجمل» وهو تعريف حركي للبؤرة يمكن أن يفسر المعطيات التي اعترضت نظرية هاليداي ويمكن أن نفيد منه في وصف العربية وقراءة إضافة الجرجاني إذا ضبطنا شروط الأخذ به.

٤-٢ تعريف البؤرة بين لامبريشت والجرجاني

٤ , ٢ , ١صياغة نظرية القيد بمفاهيم لامبريشت

سبق أن بينا عند عرض نظرية هاليداي أن البنية الإبلاغية تتكون من محدَّث عنه ومحدَّث به يوافقان ثنائية المعلومة القديمة والمعلومة الجديدة ، وبينا أن الأصل في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ما حلل به الإنجليزية أن توافق المعلومة الجديدةُ _التي يلقيها المتكلم إلى مخاطب خالي الذهن_ المحدَّث به وأن يكون المحدَّث به مهيّأ بأصل وضعه للتعبير عن محلّ الفائدة. وقد لا حظنا عند إجراء هذه المفاهيم في وصف العربية أنها تنطبق على بعض الجمل الاسمية التي يفترق فيها المبتدأ عن الخبر. لكنه يصعب تطبيقها على بعض الجمل الفعلية رغم وسم أحد مكوناتها وإبرازه لأنها تأبى القالب الثنائي نحو الآية« وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ»(البقرة/ ١٢٤). حيث يبدو من الواضح أن محط الفائدة أو بؤرة الجملة (هو نسبة الابتلاء للنبي إبراهيم) وهي التي تضيف إلى كون اعتقاد السامع إبلاغا جديدا أمّا (ابتلاء الله لشخص ما بكلمات) فمن المقتضيات التداولية للقول التي تكوِّن معلوم المخاطب. ولا خلاف في أن «إبراهيمَ» بمنظور هاليداي محدث به (rheme). غير أنه يتعذر تمثيل الجملة في التحليل بقالب (محدَّث عنه+محدَّث به). وهو ما يسمح به مفهوم البؤرة (focus) الذي تخلص من قيدين:

– قيد الانحصار في مكوّن نحوي من مكونات الجملة مثلا المفعول به في الشاهد المذكور.

– ومن قيد الترتيب الخطي،. لأننا نمثل للاقتضاء وللبؤرة بأقوال تامة تقوم على تأويل دلالي متحرر من البنية اللفظية للجملة.

يلتقي تعريف لامبريشت للبؤرة والاقتضاء مع القانون الذي سنَّه الجرجاني في تحديد محلّ الفائدة في النفي والاستفهام والتأكيد والتقديم والتأخير في الخبر المثبت ويمكن أن نعتمده لإعادة صياغة أقوال الجرجاني على افترض أن ما يسمِّيه لامبريشت بؤرة يناظر ما يسميه الجرجاني فائدة الخبر أو قيدا . ونرى أن تعريف لامبريشت أعمُّ من صياغة الجرجاني وإن كان مضمونها الوصفي في الغالب متوافقا.

وسنستدل على ذلك باعتماد بعض الشواهد المشهورة للجرجاني ونبدأ بالنفي ثم الاستفهام.

يقول الجرجاني :«من حكم النفي إذا دخل على كلام ، ثم كان في ذلك تقييد أن يتوجه إلى ذلك التقييد وأن يقع له خصوصا»[٤٥] ، ولما كان محط النفي تقييدا فإن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تغييره يغير الاقتضاء التداولي الذي يعتقد المتكلم أن المخاطب يسلم به ونمثل لتعيين الجرجاني[٤٦] للاقتضاء والبؤرة في الجدول التالي ونلفت الانتباه إلى صحة تمثيل معلوم المخاطب بأكثر من قول تام:

(٥٦).أ	ما فعلت	أ-المقتضى: لم يثبت حصول الفعل منك - وبقي وقوعه منك أو من غيرك على غيره مبهما محتملا،	البؤرة: نفي الفعل عن الفاعل
(٥٦)ب.	ما أنا فعلت	المقتضى : ثبت حصول الفعل من غيرك	البؤرة : نفي حصول الفعل من الفاعل وهو المتكلم
(٥٦)ج.	ما ضربت زيدا	لم يثبت حصول الضرب منك وبقي وقوعه منك أو من غيرك على غير زيدٍ مبهما محتملا	البؤرة : نفي حصول الضرب من الفاعل وهو المتكلم
(٥٦)د.	مازيداضربت[47]	أ-ثبت وقوع ضرب من الفاعل على إنسان، ب-ظَنَّ المخاطب أنّ ذلك الإنسان زيدٌ	البؤرة: نفي ظن المخاطب أن يكون المضروب زيدا

الاستفهام

(٥٧)أ.	أفرغت من الكتاب الذي كنت[٤٨] تكتبه؟	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يشكُّ في الفعل نفسه وفي وجوده يجتمع في هذا الشاهد اقتضاء نحوي واقتضاء معجمي خاص بالفعل فرغ الذي يقتضي الشروع في الكتاب والإشراف على إتمامه	البؤرة : الاستفهام عن الفعل نفسه
(٥٧)ب.	أأنت كتبت هذا الكتاب؟	المقتضى: يعتقد المتكلم أن المخاطب يسلم بوجود الكتاب ولا يشك فيه، سواء كتبه المخاطب أو غيره من الناس	البؤرة: محل الشك هو الفاعل ومؤلف الكتاب من هو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٥٧)ج.	أجاءك رجل	المقتضى لا يعلم المخاطب أن مجيئا حصل لا من إنسان ولا من حيوان	البؤرة الاستفهام عن المجيء نفسه هل حصل أم لا
(٥٧)د.	أرجل جاءك؟	المقتضى يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم أنه قد أتاه آتٍ ولكنه لا يعلم جنس ذلك الآتي[49]	البؤرة السؤال عن جنس من جاء ، أرجل هو أو امرأة؟

التأكيد والتقييد بالحال في الخبر المثبت والمنفي

(٥٨)أ.	جاءني القوم كلُّهم[٥٠]	المقتضى : يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم بمجيء القوم إلى المفعول به المتكلم ، لم يقع الشك في نفس المجيء	البؤرة : إثبات مجيء كلّ القوم وشمول المجيء المجموعةَ فردا فردا
(٥٩)ب.	كلُّ الذنب لم أصنع	المقتضى يسلم المتكلم بحصول قدر من الذنب اقترفه إنسان	البؤرة: نفي المتكلم اقتراف أي قدر من الذنب لا جزءه ولا كلّه
(٥٩)ج.	كلَّ الذنب لم أصنع	المقتضى: يقرُّ المتكلم باقتراف جزء من الذنب	البؤرة: ينفي المتكلم اقتراف كل الذنب

التقييد بالحال في الخبر المثبت والمنفي

(٦٠)أ.	جاءني زيد راكبا[٥١]	المقتضى : يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم بحصول المجيء من زيد	البؤرة: إثبات مجيء زيد راكبا وإضافة المعلومة إلى كون اعتقاد المخاطب
(٦٠)ب.	ما جاءني زيد راكبا	المقتضى : يعتقد المتكلم أن المخاطب يعلم بحصول مجيء زيد للمفعول به وهو المتكلم	البؤرة: ينفي المتكلم إثبات مجيء زيد في حالة ركوب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التقييد بأفعال القول والاعتقاد

(٦١)أ.	ما قلت هذا القول	المقتضى: لم يثبت حصول هذا القول منك وبقي قولك أنت أو غيرك غير هذا القول مبهما محتملا	البؤرة نفي حصول هذا القول منك
(61)ب.	ما قلت: إنّ النبيذ مسكر	المقتضى : النبيذ مسكر	البؤرة: أنفي قول هذا القول أو أنفي اعتقاده

*ملاحظة: توافق أفعال القول بؤرة الجملة وقيود التأكيد بأجمع وكل في كونها يجوز أن تقع في أول الجملة

(٦٢)أ	زيد منطلق	المقتضى: لا يعلم المخاطب أن انطلاقا حصل وكان لا من زيد ولا من عمرو	البؤرة إضافة معلومة انطلاق زيد إلى كون اعتقاد المخاطب
(٦٢)ب.	زيد المنطلق زيد هو المنطلق[٥٢]	المقتضى يعتقد المتكلم أن المخاطب يعرف حصول انطلاق من إنسان ما	البؤرة تخصيص الانطلاق بزيد ونفيه عن غيره

٤ ,٢ ,٢ تعديل قانون الجرجاني في الجملة الفعلية المثبتة

ذهب الجرجاني عند دراسة التقديم والتأخير بناء على المقارنات التي عقدها بين النفي والاستفهام والإثبات إلى أن القيد في الجملة المثبتة التي تتعدد فيه القيود يكون لآخر قيد منها[٥٣] وهو يعني بمصطلحات لامبريشت أن البؤرة في الجملة المثبتة تكون ضرورة لآخر قيد.

وإذا نسجنا على منوال الجرجاني في شواهده وأضفنا الجملة التالية:

(٦٣) قتل زيدٌ الخارجيَّ يوم عرفة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كنا إزاء أمام ثلاث معلومات مفيدة للمخاطب إذا توجهنا بذلك القول إلى سامع يعلم أنَّ زيدا رجل قليل الهمة لا ينتظر من مثله شجاعة ولا إقدام وأن الخارجي روّع الناس فتمنى الخلاص من أذاه . وأن يوم عرفة يوم مقدس عند المسلمين لا يصح فيه القتال.

يدحض هذا الشاهد وشاهد الشاوش [٥٤] صحة قانون تعيين البؤرة الذي وضعه الجرجاني في الجملة المثبتة، ونرى هذا التعميم على الجملة الفعلية المثبتة لا يستقيم بهذا الإطلاق لسببين على الأقل.

– لعدم تحديد مفهوم القيد وهل المقصود به كل معمولات الفعل أو بعضها فإن كان يعني بعضها فما هو الأساس في ذلك هل المقصود المفعول به فحسب بدليل إمكانية حذفه عند إرادة الإطلاق أو أشباه المفاعيل نحو الحال والظرف أو المقصود بعض ما يسمى في المنطق المسورات نحو كل وبعض، أو المقصود به أفعال القول والاعتقاد التي تدخل على الجملة الفعلية والاسمية[٥٥].

– لأن الجمل التي اعتمدها الجرجاني كانت في الأغلب جملا فعلية موسومة إما لتقديم المفعول به على الفاعل (قتل الخارجيَّ زيد) أو لأنها جمل فعلية حولت إلى جمل اسمية ذات خبر في شكل جملة فعلية. ولكن الجرجاني لم يطرح مشكل الجملة الفعلية التي قد يرد فيها قيدان يهمان السامع.

– لأن طرد قانون تعيين البؤرة الذي اكتشفه الجرجاني في النفي والاستفهام والكلام الذي دخله تأكيد على الجملة الفعلية المثبتة المتعددة المتعلقات يفترض أن يكون محط الفائدة ضرورة في آخر قيد وهو ما يصعب التسليم به . وينقضه الشاهد المذكور أعلاه (٦٣) وشاهد الشاوش.

لذلك نرى من الأسلم افتراض أن الجملة الفعلية المتعددة المتعلقات غير معينة البؤرة بالوسائل التركيبية ولذلك تتعين البؤرة إما بالتنغيم أو تتعين بوسائل القصر والحصر والاستثناء أو بالتقديم والتأخير أو بالشرط أو بتحويل الجملة الفعلية إلى جملة اسمية أو بالاستفهام والنفي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ونظن أن هذا القول يتوافق مع خاصية اللبس الملازمة للألسنة البشرية . فلا غرابة أن تكون الجملة الفعلية الأصلية التي تلقى إلى مخاطب خالي الذهن وتتضمن عدة متعلقات ملتبسة البؤرة ومتعددة الاحتمالات وتكون بقية الوسائل اللغوية التي ذكرناها مقيدة لهذا اللبس الملازم. وقد بدا لنا الشاوش في أحد قوليه قريبا من هذا الموقف(٥٦).

٤-٣ مقولة التعريف والتنكير وقابلية التعيين وتنشيط الذاكرة

سبق أن بينا أن لامبريشت فضل بناء على منطلقاته العرفانية تعويض ثنائية التعريف والتنكير بثنائية قابلية التعيين وعدم قابلية التعيين وعرف بناء على ذلك المعرفة والنكرة كما يلي : « إن المرجع القابل للتعيين هو الذي له مرجع يستحضره المتكلم والسامع معا في ذهنهما زمن القول. أما النكرة فهي [مدلول] له مرجع يستحضره المتكلم بمفرده ولا يشترك في تصوره مع السامع» ويعبر عن ذلك لغويا بأدوات التعريف وأسماء الإشارة والاسم الموصول (لامبريشت، ١٩٩٣، ١٣١).

ولاستيعاب حركية التخاطب ميز بين المعارف التي يستحضرها المتكلم زمن القول والمعارف التي يخزنها في ذهنه أضاف مفهوم زمن الوعي وهو تصور يجعل المعارف ضمن سلَّمية درجية تتضمن ثلاث مراتب للبروز (salience) (المرجع نفسه، ١١٣). وقد أولى لامبريشت هذا الجانب عناية كبيرة وبين أنه توجد في النظام اللغوي وحدات لغوية وآليات تناسب مقولة وعي المخاطب وتنشيط ذاكرته لاستحضار المراجع التي تكون موضوع عالم الخطاب ومن هذه الوحدات أسماء الإشارة وكل الوسائل اللغوية والمعجمية التي تمكن المتكلم من إقحام مرجع جديد في عالم الخطاب ويسميها presentational construction (المرجع نفسه ص ١٤٠) ويمكن أن نلحق بها قواعد الإضمار والإظهار.

تسمح هاتان الفرضيتان بإعادة النظر من وجهة عرفانية في أدوار أسماء الإشارة لا في فقط في النصوص المتصلة بل خاصة في الحوار والمحادثة ويسمح أيضا بإلقاء الضوء على ظاهرة الإضمار والإظهار من وجهة النظر هذه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن جهة أخرى تسمح هذه الفرضيات العرفانية بتناول قضية مراتب المعارف من هذه الزاوية وهي قضية اختلف فيها القدماء والمحدَّثون ونشير بصفة خاصة إلى بحث الشاوش الذي تمسك بالقول أن مقولة التعيين مقولة لغوية تشتمل على فردين ينبغي للمتكلم أن يختار بينهما ضرورة ولا وجود لمنزلة بين المنزلتين ولذلك رفض القول بدرجات المعرفة. وهو قول سليم من الناحية اللغوية فالتعيين مقولة ثنائية تقوم على المقابلة الصارمة بين أفرادها. ولكن لا يمكن أن يغيب عنا أن القول بأعرف المعارف وإن اختلف فيه النحاة له فائدة في وصف بعض الظواهر اللغوية وهي تفسر بعض استعمالات المبتدأ وطرق التمييز بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين.

الخاتمة

بينا في هذا البحث ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به في اللسانيات الغربية ووضحنا جذور القول بها والتطورات النظرية والاصطلاحية التي طرأت عليها ووضحنا الاتجاهات الأساسية للبحوث من وجهة نظرنا ثم عرضنا إلى وجوه تطبيقها على العربية ونظن أن التعمق في نظرية هاليداي التي لم تحظ بالانتشار في البحوث العربية والإفادة من الاتجاه التداولي العرفاني الذي أشرنا إلى أحد ممثليه يمكن أن يفتحا آفاقا رحبة في البحوث العربية خاصة لبيان منزلة البنية الإبلاغية من البنية النحوية. ونخال أن اعتماد ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به والاقتضاء والبؤرة وإعادة ترتيب الأبواب النحوية على ضوء أصلية الجملة الفعلية المثبتة الخالية من التقييد بالتأكيد وضروب الحصر وأفعال القول والاعتقاد تسمح بإعادة ترتيب المادة النحوية العربية على أسس دلالية لا تقطع مع النظرية النحوية العربية أمر قريب المنال وقد أجملنا أهم أسسه في أعمال سابقة [٥٧] وعسانا نتوفق لتفصيله.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes

(١) تدل كلمة information على معنيين مختلفين فهي تدل على الحدث الذي يمكن ترجمته بالإبلاغ وتدل على نتيجة الحدث وهو ما يمكن ترجمته بالمعلومة ويصعب التعبير عن هذين المضمونين بلفظ واحد بالعربية في كل السياقات. ويجوز ترجمة هذا المصطلح بالإخبار لكننا آثرنا مصطلح إبلاغ حتى لا تلتبس البنية الإخبارية بوظيفة الخبر النحوية والخبر قسيم الإنشاء، والإخبار بمعنى assertion.

(٢) ورد لفظ المحدَّث عنه عند الجرجاني دلائل الإعجاز ، ١٣٢ : «وهذا الذي قد ذكرت من أن تقديم ذكر المحدَّث عنه يفيد التنبيه له قد ذكره صاحب الكتاب كقولنا عبد الله ضربته». ويستعمل الجرجاني ثنائية المحدَّث عنه والحديث، اخترنا ثنائية المحدَّث عنه والمحدَّث به ترجمة لـ theme / rheme) لأنها أكثر عموما من ثنائيات أخرى ممكنة مثل المخبر عنه والمخبر به وحتى لا تلتبس الوظيفة الإبلاغية بوظائف نحوية.

(٣) محمد الصحبي البعزاوي ، ٢٠٠٨، ثنائية المخبر عنه والمخبر به في العربية ، دراسة إعرابية دلالية.، الفصل الثاني : القضية عند أرسطو تركيبها وأقسامها وصلتها بمفهوم الخبر عند النحاة والبلاغيين ص٤٣-٦٠:«: لقد صنف أرسطو القول إلى جازم وغير جازم وأفرد القول الجازم بالعناية باعتباره موضوع علم المنطق ..... وقد بينا أن هذه الوحدة توافق الخبر عند النحاة والبلاغيين وهي تتألف من موضوع ومحمول كما يتألف الخبر من مخبر عنه ومخبر به».

(٤) نجد هذه الصعوبة عند البعزاوي ، ٢٠٠٨، حيث استعمل مفهوم المسند والمسند إليه عند عرض مساهمة أفلاطون (٣١-٤٢) وعاد إلى ثنائية الموضوع والمحمول عند عرض إضافة أرسطو ٤٥-٥٩.

(٥) انظر إبراهيم عبد التواب حمزة ٢٠١٩ عرضا مقبولا لنظرية هاليداي، كما يوجد توثيق لتطوّر النظرية في مقدمة هاليداي ٢٠١٤، ١٣-١٨ التي صدر بها كريستيان ماتيسسن Christien Mattessen الطبعة الرابعة.

(٦) عن ملتشوك، ٢٠٠١، ١٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٧) اقترح بعض اللسانيين تقسيم الألسنة أنماطيا إلى صنفين :

أ- الألسنة التي يقوم نظام الجملة فيها في أصل وضعها على تبجيل الفاعل subject-prominent language مثل الإنجليزية أو الفرنسية.

ب-والألسنة التي تقوم الجملة الأساسية فيها على تبجيل المحدَّث عنه -topic prominent language مثل اليابانية أو الصينية أو الكورية أو التركية.

(٨) (دي بوغراند،١٠٥، ٢٤٩- ٢٥٠، ترجمة تمام حسان: «وعندي أي صورة معدلة من النظرية الإعلامية هي ذات قيمة لنظريات الاتصال الإنساني من خلال النصوص».

(٩) (عن القاموس الموسوعي للتداولية ص ٥٠٣) قاعدة التكرار: ليكون النص منسجما ينبغي أن يحتوي في تناميه الخطي عناصر ذات تكرار ملزم ؛ قاعدة التنامي: ليكون النص منسجما ينبغي أن يكون تناميه مصحوبا بإضافة دلالية تتجدد بصفة دائمة).

(١٠) وعرف الاقتضاء التداولي على النحو التالي:

(تعتبر قضية ق اقتضاء تداوليا لمتكلم ما في سياق معين إذا تبنى المتكلم ق أو اعتقد أن ق وإذا تبنى أو اعتقد أن مخاطبه يتبنى أو يعتقد أن ق و إذا تبنى أو اعتقد أن مخاطبه يعترف بأنه يقوم بهذه الفرضيات أو له هذ الاعتقادات) (المرجع نفسه / ٢٥٠).

(١١) تستعمل راينهارت مصطلحي topic / comment ولكننا واصلنا اعتماد مصطلحي المحدَّث عنه والمحدَّث به لتيسير العرض للقارئ فضلا عن تكافؤ المصطلحين في هذا المقام.

(١٢) انطلق من تمييز رومان جاكبسون بين الأطراف المشاركة في الواقعة المخبر بها وهو العالم الخارجي والأطراف المشاركة في القول، ونشير إلى تمييز مناظر له في التراث عند السيرافي ، شرح كتاب سيبويه، المجلد ١/ ١٧-١٨ هو التمييز بين زمان وجود الفعل وزمان الإخبار به، انظر مفاهيم دلالية ١٩٣-١٩٦.

(١٣) لامبريشت، ١٩٩٤، ٣٦-٤٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٤) لامبريشت، ١٩٩٤، ٥٢.

(١٥) لامبريشت، ١٩٩٤، ٧٧: «يمكن مقارنة إنشاء المتكلم لتصور جديد لشيء ما في الخطاب بإنشاء ملف مرجع في سجل الخطاب. وهو ملف يمكن أن يضاف إليه أثناء تطور الحوار معلومات جديدة كما يمكن إعادة فتحه في الخطابات المقبلة؛ لتفسير الفرق بين الكيانات التي يعتقد المتكلم أنه فتح لها ملفا في سجل الخطاب وتلك التي لم يفتح لها ملفا سأفترض أو أعتمد مقولة قابلية التعيين التي اقترحها شايف ١٩٧٦».

(١٦) لامبريشت ، ١٩٩٤، ١١٧.

(١٧) عزالدين المجدوب ، ٢٠١٩، مفاهيم دلالية.

(١٨) ابن يعيش، شرح المفصل ٧/ ٧٠: « وشيء آخر وهو أن المفعول إذا لم يذكر من فعل صار الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل . ألا ترى أنك إذا قلت «ضُرِب زيدٌ » فالمحدث عنه هو المفعول كما أنك إذا قلت «قام زيد» فالمحدث عنه هو الفاعل لاكتفاء الفعل بهما عن غيرهما فلما شارك هذا المفعول الفاعل في الحديث عنه رفع كما رفع».

(١٩) ابن أبي الربيع ، البسيط في شرح جمل الزجاجي ١/ ص-٥٣٩-٥٤٠ .« إن قلت «زيد جاءك» فيحتمل أمرين: أحدهما أن يكون المراد الإخبار عن زيد بالمجيء خاصة، الثاني أن يكون المراد (ما جاءك إلا زيد) ثم قُدِّمَ «زيدٌ » على المعنى الذي قدم عليه شيء [في قولك : ما جاء بك إلا شيء] على معنى الحصر. ويجري هذا على الفضلات فتقول:« زيدا ضربت» وأنت تريد (ما ضربت إلا زيدا). وعلى هذا قولك إياك أعني.. وعلى هذا اخذ الزمخشري قوله تعالى.(إنه هو يبدئ ويعيد) المعنى ما يبدئ ويعيد إلا هو.

(٢٠) الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ١٢٨-١٢٩: «واعلم أن الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى في التقديم ، قائم مثله في الخبر المثبت فإذا عمدت إلى الذي تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه فقلت «زيد قد فعل» و«أنت فعلت » اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل إلا أن المعنى في هذ القصد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ينقسم قسمين :

أحدهما ..أن يكون الفعلُ فعلا قد أردت النصَّ فيه على واحد فتجعله له وتزعم أنّه فاعله دون واحد آخر أو دون كلّ أحد [..] وتردّ على من زعم أنّه كان من غيره []

والثاني أن لا يكون القصدُ إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت. أن تحقق على السامع أنه قد فعل وتمنعه من الشك .

(٢١) عن اللاحم، إبراهيم ، ٢٠٢١، ٨، يقول ابن أبي الربيع : «ظرف الزمان يكون خبرا عن الحدث ولا يكون خبرا عن الجثث» الشاطبي، المقاصد الشافية، ٣/ ٣٠.

(٢٢) عن اللاحم، إبراهيم ، ١١٨،٢٠٢١، يقول ويقول العكبري في شرح ديوان المتنبي ١/ ١٨٨: «الغرض من كل خبر أن يتطرق إليه بالمعرفة ويصدر به الكلام وهذا موجود ههنا لأنك وضعت زيدا مجرورا لتخبر عنه بأن له مالا قد استقرّ. فقولك لزيد مال في تقدير (زيد ذو مال) فالمبتدأ الذي هو «مال» هو الخبر في الحقيقة و«لزيد» هو المبتدأ في المعنى».

(٢٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١/ ٢٢٦ : [في تفسير جواز رود المبتدأ نكرة في قولك : تحت رأسي سرج]«فالذي سوّغ ذلك كونك صدّرت في الخبر معرفة هي المحدّث عنه في المعنى ؛ ألا ترى أن «السرج» في قولك «تحت رأسي سرج» وإن كان المحدث عنه في اللفظ ، «فالرأس» مضاف إلى ضمير المتكلم وهو الياء من «رأسي»، وهذا الضمير هو المحدّث عنه في المعنى، كأنك قلت: (أنا متوسد سرجا) والذي يؤيد عندك ما قلناه أنك لو قلت : تحت رأسٍ سرج، لم يكن كلاما».

(٢٤) عن اللاحمإبراهيم ، ٢٠٢١، ١١٨ ، ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ٢/ ٩١٨

(٢٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ١٨٩ :«المبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أوَّلا، ولا كان الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى ، والخبر خبرا لأنه مسند ومثبت به المعنى».

(٢٦) قال زيد هذا ، واعتقد زيد ذاك، أفعال عادية أما أفعال القول فنحو قال زيد : إني من الشاكرين أو يعتقد عمرو أن الأرض مسطَّحة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٧) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ١/ ٥٨٢: «الفصل الثاني: ما يجوز من الأخبار أن يتقدم ويبقى خبرا . فأقول: اعلم أن الخبر إذا كان جملة اسمية أو فعلية وفاعل ذلك الفعل غير ضمير الأول فإنه يتقدم على المبتدأ ويبقى المبتدأ مبتدأ والخبر خبرا».

(٢٨) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١/ ص٥٣٩ -٥٤٠: «إن قلت زيد جاءك فيحتمل امرين احدهما أن يكون المراد الإخبار عن زيد بالمجيء خاصة ، الثاني أن يكون المراد ما جاءك إلا زيد ثم قدم زيد على المعنى الذي قدم عليه شيء على معنى الحصر؛ ويجري هذا على الفضلات فتقول: ، زيدا ضربت وانت تريد ما ضربت إلا زيدا. وعلى هذا قولك إياك أعني. المعنى : ما أعني إلا إياك، وعلى هذا. أخذ الزمخشري قوله تعالى : (إنه هو يبدئ ويعيد) البروج/ ١٣. المعنى ما يبدئ ويعيد إلا هو».

(٢٩) فهد الشمري ، ٢٠٢٠، منزلة علم الصرف من علم الإعراب في ضوء نظرية التعلق اللغوي، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. عز الدين المجدوب.

(٣٠) لهذا القول جذور في التراث، قال الدماميني: «الذي يظهر كما تقدم أن جملة الجزاء لا محل لها من الإعراب مطلقا ، سواء اقترنت بالفاء أو لم تقترن، وسواء كانت جوابا لشرط جازم أو غير جازم ؛ لأن الجملة إنما تكون ذات محل من الإعراب إذا صح وقوع المفرد محلها والجزاء لا يكون إلا جملة». انظر الحاشية المصرية على مغني اللبيب للدماميني ص١٦٥-١٦٨ ، رسالة دكتوراه من بداية الباب الثاني إلى نهاية المخطوط للطالبة فاطمة السالمي ، جامعة أم القرى سنة ١٤٣٣-١٤٣٤.

(٣١) ورد المقترح في عمل مخطوط أخرج منه الميغري «التعلق الإبلاغي في نظرية معنى –نص» ، ٢٠٢١، ص٢٤٣-٢٧٦.

(٣٢) الإستراباذي ، شرح الكافية، ١/ -٤٧٠.

(٣٣) الاستراباذي، شرح الكافية، ١/ ٤١٢.

(٣٤) الهيشري ، الشاذلي، ٢٠٠٣، ٤٢٤-٤٣١.

(٣٥) محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب ،١/ ٥١٥-٥٢٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٦) عن اللاحم، إبراهيم، ٢٠٢١، ١١٨.

(٣٧) عن اللاحم، إبراهيم،٢٠٢١.

(٣٨) اللاحم، ضمن تجديد المنوال اللساني ، تحرير فدوى العذاري ،٢٠٢١.

(٣٩) الإستراباذي، شرح الكافية ، ١/ ٣٢٩.

(٤٠) المجدوب، ٢٠١٣، محرر، ٢٠١٢، ٥٢٩-٥٦٠.

(٤١) سيبويه ، الكتاب ،٣/ ١١٤-١١٥ :«باب الحروف التي لا يليها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها سيبويه ٣/ ١١٤ و١١٥.

فمن تلك الحروف قد [...] وهو جواب لقوله أفعل، كما كانت أفعل جوابا لهل فعل ؟ إذا أخبرت أنه لم يقع. ولما يفعل وقد فعل ، إنما هما لقوم ينتظرون شيئا ».

(٤٢) المرجع نفسه، ٣/ ١١٧ : «(إذا قال فعل فإن نفيه لم يفعل . وإذا قال قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل . لأنه كأنه قد قال: والله لقد فعل فقال : والله ما فعل وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل. وإذا هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل . وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل كأنه قال والله ليفعلن فقلت والله لا يفعل . وإذا قال : سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل».

(٤٣) المبرد، المقتضب ،١/ ٨-٩.

(٤٤) لامبريشت ،١٩٩٤، ج١/ ٨-٩ بالإنجليزية.

(٤٥) (الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٢٧٩).

(٤٦) المرجع نفسه، ١٢٤ :«إذا قلت ما فعلت كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول وإذا قلت ما أنا فعلت كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول».

(٤٧) المرجع نفسه ، ١٢٦ : «إذا قلت : ما ضربت زيد فقدمت الفعل ، كان المعنى أنك قد نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على زيد ولم تعرض في أمر غيره لنفي ولا إثبات، وتركته مبهما محتملا. وإذا قلت : ما زيدا ضربت فقدمت المفعول ، كان

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعنى على أن ضربا وقع منك على إنسان ، وظُنَّ [أي ظن المخاطب، أو اعتقد المتكلم ذلك] أنّ ذلك الإنسان زيد، فنفيتَ أن يكون إياه.».

(٤٨) المرجع نفسه، ١١١ :«ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فإن موضع الكلام أنك إذا قلت : أفعلت فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده.وإذا قلت : أأنت فعلت فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه».

(٤٩) المرجع نفسه، ١٤٢.

(٥٠) إذا قلت : جاءني القوم كلهم ، كان «كل» فائدة خبرك والذي يتوجه إليه إثباتك

(٥١) إذا قلت جاءني زيد راكبا كنت قد وضعت كلامك لأن تثبت مجيئه راكبا أو تنفي ذلك لا أن تثبت المجيء وتنفيه مطلقا.

(٥٢) المرجع نفسه،١٧٧-١٧٨.

(٥٣) وجملة الأمر أنه ما من كلام كان فيه أمر زائد على مجرد الإثبات المعنى للشيء، إلا إذا كان الغرض الخاص من الكلام والذي يقصد ويزجى القول فيه فإذا قلت جاءني زيد راكبا وما جاءني زيد راكبا كنت قد وضعت كرمك لأن تثبت مجيئه راكبا أو تنفي ذلك لا أن تثبت مجيئه وتنفيه مطلقا.(ص ٢٨٠).

(٥٤) انظر شاهدا مماثلا عند الشاوش (٢٠٠١/ ٥٢٠) (سقطت غرناطة سنة١٤٩٢ في يد الفرنجة لحمق واليها).

(٥٥) انظر دراسة لصعوبة تعيين البؤرة في الكلام المبخوت (٢٠٠٦/ ٣٢٣-٣٤٧) والمبخوت (٢٠٠٩/) وريم الهمامي (٢٣١/ ٤٤٥-٤٧٣).

(٥٦) محمد الشاوش (٢٠٠١/ ٥١٩-٥٢١): يقتضي صدق وحدة المعتمد ألا تتضمن الجمل على أكثر من غرض أو فائدة [....] فالظاهر أن الالتزام بهذا الأصل يفضي إلى أن يخرج من كلام الناس الشيء الكثير.

(٥٧) عزالدين المجدوب ، ٢٠٢١/ ٩-٣٦، مقدمات لنحو دلالي للعربية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع العربية

ابن أبي الربيع عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي، ١٩٨٦، البسيط في شرح جمل الزجاجي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

البعزاوي ، محمد الصحبي ، ، ٢٠٠٨، ثنائية : دراسة إعرابية دلالية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة تونس .

جاك موشلر – آن ريبول، ١٩٩٤/ ٢٠١٠ ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب.المركز الوطني للترجمة. تونس.

الجرجاني ، عبد القاهر ، ١٩٨٤، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخاجي ، القاهرة.

حمزة ، إبراهيم عبد التواب ، ٢٠٢٠، اللسانيات الوظيفية النظامية الوافد الغربي والنحو العربي، مؤسسة علوم الأمة للاستشارات الثقافية – مصر.

الشاوش محمد ، ٢٠٠١، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، جامعة منوبة كلية الآداب والمؤسسة العربية للتوزيع تونس.

اللاحم إبراهيم ، ٢٠٢١، مفهوم الإفادة في النحو العربي فضوء نظرية سيرل للأعمال اللغوية، ١١٥-١٤٨، ضمن ، تجديد المنوال اللساني، بحوث محكمة مهداة للأستاذ عزالدين المجدوب، تحرير فدوى العذاري، ٩-٣٦، نشر دار كنوز المعرفة. الأردن.

المبخوت ،٢٠٠٦، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي ،كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، جامعة منوبة ، تونس.

- توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط،، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– المتوكل أحمد ، ٢٠١٠، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الثانية.

– بن عامر نجوى، ٢٠٢٠، الضمني في القول، الدار التونسية للكتاب. تونس.

– العذاري فدوى ، ٢٠٢١، محررة، تجديد المنوال اللساني ، بحوث محكمة مهداة للأستاذ عزالدين المجدوب، كنوز المعرفة، الأردن.

– المجدوب عزالدين ، محرر، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس.

– المجدوب عزالدين ، ٢٠١٩، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، جامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية.

– المجدوب عزالدين ، ومعاذ الدخيل، ٢٠١٦، إعادة تبويب أبواب النحو على ضوء معاني الكلام، مجلة اللسانيات العربية.

– المجدوب عز الدين ، ٢٠٢١، مقدمات لنحو دلالي للعربية ضمن ، تجديد المنوال اللساني ، بحوث محكمة مهداة للأستاذ عزالدين المجدوب، تحرير فدوى العذاري، ٩-٣٦.

– الهمامي ريم، ٢٠١٣، الاقتضاء وانسجام الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة.

– الهيشري الشاذلي، ٢٠٠٣، الضمير بنيته ودوره في الجملة، جامعة منوبة ، منشورات كلية الآداب. تونس.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المصادر والمراجع الأجنبية

Chafe, W.1976 “Giveness, Contrastiveness, Definiteness, Subjects, Topics, and Point of View “. Subject and Topic ed. By C.L.li. 25-55.New York: Academic Press.

Dik, S.C. 1989. The Theory of Functional Grammar. Dordrecht&Cinnaminson: Foris.

Dijk,T.A. van 1972, Some Aspects of Text Grammars, La Haye, Mouton

Firbas, J. 1992. Functional Sentence Perspective in Written and Spoken English Communication. Cambridge Universtiy Press.

Halliday, M.A.K. 2014, Hallydays Introduction To Functiunal Grammar, Fourth Edition, revised by Christian M.I.M. Matthiessen . Published by Routledge

Lambrecht, Knud. 1994. Information Structure and Sentence Form. Topic, Focus, and the Mental Representation of Discouse Referents. Cambridge: Cambridge University Press.

Mel’čuk, Igor, 2001, Communicative Organisation in Natural Language: the semantic-communicative structure of sentences, John Benjamins B.V.

Vallduví, Enric, 1993, The Informational Component, University of Pennsylvania, Scholarly Commons.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العلامة الإعرابية في الفعل المضارع في ضوء نظريّة معنى-نصّ: الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) أنموذجًا

د. معاذ بن سليمان الدخيّل(*)

ملخص

اعتمدت هذه الدراسة نظرية معنى-نصّ إطارًا نظريًّا في مقاربتها للعلامة الإعرابية في الفعل المضارع. وفرّقت هذه النظريّة تفريقًا صريحًا بين التعلّق التركيبي والتعلّق الصرفي. وقد اعتمدت الدراسة هذا التفريق في مقاربة الفعل المضارع، فأدّى إلى نقل التفريق بين إعراب الاسم وإعراب الفعل من مستوى الحدس المبهم إلى الصياغة النظرية الصريحة. وترتّب على ذلك تفريقٌ بين نوعين من الدّلالات التي يؤدّيها الإعراب في الأفعال من جهة والإعراب في الأسماء من جهة أخرى. وخلصت الدراسة إلى أنّ تردّد الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) بين الرفع والنصب مرتبط دلاليًّا بمظهر وقوع الفعل في الزمان. فالفعل المضارع المرفوع بعد (حتّى) هو الفعل الذي وقع مضمونُه وانقضى، وأمّا الفعل المنصوب فهو الفعل الذي لم يقع.

الكلمات المفاتيح: مظهر – جهة – نظرية معنى-نصّ – علامة إعراب – فعل مضارع – تعلق صرفي.

* أستاذ اللسانيّات والنحو المساعد في قسم اللغة العربيّة وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعيّة في جامعة القصيم.
أرسل البحث بتاريخ ١٨/ ١٢/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠٢١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract:

This study adopts Meaning–text theory as a framework to approach the case marker in the imperfect indicative verb (mudhaariɯ). This theory makes, clearly and formally, a difference between the syntactic and morphological binding leading to the appropriation of such a distinction in the approach of the imperfect indicative verb. It results in the distinction between the name case and the verb one, and the moving from an intuitive and ambiguous level of investigation to an explicit theoretical formulation.

This results in a distinction between two types of meanings performed by the case expression in verbs on the one hand, and nouns on the other hand. The study concludes that the oscillation of the imperfect indicative verb occurring after "Hattaa" (even, until...) between the indicative and the subjunctive is semantically related to the aspect of the verb occurrence in time. The imperfect indicative verb after "Hattaa" is the verb whose content has occurred and achieved, while the subjunctive verb is the verb that has not occurred yet.

Key words: Aspect – Modality - Meaning–text theory – case marker – imperfect indicative verb – Morphological Dependency.

مقدّمة:

ساد النظريّة النحويّة العربيّة أنّ الإعراب في الأصل دالٌّ على معانٍ تركيبيّة من قبيل: الفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، ونحوها.(١) وقد أشرنا في عمل سابق(٢) إلى أنّ إعراب الفعل المضارع قضيّة إشكاليّة لدى الباحثين في النظريّة النحويّة العربيّة، وحدَّدنا موطن الإشكال في تفسير الدلالة التي تحملها العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع. وقد كان هذا الإشكال مُعزَّزًا بما ينطوي عليه الإعراب من صعوباتٍ تتعلّق إحداها بطبيعة ظاهرة الإعراب نفسها، فالعلامة الإعرابيّة وحدة لغويّة وظيفيّة ذات طابع مجرّد،(٣) وأمّا الأخرى فذات صلة بالجهاز المفهوميّ المفسِّر لظاهرة الإعراب عند القدماء، ويتمثّل ذلك في وحدة المصطلحات التي سمّى بها القدماء الحالات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإعرابية والعلامات التي تشير إليها،[٤] ونجد ذلك جليًّا في مصطلحي (الرفع) للحالة الإعرابية و(الضمة) للعلامة المستعملَين للاسم والفعل على حد سواء. فكانت هذه الصعوبات عائقًا أمام الدارسين في تعيين دلالات الإعراب في الفعل المضارع وفهمها.

ونروم في هذه الدراسة مواصلة البحث في إحدى إشكاليّات العلامة الإعرابيّة بدراسة مدلولها في الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) منطلقين في ذلك من إطار نظريٍّ محدّد، هو نظريّة معنى-نصّ لإيغور ملتشوك، وآلان بولغير، وإلكسندر زلكوفسكي. وقد اخترنا أن نقتصر في بحثنا على دراسة الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى)؛ لأنّ الفعل المضارع يتردّد في هذا الموضع بين حالتي النصب والرفع، فيرتكز عملنا في البحث عن الفصل بين المدلولين اللذين يحملهما الفعل في كلّ حالة. وكان الاقتصار على حالة الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) وحده دون غيره من حالات الفعل المضارع المتعدّدة نظرًا إلى اتّساع مادّة البحث لو أردنا استقصاء تردّد الفعل المضارع إعرابيًّا بين الرفع، والنصب، والجزم. فوقع اختيارنا على الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) بوصفه معطى من المعطيات الممثّلة لمادّة البحث التي يصلح اختبار الفرضيّة بها، والنظر في مدى صلاحيّتها لتفسير الإعراب في المضارع، ويبقى المجال مفتوحًا لدراسات لاحقة تُستكمل فيها دراسته في حالاته الإعرابيّة الأخرى.

وقد قسَّمنا البحث لتحقيق هذه الغاية أربعةَ أقسام:

١. علامة الإعراب في الفعل المضارع عند القدماء: تناولنا فيه آراء القدماء في تفسير الإعراب في الفعل المضارع واجتهادهم في تعيين حقيقته ومدلوله.

٢. علامة الإعراب في الفعل المضارع عند المحدثين: تناولنا فيه دراسات المحدثين التي خصّت الإعراب في الفعل المضارع بدراسات مستقلّة دون أن ندّعي استقصاءها، ولكنّ حسبنا فيه تقديم تصوّر مجمل عن الاجتهادات التي قُدِّمتْ في هذا الميدان، وعمدنا في تقديمها إلى ترتيبها ترتيبًا تاريخيًّا يسمح لنا بتبيّن التطوّر في معالجة الموضوع باتساق مع القسم الأول الذي درسنا فيه رؤية القدماء للظاهرة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣. القيمة الإبستمولوجيّة لنظريّة معنى-نصّ: تناولنا فيه نظريّة معنى-نصّ بوصفها النظريّة التي تسمح بمقاربة ظاهرة الإعراب في الفعل المضارع، واكتفينا من النظريّة بالأطر التي تمسُّ جوهر قضايا البحث؛ لاستحالة الإحاطة بإضافات النظريّة ومنطلقاتها اللسانيّة في هذا السياق.

٤. الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) في ضوء نظرية معنى-نصّ: تناولنا فيه تردّد الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) بين حالتي النصب والرفع في ضوء نظرية معنى-نصّ محاولين تعيين مدلول العلامة الإعرابيّة فيه.

فرضيّة البحث:

ننطلق في معالجة مادّة البحث من فرضيّة ملخّصها أنّ الإعراب في الفعل المضارع مظهر من مظاهر التعلّق الصرفيّ، وليس مظهرًا من مظاهر التعلّق التركيبيّ في الجملة الذي يحيل إلى معاني من قبيل: الفاعلية، والمفعولية كما نجده في نحو:

- جاء زيدٌ.
- أكرمتُ الضيفَ.

وأمّا التعلّق الصرفيّ فيتجلّى في أحد مظاهره بالعلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع، حيث إنّ لهذه العلامة مدلولًا يحيل إلى ثنائيّة دلاليّة رئيسة في النحو العربيّ هي ثنائيّة الواجب وغير الواجب التي تختزل جانبين مهمّين من المعنى:

الأوّل: مظهر وقوع الفعل في الزمان: يكون الواجب معنى للفعل الواقع المنقضي.

والثاني: جهة اعتقاد المتكلّم: يكون الواجب هو الواقع والـمُستقرّ في الذهن والتصوّر على سبيل الثبوت سواء وقع في الخارج أو لم يقع، ويكون غير الواجب ما لم يستقرّ في ذهن المتكلّم.[٥]

ولم تكن هذه الثنائيّة مألوفة وشائعة في المؤلفات والمنظومات النحويّة المتأخرة رغم أهميّتها وقيمتها التفسيريّة، فهي ثنائيّة تكشف عن تصوّر حدسيّ لعلاقة الأقوال بالكون الخارجيّ من جهة وباعتقاد المتكلّم بوصفه منجز تلك الأقوال من جهة ثانية[٦]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ونحتذي في عملنا سبيلًا سبقنا إليه عدد من الباحثين يقوم على افتراض أنّ الفعل المضارع المرفوع حالة إعرابيّة من حالات قسم الكلام الواجب، وأنّ الفعل المضارع المنصوب والمجزوم حالتان إعربيّتان من حالات قسم الكلام غير الواجب.(٧)

ولا نزعم أنّ فرضيّة هذه الدراسة جديدة كلّ الجدّة، فقد ذهب الشريف إلى أنّ الجزم ظاهرة صرفيّة لا إعرابيّة، فهو وجوهٌ صيغيّة في تصريف الفعل لا علامات إعرابيّة.(٨) غير أنّ تأليفها بهذا الشّكل الذي قدّمناه في ضوء نظريّة معنى-نصّ هو الممثِّل لأهميّة البحث وجدّتِهِ.

الدراسات السابقة:

وضعنا قسمًا خاصًّا للجهود التي قدّمها المحدثون في مقاربة الإعراب في الفعل المضارع، وفي ذلك القسم عرض مجملٌ للدراسات التي نعدُّها دراساتٍ سابقة للموضوع غير أنّنا لم نقف على دراسة سابقة للموضوع في ضوء منطلقاته النظريّة، ونعني بذلك دراسة ظاهرة الإعراب في الفعل المضارع في ضوء نظريّة معنى-نصّ، ووفق الفرضيّة التي سبق ذكرها.

ولا يفوتني أن أتقدّم بخالص الشكر لكلّ من أعانني وأفادني في إعداد هذا البحث، وأخصّ بالشكر الدكتور عز الدين المجدوب والدكتور منصور الميغري اللذين تفضّلا بقراءة البحث وتقديم ملاحظات عميقة أسهمت في تجويده.

١- علامة الإعراب في الفعل المضارع عند القدماء:

لئن ذهبنا إلى أنّ القدماء كانوا واضحين في تعيين الوظيفة التركيبيّة التي تؤديها علامات الاسم الإعرابيّة من (فاعليّة، ومفعوليّة، وإضافة)، أو (عمدة، وفضلة) -بحسب تعبير الإستراباذي- فإنّ معالجتهم وتحليلهم للعلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع كانت بخلاف ذلك؛ فلا نكادُ نجد الوضوح ذاته في تعيين الوظيفة التي تنهض بها علامات المضارع الإعرابيّة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ونجد ذلك واضحًا حين نلحظ أنّ البصريّين يؤسّسون تفسيرهم على أنّ الإعراب حقٌّ للأسماء بالأصالة، وأنّه طارئ في الأفعال غير أصيل؛ لذلك ذهبوا إلى أنّ إعراب الفعل المضارع عائدٌ إلى مشابهة هذا الفرع بالأصل، فكان الإعراب لوجوه مشابهة بين الفعل المضارع والاسم دون أن تكون متحقّقة لغير المضارع من الأفعال، منها: أنّ الإبهام يقع في إحالة المضارع على الزمن فلا يرتفع إلا بدخول حرف من الأحرف التي تمحّضه لزمن دون آخر، كما أنّ الاسم يكون مبهمًا إذا نُكّر، فتتعيّن دلالته بدخول الألف واللام عليه. ومنها أنّ اللام يجوز أن تدخل في الخبر إذا كان فعلًا مضارعًا كما تدخل عليه إذا كان اسمًا. وذهبوا كذلك إلى أنّ الفعل المضارع جارٍ على اسم الفاعل في حركاته وسكناته.(٩)

وقال ابن الخشّاب: «وأمّا إعراب الفعل فليس بأصل فيه ولا حقيقيّ كما كان الاسم؛ لأنّه عار من المعاني التي أوجبت الإعراب للاسم ... ولأنّه باختلاف صيغه يدلّ على الزمان، وبحروفه يدلّ على ما يتضمّنه من الحدث، فلم يفتقر إلى إعراب يكشف عن معانيه؛ فإعرابه على هذا غير حقيقيّ، ومعنى (غير حقيقيّ) أنّه لا يستحقّه بحكم الأصل، إنّما يستحقّه بشبهه بالاسم، وإنّما كان كذلك لأنّ المعاني الموجبة للإعراب لا توجد فيه».(١٠)

ونعتقد أن ارتهان هذا التفسير لمقدّمتهم التي تتلخّص في أنّ الإعراب في المضارع محمولٌ على الإعراب في الاسم كان عائقًا معرفيًّا في سبيل الوصول إلى تفسير ملائم لهذه الظاهرة ينسجم مع المعطيات اللغويّة رغم وعيهم بأنّ هذا الإعراب مختلفٌ عن الإعراب الذي يلحق الأسماء؛ لذلك لا نجد الأقوال في هذا الباب صريحة كما نجدها في تفسيرهم للإعراب الذي يلحق الأسماء. من ذلك قول السيرافيّ: «اعلم أنّ الأفعال كلّها حكمها التسكين ووقف الأواخر من قِبَل أنّ العلّة التي من أجلها وجب إعراب الأسماء غير موجودة فيها؛ لأنّ العلّة في إعراب الأسماء هي الفصل بين فاعليها ومفعوليها الذين يجوز أن يكونوا فاعلين ولغير ذلك من الفصول التي(١١) لا توجد في الأفعال».(١٢)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فنلاحظ في هذا النصّ أنّ انطلاق السيرافيّ من كون إعراب الأسماء هو الطراز والأصل جعله يفترض أنّ الأفعال المضارعة لا تستحقّ الإعراب في الأصل، ويعود بنا هذا التمثّل إلى الوقوع في وهم المماثلة بين الضمّة في الاسم وفي الفعل أو الفتحة في كليهما، وهو وجه من وجوه الصعوبة في مقاربته.(١٣)

ولا ننكر أنّ التحليل النحويّ عند هؤلاء النحويّين قد لامس وظائف الإعراب في الفعل المضارع غير أنّ المقدّمات التي بنوا عليها تصوّرهم كانت عائقًا لهم دون التصريح بتلك الإلماحات والوضوح في التعبير عنها.

وفي مقابل الاتّجاه البصريّ نجد أنّ الكوفيّين كانوا أكثر وضوحًا من غيرهم حين أرادوا تفسير الإعراب في الفعل المضارع، فقد ذكر الزجاجيّ رأيهم في قوله على لسانهم: «أمّا ما احتججتم به للأسماء واستحقاقها للإعراب باختلاف المعاني التي ذكرتم فصحيح وبه نقول، وبمثله ندلّكم على أنّ الأفعال أيضًا في الأصل مستحقّة للإعراب كالأسماء، وذلك لما يدخلها من المعاني المختلفة؛ لوقوعها على الأوقات الطويلة المتّصلة المدّة».(١٤)

ونقل الإستراباذي استدلالهم الآخر لرأيهم في قوله: «أُعرِبَ الفعل المضارع بالأصالة، لا المشابهة، وذلك لأنّه قد تتوارد عليه أيضًا المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه، فيُحتاج إلى إعرابه؛ ليتبيّن ذلك الحرف المشترك فيعيَّن المضارع تبعًا لتعيُّنه، وذلك نحو قولك: لا تضربْ، رفعه مخلِّصٌ لكون (لا) للنفي دون النهي، وجزمه دليل على كونها للنهي، وذلك قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، نصب (تشرب) دليل على كون الواو للصرف، وجزمه دليل على كونها للعطف ... ويتغيّر المعنى بكلّ واحد من الإعرابات المذكورة، ثم طُرد الحكم فيما لا يلتبس فيه معنى بمعنى، نحو: يضربُ زيدٌ، ولن يضرب زيدٌ، ولم يضرب زيدٌ، كما طُرد الإعراب فيما لا يلتبس فيه الفاعل بالمفعول، نحو: أكل الخبز زيد».(١٥) فنلاحظ أنّ وعي النحويّين بهذا المدلول الذي يربط بين إعراب المضارع بثنائيّة الواجب وغير الواجب لم يكن كافيًا وواضحًا بالقدر الذي يضاهي وضوحهم في تفسير إعراب الأسماء. ونعتقد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أن غياب هذه الثنائيّة –أعني ثنائية الواجب وغير الواجب– عند متأخّري النحاة وعدم شيوعها عند بعض متقدّميهم كانت عاملًا مُؤثِّرًا في عدم قدرة النحويّين على الوصول إلى صياغة واضحة تفسّر إعراب المضارع؛ ولذلك وجدنا أنّ الإستراباذي في النصِّ السالف يُفرِّغ بعض المظاهر الإعرابيّة في المضارع من مدلولاتها حين ذهب إلى أنّ الإعراب قد طُرِدَ فيما لا يلتبس فيه معنى بمعنى، ونعتقد أنّ هذا القول تعبيرٌ ضمنيٌّ عن إخفاق نموذجه التفسيريّ وعجزه عن التعامل مع الظاهرة.

٢- علامة الإعراب في الفعل المضارع عند المحدثين:

يمكن أن نُقسِّم جهود المحدثين في دراسة ظاهرة الإعراب في الفعل المضارع إلى ثلاثة أقسام:

٢-١ جهود خَصَّتْ الإعراب في الفعل المضارع بدراسات مستقلّة:

نعني بذلك الدراسات التي كان موضوعها الرئيس الفعل المضارع، ومنها:

- نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسناديّة، لرمزيّ بعلبكّيّ.
- نحو الفعل، لأحمد عبد الستّار الجواريّ.
- لماذا أعرب الفعل المضارع؟ لعبد القادر المهيريّ.

ولهذه الدراسات أهميّتها بالاستقصاء الواسع لإشكالات الإعراب في الفعل المضارع، والاجتهاد في البحث عن مظاهر ينتظم فيها إعراب الفعل المضارع في حالاته المختلفة غير أنّها كانت تنطلق من منطلقات مختلفة عمّا تروم هذه الدراسة الانطلاق منه، ويمكن لنا القول إلى أنّ كثيرًا من هذه الدراسات انتهت إلى التأكيد على الإشكاليّة التي ينطوي عليها الإعراب في الفعل المضارع، وأنّ مقاربة هذه الظاهرة وتفسيرها تحفّها كثير من الصعوبات. فهي دراسات يمكن وصفها بأنّها انتهت إلى الحيرة في تفسير هذا النوع من الإعراب. وسيأتي عرضٌ وافٍ لما قدّمته كل دراسة منها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١,١,٢ أحمد الجواري، نحو الفعل، ١٩٧٤م.

انطلق الجواري في دراسته العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع من أنّ العلامة الإعرابيّة وفق التفسير الإعرابيّ الشائع في التراث (التفسير التركيبيّ) ستكون فاقدة وظيفتها؛ لأن الفعل في الكلام لا يكون إلا مسندًا، وكان حقُّه حينئذٍ أن يكون مرفوعًا في كلّ أحواله؛ فتنتفي حاجته إلى الإعراب الذي يميّز معنى عن آخر. ويواصل الجواري بحثه بعد هذه المقدّمة ليقول: «إنّ إعراب المضارع يقوم على تصريفه؛ لأنّه بالتصريف يدلُّ على معاني الزمن المختلفة».[١٦] فالفعل عنده تطرأ عليه تنوّعات في معناه متّصلة بدلالته على الزمن، وهذا التنوّع في الفعل نظير التنوّع التركيبيّ في الاسم الذي احتاج بسببه العلامة الإعرابيّة. وينتهي الجواري بإشارات ضمنيّة إلى أنّ إعراب المضارع لا يؤدّي وظيفة تركيبيّة، بل هو علامة تساعد في الإفصاح عن المدلول الصرفيّ للفعل بالربط بين حالات المضارع الإعرابيّة مع أنواع ما يدلُّ عليه من معاني الفعل.[١٧]

ولهذه المحاولة المبكّرة قيمتها وأهميّتها تاريخيًّا ولاسيّما في الارتباط الذي افترضه الجواري بين إعراب الفعل المضارع وما يتعيّن في كلّ فعل مضارع من أزمنته الثلاثة غير أنّ إعراضه عن كثير من المعطيات اللغويّة التي تعاند تنظيره مأخذٌ واضح على محاولته، وقد أخذ ذلك عليه مَنْ جاء بعده مِن الباحثين.[١٨]

٢,١,٢ رمزي بعلبكّي، نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسناديّة، ١٩٧٥م.

اهتمّ بعلبكّي بدراسة الدلالات الزمانيّة التي تفصح عنها الاستعمالات المختلفة للفعل المضارع، فذهب إلى أنّ الفعل المضارع دالٌّ على الحال في الأصل، ولا يتعيَّن للاستقبال أو المضيّ إلّا بقرائن لفظيّة كانت أو غيرها. وأمّا الفعل المضارع المنصوب فدالٌّ على الاستقبال. وأمّا الفعل المضارع المجزوم فدالٌّ على المضيّ مع (لم، ولمَّا)، وإذا كان جزمه بـ(لا) الناهية أو لام الأمر فإنّه يكون متعيِّنًا للحال أو أدنى الاستقبال، وإذا كان جزم المضارع في التركيب الشرطيّ فإنّه يكون دالًّا على الاستقبال. وتؤول قراءته لحالات الفعل المضارع الإعرابيّة واستعمالاته المختلفة إلى افتراضه أنّ المعاني الإعرابيّة أمكن قيامها في الفعل المضارع؛ لأنّه دالٌّ في أصله على حدث لم ينقضِ، وهي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حالته إذا كان مرفوعًا، وتتعدّل هذه الدلالة ليكون الحدث مستمرًّا إلى الاستقبال، وهي حالته إذا كان مرفوعًا معيَّنًا للاستقبال بإحدى الأدوات (السين، وسوف) أو بقرينة خارجيّة أو كان منصوبًا بمختلف أحواله، وأمّا الحدث مع المضارع المجزوم فيكون مقطوعًا في المضيّ إذا كان مجزومًا بـ(لم، ولمّا)، وفي الحال أو أدنى الاستقبال إذا كان مجزومًا بـ(لا) الناهية ولام الأمر، وفي الاستقبال إذا كان واقعًا في التركيب الشرطيّ.[١٩]

ونعتقد أنّ ما ذهب إليه بعلبكّي من الربط بين حالات المضارع الإعرابيّة ودلالاته الزمانيّة له قيمته العلميّة، فهو قول ضمنيّ من بعلبكّي أنّ للعلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع مدلولًا مختلفًا عن مدلول العلامة الإعرابيّة في الأسماء رغم أنّه لم يفرد ماهيّة العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع ومدلولها وفق منظومة الإعراب التراثيّة العربيّة بمبحث مستقلّ ليكون قادرًا على التصريح بمدلولها وتعيين حدودها مع المنظومة المفاهيميّة لإعراب الأسماء كما بدت في التراث النحويّ. إضافة إلى أنّ هذه الدراسة غاب عنها الارتباط بين إعراب المضارع والدلالات الجهيّة والمظهريّة، فما قدّمته يمكن أن نعدَّه اهتمامًا وإبرازًا للدلالة التوقيتيّة التي تهتمّ بالأزمنة الثلاثة؛ الماضي، والحاضر، والمستقبل. ونجد أنّ ما قدّمه بعلبكّي لا يستقصي المعطيات المتّحدة إعرابيًّا في أصناف محدودة تلمّ شتاتها، ويتمثّل ذلك في أنّ الارتباط الذي ينطلق منه بعلبكّي بين الحالة الإعرابيّة ودلالة الفعل الزمانيّة لم يكن قادرًا على ضبط معطيات الفعل المضارع المجزوم، إذ جاء عنده دالًّا على الأزمنة الثلاثة؛ الماضي، والحاضر، والمستقبل.

٣,١,٢ عبد القادر المهيريّ، لماذا أعرب الفعل المضارع؟، ١٩٧٨م.

كان المهيري واعيًا بالإشكال الذي تنطوي عليه العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع المتمثّل في حمله العلامة الإعرابيّة مع عدم تعاقب معاني الإعراب التركيبيّة عليه، فقد قال: «إنّ إعراب الفعل يثير مشاكل أعوص حلًّا؛ لأنّه لا تتعاقب عليه الوظائف أو المعاني النحويّة كما هو شأن الاسم، بل إنّه لا يقوم إلا بدور المسند، وليس في حاجة إلى ما يدلُّ على وظيفته»[٢٠].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثم نجد عند عبد القادر المهيريّ نصًّا مهمًّا قال فيه –بعد إيراده إشكال عدم الشمول والاطّراد بين الاستعمال اللغويّ والدلالات الإعرابيّة التي حصرها النحاة–: «ولعلّ حلّ هذا المشكل يكمن في اعتبار الإعراب مُعبِّرًا عن أكثر من مستوى معنويّ واحد، فبجانب الوظائف النحويّة من فاعليّة ومفعوليّة وإضافة قد تترجِمُ علاماتُه دقائقَ معنويّة من قبيل هذه الوظائف، فيكون نصب المسند إليه في الجملة الاسميّة معبِّرًا عن المعاني التي يكتسبها هذا النوع من التركيب من جرّاء وجود أدوات، مثل: إنّ ولكنّ وليت ... وينتج عن ذلك قبول نوع من التنافس بين مستويات معنويّة مختلفة تكون الغلبة لأكثر المستويات حاجة إلى التوضيح، وأشدّها تعرّضًا للالتباس».[٢١]

فنثمّن للمهيريّ التفاتته إلى إمكانيّة القول بتعدّد مستويات المعاني التي تعبّر عنها العلامات الإعرابيّة، فحين تكون الضمّة في نحو: أقبل زيدٌ، مُعبِّرة عن وظيفة تركيبيّة هي الفاعليّة، فإنّه يمكن أن تكون الضمّة في سياقات أخرى مُعبّرة عن معانٍ أخرى من مستوى مختلف عن (الوظائف النحويّة). ولذلك يرى المهيريّ أنّ عدم سيادة هذا التدقيق في أقوال القدماء، وعدم وضوحه في النظريّة النحويّة العربيّة ألجأ القدماء إلى أنْ يخالفوا أصولهم، وبيان هذه المخالفة أنهّم فسَّروا بعض مظاهر الإعراب من قبيل: نصب اسم (إنّ)، بشبه هذه الحروف بالفعل من حيث اختصاصها بالأسماء، وورودها على أكثر من حرفين، وهذا تفسير شكليٌّ. وحين يقول القدماء بهذا التفسير الشكليّ فإنّهم يخالفون أصولهم التي سادت حول معنويّة الإعراب.[٢٢]

ونجد أنّ المهيريّ بانحيازه النظريّ إلى هذه المقدّمة ينصر مذهب الكوفيّين في إعراب الفعل المضارع، إذ قال: «ولعلّ نحاة الكوفة أكثر منطقًا منهم (يعني البصريّين) عندما يعتبرون أنّ للإعراب في الفعل دورًا معنويًّا كما هو الشأن بالنسبة إلى الاسم، وذلك أنّ الأفعال أيضًا حسب تعبير الزجّاجيّ على لسانهم تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء، فتكون ماضية ومستقبلة وموجبة ومنفية ومجازى بها ومأمورًا بها ومنهيًّا عنها، وتكون للمخاطب والمتكلّم والغائب ... والذي نلاحظه أنّ مفهوم (المعاني) حسب الكوفيّين أوسع نطاقًا ممّا هو عند منافسيهم، فهو يتجاوز الوظيفة في معناها الضيّق ليشمل كيفيّة أداء الفعل لمعناه، وبصفة أعمّ نوع الخطاب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الذي يوجّهه المتكلّم إلى المخاطب، أو الموقف الذي يتوخّاه المتكلّم من خطابه. وبعبارة أخرى فإنّ الإعراب في الفعل يترجم عن مستوى من المعنى غير المستوى الذي يؤدّيه في الاسم».[٢٣]

ونعدُّ هذا التدقيق خطوة مهمّة في التحليل غير أنه لم يكن قادرًا على المضيّ في الجانب التطبيقي والإجرائي مع معطيات اللغة لعدم توفّر الأطر النظريّة الـمُمَكِّنة من تجاوز هذا التعدّد والتنوّع في الظاهرة.

وينتهي المهيريّ إلى الإقرار بالصعوبة التي تكتنف تفسير الإعراب في الفعل المضارع؛ فلذلك يتعذّر علينا –بحسب تعبير المهيريّ– تقديم إعراب الفعل المضارع في نظام متماسك الأجزاء متناسق العناصر يتسنّى إبراز خصائصه بعلاقات التقابل والتكامل، وضبط دور كلّ عنصر من عناصره، وتمييزها عن أدوار العناصر الأخرى،[٢٤] ثم يختم المهيريّ دراسته بقوله: «يعسر إذن الجواب عن السؤال الذي ألقيناه في عنوان هذا البحث جوابًا يبرهن على أهميّة دور الإعراب في أرجاء معنى الفعل في العربيّة».[٢٥]

ونوافق المهيريّ فيما ختم به دراسته ونذهب إلى أنّ الدراسات الحديثة المبكّرة لم تكن –رغم قيمتها العلميّة– قادرة على الوصول إلى تفسير مدلول الإعراب في الفعل المضارع تفسيرًا واضحًا، وذلك عائد إلى السياق المعرفيّ آنذاك؛ فلم تكن اللسانيّات العربيّة حينذاك تدرس مباحث من قبيل: الجهة، والمظهر ونحوهما ممّا تحيل إلى المعنى والإشكاليّات التي تحفّ بمقاصد المتكلّم. ولذلك نجد أنّ تلك الدراسات قدّمت إشارات مقتضبة لها قيمتها المقدّرة في سبيل كشفها عن مدلول الإعراب في الفعل المضارع غير أنّها لم تكن قادرة على التصريح بها بالقدر الذي قدّمته دراسات لاحقة أفادت ممّا جدَّ في الدرس اللسانيّ وكان مُعينًا لها في هذا الباب.

٢-٢ دراسات نزّلت الفعل المضارع ضمن بعض فرضيّات هذه الدراسة:

نعني بذلك الدراسات التي تناولت الفعل المضارع أو بعض حالاته الإعرابيّة ضمن ثنائيّة الواجب وغير الواجب في الكلام التامّ، ومن تلك الدراسات:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١. الشرط والإنشاء النحوي للكون: بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات، لمحمد صلاح الدين الشريف.

٢. الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة، لخالد ميلاد.

٣. إنشاء النفي وشروطه النحويّة والدلاليّة، لشكري المبخوت.

٤. الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه، لأفراح المرشد.

لم تكن هذه الدراسات مهتمّة بتفسير طبيعة العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع، وتعيين مدلولها تركيبيًّا كان أو غير ذلك؛ وذلك راجع إلى أنّ حضور الفعل المضارع في تلك الدراسات بوصفه جزءًا من معطيات كلّ دراسة. فكانت دراسة الفعل المضارع في كلّ واحدة منها محصورة في ضوء منطلقات الدراسة وأهدافها. ونؤكّد أنّ لهذا النوع من الدراسات أهميّة من حيث التفاتها إلى الربط بين حالات المضارع الإعرابيّة وبين علاقة الأقوال بالواقع وما تفصح عنه من مواقف المتكلّم تجاهها، ولكنّها لم تكن ذات عناية بالبحث في انتماء هذه المدلولات إلى المستوى التركيبيّ، أو المستوى الصرفيّ، ولم تبحث كذلك منزلة العلامات الإعرابيّة في الفعل المضارع ضمن منظومة الإعراب النظريّة في التراث النحويّ العربيّ.

وهناك دراسات أخرى تناولت الفعل المضارع ضمن بعض فرضيّات هذه الدراسة كذلك، ونعني بذلك الدراسات التي فسَّرت العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع بالعلامة الصرفيّة، وكان هذا التعيين وعيًا بخروجها عن المستوى التركيبيّ الذي كانت تدور في فلكه التفسيرات السائدة، ونذكر من ذلك:

١,٢,٢ محمد الرحالي، تركيب اللغة العربيّة: مقاربة نظريّة جديدة، ٢٠٠٣م.

قدّم محمد الرحالي قراءة تفسيريّة لإعراب الفعل المضارع ضمن محاولة أعمّ يروم فيها تقديم رؤية جديدة لتركيب اللغة العربيّة، وانطلق في دراسته من منطلقات توليديّة، إذ اعتمد في عمله البرنامج الأدنويّ إطارًا نظريًّا للعمل. وعرض ابتداء آراء بعض التوليديّين في تفسير الإعراب في الفعل المضارع، وأشار إلى أنّ منهم من يعدُّ المضارع حاملًا للإعراب، من أولئك عبد القادر الفاسي الفهريّ الذي يفرّق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بين الإعراب في الاسم والإعراب في الفعل، إذ إنّ إعراب الفعل عنده إعرابٌ زمنيٌّ تقوم بإسناده أدوات النفي، مثل: لـمْ، ولنْ. واعترض الرحّالي على هذا التفسير؛ لأنّه تفسير لا يتّسق مع معطيات المضارع المتعدّدة، فالواسم الزمنيّ يأخذ حالات إعرابيّة مختلفة بين الجزم والنصب والرفع.(٢٦)

ثم قدّم الرحّالي قراءته للإعراب في العربيّة بوصفه إحدى الكليّات في الألسنة الطبيعيّة عند التوليديّين، فالإعراب عندهم سمة صرفيّة مجرّدة تملكها جميع الألسنة سواء كانت أنظمتها الصرفيّة تحقّق هذه السمة في صورة صرفيّة آخر الكلمة كالعربيّة ونحوها، أو لا كالإنجليزيّة ونحوها. ونُلخِّص أهمّ ما ذهب إليه الرحالي في سياق بحثنا بأنّ العلامة الإعرابيّة في الفعل مختلفة عن العلامة الإعرابيّة في الاسم، فإعراب الفعل عنده إسقاط لمقولة الوجه (Mood) الوظيفيّة من أمر أو نهي أو شرط ونحوها، فالوجه الوظيفيّ في العربيّة يُعبَّر عنه بلواصق صرفيّة قد تأخذ شكل الصور الإعرابيّة، «ولهذا فما يبدو إعرابًا في المضارع هو في الواقع وجه يُعبِّر عن موقف المتكلّم من الجملة التي ينجزها في عالم الخطاب».(٢٧) ودليل ذلك عنده –أعني عدم المساواة بين الإعراب في الأسماء والإعراب في الأفعال– أنّ الإعراب الفعليّ يفقد أهمّ خصيصة في الإعراب الموجود في الأسماء وهي تسويغ وتحريك الاشتقاقات التركيبيّة المسؤولة عن توزيع وترتيب أو نقل العناصر المعربة.(٢٨)

وهذه النتائج اللافتة التي قدّمها الرحّالي رغم أهميّتها وقيمتها العلميّة لم تربط علامةَ الإعراب في الفعل المضارع بكونها مُعبِّرة عن دلالة المظهر (Aspect) وفق إطارها النظريّ الذي كانت تنطلق منه؛ لذلك نجده يخطِّئ تفسير القدماء للجزم بعد (إنْ) الشرطيّة؛ لأنّ الحرف يُسْنِد نفس الإعراب مرّتين مع وجود معطيات تؤكّد أنّ الأثر الإعرابيّ باقٍ رغم عدم وجود (إنْ) الشرطية إذا استعملت (متى) الشرطيّة أو غيرها من أسماء الشرط، ولا يمكن لـ(متى) الشرطيّة أن تعمل؛ لأنّها اسم، والأسماء ليس لها عمل عادة.(٢٩) فتبعًا لذلك يرى الرحالي أنّ مركزيّة فكرة العامل عند القدماء حجبتْ عنهم الوصول إلى تفسير متّسق للإعراب الفعليّ، فقد كانوا يفرّقون بين فعل الأمر والفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية ولام الأمر رغم أنّها جميعها تعبِّرُ عن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وجه وظيفي واحد، هو الأمر. وتبعًا لهذه الملاحظة يرى الرحّالي ضرورة التخلّص من ثنائيّة العامل والمعمول في الفعل المضارع؛ ليُعدَّ الجزم في نحو:

١. لا تقرأْ.

٢. لِتقرأْ.

إنّما هو تعبير لِسِمَة الأمر الإنجازيّة كما في فعل الأمر الخالص، وليس تعبيرًا عن علاقة عامليّة.[٣٠]

٢,٢,٢ دور صيغ الفعل العربيّ الخمس في وسم الجهة والمظهر، لمحمد صلاح الدين الشريف، ٢٠٠٧م.

نعدُّ هذه الدراسة ذات أهميّة بتصريحها أنّ العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع تعيّن الزمان النحويّ في الفعل المضارع، وهو زمان مركّب من مظهر الحدث وجهته، وهو زمان يختلف بحسب الشريف عن الزمان في الجملة الذي يمكن أن تشترك فيه حالتا الزمان التصريفي ذي الدلالة المظهريّة (الواقع والمنقضي، غير الواقع وغير المنقضي)، ويعني به الخروج من الماضي إلى الحال عند إيقاع العقود، أو من المضارع إلى الماضي إذا كان مسبوقًا بـ(لم). وذهب الشريف إلى أنّ المقابلة التراثيّة بين الواجب وغير الواجب تحوي قيمة لسانيّة بكونها ثنائيّة جهيّة مستنبطة من استقراء الأبنية، وقادرة على تفسير ظواهر مختلفة، كتفسير النصب والجزم في الفعل المضارع الواقع في حيّز الطلب والنفي، وباعتماد هذه الثنائيّة جعلوا الماضي والمضارع المرفوع من الواجب، وجعلوا المنصوب والمجزوم من غير الواجب.[٣١]

وكان اهتمام الشريف في دراسته متوجّهًا إلى تنزيل التفكير النحويّ العربيّ منزلته ضمن المسيرة التاريخيّة للسانيّات في دراسة الدلالة المظهريّة والتوقيتيّة والجهيّة؛ لذلك لم نجد عنده توسُّعًا في تحليل المعطيات الإعرابيّة المتعدّدة للفعل المضارع؛ لأنّ ذلك لم يكن ذلك هدفًا رئيسًا من أهداف دراسته. وحين ننتقل إلى دراسة تالية قدّمها الشريف، ونعني بها:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣,٢,٢ الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الاسميّة: مقاربة تعليميّة، لمحمد صلاح الدين الشريف، ٢٠٠٩م.

فإنّنا نجده يربط بين الحالة الإعرابيّة للفعل المضارع ومعنى الشرط الذي يقصده المتكلّم مفترضًا أنّ الجزم في الفعل المضارع يوافق معنى من معاني الشرط؛ فتكون الحالة الإعرابيّة عنده وسيلة يعبّر بها المتكلّم عن درجات اليقين والوجوب والاحتمال في مختلف الأزمنة، وينتهي الشريف بذلك إلى أنّ الجزم ظاهرة صرفيّة لا إعرابيّة، فهو وجوهٌ صيغيّة في تصريف الفعل لا علامات إعرابيّة.[٣٢]

ونثمّن للشريف التفاتته إلى هذا التدقيق في مدلول علامة الإعراب في الفعل المضارع غير أنّ دراسته بحكم موضوعها كانت مقتصرة على الأبنية المعبّرة عن معنى الشرط دون تعيين الأبنية المخصوصة بالفعل المضارع وحدها، فكان الفعل المضارع واردًا عنده بوصفه شكلًا من أشكال الأبنية المعبِّرة عن معنى الشرط، وهو استحضار مخصوص بالفعل المضارع المجزوم. ونشير إلى أنّ القول بالمدلول الصرفيّ عند الشريف لم يكن منطلِقًا نظريًّا من التمييز بين التعلّق الدلاليّ والتعلّق التركيبيّ والتعلّق الصرفيّ الذي تعتمده نظرية معنى–نصّ.

٣- القيمة الإبستمولوجيّة لنظرية معنى-نصّ (Meaning–text theory):

نُقدّم في هذا السياق نظرية معنى–نصّ بوصفها نظريّة تسمح بمقاربة الإعراب في الفعل المضارع، وتعين على حلّ الإشكالات التي تنطوي عليها الظاهرة. ولا مناص لنا من أن نُعْرِضَ عن تفاصيل النظريّة التي لا تمسُّ جوهر موضوعنا؛ لاستحالة الإحاطة بإضافات النظريّة ومنطلقاتها اللسانيّة في هذا السياق[٣٣]

لا نأتي بجديد حين نذكر أنّ من روّاد نحو التعلّق (Dependency grammar) من يرى أنّ التراث النحويّ العربيّ قائمٌ على نحو التعلّق، وجذور تاريخيّة له مع غيره من الأنحاء التقليديّة؛[٣٤] بما للنحو العربيّ من مفاهيم نظريّة راكمها القدماء لوصف العربيّة، من أهمّها نظريّة العمل كما قُدّمت في النظريّة النحويّة العربيّة التي تشترك مع نحو التعلّق في تصوّرها لطبيعة البنية اللغويّة، وآليّات تحليل مكوّناتها، إذ إنّها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

–بصورة تقريبيّة– قائمةٌ على تعلّق وحدة لغويّة أو أكثر بوحدة أخرى، ويقوم هذا التعلّق على علاقة ارتباط وتحكّم مكوّن بالآخر، ويمكن تمثيل هذا التصوّر بثنائيّة العامل والمعمول كما رسّخها القدماء في التراث النحويّ العربيّ.

واعتمدت نظرية معنى–نصّ –بوصفها منضوية ضمن النظريات اللسانيّة الوظيفيّة[٣٥] التي ترى أنّ للألسنة البشريّة وظيفة مركزيّة هي وظيفة التواصل– ثلاثةَ أنواع للتعلّق في تمثيل البنية اللغويّة، هي:

١. التعلّق الدلاليّ.

٢. والتعلّق التركيبيّ.

٣. والتعلّق الصرفيّ.

ويُعدُّ تشقيق التعلّق الواحد –كما كان سائدًا في التصوّرات السابقة القائمة على التعلّق، ومنها النحو العربيّ– إلى تعلّق متعدّد من الإضافات الأساسيّة التي قدّمتها نظريّة معنى–نص، ويرى ملتشوك أنّ «التمييز الصارم بين أنواع التعلّق الثلاثة يجنّبنا كلّ أنواع الخلط»[٣٦]، وأنّ الفشل في التفريق بين هذه التعلّقات يفضي إلى تقريرات متناقضة[٣٧]؛ لأنّ لهذا التعدّد في تصوّر علاقات التعلّق التي تحكم البنية اللغويّة كفايةً وصفيّةً، وقدرةً تفسيريّةً أكثر متانةً لتعقيدات البنية اللغويّة في صورتها المُنجزة من التصوّر القائم على التعلّق الواحد.

وتقوم نظريّة معنى–نصّ على فرضيّتين:

١. اللغة سلسلة من التطابقات بين المعاني والنصوص؛ لذلك تكون غاية الدارس البحث في ارتباط المعنى بالتعبير، وارتباط التعبير بالمعنى.

٢. يتجلّى الوصف اللغويّ في كونه يربط بين معنى وتعبير لغويّ يفصح عنه وفق شروط تخصّص القيود التي ينتظم فيها هذا الارتباط، ويكون مجموع هذه القواعد منوالًا لسانيًّا يختار الباحث فيه وجهة التأليف بمعناها الحاسوبيّ، أي الاتّجاه من المعنى إلى النصّ.[٣٨]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وسبق أن بيّنا أنّ الإضافة الأساسيّة لنظرية معنى-نص في مقاربة التعلّق أنها تعتمد أنواعًا ثلاثة للتعلّق تسمح بالكشف عن القواعد التي تربط البنية الدلاليّة، والبنية التركيبيّة، والبنية الصرفيّة بعد دراسة التعلّق الناظم لكلّ بنية وفق نظامها المستقلّ باعتماد ثلاثة مفاهيم أساسيّة مستمدّة من الرياضيّات: التناظر، والانعكاس، والتعدّي.(٣٩)

٣-١ التعلّق الدلاليّ (Semantic Dependency):

يهتمّ هذا النوع من التعلّق بانتظام الوحدات اللغويّة في الجملة وفق ثنائيّة المحمول والموضوعات –بالمعنى المنطقيّ الذي أضافه (غوتلوب فريغه)–، فتكون لفظة ما متعلّقة بلفظة أخرى إذا كان معنى اللفظة الثانية محمولًا، ومعنى اللفظة الأولى موضوعًا ضمن هذا المحمول في القول نفسه.

وللتعلق الدلاليّ سمات تحكمه، فهو:

١. غير انعكاسي.

٢. وغير تناظري.

وهاتان السمتان مرتبطة إحداهما بالأخرى، فالألفاظ يتعلّق بعضها ببعض دلاليًّا في اتّجاه واحد لا ينعكس، فالمعنى الحمليّ لِلَفظة ما لا يمكنه أن يكون موضوعًا للمعنى الحمليّ في موضوعه. ولا يكون معنى لفظة ما موضوعًا لها. وللتمثيل فإنّ (ضرب) محمولٌ لا يمكن أن يكون موضوعًا لأحد موضوعاته (الضارب، والمضروب)، ولا يكون المحمول (ضرب) موضوعًا للمحمول نفسه.

٣. وغير أحاديّ العامل: لذلك يمكن أن يتعلّق الموضوع دلاليًّا بمحمولاتٍ متعدّدة في آن واحد، ونعني بذلك أنّ المحمولات المتعدّدة يمكن أن تطلب موضوعًا واحدًا، ومبحث تعدّد النعت داخل في هذا السياق، كأن نقول: هذا رجل كريم فقيه حكيم. فـ(كريم، وفقيه، وحكيم) ثلاث محمولات لها موضوع واحد تشترك فيه، هو (رجل).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤. ومحايد بالنظر إلى التعدي وعدمه: لذلك يمكن أن يتعدّى المحمول موضوعه في تعّلق مشاركاته به، ويمكن ألّا يتعدّى؛ فكلا الاحتمالين ممكن، وهذا هو معنى حياد التعلّق الدلاليّ.[٤٠]

٣-٢ التعلّق التركيبيّ (Syntactic Dependency):

يهتمّ هذا النوع من التعلّق بتعلّق لفظة بأخرى تعلُّقًا تركيبيًّا يحكمه نظام العمل النحويّ وفق ثنائيّة العامل والمعمول، وتُجسّد هذا التعلّقَ علاقةُ الفاعل بفعله، وعلاقة النعت بمنعوته، وعلاقة المجرور بالجارّ، ونحوها.

وللتعلق التركيبيّ سمات تحكمه، فهو:

١. غير انعكاسي: لذلك لا يصحُّ القول إنّ العامل عاملٌ في نفسه.

٢. وغير تناظري: لذلك في العلاقة التركيبيّة يعمل العامل في المعمول، ولا يعمل المعمول في العامل[٤١].

٣. ويقتضي هذا التعلّق أحاديّة العامل: لذلك لا يصحُّ أن تتعلّق اللفظة عامليًّا إلا بلفظة واحدة، وهذا ما نجده في مبادئ النحويّين الإعرابيّة: لا يعمل عاملان في معمول واحد.

٤. وغير متعدٍّ: تقتضي وحدة العامل أن يكون العامل غير متعدٍّ إذا كان ما بعد العامل عاملًا في معمول بعده؛ لأنّنا لو قلنا غير ذلك لخرقنا وحدة العامل بجعل المعمول الثاني متعلِّقًا بعاملين، ومن تجليّات ذلك أن نقول: إذا عمل عاملٌ الرفعَ في اسم مركّب بالإضافة فإنّه لا يعمل في المضاف إليه.[٤٢]

٣-٣ التعلّق الصرفيّ (Morphological Dependency):

يهتمّ هذا النوع من التعلّق بتعلّق لفظة بأخرى تعلُّقًا صرفيًّا وتحكُّمها بها وفق تعاقب أحد أفراد المقولات الصرفيّة[٤٣] في الوحدات اللغويّة، كأن تتعاقب على اللفظة مقولات: الجنس، والعدد، والزمن، ونحوها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وللتعلّق الصرفيّ سمات تحكمه، فهو:

١. متناظر:[٤٤] نجد ذلك في علاقة الفعل مع فاعله، حيث يتحكّم الفعل بفاعله في مقولة الإعراب، ويتحكّم الفاعل بفعله في مقولة التذكير والتأنيث، نحو: أقبلَ محمدٌ، وأقبلتْ هندٌ.

٢. غير انعكاسي: لذلك نقول: لا تحدّد اللفظة تصريفها الخاصّ بها.

٣. محايد من حيث التعدّي وعدمه.

٤. لا يقتضي التعلق الصرفي وحدة العامل المتحكّم: لذلك قد تراقب وحدتان معجميتان مختلفتان العلامات الصرفيّة للفظة الواحدة، وهو ما يسمّى بـ(المطابقة المتعدّدة)، من ذلك النعت السببيّ، نحو: هذا رجلٌ كريمةٌ أمُّه. نلاحظ أن (النعت) تحكّم فيه المنعوت في مقولة الإعراب، وتحكّم فيه معموله (أمُّه) في مقولة التذكير والتأنيث.

٥. ليس كلّيًّا في جميع الألسنة البشرية: فهناك ألسنة بشريّة فقيرة في نظامها الصرفيّ، أو ليس لديها نظامُ تصريفٍ خاصٌّ بها، وإنّما يكون تعبيرها عمّا نسمّيه المدلولات الصرفيّة بأحد المستويات اللغويّة غير الصرفيّة. ومن سمات التعلّق الصرفيّ كذلك أنّه عندما يحضر في جملة فإنّه لا يكون ماثلًا في كل لفظة ضرورة، فقد توجد ألفاظ ليست مربوطة صرفيًّا إلى بقيّة الجملة.[٤٥]

١,٣,٣ تصنيف الدلالات الصرفية:

تبوّب الدلالات الصرفية إلى ثلاث مقولات:

١. المقولات المعبِّرة عن علاقة زمان القول ومكانه بزمان الواقعة المخبر بها ومكانها.

٢. المقولات المعبِّرة عن الخصائص الكميّة لأطراف القول والوقائع المخبر بها والأطراف المشاركة فيها.

٣. المقولات المعبّرة عن العلاقات النوعيّة بين أطراف القول والوقائع المخبر بها والأطراف المشاركة فيها.[٤٦]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢,٣,٣ الواجب وغير الواجب والتعلّق الصرفيّ:

نعتقد أنّ الجمع بين ثنائيّة الواجب وغير الواجب عند سيبويه ومن جاء بعده من النحويّين من جهة والتمييز الذي اعتمدته نظرية معنى-نصّ بين أنواع التعلّق الثلاثة (التعلّق الدلالي، والتعلّق التركيبيّ، والتعلّق الصرفيّ) من جهة ثانية في تحليل البنية يمكن أن يسمح لنا بمقاربة الحالات الإعرابية في الفعل المضارع مقاربة مثمرة؛ فقد كان لثنائيّة الواجب وغير الواجب جانبًا مجرّدًا يساعد الباحث على اختزال معطيات الفعل المضارع المتعدّدة في هذه الثنائيّة. ثم إنّ التمييز بين التعلّقات الثلاثة المعتمدة في نظرية معنى-نصّ يُسهِمُ في رفع الالتباس الذي يكتنف مدلول العلامة الإعرابيّة في الاستعمالات المختلفة بسبب طبيعتها المجرّدة.(٤٧)

٤- الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى):

نعرض ابتداء في هذا السياق منطلقاتنا في إعادة صياغة مدلول العلامة الإعرابية في الفعل المضارع، فنتوسّع في تقديم فرضيتنا حولها وما تستتبعه من أقوال نظريّة ومنهجيّة.

ننطلق من فرضيّة أولى تقوم على أن العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع واقعة في مستوى مختلف عن العلامة الإعرابيّة في الأسماء، إذ إنّ الإعراب في الأسماء مظهر من مظاهر التعلّق التركيبيّ، وهو في الفعل المضارع مظهر من مظاهر التعلّق الصرفيّ؛ لذلك يكون للعلامة الإعرابيّة في المضارع مدلول صرفيّ، وهذا المدلول بعيدٌ عن معاني الفاعليّة والمفعوليّة ونحوها من المعاني المحيلة إلى علاقات التعلق التركيبيّ الفرعيّة.

وبما أن منوال التعلق يتنزل ضمن السياقين النظريّين الكبيرين في الدرس اللسانيّ المعاصر؛ سياق النظريات اللسانية الوظيفية، وسياق النظريات اللسانية غير الوظيفية، وجب التنبيه إلى أن معالجتنا للموضوع تستند إلى المقاربة الوظيفية، حيث إنّ وظيفة التواصل كانت عاملًا مركزيًّا في تأسيس المنطلقات التي يباشر بواسطتها اللسانيّ اللغة؛ لأنّهم يرون أنّ وظيفة التواصل وظيفة مركزيّة في الألسنة البشريّة على اعتبار

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أنها الوظيفة الأساسيّة للغة الطبيعيّة التي تفسّر المظاهر الأساسيّة في بنيتها وآليات اشتغالها. وتبدو مركزيّة وظيفة التواصل في سياق إطارنا النظريّ من خلال تبويب المقولات التصريفيّة تبويبًا يساعد على رفع الالتباس الواقع بين أطراف التواصل وتداخل مستوياته وتفكيك هذه العمليّة المتشعّبة والمعقّدة.

ولتحقيق ذلك ميَّز جاكبسون اعتمد عددًا من التمييزات:

أولا: التمييز بين الواقعة والأطراف المشاركة فيها.

ثانيًا: التمييز بين واقعة القول والواقعة التي يُخبر عنها القول.

ثالثًا: التمييز بين الأطراف المشاركة في القول والأطراف المشاركة في الواقعة الـمُخبر بها.(٤٨)

وانطلاقًا من هذه التمييزات اُعتُمدت ثلاثة أصناف كبرى للمقولات الصرفيّة ضمن نظرية معنى-نصّ، وهي الدلالات الثلاث التي أشرنا إليها آنفًا.(٤٩) ويهمّنا في سياق هذا البحث الصنفُ الثالث من تلك المقولات، ويحيلنا البحث في هذه العلاقات النوعيّة إلى ثنائيّة الواجب وغير الواجب كما قدّمت في التنظير النحويّ العربيّ ودور العلامات الإعرابيّة في الفعل المضارع في تعيين هذه الثنائيّة.

ونؤكّد أنّ هذه الثنائيّة تحيل إلى جانبين مهمّين من المعنى:

الأوّل: مظهر وقوع الفعل في الزمان: يكون الواجب معنى للفعل الواقع المنقضي.

الثاني: جهة اعتقاد المتكلّم: يكون الواجب هو الواقع والـمُستقرّ في الذهن والتصوّر على سبيل الثبوت سواء وقع في الخارج أو لم يقع، ويكون غير الواجب ما لم يستقرّ في ذهن المتكلّم.(٥٠)

وإذا تتبّعنا تحقّق هذه المعاني نجدها تندرج في نظرية معنى-نصّ ضمن المدلولات الصرفيّة، وتتحقّق في العربيّة بالتعدّد الإعرابي الذي يكون عليه الفعل المضارع؛ لتكون بهذه المقدّمة العلامةُ الإعرابيّة في الفعل المضارع واقعة ضمن التعلّق الصرفيّ لا التعلّق التركيبيّ. فلا يكون التشابه اللفظيّ بين اختلاف حركة آخر الفعل المضارع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وحركات إعراب الاسم إلا تشابهًا شكليًّا. وأما مدلولات هذه العلامات الإعرابيّة فمختلفة؛ لأنّ الإعراب في الأسماء يحيل إلى معانٍ نحويّة من قبيل: الفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، وتندرج هذه المعاني ضمن أنواع التعلّق التركيبيّ. وأما الإعراب في الفعل المضارع فيحيل إلى معانٍ أخرى مختلفة تحيل إلى مظهرِ وقوع الفعل في الزمان، وجهةِ اعتقاد المتكلّم، وتندرج هذه المعاني ضمن أنواع التعلّق الصرفيّ.

وبعد تقديم الفرضيّة التي ننطلق منها نسوق ابتداء الاستعمالات التي يكون عليها الفعل المضارع بعد (حتّى) بحسب ما وردت في كتب النحاة:

- سرتُ حتّى تطلعَ الشمس.
- سرتُ حتى أدخلُها.
- سرتُ حتّى أدخلَها.
- ما سرتُ حتى أدخلَ المدينة.
- قلَّما سرتُ حتّى أدخلَ.
- كثرما سرتُ حتى أدخلُ.
- سرُت حتى يدخلَ عبدالله.
- إنّ زيدًا سار حتّى يدخلُها.(٥١)

نحدّد البحث في هذا السياق في الدلالة التي تحملها علامة الإعراب في الفعل المضارع، وما تحيل إليه من معانٍ في تبدّلها بين حالتي الرفع والنصب. ونشير ابتداءً إلى أنّ أول ما نلاحظه في الاستعمالات السابقة كثرتُها وشتاتُها مما يجعل السعي في سبيل ضبطها وردّها إلى قوانين محدودة مسلكًا وعرًا وصعبًا.

وننطلق من نصٍّ مهمٍّ للإستراباذي قال فيه: «ثم إذا أردنا أن نبيّن متى يرفع المضارع بعد (حتّى) ومتى ينصب، قلنا: ذاك إلى قصد المتكلّم، **فإن قصد المتكلّم الحكم بحصول مصدر الفعل الذي جاء بعد (حتّى) إمّا في حال الإخبار، أو في الزمن المتقدّم عليه على سبيل حكاية الحال الماضية وجب رفع المضارع سواء كان بناء الكلام**

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المتقدّم على اليقين، نحو: إنّ زيدًا سار حتّى يدخلُها، واعلم أنّه سار حتّى يدخلُها، أو على الظنّ والتخمين، نحو: أظنُّ عبد الله سار حتّى يدخلُها، وأُرى أنّه سار حتّى يدخلُها، أو تعقّبَ الكلام شكٌّ، نحو: سار زيدٌ حتى يدخلُها فيما أظنّ، وسار حتّى يدخلُها، بلغني ولا أدري. وذلك أنّه قد تحكم بحصول الشيء على سبيل الشكّ والظنّ، كما تحكم بحصوله على سبيل اليقين، فعلى هذا شرط الرفع أنْ يكون الفعل الأوّل موجبًا، بحيث يمكن أن يؤدّي حصول مضمونه إلى حصول مضمون ما بعد (حتّى) سواء اتّصل مضمون الأوّل بمضمون الثاني، نحو: سرت حتّى أدخلُها، أو لم يتّصل به، نحو: رأى منّي العامَ الأوّلَ شيئًا حتى لا أستطيعُ أن أكلّمه العامَ بشيء، فعلى هذا يجب أن يكون ما قبل (حتّى) سببًا لحصول ما بعده، فلا يجوز ما سرتُ حتى أدخلُها، بالرفع، وأسرت حتى تدخلُها؟ لأنّ السبب منتفٍ في الأوّل، وغير محكوم بثبوته، لا بالعلم، ولا بالشكّ في الثاني، فكيف يمكن الحكم بحصول مسبّبه؟ ... وجاز: أيُّهم سار حتّى يدخلُها؛ لأنّك حاكم بحصول السير، غيرُ مستفهم عنه، وإنّما الاستفهام عن السائر لا عن السير ... هذا كلُّه في رفع ما بعد (حتّى). **وإن قصد المتكلّم أنّ مضمون ما بعد (حتى) سيحصل بعد زمان الإخبار، وجب النصب، وكذا يجب النصب إن لم يقصد، لا حصوله في أحد الأزمنة ولا عدم حصوله فيها، بل قصد كونه مترقَّبًا مستقبلًا وقت الشروع في مضمون الفعل المتقدّم** سواء حصل في أحد الأزمنة الثلاثة، أو عرض مانع من حصوله».[٥٢]

نلاحظ إذًا أنّ رفع الفعل المضارع بعد (حتّى) مرتبط بوقوع مضمون الفعل الذي يلي (حتّى) في الخارج، وهذا مدلول صرفيّ يحيل إلى حكم المتكلّم واعتقاده تجاه مضمون الفعل الواقع بعد (حتّى) من جهة وقوعه أو عدم وقوعه في الخارج سواء كان ذلك الوقوع في زمن الإخبار أو في الزمن المتقدّم على زمن الإخبار على سبيل حكاية الحال، وجعل الإستراباذي شرط ذلك أن يكون ما قبلها موجَبًا؛ ليؤدّي حصول مضمون ما قبلها إلى حصول مضمون ما بعدها.

وأمّا نصب الفعل المضارع بعد (حتّى) فمرتبط بمدلول صرفيّ معيّن هو حكم المتكلّم واعتقاده أنّ مضمون الفعل الذي يلي (حتّى) غير واقع زمن الإخبار به، أو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كان الفعل الذي يلي (حتّى) مترقَّبًا ومستقبلًا وقت الشروع في مضمون الفعل المتقدّم على (حتّى) سواء حصل في أحد الأزمنة الثلاثة، أو طرأ ما يمنع وقوعه. فيكون المتكلمُ قاصدًا بالنصب التعبيرَ عن مدلول معيّن هو عدم وقوع مضمون الفعل بعد (حتّى).

نلاحظ أنّ الإستراباذي يؤطّر الحالتين الإعرابيّتين اللتين تتناوبان على الفعل المضارع بالارتكاز إلى تمييزه بين إحالتين زمانيّتين مختلفتين للأقوال:

١. الإحالة الزمانيّة الإشاريّة: تتّحد فيها إحداثيّات زمان القول مع زمان الواقعة المخبر عنها، أو زمن الحال، وتكون نقطة الارتكاز الإحاليّ.

٢. الإحالة الزمانيّة الموضوعيّة: حين يعيّن المتكلّم نقطة ارتكاز موضوعيّة غير إشاريّة؛ لتكون نقطة الارتكاز الإحاليّ.[٥٣]

ويتحقّق هذا التأطير بالإلحاح على أنّ وقوع مضمون الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) وانقضاءه من جهة، وعدم وقوعه من جهة أخرى، هو المحدّد للحالة الإعرابيّة للفعل المضارع سواء أكانت الإحالة الزمانيّة للقول إشاريّةً، أم موضوعيّةً. وقد استعان الإستراباذي بهذا التمييز بين الإحالتين الزمانيّتين ليلُمَّ شتات المعطيات التي قد تبدو أنّها مُشتَّتة لا نظامَ لها.

فقد كان الإستراباذي في هذا النصّ موفّقًا إلى حدٍّ بعيدٍ في اختزال شتات المعطيات التي يرد فيها الفعل المضارع بعد (حتّى) وفي ردِّها إلى ضوابط محدودة تربط حالة المضارع الإعرابيّة بمظهر وقوع الفعل في الزمان، إذ يكون الفعل المضارع المرفوع بعد (حتّى) هو الفعل الواقعُ مضمونُه والمنقضي، وأمّا الفعل المنصوب فهو الفعل غير الواقع. وقد أورد النحويون أمثلة وشواهد قد يبدو أنّها تهدّد هذا التصوّر وتخرج عنه، وسنبيّن وجوه معالجة القدماء لها، وكفاية تدقيقهم في تجاوزها.

سرتُ أمسِ حتّى أدخلَها وخرجتُ منها اليوم[٥٤]: إذا كان كلٌّ واحد من السير والدخول قد تقضَّى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يبدو الإشكال في هذا التمثيل جليًّا، فالفعل المضارع المنصوب بعد (حتّى) يكون للحدث غير الواقع، ونحن في هذا المثال أمام مضمون قد وقع وتقضَّى، وجاء الفعل المضارع منصوبًا رغم أنّ المضمون وقع وتقضَّى. ويجيب الجرجاني عن ذلك بقوله: «فإنّما جاء لفظ المستقبل في قولك: سرتُ حتّى أدخلَها؛ لأجل أنّك ذكرت الحال التي مرّت بك وكان الدخول فيها مستقبلًا، فإتيانك بالدخول مستقبل اللفظ بمنزلة أن تقول: كنتُ أسيرُ، فتفعل السير في صورة الحال لإتيانك بما يدلُّ على المضيّ، وهو كنتُ، فكما أنّ وجود لفظ الحال هنا مع كونه ماضيًا لأجل أنّه كان حالًا إذ ذاك، كذلك لفظ المستقبل الذي هو (أن) مع الفعل بعد (حتى) في قولك: حتى أدخلَها، لأجل أنّه كان استقبالًا حين كنت تسير فأتيت به على ذلك النهج».(٥٥)

يكون المعتبر إذًا في مثل هذا المثال هو زمن الواقعة التي يخبر عنها القول، وليس زمن التكلّم أو الإخبار بالقول، إذ إنّ مضمون الفعلين (الذي يسبق حتى والذي يليها) واقعان عند الإخبار بالقول أو في وقت التكلّم، ولم يكن هذا مؤثّرًا في مجيء الفعل المضارع منصوبًا؛ لأنّ الإحالة الزمانيّة للقول إحالة موضوعيّة، فالنظر في الوقوع وعدمه يحيل إلى زمن الواقعة التي يخبر بها القول، فحين تكون المرجعيّةُ الزمانيّة زمنَ الواقعة التي يخبر عنها القول سنلحظ أنّه في وقت الشروع بمضمون الفعل الواقع قبل (حتى) كان مضمون الفعل المضارع بعدها مُترقَّبًا مستقبلًا، كما عبَّر الإستراباذي عن ذلك، ويتحقّقُ بذلك لهذا المثال كونُه غيرَ واقع، وذلك بمراعاة إحالة زمانيّة للقول غير زمن التكلّم أو الإخبار بالواقعة، بل الإحالة على زمن الواقعة التي يخبر عنها القول.

ويجعلنا هذا التدقيق الذي ميّزَ فيه القدماء بين نوعين من الإحالات الزمانيّة نذهب مذهبًا آخر مختلفًا عمَّا ذهبت إليه أفراح المرشد في تمييزها بين حالتي الرفع والنصب للفعل المضارع الذي يلي (حتّى)، إذ قالت: «وفي قولك: سرت حتّى أدخلُها، وسرت حتّى أدخلَها، فهنا الجملتان اتّفقتا في التركيب واختلفتا في معاني الكلام من خلال العلامات الإعرابيّة، والضابط في النصب والرفع هو قصد المتكلّم؛ فإن أراد الإخبار بأنّ الدخول لم يقع في أثناء الكلام نصب، وإن أراد الإخبار بأنّ الدخول

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

واقع رفع، بشرط أن يكون الكلام قبل (حتّى) واجبًا».[٥٦] فما ذهبت إليه منتقض بما أورده القدماء من أمثلة يكون الفعلان الواقعان قبل (حتّى) وبعده مُتقضِّيَيْنِ في أثناء الكلام إذا جعلنا النظر مُحَدَّدًا في علاقة مضمون الفعل بالخارج ضمن علاقة زمنيّة معيّنة هي زمن التكلُّم، نحو: كنتُ سرتُ أمسِ حتى أدخلَ المدينة،[٥٧] وكذلك المثال السالف: سرتُ أمس حتّى أدخلَها وخرجتُ منها اليوم،[٥٨] ولكنّ التفسير على غير هذا، إذ إنّ «المعنى إنّما هو الإخبار بوقوع الفعل قبلها، ويكون متعلّق (حتّى) كان حينئذٍ مترقّبًا، فأنت مخبّر بالسير وبدخولٍ كان مترقّبًا عند السير مقصود في التقدير لا في الوقوع، ثم هذا الدخول المترقّب قد يقع بعد ذلك في الوجود وقد لا يقع، ولا يتغيّر ذلك المعنى ولا التعبير عنه عمّا كان عليه؛ فلذلك تقول بعد وقوع الدخول أو تعذّره: كنتُ سرتُ أمسِ حتى أدخلَ البلد. فتجد المعنى في هذا الإخبار وعلى كلا التقديرين واحدًا؛ لأنّه لا تعرض له في إثبات وقوع الدخول ولا نفيه، وإنّما هو مخبرٌ عن دخول كان مترقّبًا، ولا يختلف وقوع الدخول بعد ذاك ولا بانتفائه؛ فهذان المعنيان هما موضع النصب».[٥٩] فيكون المعتبر إذن في ذلك كونَ مضمون الفعل الواقع بعد (حتّى) مُترقَّبًا بالنظر إلى زمن الواقعة التي يخبر عنها القول دون اعتبار إلى حالته زمن التكلّم، فلا عبرة حينئذٍ بكونه أصبح واقعًا أو مُتعذّر الوقوع.

٤-١ هل لليقين أو الشكّ أثر في تعيين الحالة الإعرابيّة؟

سبق أن ذكرنا أنّ العلامة الإعرابيّة في الفعل المضارع بعد (حتّى) مقترنة بمدلول صرفيّ يحيل إلى مظهر وقوع الفعل في الزمان، وهذه الإحالة المظهريّة تقتضي علاقة القول بالعالم الخارجيّ من حيث وقوع مضمون الفعل فيه من عدمه. ولم تكن قضيّة العلاقة بين اعتقاد المتكلّم والحالة الإعرابيّة للفعل المضارع بمتروكة عند القدماء، نجد هذا التناول عند سيبويه إذ قال: «وتقول: رأيتُ عبدَ الله سارَ حتى يدخلُها، وأُرى زيدًا سار حتى يدخلُها. ومن زعم أنّ النصب يكون فيَ ذا؛ لأنّ المتكلّم غير متيقّنٍ فإنّه يدخل عليه: سار زيدٌ حتّى يدخلُها أُرى».[٦٠] وقال السيرافيّ: «ويجوز أن يكون ما قبل (حتّى) المرفوع ما بعدها من الفعل من باب (أرى) وأفعال الظنّ والمحسبة؛ لأنّ القلوب تنعقد على ذلك –وإن كان فيه بعض عوارض الشكّ–

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كانعقادها على العلم واليقين، ويكون اللفظ عليه كما يكون ذلك في الخبر اليقين، وذلك قولك: أُرى عبدُ الله سار حتّى يدخلُها، وكذلك: أظنّ عبد الله سار حتّى يدخلُها».[٦١]

فالضمير ينعقد على الظن كانعقاده على العلم، فالمتكلّم يحكم بحصول الشيء على سبيل الشكّ والظنّ كما يحكم بحصوله على سبيل اليقين.[٦٢]

نجد إذن أن اعتقاد المتكلّم وموقفه تجاه مضمون الخبر غير مؤثّر في تعيين العلامة الإعرابيّة، فتكون الحالة الإعرابيّة للفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) متعيّنة بعيدًا عن جهة اعتقاد المتكلّم (Modality) وموقفه من مضمون القول، وإنّما هي علامة إعرابيّة تعيّن المدلول المظهريّ لوقوع الفعل في الزمان (Aspect) من عدمه وفق إحالات زمانيّة متحرّكة؛ لأنّ جهة اعتقاد المتكلّم لم تكن مؤثّرة في تغيير الحالة الإعرابيّة للفعل المضارع المرفوع من حالة اليقين إلى حالة الظنّ والشكّ.

٤-٢ الحروف تختزل في بنيتها دلالَتها الزمانيّة:

حين نتأمّل تحليل القدماء لحروف المعاني نجد أنّ هذه الحروف تختزل في داخلها بعض المقولات الدلاليّة المتّصلة بمقولة الزمان بما تدلُّ عليه من مضيّ، أو حال، أو استقبال، ونحو ذلك. ولذلك نجد أنّ لهذا التضمُّن أثرًا في تعيين الحالة الإعرابيّة لبنية الجملة الواقع فيها الفعل المضارع المسبوق بـ(حتّى)، ومن ذلك قول الشاعر:

يُغْشَون حتّى ما تَهِرُّ كِلابُهم لا يَسْأَلُون عن السوادِ الـمُقبِلِ()

وبيان ذلك أن الفعل المضارع إذا جاء منصوبًا بعد (حتّى) وقع ذلك بتقدير (أنْ) بعد (حتّى) على رأي الجمهور[٦٣]، فإذا تأمّلنا الشاهد السابق وجدنا أنّ (ما) النافية قد جاءت قبل الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى). ونلحظ حينئذٍ أنّ (ما) تنفي الحال كما ذهب إلى ذلك سيبويه، ومن وافقه من النحويّين، فقد قال: «وأمّا (ما) فهي نفيٌ لقوله: هو يفعلُ، إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعلُ».[٦٤] وقال السيرافّي مُفسِّرا قول سيبويه: «يريد أنّ (لا يفعل) وهو نفي فعل مستقبل، والتي تنفي فعل الحال هو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(ما) إذا قلت: ما تفعل».[٦٥] وذهب شكري المبخوت إلى أنّ نفي المضارع بـ(ما) مفيدٌ النفيَ في زمان التكلّم، وهو نفيٌ لحدثٍ واقعٍ، قد يكون مُنقضيًا، وقد يكون غير منقضٍ.[٦٦] وأمّا (أنْ) التي تُقدَّرُ بعد (حتّى) إذا كان الفعل المضارع بعدها منصوبًا فهو حرف يُخلِّص الفعل للاستقبال، قال عنها المالقيّ: «إذا دخلت على المضارع خصَّتْهُ للاستقبال».[٦٧] ولأنّ بين هذين الحرفين (أعني «ما» النافية، و«أنْ» المقدّرة إذا جاء المضارع منصوبًا) منافرةً وتناقضًا في دلالتهما الزمانيّة نجد أنّ جمهور النحويّين منعوا نصب الفعل المضارع (تهرُّ)؛ ليحدث الاتّساق في الدلالة الزمانيّة بين كون (ما) تنفي الحال وكون الفعل المضارع المرفوع يجيء دالًّا على الفعل الواقع، ونجد هذا جليًّا في قول الجرجانيّ: «والواضح أن يقال: إنَّه لا يقع بعده (يعني «حتى» المرفوع الفعل المضارع بعده) إلا فعل الحال. أمّا المستقبل، فلا تقول: سرتُ حتّى أدخلُها غدًا، وإنّما يجب أن تقول: سرتُ حتّى أدخلَها، فتنصب بإضمار (أنْ)؛ لأنّ (أنْ) من علم الاستقبال ... وإنّما حكم (حتّى) إذا رفع ما بعده حكم (واو الحال)، فإذا قلت: سرتُ حتّى أدخلُها، فكأنّك قلت: وأنا أدخلها، تريد أنّك في حال الفعل، ومن هذا بيت الكتاب:

يُغْشَون[٦٨] حتّى ما تهرُّ كلابُهم ... لا يَسْأَلون عن السوادِ الـمُقْبِلِ

فلا يجوز هنا إلا الرفع على الحال، كأنّه قال: يُغشَون حتّى الحال هذه، ويُغشَون وكلابهم ما تَهِرُّ. وإنّما امتنع النصب لأجل أنّه لا يكون إلّا بإضمار (أنْ)، و(ما) تمنع من (أنْ)؛ ألا ترى أنّك لا تقول: يعجبني أنْ ما يخرج زيدٌ، كما تقول: أنْ لا يخرج زيدٌ. وذاك أنّ (ما) موضوع لنفي الحال في الأصل، و(أنْ) من أعلام الاستقبال؛ فلا يجتمعان. وليس كذلك (لا)؛ لأنّه يوضع لنفي الحال خاصّة، فيجوز أن يجتمع مع (أنْ)».[٦٩] وفي المقابل نجد أنّ هناك مواضع لا يجوز فيها غير النصب، ولكن بقرينة الدلالة الخارجيّة وليست الدلالة النحويّة التي نكتسبها من الأحرف المصطفّة داخل البنية، نحو: أسلمتُ حتى أدخلَ الجنّة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤-٣ التعلّق الصرفيّ والتعلّق التركيبيّ في الجملة الواقع فيها الفعل المضارع بعد (حتّى):

اختلف النحاة في عامل النصب في الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى)، وأفرد أبو البركات الأنباريّ لهذه المسألة بابًا في كتابه[٧٠]، فقد نسب إلى الكوفيّين أنّ الفعل بعد (حتّى) يكون عندهم منصوبًا بـ(حتّى) نفسها من غير تقدير (أنْ). وأمّا البصريّون فيقدّرون بعد (حتّى) (أنْ) الناصبةَ؛ لأنّ (حتّى) من عوامل الأسماء، و(أنْ) من عوامل الأفعال، ومن أصولهم أنّ عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، وعوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء.

ونُنزّل هذا الخلاف في ضوء التعلّقين الصرفيّ والتركيبيّ، ونميل إلى أنّ في رأي البصريّين الذين يقدّرون (أنْ) قبل المضارع المنصوب بعد (حتّى) استبطانًا للتمييز بين المدلولين اللذين يحملهما كلّ عامل، وكون كلّ عامل منهما يتنزّل في منظومة مفاهيميّة مختلفة، فقد كانوا يحتجّون بأنّ عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء، والعكس. وكان البصريُّون صريحين في التعبير عن التعلّق التركيبيّ وفق المنظومة الإعرابيّة الخاصّة به، فقد قال ابن يعيش: «وأمّا (حتّى) فإذا نصبت الفعل بعدها فهي فيه حرف جرٍّ على ما ذكرنا، فإذا قلت: سرتُ حتّى أدخلَها، فالفعل منتصب بـ(أنْ) مضمرة، و(أنْ والفعل) في تأويل مصدر، والمصدر في محلّ مخفوض بـ(حتّى)، و(حتّى) وما بعدها من المصدر في موضع نصب بالفعل المتقدّم أو ما هو في حكم الفعل ممّا يتعلّق به (حتّى) ، كما أنّ الجارّ والمجرور كذلك في قولك: مررتُ بزيدٍ، ونزلتُ على عمرٍو. ويكون معنى (حتّى) الجارّة تركيبيًّا إذا كان الفعل المضارع بعدها منصوبًا على أحد وجهين:

١. تكون بمنزلة (كي) في أدائها معنى التعليل؛ فيكون الفعل قبلها سببًا للفعل الواقع بعدها، نحو: أطعِ اللهَ حتّى يُدخِلَكَ الجنّة.

٢. تكون بمنزلة (إلى) في أدائها معنى الغاية، نحو: سرتُ حتّى تطلعَ الشمس».[٧١]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتكون (حتّى) حرف ابتداء إذا كان الفعل المضارع بعدها مرفوعًا، ويكون ما بعدها كلامًا مُستأنفًا لا يتعلّق من حيث الإعراب بما قبلها، فإذا قلت: سرتُ حتى أدخلُها، تكون أخبرتَ بأنّ هذا وقع منك، فالسّبب والمسبّب قد مضيا. وقالوا: شَرِبتِ الإبلُ حتى يجيءُ البعير يجرُّ بطنه، أي: وُجِدَ الشرب فيما مضى، وهو الآن يجرُّ بطنه.(٧٢)

ونذهب تبعًا لذلك إلى أنّ المدلول الصرفيّ مرتبط بتقدير (أنْ) بعد (حتّى) من عدمه، وهو مدلولٌ تدلُّ عليه العلامة الإعرابيّة التي يحملها الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) في تردّده بين حالتي النصب والرفع، ويحيل هذا المدلول إلى حكم المتكلّم واعتقاده تجاه مضمون الفعل الواقع بعد (حتّى) من جهة وقوعه أو عدم وقوعه في الخارج وفق محدّدات زمانيّة متعدّدة وقد مرَّ بيانها.

وأمّا المدلول التركيبيّ فمرتبط بالتقدير الذي تكون عليه (حتّى) في تردّدها بين الجرّ، أو الابتداء؛ فنكون في حالة تقدير (حتّى) حرف جرٍّ أمام جملة واحدة. وأمّا إذا قدّرت (حتّى) حرفَ ابتداءٍ، فيكون ما بعدها كلامًا مُستأنفًا؛ لذلك نكون في هذه الحالة أمام جملتين؛ لأنّ (حتّى) حينئذٍ حرفُ ابتداءٍ، وما بعدها كلام مُستأنفٌ، واستدلَّ سيبويه على كونها ابتدائيّة إذا رفع المضارع بعدها بكسر همزة (إنّ) بعد (حتّى)، فهذا دليلٌ على ابتدائيّتها، وانفصال ما بعدها عمّا قبلها، فقال: «ويدلُّك على (حتّى) أنّها حرف من حروف الابتداء أنّك تقول: حتّى إنّه لَيفعلُ ذاك، كما تقول: فإذا إنّه يفعلُ ذاك».(٧٣)

خاتمة

يتّضح في خاتمة الدراسة أنّ الإضافة النظرية التي جلبتها نظرية معنى-نصّ حين فرّقت تفريقًا صريحًا بين التعلّق التركيبي والتعلّق الصرفي مَكَّنَتْ من نقل التفريق بين إعراب الاسم وإعراب الفعل من مستوى الحدس المبهم إلى الصياغة النظرية الصريحة. فأصبح التفريق بين هذين النوعين من التعلّق تفريقًا بين نوعين من الدلالات التي يؤدّيها الإعراب في الأفعال من جهة والإعراب في الأسماء من جهة أخرى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فقد انتهينا إلى أنّ المعاني المظهريّة (Aspect) والجهيّة (Modality) تتحقّق – من ضمن ما تتحقّق فيه في نظام العربية- بالتعدّد الإعرابي الذي يكون عليه الفعل المضارع؛ فتكون حينئذٍ العلامةُ الإعرابيّة في الفعل المضارع واقعة ضمن التعلّق الصرفيّ لا التعلّق التركيبيّ. ولا تكون حينئذٍ العلاقة بين ضمة المضارع أو فتحته إذا كان معربًا وضمة الاسم المعرب أو فتحته سوى تماثل شكليّ، وأما مدلولات هذه العلامات الإعرابيّة فمختلفة؛ لأنّ الإعراب في الأسماء يحيل إلى معانٍ نحويّة من قبيل: الفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، وتندرج هذه المعاني ضمن التعلّق التركيبيّ. وأما الإعراب في الفعل المضارع فيحيل إلى معانٍ أخرى مختلفة تحيل إلى مظهرِ وقوع الفعل في الزمان، وجهةِ اعتقاد المتكلّم، وتندرج هذه المعاني ضمن التعلّق الصرفيّ.

وأَلَحَّتْ أقوال المحقّقين من النحاة على أنّ وقوع الفعل المضارع الواقع بعد (حتّى) وانقضاءه من جهة، وعدم وقوعه من جهة أخرى هو المحدّد لحالته الإعرابيّة سواء أكانت الإحالة الزمانيّة للقول إشاريّةً، أم موضوعيّةً. فقد كانت المعطيات اللغويّة المتعدّدة تُردُّ إلى ضوابط محدودة تربط حالة المضارع الإعرابيّة بمظهر وقوع الفعل في الزمان (Aspect)، إذ يكون الفعل المضارع المرفوع بعد (حتّى) هو الفعل الواقعُ مضمونُه والمنقضي، وأمّا الفعل المنصوب فهو الفعل غير الواقع.

ووصلنا وفق نظريّة معنى-نصّ إلى ترجيح رأي البصريّين في مسألة ناصب الفعل المضارع بعد (حتّى) على رأي الكوفيّين الذين يجعلون المضارع حينئذ منصوبًا بـ(حتّى) نفسها من غير تقدير (أنْ)، وبيان ذلك أنّ الفعل عند البصريّين منصوبٌ بـ(أنْ) المُقدّرة بعد (حتّى)؛ لأنّ (حتّى) من عوامل الأسماء، و(أنْ) من عوامل الأفعال، ومن أصولهم أنّ عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، وعوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء. ويكون هذا الرأي في ضوء التعلّقين الصرفيّ والتركيبيّ استبطانًا للتمييز بين المدلولين اللذين يحملهما كلّ عامل، وكون كلّ عامل منهما يتنزّل في منظومة مفاهيميّة مختلفة، فقد كانوا يحتجّون بأنّ عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء، والعكس.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes

(١) انظر: الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ص١٠١.

(٢) معاذ الدخيّل، التطوّر التفسيريّ للعلامة الإعرابيّة في العربيّة: عزّ الدين المجدوب أنموذجًا، ضمن ندوة تجديد المنوال اللساني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠٢٠م، ص٢٠١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص١٨٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص١٨٦.

(٥) انظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: دراسة نحوية تداولية، ص٧٤.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص٦١٨.

(٧) انظر: محمد صلاح الدين الشريف، الشرط والإنشاء النحوي للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات، ٢/ ٩٥٢، وخالد ميلاد، الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة: دراسة نحوية تداولية، ص١١٢. وللاستزادة في (ثنائية الواجب وغير الواجب) نحيل القارئ إلى المرجعين السابقين، وإلى: أفراح المرشد، الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربيّة وآدابها، ط١، ١٤٣٦هـ.

(٨) انظر: الأبنية الدالّة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسيّة: مقاربة تعليميّة، ضمن حوليّات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٤، عام ٢٠٠٩م، ص٥٩.

(٩) انظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ١/ ٧٣-٧٦. والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين، ٢/ ٤٤٦.

(١٠) المرتجل، ص٣٢٣.

(١١) في شرح السيرافي المطبوع سقطت كلمة (التي). انظر: الطبعة المحققة ١/ ٧٣. وطبعة دار الكتب العلمية ١/ ٢٧. والكلمة مثبتة في المخطوط.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٢) شرح كتاب سيبويه، ١/ ٧٣.

(١٣) انظر: معاذ الدخيّل، التطوّر التفسيريّ للعلامة الإعرابيّة في العربيّة: عزّ الدين المجدوب أنموذجًا، ضمن ندوة تجديد المنوال اللساني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠٢٠م، ص١٨٥.

(١٤) الإيضاح في علل النحو، ص٨٠.

(١٥) شرح الكافية، ٤/ ١٧-١٨.

(١٦) نحو الفعل، ص٢٦.

(١٧) انظر: نحو الفعل، ص٣٣.

(١٨) انظر: عبد القادر المهيريّ، نظرات في التراث اللغويّ العربّي، ص٧٦-٧٧.

(١٩) انظر: نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسناديّة، ص١١٣-١١٥.

(٢٠) نظرات في التراث اللغوي العربي، ص٦٠.

(٢١) المصدر السابق، ص٥٨-٥٩.

(٢٢) انظر: المصدر السابق، ص٥٩.

(٢٣) المصدر السابق، ص٦١.

(٢٤) انظر: المصدر السابق، ص٧٦-٨١.

(٢٥) المصدر السابق، ص٨٢.

(٢٦) انظر: تركيب اللغة العربية: مقاربة نظريّة جديدة، ص٩٤-٩٥.

انظر: المصدر السابق، ص١٣١.

(٢٨) انظر: المصدر السابق، ص١٣٢.

(٢٩) انظر: المصدر السابق، ص٨٥.

(٣٠) انظر: المصدر السابق، ص١٢٦-١٣٢.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣١) انظر: دور صيغ الفعل الخمس في وسم الجهة والمظهر، ضمن مجلة حوليات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٢، ص٦١.

(٣٢) انظر: الأبنية الدالّة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسيّة: مقاربة تعليميّة، ضمن حوليّات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٤، عام ٢٠٠٩م، ص٥٩.

(٣٣) تنقسم اتّجاهات البحث اللسانيّ إلى اتّجاهين معرفيّين: أنحاء المكوّنات أو المركّبات، وأنحاء التعلّق. ولكلّ اتّجاه من هذين الاتّجاهين منطلقاته وفرضيّاته، وكانت الريادة للاتّجاه المكونيّ في البحث اللسانيّ العربيّ بفضل انتشار مدارسها في الدرس اللسانيّ من المدرسة البنيويّة إلى التوليديّة. وفي الاتّجاه الآخر نجد أنحاء التعلّق التي لا تقلّ أهميّة عن الاتّجاه المكونيّ، وكانت منطلقات اتّجاه التعلّق العلميّة الحديثة مع (لويس تانيار)، ثم أرسى (ملتشوك، وبولغير، وزلكفسكي) على منطلقات (تانيار) نظريّةَ معنى-نصّ، ويَعدُّ هذا الاتّجاه كثيرًا من الأنحاء التقليديّة امتداده التاريخيّ. ومن الفروقات المنهجيّة بين الاتّجاه المكوّنيّ واتّجاه التعلّق أن الأول ينطلق في دراسته من النصّ إلى المعنى لغاية تحليليّة، فهو تبعًا لذلك تنطلق من وجهة نظر المخاطب. وأمّا أنحاء التعلّق فتنطلق من المعنى إلى النصّ لغاية تأليفيّة، فهي تبعًا لذلك تنطلق من وجهة نظر المتكلّم. انظر: ألان بولغير، نظرية معنى-نصّ، ترجمة توفيق العلوي، ضمن كتاب إطلالات على النظريّات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين، ٢/ ٧٨٧. وملتشوك وبولغير، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، مقدّمة المترجَمين.

(٣٤) انظر: ملتشوك وبولغير، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، زز (تقديم ملتشوك للترجمة العربيّة).

(٣٥) انظر: عز الدين المجدوب وعلي السعود وناصر الحريص، الاشتقاق الدلالي في نظرية معنى-نص: مدخل إلى حوسبة اللغة العربيّة، ضمن حوليات الجامعة التونسية، عدد ٥٨، عام ٢٠١٣م، ص٦١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٦) ملتشوك وبولغير، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، تقديم الترجمة العربية، ك ك.

(٣٧) انظر: المصدر السابق ، ص٣.

(٣٨) انظر: المصدر السابق، ح ح.

(٣٩) انظر: المصدر السابق، ذ ذ.

(٤٠) انظر: المصدر السابق، ص٧٩-٢٢. وعزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربية، ص٣٤٨.

(٤١) نشير إلى أنّ استحضار هذه السمة الكلّيّة في التعلّق التركيبيّ تُمكّن صاحبها من فحص قول بعض النحويّين إنّ المبتدأ والخبر ترافعا.

(٤٢) انظر: ملتشوك وبولغير، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، ص٧٩-٨١. وعزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربية، ص٣٤٨-٣٥٠.

(٤٣) نحيل القارئ للتوسع في الدلالات التصريفيّة إلى: عزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص١٦٤.

(٤٤) جعل (ملتشوك) التعلق الصرفّي "لا متناظر" مع إقراره بإمكانيّة وقوعه تبادليًّا إذا كانت المقولات التصريفيّة مختلفة بين التعلّقين، وجعل المجدوب التعلق الصرفي متناظرًا للسبب نفسه، ونلحظ أنّ هذين الموقفين متفقان غير أنّ الاختلاف بينهما في المصطلح بناء على زاوية النظر. انظر: ملتشوك وبولغير، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، ص٢٣. وعزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربيّة، ص٣٤٩.

(٤٥) انظر: ملتشوك وبولغير، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، ص٢٢-٢٩. وعزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة، ص٣٤٨-٣٥٠.

(٤٦) انظر: عزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربية، ص١٩٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤٧) للتوسّع في الصعوبات المحيطة بالعلامة الإعرابيّة، انظر: معاذ الدخيّل، التطوّر التفسيريّ للعلامة الإعرابيّة في العربيّة: عزّ الدين المجدوب أنموذجًا، ضمن ندوة تجديد المنوال اللساني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠٢٠م، ص٢٠١.

(٤٨) انظر: عزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربية، ص١٩٣-١٩٤.

(٤٩) انظر: المصدر السابق، ص١٩١ وما بعدها.

(٥٠) انظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: دراسة نحويّة تداوليّة، ص٧٤.

(٥١) هذه الاستعمالات من أمثلة النحويّين، نجدها على سبيل التمثيل عند: سيبويه، الكتاب، ٣/ ١٧، ٢٢، ٢٧. وابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، ٢/ ٢٠. والإستراباذي، شرح الكافية، ٤/ ٥٧. وابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجّاجي، ٢/ ٩٠١.

(٥٢) شرح الكافية، ٤/ ٥٧-٥٨.

(٥٣) انظر: عزّ الدين المجدوب، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة في وصف العربيّة، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٥٤) أورده الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ٢/ ١٠٨٣.

(٥٥) المقتصد في شرح الإيضاح، ٢/ ١٠٨٣.

(٥٦) الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه، ص٢٤٤.

(٥٧) أورد ابن الحاجب هذا المثال. انظر: الإيضاح في شرح المفصّل، ٢/ ٢٠.

(٥٨) أورد الجرجاني هذا المثال. انظر: المقتصد في شرح الإيضاح، ٢/ ١٠٨٣.

(٥٩) ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصّل، ٢/ ٢٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٦٠) كتاب سيبويه، ٣/ ٢٠.

(٦١) شرح كتاب سيبويه، ١٠/ ١٣.

(٦٢) انظر: الإستراباذي، شرح الكافية، ٤/ ٥٦. وابن مالك، شرح التسهيل، ٤/ ٥٥.

(٦٨) بيت من الكامل، لحسّان بن ثابت، وهو في: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٩/ ١٩٧، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ٢/ ١٠٨٦، والبغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، ٣/ ١٢٤.

(٦٣) نحترز بقولنا: «على رأي الجمهور» من رأي بعض النحاة الذين يرون أنّ (حتّى) ناصبة بنفسها ولا حاجة لتقدير (أنْ) الناصبة. انظر: الإستراباذي، شرح الكافية، ٤/ ٥٣ وما بعدها.

(٦٤) كتاب سيبويه، ٤/ ٢٢١.

(٦٥) شرح كتاب سيبويه، ٤/ ٩٨. (طبعة دار الكتب العلميّة).

(٦٦) انظر: إنشاء النفي وشروطه النحويّة الدلاليّة: دراسة نحوية تداولية، ص١٢٢-١٢٦.

(٦٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص١٩٣.

(٦٩) المقتصد في شرح الإيضاح، ٢/ ١٠٨٦.

(٧٠) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين، ٢/ ٤٨٩ وما بعدها.

(٧١) شرح المفصّل، ٧/ ٣٨، ٥٣.

(٧٢) انظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ٧/ ٥٤-٥٥.

(٧٣) كتاب سيبويه، ٣/ ١٨-١٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

الإستراباذي، رضيّ الدين، شرح الرضيّ على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ط١، ليبيا، ١٩٧٨م.

الإشبيلي، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد، البسيط في شرح جمل الزجّاجيّ، تحقيق عياد الثبيتيّ، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

بعلبكّي، رمزي، نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسناديّة، رسالة علميّة في الجامعة الأمريكيّة، بيروت، ١٩٧٥م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٨٩م.

بولغير، ألان، نظرية معنى-نصّ، ترجمة توفيق العلوي، ضمن كتاب إطلالات على النظريّات اللسانيّة والدلاليّة في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط١، ٢٠١٢م.

الجرجانيّ، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهوريّة العراقيّة، ط١، ١٩٨٢م.

الجواريّ، أحمد، نحو الفعل، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، عام ١٩٧٤م.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق موسى العليلي، إحياء التراث الإسلاميّ في الجمهوريّة العراقيّة.

ابن الخشّاب، عبد الله بن أحمد، المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الدخيّل، معاذ، التطوّر التفسيريّ للعلامة الإعرابيّة في العربيّة: عزّ الدين المجدوب أنموذجًا، ضمن ندوة تجديد المنوال اللساني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠٢٠م.

الرحالي، محمد، تركيب اللغة العربيّة: مقاربة نظرية جديدة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٣م.

الزجّاجيّ، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط٤، بيروت، ١٩٨٢م.

سيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط١، بيروت.

السيرافيّ، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب وأصحابه، دار الكتب والوثائق القوميّة، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٨م.

الشريف، محمد صلاح الدين، الأبنية الدالّة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسيّة: مقاربة تعليميّة، حوليّات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٤، عام ٢٠٠٩م.

الشرط والإنشاء النحويّ للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات، جامعة منّوبة، تونس، ٢٠٠٢م.

دور صيغ الفعل الخمس في وسم الجهة والمظهر، ضمن مجلة حوليات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٢، ص٦١.

اللحياني، سرور، دليل المستعمل في النحو: قاموس المصطلحات اللسانية الأدنوية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، ط١، ٢٠١٧م.

المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، ط٣، دمشق، ٢٠٠٢م.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبخوت، شكري، إنشاء النفي وشروطه النحويّة والدلاليّة، مركز النشر الجامعيّ، ط١، ٢٠٠٦م.

المجدوب، عزّ الدين، مفاهيم دلاليّة ولسانيّة لوصف العربيّة، منشورات جامعة القصيم، ط١، ١٤٤٠هـ.

المنوال النحويّ العربيّ: قراءة لسانيّة جديدة، دار التنوير، تونس، ط٢، ٢٠١٧م.

المجدوب، عز الدين. والسعود، علي. والحريص، ناصر، الاشتقاق الدلاليّ في نظريّة «معنى – نصّ»: مدخل إلى حوسبة اللغة العربيّة، ضمن حوليّات الجامعة التونسيّة، عدد ٥٨، سنة ٢٠١٣م.

المرشد، أفراح، الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربيّة وآدابها، ط١، ١٤٣٦هـ.

المسعودي، عبد العزيز، المعاني الجهية والمظهرية: بحث لساني في الـمَقْوَلة الدلالية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، ط١، ٢٠١٣م.

ملتشوك، إيغور، وبولغير، آلان، نظريّة التعلّق في الوصف اللغويّ، ترجمة عزّ الدين المجدوب ومنصور ميغريّ، منشورات جامعة القصيم، ٢٠١٧م.

المهيري، عبد القادر، نظرات في التراث اللغويّ العربيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

ميلاد، خالد، الإنشاء في العربيّة بين التركيب والدلالة: دراسة نحويّة تداوليّة، جامعة منّوبة، والمؤسّسة العربيّة للتوزيع، تونس، ٢٠٠١م.

ابن يعيش، موفّق الدين يعيش بن عليّ، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

معنى الجمع في المركّب بالواو

د. إيمان الشّرفي(*)

ملخص

ندرس في هذا البحث علاقة البنية التّركيبيّة بالمعنى من خلال أنموذج المركّب بالواو ومعنى الجمع. وقد تطلّب منّا ذلك أوّلا النّظرَ في علاقة العطف بالجمع جامعين في ذلك بين ما هو نحويّ وما هو دلاليّ وما هو عرفانيّ تصوّريّ، وثانيًا التّطرّقَ إلى قضيّتيْن يثيرهما حرف الواو هما تراوحها بين الحضور والغياب وتراوحها بين الجمع وغيره من المعاني. وتوصّلنا من كلّ ذلك إلى أنّ معنى الجمع كامن في واو العطف بإحدى درجتيْن: فإمّا أن يكون جمعا مطلقا وإمّا أن يكون متلوّنا بدلالات فرعيّة. بل إنّنا وجدنا أنّ معنى الجمع لا يفارق الواو حتّى إن خرجت عن المركّب بالعطف إلى أشكال تركيبيّة أخرى.

الكلمات المفاتيح: الجمع، الواو، المركّب بالواو، المركّب بالعطف، النّحو العرفانيّ، المعنى، البنية التّركيبيّة.

* أستاذة بكلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس، جامعة صفاقس، تونس.
أرسل البحث بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٢١م، وقبل للنشر بتاريخ ٨/ ٢/ ٢٠٢١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

The meaning of addition in the « and-compound »

This paper examines the relation between syntactic structure and meaning as convoyed by the “and-coordinating compound” and the meaning of addition. To this end, it was required, first, to study the relationship of coordination with addition, combining between what is grammatical, what is semantic and what is cognitive; and, secondly, to study two issues raised by the coordinator “and”: its ranging between presence and absence, and its ranging between the addition and other meanings. From all this, it was concluded that the meaning of addition resides in the coordinator “and” has two aspects: it either conveys a pure addition or an addition colored by sub-meanings. It was found that the meaning of addition is always present in the coordinator “and”, even if it exits coordinating compound to other syntactic forms.

Key words: addition, “and”, and-compound, coordinating compound, cognitive grammar, meaning, syntactic structure.

مقدّمة:

من أهمّ القضايا الّتي أثارها اللّسانيّون علاقة المباني بالمعاني ومدى تأثير التّركيب في المعنى وتأثّره به. وتساءلوا، في هذا السّياق، إذا ما كان المعنى أصلاً لأشكال انتظام البنى النّحويّة التّركيبيّة أو نتيجةً لها[١]. ولقد شهدت الدّراسات اللّسانيّة الحديثة تطوّرا في هذا المبحث إذ اختلفت الآراء باختلاف المدارس اللّسانيّة وبُنِي بعضُها على أنقاض بعض[٢]، ومن آخر المقترحات تلك العلاقة الجديدة بين المعنى والتّركيب الّتي اقترحها العرفانيّون وتحديدا لانغاكر حين شدّد على أهمّيّة أن يَدْرُس النّحوُ العمليّاتِ الذّهنيّةَ الّتي يُصاغ عبرها المعنى، وقد اعتبر، كغيره من العرفانيّين، أنّ البنية التّركيبيّة والرّمزيّة عامّة تمثيلٌ للبنية التّصوّريّة وأنّ المعنى، بما هو تصوّر، هو الّذي يُشكّل التّركيب[٣].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن جهتنا، اخترنا أن نبحث في تجلّيّات علاقة المعنى بالتّركيب انطلاقا من ثنائيّة الجمع والعطف باعتبار الجمع معنى والعطف تركيبًا. وحتّى نَحُدّ من اتّساع هذا المبحث، رأينا أن نَقْصُر اهتمامنا بتركيب العطف على ذلك الّذي يُبنى بحرف الواو أداةً عاطفةً، خاصّة أنّ هذا الحرف يخرج أحيانا عن العطف ليشكّل أشكالا أخرى من التّركيب كالمركّب بواو الحال والمركّب بواو المعيّة والمركّب بواو القسم.

دعانا إلى هذا المبحث بالتّحديد ما لاحظناه من أهمّيّة حظيت بها قضيّة الفصل والوصل منذ كتب النّحاة والبلاغيّين القدامى، في مقابل نُدرة الدّراسات التّطبيقيّة الّتي تدرس علاقة تركيب العطف وحروفه بمعنى الجمع والّتي تجمع بين قواعد التّركيب النّحويّ العربيّ وما توصّلت إليه المدارس اللّسانيّة الحديثة.

ومن ثمّ، فإنّنا نتساءل: إلى أيّ مدى يدلّ المركّب بواو العطف على معنى الجمع؟ أيَخلُص للتّعبير عن هذا المعنى؟ وهل يمكن للجمع أن يوجد في أشكال تركيبيّة غير العطف أو أن يتحقّق دون واو العطف؟

وإذا تجاوزنا زاوية النّظر النّحويّة القائمة على مركزيّة التّركيب إلى زاوية نظر عرفانيّة تعتبر البنى التّصوّريّة أساسا للبنى الرّمزيّة والتّركيبيّة، نتساءل: كيف يتمثّل الذّهن معنى الجمع؟ وهل من بنى رمزيّة أخرى يمكن أن تمثّله؟ ثمّ ما الّذي يجمع، على مستوى التّركيب وعلى مستوى التّصوّر، بين مختلف أصناف المركّب بالواو (أي المركّب بواو العطف، والمركّب بواو الحال، والمركّب بواو المعيّة، والمركّب بواو القسَم)؟ وما الّذي يفرّقها؟

وقد رأينا أن نُقسّم بحثنا هذا إلى عنصر أوّل ندرس فيه علاقة العطف بالجمع جامعين في ذلك بين ما هو نحويّ وما هو دلاليّ وما هو عرفانيّ تصوّريّ، وعنصرٍ ثان ننظر فيه في قضيّتيْن تثيرهما واو العطف أولاهما تراوحها بين الحضور والغياب وثانيتهما تراوحها بين الجمع وغيره من المعاني.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- تركيب العطف ومعنى الجمع[٤]

إنّ الوقوف على ما ورد في المعاجم العربيّة من معنى لغويّ لِفعل «جَمَعَ» يُطلِعُنا على شرط مهمّ لا مجال إلى تحقّق الجمع دونه، ونعني ما يستلزمه هذا الفعل من انفصال العناصر المراد تجميعُها. فقد أورد ابن منظور «جَمَعَ الشّيء عن تفرقة يجمعه جمعا [...]، والمجموعُ: الّذي جُمِعَ من ههنا وههنا وإنْ لم يُجعَل كالشّيء الواحد»[٥].

بناءً على هذا التّعريف، لا يمكن أن نتحدّث عن جمعٍ إلاّ إذا تعلّق الأمر بما كان متفرِّقا، ولا يمكن أن نصل إلاّ ما كان في البدء منفصلا.

والجمع، من منظار عرفانيّ، عمليّة ذهنيّة علائقيّة يعمد إليها العقل البشريّ كثيرا نظرا إلى كونها أبسط العلاقات الّتي يُمكن للذّهن أن يتمثّلها. يؤكّد ذلك ما أشار إليه كلّ من باتس[٦] (Bates 1976) وبراون[٧] (Brown 1973) من اكتساب مبكّر لدى الطّفل القدرةَ على استعمال الرّوابط وخاصّة الرّابط «و»، ويشمل ذلك كلّ لغات العالم[٨]. فالطّفل، في مراحله الأولى من اكتساب اللّغة، يتمثّل علاقة الجمع بين المدلولات (المدلولات ذات الإحالة المحسوسة أوّلا ثمّ المدلولات ذات الإحالة المجرّدة في مرحلة موالية) فيترجمها عبر الخصائص اللّغويّة الجامعة بين الدّوالّ (تكون في مرحلة أولى ألفاظا مفردة ثمّ ألفاظا مركّبة ثمّ جملا مستقلّة) وذلك قبل أن يكتسب القدرة على تمثّل بقيّة المعاني العلائقيّة كالتّراتب والتّناقض والسّبب والنّتيجة والشّرط وغير ذلك[٩].

ولِتَلبيَة حاجـةِ المتكلّم إلى طرُق لغويّة تخوّل له تجميع دَوَالّها، حَوَتْ اللّغة العربيّة وسائل متعدّدة تُيسِّر ذلك. من هذه الوسائل:

- ما هو معجميّ، ويتجلّى ذلك في عدد من الألفاظ الدّالّة على معنى التّعدّد (رغم ورودها في صيغة الإفراد)، نذكر منها: «مجموعة» / «فرقة»/ «شَعْب».

- ما هو تصريفيّ، ونعني هنا تصريف الأفعال وفق مقولة العدد للدّلالة على معنيَيْ التّثنيةِ والجمعِ، من ذلك: «يَخْرُجَان»/ «يَخْرُجُونَ»، كما نقصد أيضا صيغ تصريف الاسم الدّالّة على التّثنية والجمع، من ذلك: «وَلَـدَان» / «أوْلادٌ»، في مقابل صيغة الإفراد: «وَلَدٌ».

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• ما هو نحويّ تركيبيّ، ويضطلع بذلك تركيبُ العطف، من قبيل: «امـرأةٌ ورَجُلٌ وصَبيٌّ».

فالعطفُ، في التّمثّل النّحويّ[١٠]، بنية تركيبيّة يُؤدّي بها المتكلّم معنى الجمع (أو التّثنية)، إنّه كصيغة الجمع دالّ على التّعدّد ولكنّه تعدّدٌ لغيرِ المتجانس. فتجانُسُ المدلولات يُوافِقُه تجانُسٌ لفظيّ يتجلّى عبر اندماج الدّالّين في صيغة لفظٍ واحدٍ جامع. وعدم تجانس المدلولات هو ما يجعل دمجَ الدّوالّ مستحيلا، ومن هنا يكون اللّجوءُ إلى تركيبِ الواحدِ منها إلى الآخر تركيبَ عطفٍ. فتلاحمُ الدّلالة يُتَرجَم تلاحُمًا في اللّفظ، في حين يَدلّ استقلالُ كلّ لفظ عن الآخر على استقلال الدّلالات وعدم تجانسها.

وبذلك، يَكشِف الفارقُ بين صيغةِ الجمع (أو التّثنية) وتركيبِ العطف عن الشّرط الأساسيّ الّذي لا يمكن إجراءُ العطف إلاّ بتحقّقه: إنّه انعدامُ تجانسِ طرفيْ العطف، أي اختلافهما في الإحالة المرجعيّة الخارجيّة حتّى إنْ صادف أنْ اتّفقا في اللّفظ (الدّالّ) أو في المعنى الوضعيّ (المدلول) كما بيّن ذلك محمّد الشّاوش[١١].

ومن ثمّة، لنا أن نُقِرّ أنّ تركيب العطف تمثيلٌ لمعنى تصوّريّ عامّ هو مزيج من معنى الاجتماع ونقيضه أي معنى الافتراق، إنّه بعبارة محمّد الشّاوش مزيج من قوّتيْن: قوّة التّناسب وقوّة الاختلاف، فقد أورد في هذا الشّأن: «تتنازع بنية العطف قوّتان: قوّة التّناسب لتحقيق الإشراك في الحكم، وقوّة الاختلاف لتحقيق كون الأوّل ليس الثّاني، وليست مختلف حالات العطف سوى صور مختلفة للاستجابة لهذيْن الشّرطيْن»[١٢].

فإذا كانت المتعاطفات على مستوى التّركيب اللّغويّ مجتمعة عن طريق التّجاور لا التّماهي، وكانت على مستوى المرجع (سواء كان مرجعا متعلّقا بعناصر حسّيّة أو بعناصر مجرّدة) في وضع بين الانفصال والاتّصال، فكيف يتصوّرها الذّهن البشريّ لحظةَ ينشئ هذا التّركيب أو لحظةَ يتقبّله؟

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شغلت هذه القضيّة، قضيّة اجتماع المتعاطفات أو انفصالِها، أهلَ النّحو العرفانيّ[١٣]. وكان انشغالهم بها متعلّقا بمستوى التّصوّر، فبحثوا فيها في إطار اهتمامهم بالعمليّات الذّهنيّة الّتي يتحقّق عبرها العطف. لقد تساءل لانغاكر[١٤]: هل يُشارك الواحد من المتعاطفات في علاقاته بسائر العناصر بصفة مستقلّة أم لا؟ واستند لدراسة هذه المسألة إلى جملتيْن يَبرُز اختلاف العطف بينهما من وجهة النّظر تلك. ففي جملة من قبيل» **جـاك وجـلّ طويـلان**»، يبدو كلّ من جاك وجلّ طويلا وهو منفصل عن الآخر، ولكنّهما لا يكونان متوافقيْن، في جملة «**جـاك وجـلّ متوافقان**»، إلاّ من حيث هما زوج من النّاس.

ولقد خَلُص لانغاكر إلى أنّ اتّصال المتعاطفات وانفصالها درجاتٌ:

– قد تكون الأسماء المتعاطفـة كلاّ مركّبا يُدرَك بوضوح على أنّه وحدة قائمة برأسها. من ذلك «**ورقة وقلم**» أو «**فنجان وطبق**».

– قد تكون المتعاطفات في حالة وسطى بين الانفصال والاتّصال. من ذلك: «**هو حزين وشاعر بالأسف على نفسه**».

– قد يبدو، في الظّاهر، أنّ المتعاطفات تصوّرات متوازية ينفصل الواحد منها عن الآخر، ولكنّها تكون في الحقيقة مترابطة استنادا إلى تأويلٍ ما. مثال ذلك المركّبان المتعاطفان في: «**[درّستُ هذا اليوم ثلاثة أقسام] و[اجتماع الأساتذة كان صعبا]**» يترابطان استنادا إلى تأويلٍ من قبيل اعتبار كلّ واحد منهما سببا جعل المتكلّم مرهَقا في المساء. فإذا انعدم التّرابط تماما بين المتعاطفات بَطُل انسجام الجملة، كأنْ يُقال: «؟؟ **[القمر يدور حول الأرض] و[اجتماع الأساتذة كان صعبا]**».

٢- قضايا العطف بالـواو

٢-١ الـواو بين الحضور والغياب

من المفاهيم الحديثة الّتي أسّسها محمّد صلاح الدّين الشّريف في كتابه الإنشاء النّحويّ للكون مفهوم «المحلّ الواويّ». ولئن كان المجال لا يسمح باستعراض كلّ ما توصّل إليه في دراسته هذا المحلّ، فإنّ أهمّ ما يعنينا في هذا السّياق قاعدةٌ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

توصّل إلى إثباتها تُفيد بأنّ «كلّ عنصر نحويّ مهما كان، يحمل في أوّله محلاّ واويّا قابلا للتّعجيم ولعدم التّعجيم حسب قواعد معيّنة»[١٥]. فهل يكون المعطوف من العناصر النّحويّة الّتي تستوجب دائما وبالضّرورة تعجيم محلّها الواويّ؟

حين نتحدّث عن تركيب العطف، تتبادر إلى الذّهن تلك العناصر الثّلاثة الّتي تُشكّله. ولكنّ هذا الثّالوث ليس ثابتا في كلّ مظاهر الإنجاز اللّغويّ، إذ يمكن للعطف، أحيانا، أن يتحقّق عبر تجاور مباشر بين المعطوف عليه والمعطوف، أي دون حرف يتوسّطهما. فلئن استوجب عطفُ الاسم (الدّالِّ على ذاتٍ) على نظيره حضورَ حرفِ عطفٍ وكان غيابُ هذا الحرف علامةَ تحوّلٍ من عطف النّسق إلى عطف البيان أو البدل، فإنّ عطف الصّفة على الصّفة لا يستوجب ذلك في كلّ الوضعيّات[١٦]، فلنا مثلا أن نقول: «**محـمّد شجاع مقـدام**».

يضعنا إمكان تغييب حرف العطف بين الصّفتيْن إزاء إشكال يتعلّق بمدى الاختلاف الدّلاليّ بين التّركيب الّذي يظهر فيه حرف العطف والتّركيب الّذي يُغيَّب عنه. فهل يمكن القول بانعدام الفروق الدّلاليّة بين التّركيبيْن؟ وهل للمتكلّم، في جميع وضعيّات عطف الصّفة على الصّفة، الحرّيّة المطلقة في أن يختار اعتماد حرف العطف أو عدم اعتماده؟

لقد تأكّد لدينا، بعد تأمّلنا وضعيّات إنجازيّة متعدّدة ومختلفة، أنّ الفارق الدّلاليّ بين فصلِ الصّفات ووصلِها فارقٌ غير ثابت الدّرجة، ذلك أنّ:

– دلالةَ تركيب العطف القائم على حرف تتغيّر بل تَفسُد ولا تستقيم بمجرّد حذف الحرف، وذلك حين تكون الذّات الّتي تُحيل عليها الصّفةُ المعطوفةُ مختلفةً في الخارج عن الذّات الّتي تُحيل عليها الصّفةُ المعطوفُ عليها، أي حين يكون الموصوف متفرّعا إلى صنفيْن. من ذلك عدمُ جواز حذف حرف العطف في جملة من قبيل: «**اشتريت كـراتٍ كبيرةً وصغيرةً**»، فمن البديهيّ أنّ الكرات الكبيرة غيرُ الكرات الصّغيرة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- وضع حرف العطف بين الصّفتيْن بعد تغييبه لا يؤثّر تأثيرًا دلاليّا كبيرًا حين تكون الذّات الّتي تُحيل عليها الصّفة المعطوفة متطابقة في الخارج مع الذّات الّتي تُحيل عليها الصّفة المعطوف عليها. ومن أمثلة ذلك: «**محمّد شجاع مقدام**» و«**محمّد شجاع ومقدام**».

إنّ ما تفرضه الوضعيّة الأولى من صرامة في اعتماد الحرف بين المتعاطفيْن جعلها مختلفة عمّا تبدو عليه الوضعيّة الثّانية من ضبابيّة وما تطرحه من إشكال. فما هي الدّلالة الحاصلة من إدخال الحرف بين المتعاطفيْن «شجاع» و«مقدام»؟

لقد لاحظنا أنّ حضور الواو بين الصّفتيْن، هو من النّاحية الصّوتيّة مهلة سماعيّة اعتمدها المتكلّم ليمنح المتقبّلَ فرصةَ تَقبُّلِ الصّفة الأولى وفهم كمال اتّصاف الموصوف بها، ليتقبّل بعد ذلك الصّفةَ الثّانية ويستوعب كمال الاتّصاف بها أيضا. أمّا تغييبُ الواو بين الصّفتيْن، فهو تغييبٌ للفاصل الصّوتيّ. ومن شأن هذا الاسترسال السّماعيّ أن يُوحيَ للمتقبّل بشيء من الاسترسال في الدّلالة، فكأنّ الصّفة الثّانية مكمّلة للأولى ومبيّنة لها، أو كأنّ ذات الموصوف تتّصف بالصّفتيْن وقد اتّحدتْ الواحدةُ منهما بالأخرى. وبذلك، يتلقّى المتقبّلُ الصّفاتِ غيرَ الموصولةِ بحرف العطف كما لو كانت صفةً واحدةً.

ومن ثمّ، تتّضح لنا علاقة هذا الصّنف من التّركيب بالمعنى المقترن به بما ينسجم مع مبادئ العرفانيّين[١٧]. لقد تجلّى أنّ البنية التّصوّريّة القائمةَ على اتّحادِ الصّفتيْن في الإحالة الخارجيّة وتقاربِهما في الدّلالة المعجميّة قد وجّهت البنيةَ التّركيبيّةَ إلى تغييب حرف العطف. فليس هذا التّغييب سوى نتيجة لتصوّرٍ في ذهن المتكلّم –أراد تبليغه لمخاطبه– قائمٍ على تقارب دلالتيْ الصّفتيْن واتّحادهما.

٢-٢ الواو بين الجمع وغيره من المعاني

الواو أكثر حروف العطف تواترا في كلامنا. وهي تتّسم صوتيّا بسهولة النّطق إذ أنّها حرف غير مركّب يتكوّن من صوت واحد مخرجه شفويّ، وهي في ذلك على خلاف حروف عطف أخرى ذات مخارج أعسر نطقا أو تتكوّن من أكثر من صوت

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من قبيل «ثـمّ» و«لكـنْ». ولا شكّ أنّ سهولة نطقها تتلاءم مع سمات معنى الجمع، فهو، كما ذكرنا سابقا، من أوّل المعاني العلائقيّة الّتي يكتسب الطّفل القدرة على تمثّلها ومن أكثر تلك المعاني تواترا في فكرنا وكلامنا. ثمّ إنّ المخاطب أيضا، لبساطة هذا المعـنى، لا يحتاج إلى حيّز زمنيّ ممتدّ لإدراك العلاقة بين مدلوليْ اللّفظيْن المتعاطفيْن، فيكتفي بالواو حرفا مؤدّيا لذلك الغرض.

في مقابل ما يبدو من بساطة هذا الحرف صوتًا ودلالةً، نجده من جهة أخرى يطرح، دون غيره من حروف العطف الأخرى، إشكالا وذلك من ناحية ثباته في موضع العطف التّركيبيّ ومن ناحية وفائه لمعنى الجمع.

١,٢,٢ الواو بين العطف وغيره من المركّبات

نلاحظ، من الزّاوية التّركيبيّة، أنّ حرف الواو لا يختصّ بأن يكون حرف عطف، ذلك أنّنا نجـد إضافة إلى واوِ العطف واوَ الحال وواوَ المعيّة وواوَ القَسَم. ومن المعلوم أنّ واو الحال وواو المعيّة حرفان يتعدّى بهما الفعل إلى واحد من المتمّمات هما الحال أو المفعول معه، وأنّ واو القَسَم حرف جرّ استغنى عن الفعل المتعدّي به. غير أنّ أكثر هذه الواوات تداولا في الاستعمال اللّغويّ هي واو العطف، حتّى كأنّها أصلٌ والبقيّة فروعٌ.

وعلى الرّغم من قدرة الواو على تغيير موضعها من التّركيب، فإنّ معنى الجمع لا يُفارق الواوَ أيّا كانت، أي سواء كانت للعطف أو للمعيّة أو للحالِ أو للقَسَم. وقد أشار ابن يعيش إلى ذلك قائلا عن الواو: «هي تدلّ على الجمع المطلق إلاّ أنّ دلالتَها على الجمع أعمّ من دلالتها على العطف، والدّليل على ذلك أنّا لا نجدها تُعَرّى من معنى الجمع وقد تُعرّى من معنى العطف»[١٨].

إنّنا إذن إزاء وحدة معجميّة واحدة هي الواو، ومعنى واحد هو الجمع، وبنى تركيبيّة إعرابيّة مختلفة. فإذا كانت هذه المركّبات بالواو، أي العطف والمعيّة والحال والقَسَم، مشتركة على المستوى المعجميّ ودالّة جميعها على معنى الجمع، كيف يُفَسَّر اختلافها على المستوى التّركيبيّ الإعرابيّ؟

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لئن اعتبر النّحوُ القديم المكوّنَ الإعرابيّ أساسَ المكوّنات إذ هو المضطلع بتأدية المعاني، فإنّ النّحو العرفانيّ يُشدِّدُ على أنّ البنى التّصوّريّة (والمعنى باعتباره تصوّرا) أصلٌ لكلّ البنى الرّمزيّة بما فيها من تركيب ومعجم وغيرهما. وبذا، فالمعجم والتّركيب مسترسلان في إطار البنية الرّمزيّة[١٩]. ويتأكّد لدينا هذا الاسترسال بينهما حين نجد الواو، وهو الحرف الموضوع معجميّا للدّلالة على الجمع، محافظا على دلالته حتّى حين يخرج عن تركيب العطف، أي الصّورة التّركيبيّة الأنموذجيّة للجمع.

ولئن أقررنا بوجود معنى الجمع في تلك الواوات على اختلاف موضعها من التّركيب، فإنّنا نرى أنّ قوّةَ هذا المعنى فيها متفاوتةٌ إذ بعضُها أشبهُ بواو العطف من بعض.

فأمّا واو المعيّة، فقد قال ابن يعيش في شأنها: «ألا ترى أنّ واو المفعول معه في قولك (**استوى الماء والخشبة**) و(**جاء البرد والطّيالسة**) قد نجدها تُفيد معنى الجمع لأنّها نائبة عن (مع) الموضوعة لمعنى الاجتماع»[٢٠]. إنّها في نظرنا أقرب تلك الواوات الثّلاث من واو العطف وأقدرها على أداء دلالة الجمع. ذلك أنّه كثيرا ما يحصل اللّبس بينها وبين واو العطف في حال عدم رسمِ الفتحة علامةً للنّصب في الكتابة أو الوقوفِ على السّكون في النّطق، كأن لا يذهب المتقبّل في جملة «**استوى الماء والخشبة**» إلى أنّ الواوَ واوُ معيّةٍ ويفهم بدلا عن ذلك أنّها واوُ عطف، وهو الإمكان الأقرب باعتبار واو العطف أكثر تواترا في الاستعمال من واو المعيّة. ولعلّ اللاّفت للنّظر في مثل هذه الوضعيّة هو عدم التّباعد في المعنى بين القراءتيْن، إذ يكمن الفارق في خروج العلاقة بين اللّفظيْن، تركيبيّا ودلاليّا، من التّناظر الّذي يمثّل أساس العطف إلى انعدام التّناظر في المعيّة. وإنّ وضع علامة النّصب على لفظ «الخشبة» يجعل منه مفعولا معه، ولكنّه يبقى، في المعنى، شبيها بالمعطوف من ناحية حضور دلالة الجمع. ولمّا كان المعنى هو الأصل، وُضِعَتْ الواوُ للمعيّة[٢١].

وأمّا واو الحال، فقد أورد ابن يعيش عنها: «وكذلك واو الحال في قولك (**جاء زيْد ويَدُه على رأسه**) [...] غير عارية من معنى الجمع. ألا ترى أنّ الحال مصاحِبة لذي الحال فقد أفادت معنى الاجتماع»[٢٢]. وإنّنا نرى أنّ معنى الجمع موجودٌ فيها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بدرجة أقلَّ قوّة ممّا نجد في واو المعيّة، إذ تكون العلاقة في الأصل بين إسناد الجملة الرّئيسيّة وإسناد المركّب بواو الحال قائمةً على شيء من الاختلاف من حيث الأهمّيّة الدّلاليّة كما في المثال الّذي ساقه ابن يعيش، بل قد يصل هذا الاختلاف إلى درجة التّناقض والتّقابل في بعض الأحيان كما في جملة من قبيل «**أساء إليه وهو أخوه الوحيد**». ولذلك تتّحد الجملتان اتّحادا لا يخلص تماما للعطف ولا يخلص تماما للتّبعيّة التّركيبيّة. يقول عبد الجبّار بن غربيّة في هذا السّياق: «نحن نميل إلى اعتبار أنّ ما سمّاه النّحاة العرب جُملا حاليّة يمثّل حالة خاصّة، نوعا خاصّا من التّركيب يتراوح بين العطف والتّعليق، وأنّ العلاقة المعنويّة بين الجملتيْن اللّتيْن يربط الواو بينهما ليست عطفا صِرفا ولا تعليقا محضا»(٢٣).

وأمّا واو القسم، فهي عند ابن يعيش «ليست عارية من معنى الجمع لأنّها نائبة عن الباء ومعنى الباء الإلصاق والشّيء إذا لاصَق الشّيء فقد جاء معه». إنّها في نظرنا أضعف الواوات دلالة على معنى الجمع، وذلك باعتبار خصوصيّة التّركيب، فهي حرف ينوب حرفا آخر هو الباء ويجرّ فعلا مضمَرا لا ظاهرا.

ومع كلّ ذلك، فإنّنا نُقِرّ أنّ معنى الجمع في حرف الواو ثابتٌ وقويّ وإنْ تفاوتتْ قوّتُه. ومن قوّة هذا المعنى فيه، كانت له القدرة على الحفاظ عليه في حال الخروجِ عن تركيب العطف والحلولِ في مواضع أخرى من التّركيب.

٢,٢,٢ الواو ومعنى الجمع

نلاحظ، من الزّاوية الدّلاليّة، اختلافَ خصائص حرف الواو عن خصائص بقيّة حروف العطف. ذكر ابن يعيش ذلك في قوله: «لا تُوجِب [أي الواو] إلاّ الاشتراكَ بين شيئيْن فقط في حُكم واحد [كذا، ولعلّ الصّواب، في رأينا: بين شيئيْن في حُكم واحد فقط]، وسائر حروف العطف توجب زيادةَ حُكمٍ على ما توجِبُه الواو»(٢٤).

إنّ واوَ العطف، عند أغلب النّحاة، دالّةٌ على الجمع المطلق. ويقصدون بالجمع المطلق انعدام التّرتيب، سواء كان ترتيبا بحسب أهمّيّة المدلولات المتعاطفة أو بحسب أوّليّة زمان وقوعها (إذا كانت المتعاطفات دالّة على أحداث) أو غير ذلك من معايير

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التّرتيب الممكنة. ومن الأمثلة الّتي ساقوها للاستدلال على أداء الواو معنى الجمع المطلق جملة (**جاءني زيد وعمرو**)، فالواو هنا دالّة عندهم على احتمال أن يكون المجيء قد حصل من كليْهما في زمان واحد، أو أن يكون حَصَل من زيد أوّلا، أو أن يكون حَصَل من عمرو أوّلا[٢٥].

أمّا دلالة الواو على الجمع مع التّرتيب، فهو موقفٌ لم يتبنّه إلاّ عدد قليل من النّحاة، حتّى إنّ ابن يعيش قال: «لا نَعلم أحَدًا يُوثَق بعَربيّته يذهب إلى أنّ الواو تُفيد التّرتيب»[٢٦]. وعلى الرّغم من ذلك، فإنّ مَن أقرّ لها الإطلاق الدّلالّي مِن النّحاة، قد بنى مقاربته على خطابٍ داحضٍ لهذا الموقف الّذي يُخصِّص دلالة الواو ويَنسِب إليها، إضافة إلى معنى الجمع، معنى التّرتيب. ولكنّ النّظرَ نظرةً استقرائيّةً في بعض أمثلة الإنجاز اللّغويّ تؤكّد إمكان وجود معنى التّرتيب في تركيب العطف بالواو، سواء كان تركيبا يعطف المفردات ذات المحلّ من الإعراب أو تركيبا يعطف الجمل المستقلّة نحويّا. من ذلك:

(١) **أعَدَّ حقيبته وسافر**: يخضع الحدثان المتعاطفان إلى ترتيب زمنيّ إذ يسبق إعدادُ الحقيبة زمانَ السّفر.

(٢) **أتقن الحرفيّ تصميم التّحفة وطلاءها**: تسبق عمليّة التّصميم، منطقيّا، عمليّة الطّلاء.

(٣) **أحْسِنْ إلى جارك وعِشْ مطمئنّا**: رُتّبَ الحدثان وفق معيار السّبب والنّتيجة، فالعيش باطمئنان ناتج عن الإحسان إلى الجار.

(٤) **صلّى الرّجلُ الظّهر والعصر**: يسبق الظّهرُ العصرَ زمنيّا.

(٥) **انقضى الخريف والشّتاء**: انقضاء الخريف سابق زمنيّا انقضاء الشّتاء.

(٦) **ارتدى قميصه ومعطفه**: يرتدي الإنسان عادة المعطف بعد ارتداء القميص، ولا يمكن، في الحالة العاديّة، تصوّر خلاف ذلك.

(٧) **غادر المريض فِراشَه وغرفتَه**: يوجد الفراش داخل الغرفة، لذلك يغادر المريض فراشه في مرحلة أولى ثمّ يغادر الغرفة في مرحلة ثانية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لا مجال، في كلّ هذه الأمثلة الّتي أوردناها، أن نُنكِر أنّ العطف يكتسي دلالة ترتيبيّة، ذلك أنّ تغيير ترتيب العناصر المتعاطفة يُحْدِث تغييرا في المعنى، وإنْ كان بسيطا. فكيف يُفَسَّر وجود معنى التّرتيب في مركّب عطفيّ تدلّ أداة العطف فيه على الجمع المطلق؟

لقد تطرّق عبد الجبّار بن غربيّة إلى هذه المسألة، في إطار تمييزه علاقة العطف من علاقة التّعليق، وذكر أنّ مضمون علاقة العطف النّموذجيّة هو مضمون ذاتيّ مجرّد يفيد معنى أدنى، وأنّ المعاني الجزئيّة الدّقيقة الّتي قد تكتسبها العلاقة في السّياق فمرجعها معاني المتعاطفات والعلاقات القائمة بين تلك المعاني. ولذلك، وصف مضمون العطف النّموذجيّ بكونه مضمونا مضيافا قادرا على إيواء عدد كبير من المعاني الجزئيّة الأخرى.[٢٧]

وتتداخل في تلك المعاني الجزئيّة عدّة معطيات منها ما هو تداوليّ ومنها ما هو عرفانيّ. فالمتكلّم والمخاطب يتّفقان على أنّ الحقيبة تُعَدّ للسّفر في (١)، وأنّ عمليّة تصميم التّحفة تسبق طلاءها في (٢)، وأنّ الإحسان إلى الجار سبب العيش باطمئنان في (٣)، وكلاهما يعلم أنّ الظّهر يسبق العصر في (٤) وأنّ الخريف يسبق الشّتاء في (٥)، ولا يمكن لأيّ منهما تصوّر القميص يُرتدى فوق المعطف في (٦)، أو تصوّر فراش المريض خارج غرفته في (٧).

إذن، قد تخرج الواو عن معنى الجمع المطلق عبر ما تكتسبه من علاقة دلاليّة ترتبط وفقها المتعاطفات. فالواو حرف عطف قادر على احتواء عدّة معان فرعيّة لا تُلغي معنى الجمع إنّما تُخصّصه وتُدقّقه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة

درسْنا على امتداد هذا البحث أنموذجا من العلاقات الممكنة بين المعنى والتّركيب النّحويّ هو علاقة الجمع بالمركّب بالواو. ولقد خلُصنا، من كلّ ذلك، إلى عدد من النّتائج أهمّها:

- يدلّ المركّب بواو العطف على تعدّد عناصر غير متجانسة لا يمكن جمعها في صيغة لفظ واحد جامع، أي عبر صيغة الجمع.

- يؤدّي العطف، باعتباره تركيبا تقوم بنيته على التّجاور لا على التّماهي، معنى الجمع مشوبًا بشيء من المعنى النّقيض أي الافتراق. وتَبرُز هذه الثّنائيّة، ثنائيّة الاجتماع والافتراق، أو الاتّصال والانفصال، على مستوى التّصوّر الذّهنيّ في درجات متفاوتة من سياق لغويّ إلى آخر.

- إمكان قيام بنية العطف التّركيبيّة على غير أداة عاطفة، وذلك في عطف بعض الصّفات على بعضها. ويرسِّخُ هذا الصّنفُ من التّركيب الخالي من حرف العطف معنى اجتماع الطّرفيْن واتّصالهما.

- معنى الجمع ثابت في حرف الواو، فالواو تحافظ على هذا المعنى حتّى إذا خرجت عن تركيب العطف إلى تركيب آخر، كورودها للمعيّة أو الحال أو القَسَم، أو إذا استقطبت من معاني المتعاطفات معانيَ جديدةً يتلوّن بها معنى الجمع وتنضاف إليه.

ومن ثمّ، لنا أن نستخلص من كلّ ما سبق تمثّلا للعلاقة بين المركّب بالواو ومعنى الجمع، فالجمع لا يفارق واو العطف ولكنّه كامن فيها بإحدى درجتيْن:

- درجة أولى هي الجمع المطلق الوارد في تركيب عطف تكون فيه المتعاطفات متكافئة ومتوازية في التّصوّر والتّركيب والدّلالة.

- درجة ثانية هي الجمع وقد اكتسب من دلالة المتعاطفات وعلاقتها في ما بينها معاني فرعيّة لا تُلغيه إنّما تُدقّقه وتوجّهه وتُثْرِيـهِ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وإذا تجاوزنا دائرة العطف بالواو إلى كلّ ما يمكن أن ترد عليه الواو من أشكال تركيبيّة وجدنا درجة ثالثة هي معنى الجمع متوازيا مع معان أخرى لا تقلّ عنه قيمة كمعنى التّقابل. وفي ذلك دليل على أنّ دلالة بعض حروف المعاني تُكتسب من التّركيب الّذي «خُلِقَت» في الأصل له. وبذلك، لا نتحدّث عن تأصّل الحرف في التّركيب فحسب، بل نتحدّث أيضا عن تأصّل التّركيب ورسوخه في الحرف.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes

(١) انظر: - محمّد صلاح الدّين الشرّيف، الشرّط والإنشاء النّحويّ للكون،ج٢، ص١١٩١.

- عبد السّلام عيساوي، العلاقات المعنويّة في البنية النّحويّة، ص١٧٦.

(٢) انظر: عبد السّلام عيساوي، العلاقات المعنويّة في البنية النّحويّة، ص ص ١٨١- ١٩٥.

(٣) انظر: عبد الجبّار بن غربيّة، مدخل إلى النّحو العرفانّي، ص٣٧، وص ص ٤٤- ٤٧.

(٤) نحيل في هذا السّياق إلى قسم خُصّص لدراسة علاقة العطف بالجمع والتّثنية في: إيمان الشّرفي، مواضع الحرف ودلالاته في العربيّة، بحث لنيل شهادة الدّكتورا في اللّغة العربيّة وآدابها، إشراف الأستاذ خالد ميلاد، كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، (عمل مرقون)، السّنة الجامعيّة ٢٠١٦/ ٢٠١٧، ص ص٣٤١-٣٤٦.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، المجلّد الأوّل، ج٨، ص٦٧٨.

(٦) انظر: Bates‍ E. Language and context; the acquisition of pragmatics.

(٧) انظر: Brown‍ R. A first language; the early stages.

(٨) انظر: Gaëlle Boutolini Mounanga‍ Étude de l’acquisition des connecteurs du récit parlé‍ p20.

(٩) تحدّث الشرّيف عن مراحل اكتساب الرّوابط ودلالاتها. انظر: محمّد صلاح الدّين الشّريف، الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون، ج١، ص ص٢١٣-٢١٤.

(١٠) قلنا في «التّمثّل النّحويّ» لأنّ التّمثّل العرفانّي مخالف لذلك، ذلك أنّ العرفانيّين يرون أنّ: «البنى النّحويّة لا تكوّن نظاما شكليّا مستقلاّ بنفسه وإنّما هي بنى رمزيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تخدم المضامين المفهوميّة من حيث تُشَكِّلُها وتَرْمُز إليها. [...] والمعجم والصّرف والإعراب يمثّل جميعها استرسالا من الوحدات الرّمزيّة وما الفصل بينها إلاّ فصل اعتباطيّ». الأزهر الزّنّاد، نظريّات لسانيّة عرفنيّة، ص٩٩.

(١١) محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب، ج١، ص٤١٧.

(١٢) محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب، ج١، ص٤٦١.

(١٣) تطرّقنا في مقال سابق إلى المقاربة العرفانيّة للعطف عند لانغاكر، وبيّنّا كيف استطاع استنادا إلى منهج النّحو العرفانيّ وتوصيفاته المفهوميّة أن يدرس ظاهرة العطف دراسة تتجاوز قصور النّحو التّقليديّ والنّظريّات اللّسانيّة غير العرفانيّة عن تفسير وضعيّات الرّبط بالحرف الّتي يخرق إنجازها اللّغويّ القواعد. انظر: إيمان الشّرفي، حروف المعاني من منظار عرفانيّ: نظريّة لانغاكر أنموذجا، اللّسانيّات العربيّة، يوليو ٢٠٢٠، العدد ١١.

(١٤) انظر مبحث العطف عند لانغاكر في:

- Langacker (Roland W): Cognitive grammar : a basic introduction p406.

(١٥) محمّد صلاح الدّين الشّريف، الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون، ج١، ص٥٩٢.

(١٦) للتّوسّع في هذا السّياق، انظر: إيمان الشّرفي، مواضع الحرف ودلالاته في العربيّة، بحث لنيل شهادة الدّكتورا في اللّغة العربيّة وآدابها، إشراف الأستاذ خالد ميلاد، كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، (عمل مرقون)، السّنة الجامعيّة ٢٠١٦/ ٢٠١٧، ص ص٣١٤-٣٢٤.

(١٧) للتّوسّع في قضيّة تراجع دور التّركيب في الدّلالة العرفانيّة انظر: منانة حمزة الصّفاقسي، الدّلالة العرفانيّة وتراجع دور التّركيب/ الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، ضمن: اللّسانيّات العربيّة، سبتمبر ٢٠١٥، العدد ٢.

(١٨) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٨، ص٩٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٩) انظر القسم المخصّص للحديث عن «الاسترسال في النّحو العرفانّي» في: توفيق قريرة، المنوال العرفانيّ في دراسة «الأسْمَنَة» والأسماء المتّصلة بالفعل في العربيّة، ضمن: حوليّات الجامعة التّونسيّة، ٢٠١٢، العدد ٥٧.

وانظر أيضا قسم: «التّمييز بين المعجم والنّحو» في: عبد العزيز المسعودي، التّطوّر اللّغويّ بين المعجم والنّحو: بحث لسانّي في ظاهرة الإنحاء، ص ص٣٥-٤٢.

(٢٠) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٨، ص ص ٩٠-٩١.

(٢١) يقول محمّد صلاح الدّين الشّريف: « يمكننا وصفيّا أن نقتنع بأنّ المفعول معه مفعول معه. ولكن أليس من اللاّزم أن نبيّن أنّه ينبغي أن يكون في المعنى معطوفا وأنّ هذا المعنى هو من النّحو، وأنّ النّحو قد اختار الواو للمعيّة ليشير إلينا بأنّ المعنى النّحويّ هو الأصل، وأنّ العطف والمعيّة في الأبنية اللّفظيّة صورتان من بنية واحدة؟». الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون، ج١، ص٦٠٥.

(٢٢) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٨، ص٩١.

(٢٣) عبد الجبّار بن غربيّة، مدخل إلى النّحو العرفانّي، ص١٣٣.

(٢٤) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٨، ص٩٠.

(٢٥) انظر ما أورد الجرجاني في تحليله هذه الجملة: عبد القاهر الجرجانّي، دلائل الإعجاز، ص٢٤٠.

(٢٦) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٨، ص٩١.

(٢٧) عبد الجبّار بن غربيّة، مدخل إلى النّحو العرفانّي، ص ص١٢٨-١٢٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

- ابن يعيش (موفّق الدّين)، شرح المفصّل، القاهرة، إدارة الطّباعة المنيريّة، د.ت.

- بن غربيّة (عبد الجبّار)، مدخل إلى النّحو العرفانيّ، مسكيلياني للنّشر وكلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، ٢٠١٠.

- الجرجانيّ (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، بيروت، المكتبة العصريّة، ٢٠٠٧.

- حمزة الصّفاقسي (منانة)، الدّلالة العرفانيّة وتراجع دور التّركيب/ الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، ضمن مجلّة: اللّسانيّات العربيّة، سبتمبر ٢٠١٥، العدد ٢.

- الزّنّاد (الأزهر)، نظريّات لسانيّة عَرْفَنيّة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون ودار محمّد عليّ الحامّي ومنشورات الاختلاف، تونس، ط١، ٢٠١٠.

- الشّاوش (محمّد)، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة: تأسيس نحو النّصّ، كلّيّة الآداب بمنّوبة والمؤسّسة العربيّة للتّوزيع بتونس، ٢٠٠١، سلسلة اللّسانيّات ١٤.

- الشّرفي (إيمان)، مواضع الحرف ودلالاته في العربيّة، بحث لنيل شهادة الدّكتورا في اللّغة العربيّة وآدابها، إشراف الأستاذ خالد ميلاد، كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، (عمل مرقون)، السّنة الجامعيّة ٢٠١٦/ ٢٠١٧.

- الشّرفي (إيمان)، حروف المعاني من منظار عرفانيّ: نظريّة لانغاكر أنموذجا، ضمن مجلّة: اللّسانيّات العربيّة، يوليو ٢٠٢٠، العدد ١١.

- الشّريف (محمّد صلاح الدّين)، الشّرط والإنشاء النّحويّ للكون: بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات، جامعة منّوبة، منشورات كلّيّة الآداب، ٢٠٠٢، سلسلة لسانيّات ١٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– عيساوي (عبد السّلام)، العلاقات المعنويّة في البنية النّحويّة: مقاربة لسانيّة، جامعة منّوبة، منشورات كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، ٢٠١٠.

– قريرة (توفيق)، المنوال العرفانيّ في دراسة «الأسْمَنَة» والأسماء المتّصلة بالفعل في العربيّة، ضمن: حوليّات الجامعة التّونسيّة، ٢٠١٢، العدد ٥٧.

– لانقاكر (رونالد)، مدخل في النّحو العرفنيّ، ترجمة الأزهر الزّنّاد، دار سيناترا للنّشر ومعهد تونس للتّرجمة.

– المسعودي (عبد العزيز)، التّطوّر اللّغويّ بين المعجم والنّحو: بحث لسانيّ في ظاهرة الإنحاء، مركز الملك عبد اللهّ بن عبد العزيز الدّوليّ لخدمة اللّغة العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط١، ٢٠١٩.

- Bates (E.): Language and context; the acquisition of pragmatics. New York, Academic Press, 1976.

- Brown (R.): A first language; the early stages. Cambridge, Harvard University Press, 1973.

- Evans (Vyvyan) and Green (Melanie): Cognitive Linguistics: An Introduction, Edinburgh university press, 2006.

- Langacker (Roland W): Cognitive grammar: a basic introduction, Oxford university press, 2008.

- Mounanga)Gaëlle Boutolini(: Étude de l'acquisition des connecteurs du récit parlé (enfants francophones), Linguistique, 2010.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاستعارة المقترضة - المعجم السياسيّ أنموذجا مقاربة معجميّة عرفانيّة

د.نجلاء شعير (*)

الملخّص:

نريد في هذا البحث- ومن خلال مدوّنة المعجم السياسيّ - أن نتبيّن دور الاستعارة في التّوليد الاقتراضيّ، وأن نبحث في الخلفيّة العرفانيّة التي تُسهّل انتقال الاستعارة بين الألسن عبر المقترضات الدلاليّة، وهو انتقال تؤمّنه في الأغلب الترجمة الحرفيّة.

ونستند في هذا العمل إلى مقاربة معجميّة عرفانيّة تسعى إلى الكشف عن أوجه التّرابط بين المقترضات الدلاليّة باعتبارها موضوع النّقل الدلاليّ والاستعارة باعتبارها آليّة ذهنيّة لبناء المقترضات والترجمة الحرفيّة باعتبارها آليّة معجميّة تختصّ بعملية النّقل. ونرمي إلى الكشف عن الوجيهة العرفانيّة cognitive interface المشتركة الّتي يبنيها العرفان الفضائيّ spatial cognition والعرفان الاجتماعيّ social cognition في المقترضات المتولدة استعاريا، وذلك بالكشف عن التّمثيلات الاجتماعيّة والفضائيّة المشتركة الّتي تضمن كونيّة الاستعارة وكونية المقترضات الدلاليّة وتبرّر عفويّة النّقل الدلاليّ بين اللّغات.

الكلمات المفاتيح: الاقتراض الدلالي- الاستعارة المقترضة- التكافؤ الاستعاري- العرفان الفضائيّ- العرفان الاجتماعيّ.

* باحثة في المعجميّة مدرّسة في المعهد العالي للغات بتونس وعضو جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس.
أرسل البحث بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢٠م..

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract :

Using political lexicon as a corpus, this paper deals with the role of metaphor in borrowed neology, and looks into the cognitive background that facilitates the transmission of metaphors between languages through semantic borrowing mostly secured by literal translation.

On the basis of a cognitive lexical approach, this paper also seeks to reveal the interconnections between (١) semantic borrowing as the subject of semantic transmission, and (٢) metaphor as a mental mechanism for the construction of borrowings, and (٣) literal translation as a lexical mechanism for transmission. This is to show, ultimately, the common cognitive interface built by social and spatial cognition in borrowed metaphors, to reveal the common social and space representations that guarantee the universality of metaphors and semantic borrowings and justify the spontaneous character of semantic transmission between languages.

Key words: Semantic Borrowing - Borrowing Metaphor- Metaphorical Equivalence- Spatial Cognition- Social Cognition

تقديم:

يتنزّل بحثنا في الاستعارة المقترضة ضمن إطار معجميّ عامّ يُعنى بمظاهر التولّد في المعجم[١]. فالاستعارة المقترضة / l'emprunt métaphorique metaphorical borrowing آليّة من آليّات التّوليد المعجميّ، وهي حلّ من الحلول الّتي ترتئيها اللّغة لسدّ خانات فارغة لم تنجح سائر آليات التّوليد في ملئها، ولكنّه الحلّ الأكثر تعقيدا والألطف أثرا، أمّا تعقدّه فيبرّره جمعها بين نوعين مختلفين من أنواع التّوليد المعجميّ وهما التّوليد الدّلاليّ والتّوليد الاقتراضيّ[٢]، ولا شكّ أنّ ما يتميّز به التّوليد الأوّل من خصائص يختلف عمّا يتميّز به التّوليد الثّاني، وأمّا لطف الأثر التّوليديّ فيبرره الجمع بين تلك الخصائص المختلفة في مستوى واحد من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التّوليد وهو ما من شأنه أن يُثريَ عمليّة التولّد ويجعلها أكثر كثافة وحركيّة.

والمقصود بالاستعارة المقترضة في هذا البحث هو كل معنى بُني بناء استعاريّا في لغة مصدر ثم نقل إلى لغة هدف (مورد) بحسب ما تسمح به آليات النّقل المعجميّ بين اللّغات فتولّدت به وحدة معجميّة جديدة. وبحثنا لذلك يرصد حركيّة انتقال المعنى لا داخل اللّغة الواحدة، بل بين اللّغات. وانتقال المعنى بين اللغات يفترض مبدئيّا إمّا اشتراكا طبيعيّا بين الجماعات اللغويّة المختلفة في تداول المعنى متى كان ذلك المعنى معروفا بين أفرادها لأنّه يُحيل إحالة مرجعيّة إلى مداليل مشتركة، وإمّا قابليّة نظام تلك الجماعات اللغويّة لاستقبال المعنى الغريب باستيعابه ثم تداوله.

والإشكال المركزيّ الّذي يطرحه هذا البحث هو:

«كيف يتمّ نقل المعنى المبني استعاريّا من لغة مصدر langue source إلى لغة هدف langue cible؟ وهل يقتصر أمر النّقل على بنية اللّغة أم يتعدّاها إلى البنية التصوريّة؟

وهو إشكال يستدعي جملة من الإشكالات الفرعيّة الأخرى من قبيل:

كيف يتعامل نظام اللّغة الداخليّ مع هذا المعنى الوارد؟ وهل يقتضي وروده تفعيل أنظمة توليد موازية للأنظمة التي ولّدته في لغته الأصل أم للغة المورد نظامها الدّاخليّ الّذي يختلف ضرورة عن أنظمة التّوليد في سائر اللّغات؟

وما هو حظّ التّرجمة الحرفيّة في عمليّة النّقل مقارنة بالتّرجمة الحقيقيّة؟ وهل يمكن اعتمادها مقياسا في ضبط المعنى الاستعاريّ دون غيره من المعاني المنقولة؟

وهل يمكن للاستعارة المقترضة أن تكشف عن الخلفيّات العرفانيّة والتّمثيلات الاجتماعيّة الكبرى الّتي تؤكّد فعلا أن الاستعارة أكثر من مجرّد أسلوب كما ادّعى لايكوف وجونسون منذ أكثر من ثلاثين سنة؟

اخترنا للإجابة عن مختلف هذه الإشكاليات إطارا معجميا يبحث في أسس التّوليد المعجميّ وعرفانيّا يستفيد من نظريّة الاستعارة المفهوميّة، فرأينا أن نقسّم بحثنا إلى ثلاثة محاور كبرى، عُنينا في المحور الأوّل بمسألة النّقل المعجميّ وعالجنا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فيه فرضيّات نقل المعنى من لغة إلى أخرى، وركّزنا على نوع من النّقل هو الذي يعنينا بدرجة أولى في هذا البحث وهو الاقتراض الدّلاليّ، وفصّلنا القول في أنواعه، ثم حلّلنا نوعا من الاقتراض الدلاليّ هو الاستعارة المقترضة الّتي تمثّل ما سمّيناه حالة «التّكافؤ الاستعاريّ» في نقل المعنى Equivalence Métaphorique، وتتبعنا حركيّة انتقالها إلى اللّغة الهدف ودور التّرجمة الحرفيّة في ذلك، وانتهينا في المحور الثّاني إلى ربط الاقتراض الاستعاريّ بنظريّة الاستعارة المفهوميّة وبمفهوميْ العرفان الفضائيّ والعرفان الاجتماعيّ، وهو الرّبط الذي يفسّر حركيّة الاستعارة واختراقها للأنظمة اللغويّة رغم صرامتها، فهي مظهر توليديّ يكشف انتظام بنيتنا التصوريّة المؤثّرة في نظاميّة التّوليد المعجميّ. وقارنّا في المحور الثالث خصائص الاستعارة المقترضة المولّدة لوحدات معجميّة، وهي التي أطلقنا عليها في المحور الثّاني مصطلح «الاستعارة المعجّمة»، بالاستعارة الجارية في التراكيب والجمل في مستوى مفهوم «التّكافؤ» الذي قامت عليه بعض المناويل المختصّة في ترجمة الاستعارة.

١- في النّقل المعجميّ:

يتنزّل مفهوم الاقتراض المعجميّ ضمن ما يمكن أن نصطلح عليه بـعمليّة النّقل المعجميّ Le Transfert Lexical/ Lexical Transferring، والمقصود بالنّقل المعجميّ حركيّة الوحدات المعجميّة وانتقالها داخل اللّغة الواحدة أو بين اللّغات. فالوحدات المعجميّة أفراد لغويّة لها خصائص تميّزها وتضمن استقلالها وتمنحها خصيصة التفرّد في المعجم[٣]. ولكنّ تفرّدها لا يعني تحجّرها وتكلّسها ولا يمنع أن يلحقها تغيير جزئيّ أو كليّ منقول فيمسّ وجهها الداليّ أو وجهها المدلوليّ أو يمسّهما معا بحسب ما تقتضيه الغاية التواصليّة للغة. فالنّقل المعجميّ إذن مظهر من مظاهر حركيّة الوحدات العجميّة وشكل من أشكال التّفاعل الذي يجعل اللغة حيّة.

١-١ أنواع النّقل المعجميّ

يُقدّم المعجم مظهرين من النّقل المعجميّ: (١) نقل معجميّ داخليّ يقع بين وحدات اللّسان الواحد، تستبدل فيه الوحدات المعجميّة، أو بعض مكوّناتها الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة بعض خصائصها بخصائص أخرى سواء اقتصر الأمر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

على الوجه الدّالي أو امتدّ إلى الوجه المدلوليّ، و(٢) نقل معجميّ خارجيّ يقع بين وحدات ألسنة مختلفة وتمثّله ظاهرة «الاقتراض المعجميّ» l'Emprunt Lexical.

والنّقل بنوعيه الدّاخليّ والخارجيّ تختلف مستويات وقوعه، فقد يكون نقلا شكليّا إذا وقع في مستوى الدّال ويكون دلاليّا إذا وقع في مستوى المدلول، ومن أمثلة النّقل المعجميّ الشكليّ الداخليّ نقل صيغة صفة الفاعل «فاعل» في العربيّة للتّعبير عن الصّفة المشبّهة في «طاهر» و«عابد»، أو نقل صيغة الصّفة المشبّهة «فعيل» للتّعبير عن صفة المفعول في «قتيل» و«جريح»، أو النّقل المتحقّق ببعض الظّواهر الصوتيّة، من قبيل القلب المكانيّ الّذي نتحصّل به مثلا على وحدة مثل «جذب» عوضا عن الوحدة «جبذ»، أو الإقحام[٤] l'intrusion الذي تنتقل به بنية المفردة من الشّكل الثّلاثيّ إلى الشّكل الرّباعيّ في نحو «بلسم» وكانت قبل النّقل «بلس»؛ ومن أمثلة النّقل المعجميّ الدّلاليّ الداخليّ ظاهرة المجاز بمختلف ضروبها المتحقّقة إمّا بتضييق المعنى وإمّا بتوسيعه، نحو نقل دلالة «الصلاة» من التعبير عن «الدّعاء» إلى التّعبير عن ركن من أركان الإسلام، ونقل دلالة «السّيّارة» من التّعبير عن القافلة السّائرة في الصّحراء إلى التّعبير عن العربة الخاصّة المخصّصة حديثا للتّنقّل، ونقل دلالة «الأهل» من التّعبير عن «العائلة» إلى التّعبير عن «الزّوجة»؛ ومن أمثلة النّقل المعجميّ الشكليّ الخارجيّ الاقتراض في النّظام الصّوتيّ، أي اقتراض وحدة صوتيّة un phonème، نحو اقتراض الصوتم /g/ من الفرنسيّة أو الصوتم /v/، والاقتراض في البنية الصّرفية، أي اقتراض وحدة صرفيّة un morphème حاملة لدلالة محدّدة، نحو دلالة المبالغة في اللّاحقة «وت» المقترضة من اليونانيّة إلى العربيّة في «لاهوت» و«طاغوت»، أو دلالة «المذهب» في اللاحقة «isme» المقترضة من الفرنسيّة في «زواليزم» و«مقرونيزم»[٥]. ومن أمثلة النّقل الدّلاليّ الخارجيّ، أي الاقتراض الدلاليّ، نقل المداليل «انتخاب» و«نائب برلماني» و«برلمان» و«دستور» و«ديمقراطيّة» و«رأسماليّة» و«بروتوكول»[٦]، وهي جميعها مداليل غريبة عن الثّقافة العربيّة منقولة إلى لغتها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وإذن فالاقتراض نقل معجميّ خارجيّ يقوم على أخذ لغة هدف مفردات من لغة مصدر لسدّ خانات فارغة في معجمها، ولأن المفردة تتكوّن من اتّحاد دال ومدلول فإنّ النّقل بالاقتراض المعجميّ يكون ذا ثلاثة مظاهر(٧):

١. المظهر الأوّل يمثّله الاقتراض التّام وهو نقل وحدة تامّة بدالها ومدلولها إلى لغة هدف مع محاولات في ترييضها لتستجيب لخصوصيات نظاميها الصوتي والصرفي.

٢. المظهر الثاني يمثّله الاقتراض الجزئيّ الدّاليّ أي الاقتراض الصوتيّ والصرفيّ اللّذان يكتفيان بنقل صواتم أو صرافم للغة الهدف غريبة عن نظاميها الصوتيّ والصرفيّ.

٣. المظهر الثّالث يمثّله الاقتراض الجزئيّ الدلاليّ ويقوم على نقل المدلول من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف(٨).

ويفترض الاقتراض المعجميّ ضبطَ الخانات الفارغة les cases vides التي تتمّ فيها عمليّات النّقل المعجميّ، والخانات الفارغة هي الحالات الّتي لا يكون فيها دوالّ في تلك اللغة معبّرة عن المعنى الجديد أو الوافد بفعل التّطوّر الطبيعيّ للحياة. ويكون الاقتراض حلاّ لملء تلك الخانات سواء باستيعاب المفردة الأجنبيّة وبقائها دخيلة أو بتحويلها وتعريبها. وتلك الخانات تكون إمّا خانات تامّة إذا كان العنصر المنقول هي الوحدة المعجميّة بوجهيها الدّالي والمدلولي أو بأحدهما، وإمّا خانات جزئيّة إذا كان العنصر المنقول مكوّنا من مكوّنات الوحدة، فنقل صوتم أو نقل صرفم للتّعبير عن معينم إضافيّ في الكلمة يتم في مستوى الخانة الجزئية في المفردة، وهو في حالة «طاغوت» مثلا لاحقة صرفيّة، أمّا نقل المدلول فيكون لسدّ فراغ دلاليّ في تلك اللّغة، وتكون الخانة التي يملؤها ذلك المدلول خانة تامّة يؤمّنها الدال الملحق به المدلول الجديد سواء كان ذلك الدّال قائما في اللغة أو تمّ توليده معجميّا ليعبّر عن ذلك المدلول. ولذلك يعتبر النّقل المعجميّ في حالة الاقتراض الدّلاليّ من أعقد أنواع النّقل وأكثرها تشعّبا، فمن جهة يجعل إخضاعُ الوحدة المقترضة لنظام العربيّة المدلولَ يتسلّل تدريجيا إلى ثقافة المجموعة حتى يُتجاهل أصله نحو «رأسماليّة» من الانغليزيّة capitalism و «جمهوريّة» من الفرنسيّة république و«قنصل» من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفرنسيّة consul و«سفير» من الفرنسيّة ambassadeur ؛ ومن جهة ثانية قد يغيّب تضييقُ المفهوم الجديد لمعنى الدالّ القديم – بمرور الزمن – الأصولَ المقترضة لذلك المدلول في «منظومة» أو «نظام» système مثلا و«رئيس» president و«كاتب» secrétaire (d'état) و«شرطة» police وجميعها من الفرنسيّة، ومن جهة ثالثة قد يلتبس الاقتراض الدلاليّ بالنّقل الدلاليّ الدّاخليّ فيكوّن نوعا مركبا من النّقل المعجميّ، من قبيل النّقل المثبت في دلالة الفعل«صوّت» وقد انتقل معناه داخليّا من «صاح بصوت عال» إلى «انتخب»، وهو في المقابل مدلول منقول من لغة أخرى ويعبّر عن ثقافة سياسية غربية منقولة إلى الثقافة العربية تتمثل في عمليّة الاقتراع، أو في الفعل «غطّى»[٩] الذي يعني في الأصل «ستر وحجب» ولكنّه صار يُعبرّ عن معنى مقترض مرتبط بالمجال الإعلامي ويعني «نقل الخبر أو المشهد أو الحادثة نقلا وافيا»... وإجمالا ينتج تعقّد الاقتراض الدّلاليّ عن اتّحاد المدلول المقترض بالدّال بعد تجذّره في اللّغة المورد وتحوّله إلى دليل له خصائصه التّمييزيّة التي تمنحه خصيصتي التّميّز والتفرّد وتؤهّله ليكون مصدرا للتّوليد المعجميّ.

١-٢ الاقتراض الدلاليّ:

الاقتراض الدلاليّ إذن هو نوع من النّقل الدّلاليّ الخارجيّ الّذي يقوم على نقل مدلول وحدة معجميّة من لغة مصدر إلى لغة هدف. ولأنّه ينعقد على نقل المعنى فإن النّقل ستختلف أنواعه بحسب طبيعة المعنى المنقول، ولا نقصد بطبيعة المعنى خصوصيّة تعبيره عن المدلول المنقول وإمكانيّة تصنيفه بحسب الحقول المعجميّة الّتي تكشف مظاهر التّأثّر الحضاريّ والعلميّ بين الشّعوب، ولكنّ المقصود بطبيعة المعنى أشكالُ تولّده في اللّغة المصدر أولا ومبرر انتقاله إلى اللّغة الهدف ثانيا، فتبرير الاقتراض الدّلاليّ بالحاجة إلى التّعبير عن مداليل جديدة وافدة على الثّقافة العربية وسدّ خانات فارغة في معجمها لا يمكن أن يعلّل إجرائيا عمليّة النّقل، ولا يمكن أن يفسّر مثلا قبول التّرجمة الحرفيّة في نقل بعض المداليل ورفضها في نقل مداليل أخرى، ولعلّ البحث في الأصول التوليديّة للمعاني وتتبّع سبل انتقالها في عمليّة النّقل يمكنهما أن يكشفا وجها من وجوه نظامية النّقل الدلالي بين اللغات.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والمعاني الّتي تؤدّيها الوحدات المعجميّة العامّة البسيطة والمركّبة نوعان: (١) معان حقيقيّة وهي المعاني الموضوعة الّتي اتّفق على تداولها بين الجماعة اللغويّة، أي هي «المعاني الأول» على حدّ تعبير عبد القاهر الجرجاني أو «المعاني المفردة» على حدّ تعبير إبراهيم بن مراد[١٠]؛ و(٢) معان مجازيّة: وهي «المعاني الثوانّي» أو «المعاني التأليفيّة» التي تولّدت في المعجم بفضل عمليّات النّقل الدّاخليّ الّتي تحدّثنا عنها في العنصر السّابق. فالدّال بسيطا كان أم مركّبا إمّا أن يحيل إلى معنى حقيقيّ موجود في واقع الفرد الواقعيّ أو في واقعه الذهنيّ، وإمّا أن يخضع لخصوصيات النّقل الدلاليّ الدّاخليّ فيمارس عليه تضييق أو تعميم يحوّل معناه من المستوى الحقيقي إلى المستوى المجازي أو الاستعاري. وبناء على ذلك يمكن تصنيف عمليّة الاقتراض الدلاليّ بحسب نوع المعنى المقترض وبحسب مدى استرساله (استرسال النّوع) في اللّغة الهدف إلى أربعة أنواع:

١. اقتراض المعنى الحقيقيّ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بتأهيل دليل يوافق الوحدة المقترضة، فيُعبَّر عن ذلك المعنى تعبيرا على وجه الحقيقة. فالمعنى الحقيقيّ في اللّغة المصدر يجد ما يوافقه في اللغة المورد رغم أن المدلول غيرُ أصلي في هذه اللغة، ويحدث هذا النّقل بالتّرجمة الحقيقيّة الّتي تنشأ بعد تخصيص يحدث للدّليل القائم في الاستعمال في اللّغتين المصدر والهدف، ومثاله نقل معنى election إلى العربيّة، ومعنى «الانتخاب» في القاموس هو الاختيار، وقد أجري على الدّليلين تخصيص مجاليّ جعلهما منعقدين على مفهوم «اختيار مرشح في الانتخابات». وهذا المعنى يختلف مثلا عن معنى «plebiscite» الذي يوافقه معنى «الاستفتاء»، وهو معنى مقترض، وإن كان قريبا من معنى قديم متداول في الثقافة العربيّة الإسلاميّة وهو معنى «المبايعة». والمعنيان بُنيا في اللّغتين بناء حقيقيّا لأنهما يُحيلان إحالة مرجعيّة على فعليْ الخيار الجماعيّ العفويّ. وأمثلة اقتراض المعنى الحقيقيّ كثيرة بين اللّغات، وهي مظهر لسانيّ مؤكّد لما ذهب إليه دي سوسير في دروسه العامّة من اعتباطيّة مميّزة للدليل اللغويّ. فالتّرجمة الحقيقيّة إذن هي آليّة لسانيّة كونيّة تُظهر التّقاطعات الثقافيّة الإنسانيّة؛ ومثاله «حكومة» gouvernement و«جمهوريّة» république و«علمانيّة» laïcisme و«نقابة» syndicat و «تحالف» alliance و«رقابة» censure.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢. اقتراض المعنى الحقيقيّ من اللّغة المصدر على أن يقع التّعبير عن ذلك المعنى الحقيقيّ بمعنى مجازي/ استعاريّ في اللّغة الهدف. فالاستعارة تولد في هذه الحالة في اللّغة الهدف، وهي آليّة من الآليات الّتي تلجأ إليها اللّغة لسدّ الخانة الفارغة عند دخول المدلول الجديد، ومن أمثلته اقتراض دلالة «أدلى بصوته» من الفعل الفرنسيّ voter ذي الأصل اللاتينيّ votum الّذي يعني في الأصل الرّغبة (voeu)[١١]، وإسنادها إلى الفعل «صوّت» الّذي يعني في الأصل «أحدث جرسا مسموعا بصياح أو نحوه في أذن السامع»، فهو المبالغة من «صات»[١٢]، ثم أسند إليه معنى «الانتخاب» استعاريا: «أعطى صوته»؛ أو اقتراض دلالة «ترشّح للانتخابات» من الفعل الفرنسي se présenter aux élections، والمفردة في اللّغة المصدر استعملت في معناها الحقيقيّ ولكنّ المدلول في اللّغة الهدف استعمل مجازا لأن الأصل في الترشّح من رشّحت الظبية ولدها أي هيّأته للمشي وساعدته عليه، أو «تقوى الظبي على المشي مع أمّه»[١٣]؛ أو اقتراض دلالة «الصّحيفة اليوميّة» journal والتّعبير عن المعنى مجازيا في «جريدة»، وتعني في الأصل «سعف النّخيل»، وهي «سعفة طويلة تُقشّر من خوصها»[١٤]، وصارت تعني «صحيفة يومية أو أسبوعية تنقل الأخبار»؛ أواقتراض معنى «سبر الآراء» في sondage والأصل في السّبر « قاس غَوْر الجُرْحِ وغَيْرِه» بالمسبار[١٥]....

٣. اقتراض معنى مجازيّ في اللّغة المصدر ولكنّ التّعبير عنه في اللّغة الهدف يكون بمعنى وضع على الحقيقة، فالمجاز في هذه الحالة منقول مفهوميّا لا لسانيّا. ومثاله نقل المدلول «عضو» member (في البرلمان أو المجلس) وهو المفهوم الّذي تعبّر عنه المفردة «نائب». على أن اللّغة الفرنسية تقترح مفردة أخرى تعبّر عن نفس المعنى تعبيرا على وجه الحقيقة وهي «député»، ويمكن في هذه الحالة إدراج هذا النّوع من النّقل ضمن الصّنف الأوّل. ومثاله أيضا اقتراض مدلول «الوطنيّة» من المفردة patriotism ذات الأصل اللاتينيّ pater التي تعني «الأب»[١٦]، والمدلول كما يُلاحظ مبنيٌ مجازيّا لأنّه ينزّل الوطن منزلة الأب؛ أو اقتراض مدلول «حزب» من المفردة parti ذات الأصل اللاتينيّ partem التي تعني في الأصل الجزء أو القطعة[١٧]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

partie- portion وصارت تعني «كلّ قوم تشاكلت أهواؤهم وأعمالهم»[١٨]، وهو المعنى المسجّل في مفردة «حزب» فهي تعني كما جاء في اللّسان «جماعة النّاس»[١٩].

٤. اقتراض معنى استعاريّ من لغة مصدر والتّعبير عنه استعاريا في اللّغة الهدف، وهذا يعني أن الاقتراض الّذي تحقق اقتراض استعاريّ بامتياز، وأن اللّغة الهدف استأنست البنية الاستعاريّة المقترضة وقبلتها في نظامها الدّلاليّ وحقّقتها معجميّا، وأنّ الاستعارة استرسلت بالشّكل ذاته الّذي استرسلت به في لغتها الأصليّة، وأنّ المعنى الأصليّ الذي قبِل التّحويل الاستعاريّ في اللّغة المصدر يقابله معنى أصليّ تحقق بالتّرجمة الحقيقيّة ثم تحوّل استعاريّا أيضا في اللّغة الهدف، لكن هذه المرّة بالترجمة الحرفيّة لا بالترجمة الحقيقيّة. وهذا النّوع من النّقل هو النّوع الأغلب في المقترضات الدلاليّة البسيطة وفي المركّبة أيضا، ومن أمثلته اقتراض الدّليلين اليمين واليسار droite / gauche للمقابلة بين اليمينيين من السياسيين واليساريين، واقتراض مفهوم الضغط والجماعة الضاغطة في lobbing واقتراض مفهوم التطرّف في extremism. وفي هذا النّوع من النّقل قد تغيب اتّجاهيّة الاقتراض، فالاستعارة المقترضة استعارة مشتركة يُغيّب بمقتضاها الأصل الاقتراضي، ولذلك فإن مدلول «الرّجعيّ» arriéré قد يكون منقولا من اللّغة العربية إلى اللّغة الفرنسية وليس العكس، وتكون العربيّة في هذه الحالة هي اللّغة المصدر. وهذا النّوع من الاقتراض هو الذي اعتبرته بعض الدراسات المعجميّة ممثلا للاقتراض الدّلاليّ دون غيره من أنواع الاقتراض التي ذكرنا، فقد اشترطت أن تكون عمليّة الاقتراض هي «عمليّة إسناد مدلول جديد لدالّ قائم في الاستعمال»[٢٠]، ويكون ذلك في مثال مدلول «التّفكير الحداثيّ» مثلا بأن يُسند المدلول إلى دال موجود مسبقا في معجم اللغة الهدف وهو في هذه الحالة المفردة «يسار» الّتي تعني في الأصل «اتّجاها فضائيّا يقابل اتّجاه اليمين»، وأصبحت بعد عمليّة الاقتراض تعني موقفا سياسيا حداثيا تمثّله الأحزاب الاشتراكيّة أو الشيوعيّة. فالتّوليد الاستعاريّ الذي تحقّق في اللّغة (١) تحقّق أيضا في اللّغة (٢) وبنفس الآليّة تقريبا، ولذلك نجد أنفسنا في أنموذج الاقتراض الأخير أمام ما سميّناه في بداية هذا البحث بالنّقل المعجميّ المركّب أي النّقل بالمجاز والنّقل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بالاقتراض بما أنّ المعنى الجديد تولّد استعاريّا داخل اللّغة ثم هو معنى مقترض من لغة أخرى.

ونجمل حركة النّقل الدّلاليّ في الاقتراض المعجميّ في الرّسم التالي:

معنى حقيقيّ ← معنى حقيقيّ

معنى حقيقيّ ← معنى استعاريّ

معنى استعاريّ ← معنى حقيقيّ

معنى استعاريّ ← معنى استعاريّ

ينتج عن فرضيّات الانتقال الدّلاليّ الخارجيّ الّتي ضبطناها– وهي جميعها فرضيّات ممكنة التّحقّق مع تفاوت نسبي بينها– ثلاث حالات استعاريّة:

(١) **فراغ استعاريّ** Metaphorical Vacuity: عندما تكون اللّغتان قادرتين على التّعبير عن المفهوم الواحد تعبيرا حقيقيّا. وتتحقّق هذه الحالة وجوبا عند اشتراك متكلّمي اللّغات المختلفة في عيش نفس التّجربة الّتي يُفترض أن تُخصص لها اللّغة من الدّوال ما يمكن أن يعبّر عن تلك المداليل، فتتقاطع الدّوالّ المختلفة للتّعبير عن نفس المدلول، وهو أمر طبيعيّ لأنّ المجتمعات البشريّة مهما اختلفت خصوصيّاتها تقتسم حدودا مفهوميّة دنيا، من ذلك أن كلّ المجتمعات تعيش تحت مفهوم «الدّولة»، وترنو إلى تحقيق «الكرامة» و«الحريّة» وتحلم بتحقيق «الرقيّ» فتبني «اقتصادها» على أسس سياسيّة حديثة، فـ«الدولة» l'état و«الكرامة» la dignité و«الحريّة» la liberté و«الاقتصاد» l'économie و«السّياسة» politique كلّها معان حقيقيّة يختلف التّعبير عنها من لغة إلى أخرى بحسب ما يمنحه النّظامان الصّوتيّ والصّرفيّ في كلّ لغة.

(٢) **استعارة أحاديّة** Single scope Metaphor: عندما تكون الاستعارة حلا ترتئيه اللّغة المصدر أو اللّغة الهدف لبناء المفهوم، وهذه الحالة تكشف الخصوصيّات المميّزة للّغات وتنبّه إلى البنية الدّلاليّة الدّاخليّة الّتي تميّز لغة عن أخرى، فالاستعارة آليّة توليد معجميّ لا يخلو منها نظام معجميّ، وهي آليّة عفويّة خفيّة المبرّرات لأنّنا لا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نكاد نعثر على قانون يبرّر توليد بعض المعاني استعاريّا وامتناع ذلك مع معان أخرى، ونعتقد أنّ بحثا معمّقا في التّوليد الاستعاريّ انطلاقا من مدوّنة موسّعة سيكشف تلك القواعد الخفيّة، وهو ما يتجاوز حدود عملنا هذا.

(٣) تكافؤ استعاريّ Metaphorical Equivalence: نتحدّث عن تكافؤ استعاريّ عندما يكون المقترض الدلاليّ مبنيّا استعاريّا في اللّغتين، فالبنية الاستعاريّة تنتقل بسلاسة بين اللّغتين. وتظهر سلاسة النّقل في التّرجمة الحرفية التي تؤمن نقل المدلول بإسناد المعنى الاستعاريّ إلى نفس الدّال الّذي يقابل المدلول المقترض في اللّغة المصدر، وهذا يعني أن العلاقات الاستعاريّة الّتي يدرج ضمنها المدلول المقترض في اللّغة المصدر تكافئ العلاقات الاستعاريّة الّتي تسند إلى الدّال المقترِض، بل لعلّنا نذهب إلى اعتبار تلك الاستعارة «استعارة تكافئيّة» equivalent metaphor بما أنّها استعارة يمكن أن تمتدّ روابطها إلى مستويات مختلفة فتحمّل الدّال من المداليل ما يحتمله الدّال المقابل في اللغة المصدر، ولذلك فإنّ التّكافؤ لا يمكن أن يُقصر على اعتماد نفس العبارة في التّوليد الدّلاليّ ولكنّه يجب أن يُعلّل البنية الاستعاريّة النّاشئة التّعليل ذاته، فلا يمكن مثلا أن ندرج ضمن حالة التّكافؤ اقتراض معنى يُبنى مجازيّا في اللّغة الهدف استنادا إلى علاقة مشابهة في حين يبنى في اللّغة المصدر استنادا إلى علاقة أخرى، من ذلك مثلا أنّ مدلول «president» وهو من المقترض الدلاليّ بُني في اللّغة المصدر بحسب مقتضيات التّشبيه، فالكلمة من الأصل اللاّتينيّ praesidere الّتي تعني «الجلوس من الأمام»[٢١]، ولكنّ الكلمة في المقابل العربيّ «رئيس» من الأصل «رأس»، والمعنى كما هو ملاحظ بُني بحسب علاقة الجزء بالكلّ وليس بحسب علاقة مشابهة، ولذلك فهو لا يمثّل حالة تكافؤ استعاريّ.

وتُعدّ حالة التّكافؤ الاستعاريّ الّتي تضطلع التّرجمة الحرفيّة بكشفها حالة خاصّة في النّقل الدّلاليّ لأنّها توضّح فعلا أنّ الكليّات الدّلاليّة/ Semantic Universals Universaux Sémantiques فرع مركزيّ لا يقلّ أهميّة عن بقية فروع الكليّات اللّغويّة[٢٢] Universals of language/ Universaux du langage على غرار الكلّيات النّحويّة Universaux Grammaticaux والكلّيات الفونولوجيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Universaux Phonologiques، والكلّيات الصّرفيّة Universaux Morphologiques، وأنّ التّرجمة هي « الضّامن الوحيد لاجتماع اللّغات على مادة دلاليّة مشتركة»[٢٣]، أو هي الدّليل القاطع على تلاقي اللّغات لتلاقي الوقائع. وهو الدّليل الّذي يشغلنا الكشفُ عن أصوله المفهوميّة الخفيّة.

٢- الأصول المفهوميّة للتّكافؤ الاستعاريّ:

٢-١ الاستعارة المعجّمة

يقتضي حديثنا عن التّكافؤ الاستعاريّ وبحثنا في أصوله المفهوميّة المستفيدة من نظريّة الاستعارة المفهوميّة أن ننطلق من التّمييز بين نوعين من الاستعارة[٢٤]: الاستعارة المعجميّة أو الاستعارة المعجّمة lexicalized metaphor والاستعارة المفهوميّة conceptual metaphor، وإذا كانت «الاستعارة المفهوميّة» معطى عرفانيا متداولا في الأبحاث الحديثة التي طوّرت كثيرا من مقترحات لايكوف وجوسون وتعقّبت أثر بنيتنا التصوريّة الاستعاريّة لا في بناء المفاهيم اللغويّة فحسب بل في تصوّرنا للوجود برمّته، فإنّ مفهوم الاستعارة المعجّمة يحتاج إلى توضيح ندقق به مستويات المعالجة وأبعادها. ففرضيّات النّقل الدّلاليّ الّتي تحدّثنا عنها في ١-٢- فرضيات تُختبر معجميّا لأنّها تُقدّم استعارات «مستقرّة قاموسيّا»، أي استعارات فقدت تدريجيّا أصولها وتحوّلت إلى جزء راسخ في معجم تلك اللّغة، ورسوخها جعل منها أفرادا لغويّة لها مثل غيرها من الوحدات وجود ثابت معجميّا بفضل اكتسابها لمجموع الخصائص التمييزيّة الواجبة الوجود في الوحدات المعجميّة[٢٥] .

وتختلف الاستعارة المعجّمة عن الاستعارة غير المعجّمة non-lexicalized metaphor في مستويين: (١) اكتسابها للوظيفة الإحاليّة المرجعيّة، فالوحدات المعجميّة المبنيّة استعاريّا تحيل إحالة مرجعيّة تعيينيّة إلى عناصر ماديّة ومفاهيم مجرّدة، و (٢) درجة استقرارها القاموسيّ، فالاستعارة المعجمّة هي الّتي يمكن أن تحتلّ مدخلا رئيسيّا أو فرعيّا في مداخل القاموس، في حين أن الاستعارة غير المعجّمة هي الاستعارة المبتكرة سياقيّا، وإذن ينتهي وجودها بانتهاء السّياق[٢٦]. ولذلك فإنّ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

استعارة «الخفافيش»(خفافيش الظّلام) les chauves souris الّتي يُحال بها عادة على «الجماعات الإرهابيّة» استعارة غير معجّمة لأنّنا لا نعثر في دلالة «خفافيش الظّلام» في القاموس على مدلول «الإرهابيين»، في حين أنّ استعارة «التطرّف» استعارة متجذّرة[٢٧] معجميّا مستقرّة قاموسيّا وهي لذلك استعارة معجّمة[٢٨].

ويأتي تمييزنا بين الاستعارة المعجّمة والاستعارة غير المعجّمة في هذا المقام تمهيدا للتّمييز بين الاستعارة المعجّمة أي الجارية في المستوى المعجميّ والاستعارة المفهوميّة الجارية في مستوى بنيتنا التصوريّة[٢٩] ووصولا إلى الكشف عن مستويات الاسترسال بينهما. والنّماذج التي نعالج من الاستعارات المقترضة في هذا البحث إذن هي من نوع الاستعارات المعجّمة، أي هي عبارة عن معان بُنيت استعاريّا ثم عُجّمت لسانيّا ثم نقلت اقتراضا إلى لغة أخرى أجرت الاستعارة ذاتها ثمّ عجّمتها على نحو يوضّحه المثالان التّاليان:

مثال١ : اقتراض معنى يسار

المعنى القاموسي في اللغة المصدر (le petit Robert p٤٨٤)	المعنى القاموسي في اللغة الهدف (المعجم الوسيط ٢/ ١٠٦٤-١٠٦٧)
Gauche: 1- coté correspondant chez l'homme au coté cœur. 2-Maladroit 3- Groupement et partis aux opinions progressistes.	اليسار: ١- عكس الجهة اليمنى. ٢- السهولة والغنى. ٢- المتطرّف في سياسته أو رأيه (وهو الحداثيّ في التصوّرات والمبادئ، ويُطلق عادة على المتنمي إلى الأحزاب الاشتراكيّة الشيوعيّة)

نلاحظ إذن أنّ المفردة «يسار» هي ترجمة حقيقيّة لــ «gauche»، وأنّ كلّ دليل من الدّليلين في لغته يحيل إلى أكثر من معنى، وأنّ المعنى الثّالث في اللّغة المصدر تولّد استعاريّا من المعنى الأوّل لجلوس المعارضين في المجالس النيابيّة يسار المجلس. وانتقل المعنى نفسه إلى اللّغة الهدف مستوعبا نفس العلاقة مع المعنى الأوّل وإن لم يولّده. وهذه المرونة في انتقال المعنى بين اللّغتين لا نجده متحقّقا في المعنى ٢ إذ ليس من معاني gauche في الفرنسيّة «السّهولة واليسر»، وليس من معاني «يساريّ» في العربيّة «الأخرق» maladroit، بل إنّ الغريب أنّ المعاني المتولّدة في اللّغة المصدر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

معان ذات إيحاءات سالبة خلافا للمعاني المتولّدة في اللّغة الهدف وهي معان موجبة منعقدة على الدّلالة الاشتقاقيّة للمفردة (جذر ي،س،ر)، غير أنّ المعاني السّالبة سنجدها منعقدة على المعنى الاستعاريّ المقترض، وهي مسألة سنتوسّع في تحليلها في العنصر اللاّحق. والمهمّ في هذا المثال أنّنا أردنا أن نوضّح به تعقّد ظاهرة الاقتراض الاستعاريّ التّكافئيّ النّاتج عن ارتباطه بمسألة النّقل المركّب من جهة وبظاهرة الاشتراك الدلاليّ من جهة أخرى، فالاقتراض الاستعاريّ تحقّق داخل «حالة من الاشتراك» غير منتظم في علاقة الفرع بالأصل يمكن توضيحها بالرّسم التّالي حيث نرمز للدّائرة بحالة الاشتراك في اللّغة المصدر واللّغة الهدف، وبالأرقام إلى مختلف معاني الدّليل في لغته، وبالسّهم ذي الاتّجاهين إلى التّرابط الدّلاليّ الاستعاريّ بين المعنيين داخل اللّغة الواحدة، وبالسّهم الكبير إلى التّرابط الدّلاليّ في عمليّة النّقل الخارجيّ:

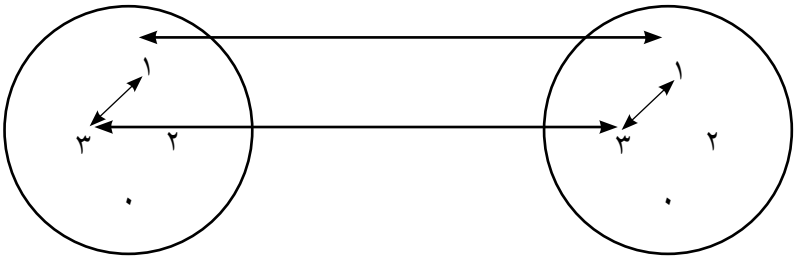

وإذا كانت الاستعارة المقترضة في المثال (أ) ناشئة داخل حالة اشتراك فإنّها في المثال (٢) لن تكون كذلك:

المثال (٢): الرجعيّ arriéré

فصفة التّخلّف المرتبطة بموقف الرّجعيّة متولّدة استعاريّا من دلالة «الخلف» المشتقّة من المصدر «رَجْع»، وياء النّسبة الملحقة بالفعل ألحقته بمقولة الصّفة بأن جعلت الموصوف ممّن تعلّق بترسّبات الماضي وتقيّد بثوابته، تماما كما ألحقت اللاحقة «é» بالأس «arriér» في الفرنسية فتولّدت الصّفة «arriéré» ، دون أن يكون للمفردة الجديدة معنى آخر غير هذا المعنى، فهي لذلك ممثلة لما يُعرف بالأحاديّة الدّلاليّة لا لحالة الاشتراك الدلاليّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وهكذا نكون أمام نوعين من الاستعارة المعجّمة المقترضة: (١) استعارة مباشرة يرتبط فيها المعنى المقترض بدال أحدث للتّعبير عنها، و (٢) استعارة غير مباشرة يرتبط فيها المعنى المقترض بدال موجود يمثّل حالة اشتراك.

والإشكال الّذي يقودنا إليه التّحليل السّابق في المثالين هو التّالي: ما الّذي يبرّر التّكافؤ الاستعاريّ في حالات دون حالات أخرى؟ وما الّذي يجعل العلاقة الاستعاريّة في اللّغة المصدر ممكنة في اللغة الهدف بإلحاقها بدال مخصوص سواء استُحدث أو ألحق به المعنى الاستعاريّ المقترض؟.

٢-٢ الاستعارة المفهوميّة:

نريد للإجابة عن تلك الإشكاليّات أن نختبر في هذا العنصر العلاقة بين الاستعارة المعجّمة والاستعارة المفهوميّة، ونقترح أن نعالج الاستعارات المقترضة ضمن الإطار النظريّ للاستعارة المفهوميّة من جهة ولنظريّات ترجمتها من جهة أخرى، وهو ما يفرض انتقالا من المستوى اللّسانيّ المعجميّ إلى المستوى العرفانيّ التّصوّري اعتمادا على وساطة التّرجمة الحرفيّة. ويقتضي الأمر أن نكشف عن المرتكزات الذّهنيّة والثّقافيّة الّتي تقوم عليها الاستعارة المفهوميّة في أصنافها المختلفة وأثر تلك المرتكزات في بعض مناويل من التّرجمات المقترحة، وهو ما سيقودنا إلى الحديث عن دور العرفانيْن الفضائيّ والاجتماعيّ في تحقق ما سمّيناه في هذا البحث بالاستعارة المقترضة.

٢ , ٢ , ١ التّمثيل الاستعاريّ ومرتكزاته التّصوريّة:

ليست الاستعارة في التّصوّر العرفانيّ مجرّد أسلوب لغويّ أو عدول أو نقل أو تشبيه غير لازم يخلقه المتكلّم بشكل واع ومقصود ليُضفيَ على خطابه بعدا جماليّا[٣٠]، فلايكوف Lakoff وإن ميّز بين «الاستعارات الشعريّة» و«الاستعارات العفويّة» الجارية في الكلام اليوميّ فإنّه يُرجعها إلى بنية تصوّريّة واحدة، لأنّ الفرق بين الاثنتين هو مجرّد فرق في مستوى الإجراء، فالأولى يخلقها الشّاعر ويبنيها ويقصد انتقاءها، وهي لذلك صنعة شعريّة تُبنى بها جمالية الصورة الشعريّة، والثانيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يسوقها المتكلّم في كلامه دون جهد أو بحث أو تقصّ، وإذن فليس من الضروريّ أن تكون شاعرا أو أديبا حتى تبنيَ خطابا استعاريّا لأنّ خطابك اليوميّ خطاب استعاريّ يُنشئه الذّهن لا اللّغة. فـالاستعارة آليّة لفهم «المجالات المجرّدة» استنادا إلى وساطة «المجالات المحسوسة» بأن يحدث «إسقاط تناسبيّ» بين المجالين يسمح بإدراك المجال المجرّد على أساس المجال المحسوس، وهكذا فإنّ نظامنا التصوّري الطبيعيّ نظام استعاريّ بالأساس[٣١]. والاستعارة «جزء من النّظام العرفانيّ «بمعنى أنّها «أداة مفهمة وتمثيل وتصوّر»[٣٢]، وهي وجه حيويّ للذّهن وشكل ثابت منتظم يبني جهازنا العرفانيّ. ولذلك فإن البحث في المقترضات المتكافئة استعاريا وفي مبررات تكافئها سيكشف العلاقة بين الاستعارة وأصولها الذهنيّة من جهة، ومرتكزاتها الثّقافيّة والاجتماعيّة الّتي تبرر تنقّلها بين الألسن من جهة أخرى.

فالاستعارة هي إسقاط بين المجالات أو تمثّل خصائص مجال مفهوميّ conceptual domain، وهو المجال الهدف، على أساس خصائص مجال مفهوميّ آخر، وهو المجال المصدر، وتقوم بنْينة المتصوّر على الجمع بين المجالين[٣٣]. وهو جمع يقوم على مبدإ الإسقاط المفهومي cognitive mapping أي على «التّرابطات الممكنة بين المظاهر والخصائص والأدوار في المجالين المصدر والهدف»[٣٤]. ومن خصائص هذا الإسقاط الكونيّة universality، لأنّه يستند إلى التّجربة المشتركة بين جميع البشر في تمثّلاتها للمفاهيم، والاتّجاهيّة الأحاديّة unidirectional، لأنّ تمثّل المتصوّر المجرّد في المجال الهدف يقع بإسقاط تناسبيّ لمعارف المجال المصدر وليس العكس، وهي معارف ذات خصوصيّة ماديّة فيزيائية[٣٥].

والاستعارة اللّسانيّة- أي التي نُجريها في الكلام جملا وتعابير- هي «المظهر السطحيّ»[٣٦] للاستعارة المفهوميّة، فهي «منجز لغويّ» يُحرّكه «نظام أعلى»، أو هي «وجيهة» interface محسوسة لــ«خلفيّة» عرفانيّة cognitive background خفيّة لا يمكن اكتشافها إلا بتعقّب نظاميّة «الوجيهة» التي تُقدّم ما يمكن الاصطلاح عليه بــ«الأصل الاستعاريّ» أو الاستعارة المفهوميّة في نماذج من قبيل «الحياة-رحلة» و«الوقت-مال» و«الحجاج-حرب»، وهي «خلفيات» تبرر ما

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يجري في الخطاب من تعابير من قبيل «محطات الحياة عجيبة» و«الوقت ثمين فلا تضعه» و«سأدافع عن رأيي بكلّ شراسة».

على أنّ تلك الخلفيّة العرفانيّة أو البنية التصوريّة ليست مجرّد نمط اعتباطيّ لأنّ الإسقاط فيها لا يُبنى على الصدفة، بل يُبنى على أسس من التجربة experiential basis مرجعة إلى صنفين من أصناف التّجارب هما: التّجربة الماديّة physical experience والتّجربة الثقافيّة cultural experience، وقد يكون حظّ التّجربة الثقافيّة أوفر في التّوليد الاستعاريّ لأنّ الاستعارة المفهوميّة محكومة بالجهاز المفهوميّ لبعض الثّقافات وبالطرائق التي تُفهم بها تلك الثّقافات تجاربها(٣٧).

وبناء على ذلك فإنّ الاستعارة المعجّمة تماما مثل الاستعارة اللّسانية تمثّل وجيهة لخلفيّة مفهوميّة، وهي خلفيّة تسترسل في العبارات كما تسترسل في الوحدات المفردة والوحدات المركّبة وأشباه الجمل، وما يجري على الاستعارة اللّسانيّة يجري على الاستعارة المعجّمة من حيث احتكامها إلى خلفيّة مفهوميّة عميقة تقوم على تمثّل مجال على أساس مجال آخر مع ما يفرضه ذلك التّمثّل من إسقاط واتّجاهيّة واسترسال ينتج عنه ثلاثة أنواع من البنى الاستعاريّة المفهوميّة وهي: (١) الاستعارة البنيويّة Structural Metaphor و تقوم على بنْيَنة متصور على أساس متصوّر آخر، على أن تكون بِنية المتصوّر في المجال المصدر بنية ثريّة من حيث المعارف وتفريعاتها ثراء له امتداد في المجال الهدف، ومثاله استعارة الوقت ـــــ مال والحياة ـــــ رحلة والحجاج ـــــ بناية...، و(٢) الاستعارة الأنطولوجيّة Ontological Metaphor وهي التي تتأثّر بتفاعلنا الطبيعيّ مع الكائنات الماديّة الفيزيائيّة حولنا، فتُسقط حالة الكائن الفيزيائيّ في المجال المصدر على كائن آخر مجرّد في المجال الهدف، وهو ما يجعلنا ننظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار – باعتبارها كيانات ومواد، فنتمكّن من قيس المجرّدات وتكميمها، في أمثلة من قبيل «السياسة كيان» في «جسد سياسيّ» و«السّيطرة مادّة» في «الضّغط»، و«السّياسة وعاء» في «وسط سياسيّ»...، و(٣) الاستعارة الاتّجاهيّة Orientational Metaphor وهي المنعقدة على أثر الفضاء spatial في تمثّلنا للمجرّدات نتيجة ما يُسمّى بحالات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجسدنة، «فطبيعة تجربتنا المجسدنة تبرّر كيفيّة فهمنا للأشياء وتفسّرها»[٣٨]، وهو ما يعطي توجّها فضائيّا لنسقنا التّصوّري في أمثلة من قبيل «فوق سياسيّ» و«سقوط سياسيّ و«وراء سياسيّ»...

٢ , ٢ , ٢ العرفان الفضائيّ:

على ما بين هذه الأنواع الثّلاثة من اختلاف يضبط خصوصيّة بنْينة المتصوّرات وتفريعاتها يسهل في الحقيقة إعادة هيكلتها بحسب مرتكزا ت الاستعارة، وهي إمّا مرتكزات معرفيّة تستند إلى طبيعة المعارف التي نملك حول المفاهيم وإمّا مرتكزات خطاطيّة شديدة التّجريد تستند إلى العناصر المفهوميّة المكوّنة لخطاطة الصّورة Image schema. يقودنا هذا التّصنيف الثّنائيّ للحديث عن نوع من الاستعارة يسميه كوفاكسس Kövecses استعارة خطاطة الصورة Image schema metaphor [٣٩]، ويضعه مقابلا للاستعارة البنيويّة، وهذا يعني أنّ الاستعارتين الأنطولوجيّة والاتّجاهيّة هما النّوعان الممثلان لصنف استعارة خطاطة الصورة التي تتميّز بضعف الإسقاط بين المجالين المصدر والهدف، وهما استعارتان متأتيتان من أشكال تفاعلنا مع العالم، فأصولها ماديّة جسديّة لأنّ الجسد محور مركزيّ في تمثّل نوع من المجرّدات دون نوع آخر سواء في مستوى التّمثيلات الفضائيّة، وهي تمثيلات يبنيها الجسد إذ لا معنى للفضاء دون جسد، أو في مستوى التّمثيلات الجسديّة نفسها أي الّتي تُبنين استنادا لصورة الجسد، وهذا يخالف الاستعارة البنيويّة التي تحتكم في تمثّلاتها إلى بنية معرفيّة ثريّة ذات أصول ثقافيّة تُظهر التّناسب بين مكوّنات المجالين دون أن يكون للجسد بالضرورة دور مباشر في التّمثّل، ولذلك فإنّ الاستعارة البنيويّة استعارة ثريّة ومعقّدة مقارنة بالاستعارتين الأنطولوجيّة والاتّجاهيّة ذاتيْ البنية الخطاطيّة الهيكليّة المفقّرة[٤٠]. هذا الفرق بين النّوعين يُعزّز تمييزا آخر يُنسب إلى قرادي Grady ميّز فيه بين الاستعارات الأوليّة primary metaphors وهي المرتبطة مباشرة بالتجربة الفزيائيّة الماديّة من قبيل السّعادة – فوق، أي الاستعارات الفضائيّة، والاستعارات المركّبة complex metaphors وهي الّتي تجتمع الاستعارات الأوّليّة في تكوينها، بمعنى أنّها ترتبط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ضمنيّا وبشكل بديهيّ بالتّجربة الماديّة[٤١]، من قبيل استعارة النظريّة- بناء الّتي تستدعي ضرورة استعارة التّنظيم- بنية فيزيائيّة، وهذا التّمييز مهمّ في تصوّرنا لأنّه ينتهي إلى تأكيد **كونيّة الاستعارات الأوليّة مقارنة بالاستعارات المركّبة**[٤٢]، وسيكون له تأثير مباشر في شكل التّعبير اللّسانيّ الّذي هو امتداد لها من جهة، وعلى النّقل الّذي سيحدث لذلك التّعبير عندما يخضع لعمليّة الاقتراض من جهة أخرى، فإذا كان المعنى الاستعاريّ ذا بنية تصوّريّة كونيّة فإنّ ذلك سيُيسّر دون شكّ عمليّة اقتراضه. والاستعارات المعجّمة كما سنرى في المدوّنة الّتي اشتغلنا عليها لا تُبنى بالاستعارة البنيويّة بل بالاستعارتين الأنطولوجيّة والاتجاهيّة اللّتين لا تتحدّدان بحاصل معارفنا المتعلّقة بالمجال المصدر وما يناسبه في المجال الهدف بل بحسب ما يسمّيه جاكندوف «العرفان الفضائيّ» spatial cognition وقد أقرّ تحكّمه في بنية الذّهن وتأثيره في مفهمتنا للكون وفي بناء الدّلالة، فنحن نتمثّل الأشياء المجرّدة من خلال وساطة الفضاء وكيفيّة تمثّل أجسادنا لذلك الفضاء. فإذا كانت التّمثيلات الفضائيّة تمثيلات مشتركة بين الأجناس بمختلف أنواعها فإنّ ما يميّز الجنس البشريّ هو قدرته على استعمال تلك التّمثيلات للتّعبير عن تجربتنا من خلال ما نسميه باللّغة الفضائيّة spatial language. والسّؤال المركزيّ الّذي حاول العرفانيون الإجابة عنه هو: كيف تشفّر اللّغة العلاقات الفضائيّة الّتي تتجذّر في بنيتنا التّصوريّة؟

عقد جاكندوف علاقة تلازميّة بين التّمثيلات الفضائيّة spatial representations النّاتجة عن التّمثيلات البصريّة الحسيّة والسمعيّة ومظاهر فهم الفضاء الّذي يظهر في التّعابير اللّغويّة، ولذلك يجب أن ننتبه إلى الانزلاق الّذي يقع من البنية الفضائيّة إلى التّمثيلات اللّغوية في العبارات كما في الوحدات المفردة والمركّبة. ومن بين أهم هذه التّمثيلات الفضائيّة المنزلقة في اللّغة نجد تسمية الأشياء: تسمية الكلّ أو الجزء المستندة إلى المحاور التوجيهيّة orienting axes أو إلى مفهوم المساحة surface أو إلى مفهوم الاحتواء container أو القوّة أو الجاذبيّة أو التوازن... مع ما يستتبعه ذلك الانزلاق من خصوصيّات تمتدّ إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المستوى التّقييميّ evaluative level النّاتج عن المنظور التّقاطبيّ الّذي تلتقط به أجهزتنا الحسيّة الحركيّة المشاهد الخارجيّة فترصدها رصدا موجبا أو رصدا سالبا.

وعندما ننظر في المقترضات الاستعاريّة المبنية تكافئيّا يمكن ببساطة أن ننتبه أن مبرر تكافئها هو احتكامها إلى العرفان الفضائيّ المشترك في التجربة الإنسانيّة الّذي تضمنه الاستعارة الفضائيّة في شكلها البسيط ذي الصّبغة الكونيّة universal ، فوحدات من قبيل gauche / droite «يسار يمين» المحيلتين إلى التّصنيف السياسيّ محافظون/ حداثيون، وحدات منقولة من اللغة المصدر «أ» وهي الفرنسيّة إلى اللغة الهدف «ب» وهي العربيّة. ولهذين المفهومين تاريخ تأصيليّ يتحدّث عن انقسام الفرنسيين إلى قسمين عندما وقفوا في القرن الثامن عشر وتحديدا سنة ١٧٨٩ أمام الجمعيّة التّأسيسيّة في البرلمان للتّصويت على قرار يتعلّق بالملكيّة الدستورية وأحقيّة الملك في التّدخّل لنقض القوانين المقترحة، وقد اختار أعضاء البرلمان التّعبير الجسديّ الحركيّ لتمييز المصادق على القرار والرّافض له بأن يجلس الرّافضون للقرار أي المنتصرون للملكيّة المطلقة على يمين الملك وأن يجلس الرّافضون للقرار والرّاغبون في تقليص سلطة الملك على اليسار. نتج عن هذا التّصويت الحسيّ الحركيّ ولادةُ مفهوميْ اليمين للإحالة على المحافظين، بما أن المنتصرين للملك كانوا من رجال الدّين والنّبلاء الّذين عبّروا عن رغبتهم في المحافظة على التّسلسل الهرميّ التّقليديّ في النّظامين السّياسيّ والاقتصاديّ، واليسار للإحالة على المعارضين الثّوريين من الليبراليين والجمهوريين الّذين يحلمون بوطن أكثر مساواة وعدالة. وبالرّغم مما للمفهومين من خصوصيّة تاريخيّة تعقدهما على «أسباب الوقوع» فإنّ انتشارهما السّريع عبر الاقتراض الدّلاليّ يؤكّد أنّ الوجيهة العرفانيّة المسؤولة عن النّقل اللّسانيّ يحرّكها «لاوعي جماعيّ مشترك في بنيتنا التصوريّة، وأنّ ذلك اللاّوعي وإن كان مرجعا إلى وظائف الأعصاب فإنّ ذلك لا يمنعنا بتاتا من تقديم توصيف للمبادئ المتحكّمة في البنية وفي المعرفة الذّهنية «[٤٣]، وهي بنية خاضعة لما يُسمّى بمبدأ «ضغط التّماسك»[٤٤] the pressure of coherence الّذي يقرّ صلابة البنية الاستعاريّة وتحكّمها في المنجز الاستعاريّ اللغويّ العابر للألسن.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فيمين ويسار وحدتان تبنيهما تصوّريا الاستعارة الاتّجاهية المتولّدة عن أثر امتداد أجسادنا في الكون، فأجسادنا تحتلّ في الفضاء مواقع تسمح لها بتحديد الاتّجاهات الفوق–التحت، اليمين– اليسار، الدّاخل الخارج... هذه الأفضية مؤثرة في أشكال فهمنا لبعض المفاهيم المجرّدة فتتشكل في أذهاننا خطاطات فضائيّة schemas تجعل للاستعارات معنى، وقبول اللّغة المورد لهذه المفاهيم ناتج عن اشتراك مستعملي هاتين اللّغتين في بنْينة متصوّريْ «المحافظون» و«الحداثيون» اتّجاهيا استنادا إلى إملاءات خطاطة اليمين واليسار، والأمر ذاته في تمثّل متصوّر «الرّجعيّ» arriéré الّذي يبني متصوّر «الفكر وراء» مقابل «الفكر أمام»، المنحدرة من الاستعارة الاتجاهيّة «الأفضل أمام والأسوأ خلف»، وهي استعارة مرجعة إلى أثر تجربتنا المجسدنة، فالجسد يطمئنّ لما يراه أمامه وينفر ممّا يختفي وراءه، ومتصوّر الضّغط lobbing ومتصوّر تطرّف extremism وظلاميّ obscure وهي من صنف الاستعارات الأنطولوجيّة الّتي تقوم على مفاهيم الكتلة والقوّة والتوازن واللّون....

وبنْينة الاستعارة من خلال الوحدات المعجمية البسيطة لا يختلف عن بنينتها بالوحدات المركّبة، فأثر التّمثيل الفضائيّ والتّمثّل الأنطولوجيّ فيها واضحان من قبيل: الفراغ الدستوريّ political vacuum والدبلوماسيّة الهادئة quiet diplomacy وجبهة وطنيّة national front وسفير فوق العادة ambassador extraordinary، فإذا ما التفتنا إلى مصطلح سياسة نفسه وجدناه قابلا للاندراج ضمن سياق البناء الاستعاريّ التّكافئي متى أقحم في بنية مركبّة من قبيل: «الكيان السياسيّ» و«الجسد السياسيّ» و«الضّغط السياسيّ» و«الوسط السياسيّ» و«الفوق سياسيّ» و«الثّقل السياسيّ»...، وفي مثال «الانتخاب» في «الخزّان الانتخابيّ» و«القاعدة الانتخابيّة» و«الصّمت الانتخابيّ»، و«تفوّق عنصريّ» و«فصل عنصريّ»، و«تضخّم جزئيّ» و«هدف وطنيّ».... هذه البنى الخطاطيّة إذن هي بنى كونيّة تقتسمها البشريّة جمعاء لأنّها خاضعة «لضغط الجسدنة» كما بيّنا سابقا ثم هي خاضعة أيضا لـــ«ضغط الثّقافة»[٤٥] كما سنوضّحه في العنصر الموالي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣,٢,٢ العرفان الاجتماعيّ:

إن تنزيل المقترض الاستعاريّ ضمن البنية العرفانيّة الفضائيّة والأنطولوجيّة المشتركة لا يمكن أن يحجب الخصوصيّة الثقافيّة الّتي تميّز المفهوم المقترض بمجرّد انتقاله من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف أي من الجماعة اللغويّة «أ» إلى الجماعة اللغويّة «ب»، فالعرفان الاجتماعيّ وهو التّمثيل الذّهنيّ للظّاهرة الاجتماعيّة والعمليّات المرافقة لتلك التّمثيلات[٤٦]، يمارس على تلك الاستعارات ضغطا يلبسها لبوس الجماعة المقترضة، فيجعلها كونيةً لسانيا وعرفانيا ولكنّها ذاتيةٌ اجتماعيا، ويكون للثّقافة دور مركزيّ في خوْصصة المعنى الاستعاريّ المقترض، ولذلك فإنّ مفهوميْ «اليمين واليسار» يتجرّدان تدريجيا في مسار حركة النّقل المعجميّ من إحالتهما المرجعية الأصلية لينعقدا على ما قد يشابه هذا التّصنيف في تفريعه الثّنائيّ في الثّقافة الشرقيّة، ليختصّ «اليمين» بالإحالة على ذوي المرجعيّة المحافظة الّذين يحلمون ببناء دولة تقليديّة، ويختصّ «اليسار» بالإحالة على رافضي هذه المرجعيّة والحالمين ببناء دولة مدنية متحرّرة. وهكذا صار مفهوما «اليمين» و«اليسار» في الثّقافة الجديدة منمّطيّن اجتماعيّا من خلال بعض الرّموز الّتي تمثّلهما. ومفهوم الصّورة النّمطية stereotype [٤٧] (وهي في الأغلب صورة كاريكاتورية) آليّة تكشف وجود تمثيلات جماعيّة داخل المجموعة الواحدة بها يمكن اكتشاف ما يمارس على المقترضات الاستعاريّة من ضغط ثقافيّ، من قبيل ما نجده في الصورة المنمطة «للرجعيّ» عندما ينتقل المفهوم إلى الثّقافة الغربيّة، بل إن هذا المفهوم قد يحافظ على عجمته الدلاليّة في تلك الثّقافة وتضطلع الصورة المنمّطة بعمليّة كشفه واستيعابه ثقافيا عندما نكون أمام حالة من النّوع الأول من النّقل أي نقل المعنى الحقيقيّ في مثال «السلفيّ» salaphiste مثلا.

فالاستعارة في هذه المقترضات تفهم بحسب خصوصيّة الاستعمال الجماعيّ، والتّأسيس للاستعارة المفهوميّة يحتاج إلى وساطة الثّقافة باعتبارها الغربال the sieve الذي يتوسّط بين الأبعاد الجسديّة والأبعاد الاجتماعيّة الثقافيّة في الجسدنة[٤٨]، أو المصفاة filter في الاستعارة ذات الأصول الجسديّة، ولذلك

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فإنّ التّطرّف مثلا يرتبط إذا ما نزّل في المجتمعات العربيّة بالتّمثيلات الاجتماعيّة للإرهاب الدّينيّ الماديّ، ولكنّه يصبح متى مورس في المجتمعات الغربية مرتبطا بالتّمثيلات الاجتماعيّة لمفهوم التعصّب الفكريّ، ولذلك لا يتُهم مجرمو التّطرّف الدّينيّ في الثّقافة الغربيّة بالإرهاب ويُتّهم به غيرهم من المنتميين إلى الثّقافة العربيّة.

ولكنّ العرفان الثّقافيّ وبالرغم ممّا يمارسه من عمليّة تصفية لمقتضيات العرفان الفضائيّ لا نجده قادرا على تجاوز نزعته التقييميّة المسترسلة في اللّغة، فالاستعارات الفضائيّة الّتي رأيناها إلى حدّ الآن هي تمثيلات ذهنيّة مستجيبة لمقتضيات التّصنيف القيمي موجب/ سالب، ولذلك فإن استعارات الرّجعيّ والظّلاميّ والمتطرّف والضّغط لا تخلو من التّقييم السّلبيّ، وكذلك استعارة «يمين- يسار» مثلا لا تخلو من هذا التّمثيل الجماعيّ القيميّ، وهو تمثيل ذو أصول دينيّة رسّخها الكتاب المقدّس الّذي يقدّم الإله محبّا لليمين، ويصوّر النّبيّ يجلس على يمين الربّ، فهو إذن ذراعه النّافذة في الأرض، ومن هنا تكوّنت تمثيلات اجتماعيّة في السياسة تعتبر اليمينيين الأفضل فهم المحافظون والتقليديون، وهو ذاته التّمثيل الجماعيّ في الثّقافة الإسلامية النّاجم عن تأثيرات النصّ الدّينيّ الّذي يصنّف المحاسَبين إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال، و»من أوتي كتابه عن يمينه» و»من أوتي كتابه بشماله»، وأصحاب اليمن «أهل البركة» واليساريون «أهل الشيطان».... وبالرّغم من اختلاف التّفاسير في هويّة أصحاب اليمين فإنّها تكاد تجمع على تأثير التّمثيلات الفضائيّة في التّسمية، فأصحاب اليمين هم من كانوا على يمين آدم عندما أخرج الله ذرّيته من صلبه وهم من يأخذون كتابهم بيمينهم يوم القيامة وهم أصحاب المنزلة اليمينية، وهذا قد يصل بنا إلى تعميم الكونيّة على العرفان الاجتماعيّ باعتباره موازيا في مستوى بنْينة المتصوّرات للعرفان الفضائيّ بما أن المشترك الثقافيّ قادر على بناء المتصوّرات تماما مثل المشترك الفضائيّ. وهذا قد يُبرّر تمييز جاكندوف مثلا بين التّنظيم الاجتماعيّ الخارجيّ E- social organization وهي التّمظهرات المختلفة للثّقافة كما يقدّمها الانطربولوجيون والتّنظيم الاجتماعيّ الدّاخليّ I- social organization وهي مختلف القدرات العرفانيّة الإنسانيّة الّتي تستند إليها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المدركات الفرديّة في السّياق الاجتماعيّ[٤٩]، وهي قدرات تبنيها تلك التّمظهرات وتجعلها مرجعا للإدراك والتّأويل، بل إن فان دايك Van Dijk ذهب – في مقاربته العرفانيّة الاجتماعيّة في تحليل الخطاب– إلى الجمع بين العرفان الاجتماعيّ والعرفان الفضائيّ ممثلين فيما سمّاه المناويل الذّهنيّة[٥٠]، واعتبارهما بنيتين أساسيّتين لما سمّاه المكوّن العرفانيّ، مقابل المكوّن الاجتماعيّ والمكوّن الخطابيّ، على أنّه ميّز المناويل وجعلها ألصق بالتّجربة الفرديّة وميّز العرفان الاجتماعيّ وربطه بالمواقف الجماعيّة والايديوليجيّات.

٣- الاستعارة المقترضة وفرضيّة التّكافؤ العرفانيّ

إنّ أهمّ نتيجة يقودنا إليها تحليلنا السّابق هي أن الاستعارة المرجعة للعرفانين الفضائيّ والاجتماعيّ استعارة عابرة للألسن تخضع للتّرجمة الحرفيّة بشكل سلس لأنّها استعارة منشؤها بنية تصوريّة كونيّة مشتركة يُطلق عليها مصطلح «استعارة الصّورة الخطاطيّة». وهي نتيجة مهمّة إذا قارناها بنتائج البحث في ترجمة الاستعارة في الخطاب، فإنّ حديثنا عن قابليّة اقتراض الاستعارة في الوحدات المعجميّة البسيطة والمركّبة يستدعي حديثنا عن عمليّات نقلها في النّصوص، بما أنّنا تجاوزنا حدود الاستعارة اللغويّة وانشغلنا بالاستعارة المفهوميّة، وإن كانت المواقف من قابليّة الاستعارة للترجمة في الأبحاث الحديثة مختلفة ومتباينة أحيانا، فما قنّنه داقوت Dagut مثلا في أحكام ترجمة الاستعارة الأدبيّة منذ خمسين سنة تقريبا يبدو ساريا على أحكام ترجمة الاستعارة في الوحدات المعجميّة التعيينيّة. وقابليّة الاستعارة للترجمة حسب هذا الأخير مشروطة باقتسام اللّغتين المصدر والهدف نفس التّجربة الثّقافيّة، فكلّما تباعدت تلك الثّقافات استحالت التّرجمة[٥١] .

ولكنّ الثّقافة هي الوجه الخاصّ للمجموعة ولذلك فإنّ ترجمتها أمر مستبعد، وهو تصوّر أكّده غيره ممّن اعتبر التّرجمة الحرفيّة غير قادرة على ضمان نقل «القوّة التواصليّة»[٥٢] الّتي تتميّز بها التّعابير الاستعاريّة في اللّغة المصدر، وعدّله آخرون عندما اختبروا قابليّة الاستعارة موضوع التّرجمة إلى أن تتّخذ بعدا كونيا يُسهّل إمكانيّات نقلها بعد تصنيفها إلى أنواع حاولوا من خلالها تمييز ما أمكن ترجمته ممّا استحال[٥٣].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا الاختلاف في المواقف من قابليّة الاستعارة للتّرجمة سيتّخذ منحى جديدا ضمن الدّراسات التي تناولت الاستعارة من منظور عرفانيّ، إذ لم تعد ترجمة الاستعارة، في هذه الحالة، مرتبطة فقط بالتّعابير الاستعاريّة أي بالاستعارات اللّسانيّة وما تحمله من «شحن دلاليّة»، بل بالأحرى بالاستعارة المفهوميّة الكامنة وراء هذه التّعبيرات وبالنّظام المفاهيميّ لثقافتيْ المصدر والهدف. فقدّر ماندلبليت Mandelblit ((١٩٩٥ مثلا أن ترجمة الاستعارة ليست مجرّد نقل لغويّ، بل هي قدرة على كشف النّظام المفاهيميّ في المصدر والهدف، فهي عبارة عن انتقال من طريقة في بناء التصوّر إلى طريقة أخرى، وعليه أمكنه قياس قابليّة التّرجمة وسرعتها بالتّمييز بين نوعين من الاستعارات بحسب طبيعة الإسقاط المتحقّق بين المجالين المصدر والهدف، أطلق على النّوع الأوّل اسم «شروط الإسقاط المتماثل» (Similar Mapping Conditions (SMC وهو النّوع الّذي تستعمل فيه اللّغتان المصدر والهدف نفس الاستعارات لمفهمة بعض المجالات، و «شروط الإسقاط المختلف» (Different Mapping Conditions (DFC وهو النّوع الّذي لا ترجع فيه الاستعارات في اللّغتين إلى نفس البنية المفهوميّة[٥٤]. وانتهى بهذا التّمييز إلى وضع فرضيّة في ضبط ترجمة الاستعارة أطلق عليها اسم «فرضيّة التّرجمة العرفانيّة» Cognitive Translation Hypothesis CTH ، وهي فرضيّة تقوم على القياس الزمنيّ في ترجمة الاستعارة، فقد بيّن أن الاستعارات ذات الإسقاطات المتشابهة أي المرجعة إلى نفس البنية التصوريّة في اللّغتين المصدر والهدف أسرع في ترجمتها من الاستعارات ذات الإسقاطات المختلفة، إذ على المترجم في الحالة الثّانية البحث عن مجال مفاهيميّ مختلف في اللّغة الهدف ولكنّه قادر على تمثيل معنى الاستعارة[٥٥].

وقد طُوّرت الفرضيّة ضمن ما صار يعرف بفرضيّة «التّكافؤ العرفانيّ» Cognitive Equivalence Hypothesis التي تقيس إمكانية التّرجمة بحسب اشتراك اللّغتين في مفهمة الاستعارة، وتطبيق هذه الفرضيّة على مدوّنة محدّدة قنّن حالات التّرجمة الممكنة وهي ثلاث[٥٦]:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١) الاستعارات المرجعة إلى شروط الإسقاط المتماثل قد يقع التّعبير عنها بنفس التّعابير في اللّغتين، أي يحتكم في نقلها من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف إلى التّرجمة الحرفيّة literal translation.

ومثاله: (ج ١) يصطاد عصفورين بحجر واحد --- Kill two birds with one stone

(ج٢) زوبعة في فنجان ------- A storm in a teacup

(ج ٣) الهدوء الّذي يسبق العاصفة ----- Calm befor the storm

(٢) الاستعارات المرجعة إلى شروط الإسقاط المتماثل قد يقع التّعبير عنها بتعابير مختلفة أي لا تترجم ترجمة حرفيّة.

ومثاله: (ج ٤) من شابه أباه ما ظلم ---- He s a chip off the old

(ج ٥) لا يضرّ الشاةَ سلخُها بعد ذبحها (الضرب في الجيفة حرام) --- Don t beat a dead horse

(٣) الاستعارات المرجعة إلى شروط الإسقاط المختلفة لا نجد ما يكافئها في اللغة الهدف ولا تنجح التّرجمة الحرفيّة في نقلها.

ومثاله (ج ٦) [٥٧]«نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»(البقرة ٢٢٣) ---- your wives are tilth for you, so approach your tilth how" you will" ؟؟؟

ويمكن تلخيص هذه الحالات الثلاث في العلاقات التالية:

(١) بنية مفهوميّة مشتركة---------- تعابير لغويّة متماثلة: ترجمة حرفيّة

(٢) بنية مفهوميّة مشتركة ---------- تعابير لغويّة مختلفة: ∅ ترجمة حرفيّة

(٣) بنيتان مفهوميّتان مختلفتان -------- تعابير لغويّة مختلفة: ∅ ترجمة حرفيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الحالات لخّصت حركيّة النّقل الاستعاريّ بين المصدر والهدف وجعلتها حركيّة تمتدّ على محور مسترسل تظهر فيه الاستعارة إمّا كاشفة عن القواسم التجريبيّة المشتركة بين الثّقافتين، وهي الّتي تخضع للترجمة الحرفيّة، وإمّا متفرّعة إلى شكلين تعبيريين مختلفين لكنّ أصلها المفهوميّ واحد، فالقاسم المشترك يظهر في بنية المتصوّر العام لا في مستوى التّعبير عنه، وإمّا مجذّرة لخصوصيّات ثقافيّة تميّز مجموعة عن أخرى. وينتج عن هذا الاستنتاج أن تُعقد قابليّة الاستعارة للتّرجمة الحرفيّة في الخطاب على مقدار (١) الاشتراك في النظام المفهوميّ و(٢) القاسم الثقافيّ المشترك.

إنّ النتائج الّتي توصّلت إليها هذه الدراسات التي جعلت موضوعها «الاستعارة في الخطاب» قد تقارب نسبيا نتائج دراستنا الّتي عُنينا فيها بالاستعارة باعتبارها «آلية توليد معجميّ» في مستوى تفطّنها لما سميّناه بالتكافؤ الاستعاريّ النّاتج عن التّكافؤ المفهوميّ المبرر لعمليّة النّقل الاستعاريّ. غير أنّ الاكتفاء بتصنيف الاستعارات المقترضة بحسب ما يقابلها في اللّغة المصدر وإرجاعها إلى نوع من أنواع الاستعارات العرفانيّة المنسوبة إلى لايكوف وجونسون أو حتّى الانتباه إلى تركُّبِ بعضها وتنوّعه لا نجده قادرا على تفسير الفرق بين حالتيْ الورود الممكنة للنّقل الاستعاريّ في ج (١) وج (٢)[٥٨]، ولذلك فإنّ أقصى ما قدّمته هذه الأبحاث هو تقديم مناويل وصفيّة descriptive models لحركيّة الاستعارة لا مناويل تفسيريّة explicative models تعلل تلك الحركيّة.

ولعلّ ما يصعّب المنحى التفسيريّ للمسألة هو تعقّد البنية المفهوميّة ذاتها الّتي إليها ترجع تلك التّعابير الاستعاريّة والّتي تظهرها أولا مرجعة إلى أكثر من بنية استعاريّة مفهوميّة (بنيويّة، اتّجاهيّة، أنطولوجيّة)، وثانيا مدمجة في بنية أكثر خصوصيّة لأنّها من صنف استعارة العامّ-خاصّ generic is specific التي تمكّن من إدراك معاني الأمثال والعبارات[٥٩]، وهي بنية تمكّننا من العبور من الخاصّ إلى العامّ وذلك بتعميم المثل أو العبارات على وضعيات متعدّدة. فالاكتفاء بالانتباه إلى استعارة الوعاء في ج ٢ مثلا لا يمكنه أن يضطلع بتفسير إدراكنا للاستعمال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاستعاري وفهمه، لأنّ الاستعارة لم تتحقق في مستوى الوحدات المفردة المكوّنة للعبارة أو المثل، فوحدات مثل «ضرب» و«عصفورين» و«حجر» لم يمارس عليها نقل استعاري، بل أخضعت لــ«تعميم تمثيل تأويليّ» يُصبح فيه المثال جاريا على كل من أصاب هدفين بمجهود واحد، وبداهةُ استرسال الخاص في العامّ تبرره استعارة العام-خاصّ كما ذكرنا، وهي استعارة تنشأ بمنأى عن خصوصيّات الجسدنة المسؤولة كما رأينا سابقا عن الاستعارت الاتجاهية والأنطولوجيّة وتُغربل استنادا إلى خصوصيات ثقافيّة موجودة مسبقا. ولذلك يفترض أن لا نتحدّث عن ترجمة أو نقل إذا تعلّق الأمر بهذا النّوع من التّعابير والأمثال بل نتحدّث عن «توافق» أو «تناسب» تدركه الأبحاث الاجتماعيّة- الثّقافيّة عندما تُقارب بين تجربتين ثقافيتين موجودتين مسبقا ، وهو تناسب عفويّ في المستوى العرفانيّ واعتباطيّ في المستوى اللّسانيّ، ولذلك فإنّ طرح قضيّة التّكافؤ في نقل الجمل والنّصوص مختلف اختلافا جذريّا عن طرحه في الوحدات المفردة والمركّبة من حيث التّأثير السياقيّ للنصّ أو التّعبير في اللّغة المصدر، وهذا يعلّل تقريبا إجماع المنظرين في علوم التّرجمة حول غياب ما يُسمّى بــ«التّرجمة المتكافئة» بين اللّغات في المعاني الحقيقيّة والمعاني الاستعاريّة على حدّ السّواء، وقد ذهب نيدا Nida مثلا لتجاوز معضلة التّكافؤ في ترجمة النّصّ المقدّس «الإنجيل» إلى تمييز «التّكافؤ الدّيناميكيّ» dynamic equivalence عن «التّكافؤ الشّكليّ» formal equivalence بتتبّع قدرة التّرجمة على نقل نفس الأثر الّذي يخلقه التّعبير في المتقبّل في اللّغة المصدر، فالتّكافؤ الدّيناميكيّ يضمن «نقلا تفاعليّا» للمعنى، في حين يقتصر التّكافؤ الشّكليّ على «النّقل الحرفيّ»(٦٠).

ولكنّ بناء الاستعارة في الوحدات المفردة والمركّبة يختلف إجرائيّا عن بنائها في التّعابير الّتي يُفترض أن تكون البنية الاستعاريّة المفهوميّة فيها أكثر ثراء وتنوّعا وتعقيدا، ولذلك فإنّ معضلة «النّقل التّفاعليّ» غير مطروحة في هذا السّياق ولا يمكن أن تخضع عمليّة الاقتراض لنفس الشّروط الموضوعة في ترجمة الاستعارة الخطابيّة، فما يُيسّر عمليّة التّرجمة الحرفيّة للاستعارة المقترضة في الوحدات المعجميّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البسيطة هو بساطة البنية المفهوميّة الّتي تبنيها، ولذلك فإنّه بقدر ما تكون البنية المفهوميّة المسؤولة عن التّوليد الدّلاليّ المعجميّ بسيطة وواضحة فإنّ إمكانيات النّقل الحرفيّ تكون متاحة.

الخاتمة:

حاولنا في هذا البحث النّظر في ظاهرة التّوليد المعجميّ المستندة إلى التّأثيرات الاستعاريّة المقترضة. والحقيقة أنّ ربط الاستعارة بعمليّة الاقتراض ليس هيّنا لأنّ الدّأب في الدّراسات المعجميّة الحديثة هو الفصل بين التّوليد بالاقتراض والتّوليد بالاستعارة أو المجاز باعتبارهما نموذجين مختلفين من نماذج التّوليد، ولكنّ الاستعارة المقترضة أظهرت تعقّد عمليّة التّوليد المعجميّ وانتظامها في الآن ذاته، أمّا مرجع التعقّد فيعود في نظرنا إلى جريان الاستعارة في الوحدات المعجّمة لا فقط في التّراكيب أو العبارات أو الجمل، وتختلف الوحدات المعجّمة عن غيرها من الأشكال اللّسانيّة في بنيتها البسيطة «المختزلة»، وهو ما يجعل الأصول الاستعاريّة تخفت تدريجيا من جهة وتُغيّب الأصول الاقتراضيّة من جهة أخرى، فتعامل الاستعارة في تلك الوحدات معاملة المعنى الحقيقيّ الناشئ داخليا لا معاملة المعنى المجازيّ المنقول خارجيا، وأمّا انتظام عمليّة التولّد فقد حاولنا أن نوضّحه عرفانيا بتبرير حركيّة النّقل الاستعاريّ، فاختبرنا نوع الاستعارة المنقولة في بعض المقترضات الدّلاليّة السياسيّة وانتبهنا أولا إلى أنّ ما يبرر سلاسة انتقالها بالتّرجمة الحرفيّة هو بناؤها ذو التّمثيل الفضائيّ الذهنيّ المشترك بين البشر، ولكنّنا وضّحنا أن ذلك المشترك تغربله الثّقافة غربلة تمنحه إمكانية القبول والتجذّر والانتشار في اللّغة الهدف، ثم وضّحنا أن تلك الثّقافة يمكن أن تكون هي أيضا مصدرا لبنْينة المتصوّرات توازي دور العرفان الفضائيّ وهو ما قادنا إلى استنتاج أن الاقتراض القائم على التّكافؤ الاستعاريّ يستقرّ في المعجم بآلية التّرجمة الحرفيّة لأنّ ما يحرّكه هو العرفانان الفضائيّ والاجتماعيّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes

(١) واهتمامنا في هذا البحث سيقتصر على أثر الاستعارة المقترضة في توليد الوحدات المعجميّة البسيطة بدرجة أولى ثم الوحدات المعجميّة المركّبة بدرجة ثانية، ولذلك فإنّ بحثنا في الاستعارة المقترضة هو بحث يتقصّى قيمتها التوليديّة المعجميّة وسيستفيد ممّا قدّمته بعض الأبحاث اللسانيّة الحديثة التي عُنيت بترجمة الاستعارة بين اللغات ولكنّه يتجاوزها لأنّه لا يطرح قضيّة الاستعارة ضمن إشكاليات الترجمة أي شروط ترجمتها ومدى قابليّتها للترجمة في النّصوص بأنواعها المختلفة (الأدبية والعلميّة والحضاريّة....) ولكنّه يتناول الاستعارة باعتبارها آليّة توليد معجميّ ويبحث في خلفياتها العرفانيّة التي تخوّل لها تلك الوظيفة.

(٢) للتوسع في أنواع التولّد في المعجم يُنظر:ابن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظريّة المعجم، ص ص ١٣٤ – ١٦٧.

(٣) Milner, J-C: Introduction à une science du langage, pp 324-339.

(٤) الودرني، علي: دور الأصوات في التوليد المعجميّ، ص ص ٢٦٥– ٣٢٦.

(٥) المفردتان «زواليزم» و«مقرونيزم» من «المقترض العاميّ» إن صحّ التعبير، أي الاقتراض الذي تحقق في اللهجة العاميّة لا في العربيّة الفصحى، وهو اقتراض طريف يكشف حركيّة المقترضات وارتداداتها، والكلمتان معرّبتان تراتبيّا عن التركيّة والإيطاليّة ثم لحقتهما زيادة صرفية مقترضة: فالمثال الأول يتكون صرفيا من أسّ هو الصّفة زوّالي +لاحقة يزم، والزّوالي هو الفقير المعدم والكلمة معرّبة عن التركيّة zavalli وتتكوّن من zaval أي زال واندثر و li وهي ياء النسبة، والكلمة انتقلت من العربية إلى التركيّة قبل أن يعاد اقتراضها من التركية إلى العربيّة بعد أن خضعت في عمليّة النقل الأولى لخصائص النظامين الصوتيّ والصرفيّ في اللغة التركيّة، وبإضافة اللاحقة الصرفية الفرنسيّة أصبحت الوحدة الجديدة تعبّر عن مذهب تعتمده بعض الشخصيات السياسيّة في برنامجها الانتخابي يقوم على استمالة الفقراء وضعاف الحال بالعطايا والمساعدات، وهو المعنى ذاته الذي عبّرت عنه المفردة الثانية «مقرونيزم» مع شيء من التخصيص

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه المرة لأن استمالة الفقراء اعتمد فيه نبيل القروي- المرشّح للانتخابات الرئاسيّة في تونس ٢٠١٩- على توزيع «المعكرونة» les pattes وهي نوع من الغذاء الشعبيّ المعروف عالميّا، والكلمة «معكرون» معرّبة عن الإيطاليّة maccheroni ، يُنظر: دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية ، ١٠/ ٨٥.

(٦) يقتصر اهتمامنا في هذا البحث على اقتراض المدلول بغضّ النظر عن الوجه الدّالي الذي ينعقد عليه، والدّال الذي ينعقد عليه المدلول الجديد يكون إمّا دالّا موجودا مسبقا في اللغة ثم ألحق به المدلول المقترض لعلّة ما، وهو ما يجعله وحدة مشتركة، ومثاله إلحاق دلالة plateforme بالدّال «منصّة» التي تعني في الأصل «مرتفع يُعدّ للمعلّم أو الخطيب أو العروس»، وصار يعني «موقعا الكترونيا مخصّصا لبرنامج ما»، وإمّا دالا ينتج عن محاولة إدماج الأجنبيّ في نظام اللغة ومثاله المفردة «دُستور»(التكملة:٤/ ٣٥٣) وهي كلمة عُرّبت عن الفارسيّة بعد ضمّ الدال حتى تستجيب للصيغة العربية «فعلول»، وإمّا دالا مولّدا توليدا اشتقاقيّا من قبيل «الرجعيّ» المشتقّ من الفعل «رجع». ونختلف في تصوّرنا للمقترض الدّلاليّ عن تصوّر فتحي جميل في بحثه «الاقتراض الدّلاليّ» الذي يُقدّم تصوّرا أكثر حصرا للاقتراض الدّلاليّ عندما يُقصره على النوع الأوّل من الاقتراض.

(٧) اقترح فتحي جميل في بحثه «الاقتراض الدلاليّ» تصنيفا ثنائيّا للاقتراض فصل فيه بين الاقتراض اللّغوي الحقيقيّ والاقتراض اللّغوي غير الحقيقيّ، والفرق بين الاقتراضين أن الأوّل يتحقّق في النظام المعجميّ والثاني يتحقّق في أنظمة اللغة الخصوصيّة أي النظام الصوتيّ والصرفيّ والتركيبيّ، ثم صنّف الاقتراض المعجميّ أيضا إلى اقتراض معجمي حقيقيّ إذا كان المقترض دليلا لغويا جديدا في اللغة الهدف سواء أخضع لنظام اللغة الصوتيّ ولنظامها الصرفيّ أم لم يُخضع، واقتراض دلاليّ إذا اقتصر الاقتراض على نقل المدلول. يُنظر المرجع المذكور: ص ص ٢٥-٢٧.

(٨) جميل، فتحي: الاقتراض المعجميّ، ص ص ٢٨- ٣٠.

(٩) نفسه، ص ١١٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٠) مصطلحا المعاني المفردة والمعاني التأليفيّة يُنسبان إلى: ابن مراد، إبراهيم: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ٤٧ و٤٩.

(١١) Dictionnaire étymologique de la Langue française, pp 608- 609

(١٢) المعجم الوسيط، ص ١/ ٥٢٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١/ ٣٤٦.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١/ ١١٦.

(١٥) المصدر نفسه، ١/ ٤١٣.

(١٦) Dictionnaire étymologique de la Langue française, p437.

(١٧) Ibid 433.

(١٨) المعجم الوسيط، ١/ ١٧٠.

(١٩) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: اللسان، ١/ ٣٠٨.

(٢٠) ابن مراد، إبراهيم: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ١٥٨.

(٢١) https://www.cnrtl.fr/etymologie/presider

(٢٢) Saffi, S : « Les universaux linguistiques », pp 47-82.

(٢٣) Hagège, C: La structure des langues, p ٩.

(٢٤) يجعل ديكنز Dickins الاستعارة المعجّمة أنواعا تشمل (١) الاستعارة الميتة dead metaphor، و(٢) الاستعارة المسكوكة stock metaphor، و(٣) الاستعارات الحديثة recent metaphor، مقابل الاستعارة غير المعجّمة وهي التي يقتضيها السياق، وتجمع عنده (١) الاستعارة المعدّلة adapted metaphor، و(٢) الاستعارة الخطاطيّة schematic metaphor، و(٣) الاستعارة الأصليّة original metaphor، و هو تصنيف معدّل عن مقترح نيومارك Newmark ١٩٨٨ ويتّضح من هذا التصنيف أن ديكنز انشغل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بمستويات التحوّل الاستعاري في المعجم وبدرجة تجذّر الاستعارة فيه ولكنّه جعل الاستعارة الخطاطيّة نوعا من الاستعارة السياقيّة أي غير المعجّمة، في حين جعل بروك Broeck الاستعارة المعجّمة مقابلة للاستعارتين التواضعيّة metaphor conventional و الخاصّة private metaphor في مستوى درجة الوعي باستعمالها، فالاستعارة المعجّمة هي التي تسترسل في المعجم وتفقد أصولها الاستعاريّة تدريجيّا عندما تصبح جزءا من نظامها الدلاليّ، والاستعارتان التواضعيّة والخّاصة استعارتان يقع توليدهما في سياقات مختلفة. ونحن نتّفق مع ديكنز وبروك في مفهوم الاستعارة المعجّمة ولكنّنا نحرص خلافهما على التمييز بين (١) الاستعارة المعجّمة الجارية في الوحدات المعجميّة البسيطة والمركّبة و(٢) الاستعارة اللسانيّة الجارية في الجمل والنصوص والعبارات و(٣) الاستعارة المفهوميّة المتحكمة في بنيتنا التصوريّة، والاستعارتان (١) و(٢) هما من صنف الاستعارة اللغويّة مقابل الاستعارة المفهوميّة. يُنظر: Dickins, James. (2005). Two models for metaphor translation. Target 17(2), 227-273. موقع البحث على النات: http://usir.salford.ac.uk/id/eprint/1343/1/niTrOfMetArtTARGETtextFINAL.pdf و يُنظر أيضا: Broeck, Raymond.Van.Den : « The Limits of Translatability Exemplified by Metaphor Translation". Poetics Today 2 (4),1981, 73-87.

(٢٥) ابن مراد، إبراهيم: المقدمة، ص ص ١٠٦ – ١٠٩.

(٢٦) Ibid, ٧٥–٧٦. وإن كنّا نعتبر المعنى المتولّد مجازيا في سياق الجمل نوعا من أنواع المعاني المعجميّة هو الذي يُصطلح عليه في الأدبيات المعجميّة الحديثة بالمعنى التأليفيّ. ابن مراد، إبراهيم: المقدمة، ص ٤٧. ولكنّ مشغلنا الأساسيّ في هذا البحث هو الوحدات المعجميّة البسيطة والمركّبة ذات الخاصيّة الإحاليّة التعيينيّة أي تلك التي ترتبط بمراجعها ارتباطا مباشرا وليس الوحدات المعجميّة التي تُستفاد معانيها بحسب «علاقتها بغيرها من الوحدات التي ترتبط بها في السياقات المختلفة» : نفسه، ص ٤٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٧) معنى التجذّر في هذا السياق يوافق تقريب ما قصده لايكوف وجنسون بخصيصة «التواضع» conventionality التي جعلاها خصيصة تمييزيّة للاستعارة، يُنظر توضيح كوفيكسس للمسألة Kovecses, Z: Metaphor, pp33-36

(٢٨) الاستعارة في «خفافيش الظلام» تقوم على التشبيه أي تشبيه الإرهابيين الذي يمارسون إرهابهم ليلا بالخفافيش التي تُعرف بتنقّلها ليلا، وهو تشبيه مقصود يفرضه سياق القول لأنّ حديث أحدهم عن الخفاشيش لا يفهم به ضرورة «الإرهابيون»، في حين أن الاستعارة في «التطرّف» لا تقوم على مفهوم التشبيه بل على مفهوم التّناسب المولّد بمبدإ الإسقاط بين المجالات، والتناسب يحدث عفويا في بنيتنا التصوريّة.

(٢٩) فضّلنا استعمال مصطلح استعارة معجّمة على مصطلح آخر متداول في الأبحاث الحديثة وهو الاستعارة اللسانيّة linguistic metaphor، حتّى نميّز بين الاستعارة الجارية في الجمل والخطاب عامّة والاستعارة المولّدة لوحدات معجميّة جديدة، والفرق بين الاثنين أنّ الأولى أي الاستعارات اللسانيّة يُقصد بها عادة مختلف الاستعمالات اللغويّة المرجعة إلى بنية استعارية واحدة، فجمل مثل «دافع عن رأيه بشراسة» و«تسلح بحجج دامغة» و«استنجد بكل قوّته ليدافع عن نفسه» و«رماه بسلاح فتك برأيه».... تمثل استعارات لسانيّة تحرّكها استعارة تصوّريّة واحدة- وهي من نوع الاستعارات البنيويّة- هي استعارة الحجاج-حرب. وهذا يُخالف المنحى الذي تناولنا به الاستعارة في هذا العمل لأننا نريد تعقّب السلطة التوليديّة المعجميّة للاستعارة المفهوميّة.

(٣٠) يمكن أن نختزل النظريات التي عالجت الاستعارة في أربعة اتّجاهات كبرى هي (١) النظريّة الاستبداليّة the substitution theory و(٢) النظريّة التفاعليّة the interaction theory و(٣) نظريّة المقارنة the comparison theory و(٤) نظريّة الاستعارة المفهوميّة the conceptual metaphor theory

(٣١) Lakoff, G :"The Contemporary Theory of Metaphor", p 245.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٢) الزنّاد، الأزهر: نظريات لسانية عرفنيّة، ص ١٤٢.

(٣٣) Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p 12.

(٣٤) Knowles, M, and Moon, R: Introducing Metaphor, p 34.

(٣٥) للتوسّع في بنية الاستعارة وعمليات الإسقاط يُنظر: Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p83.

(٣٦) Lakoff, G :"The Contemporary Theory of Metaphor", p 209.

(٣٧) Lakoff, G & Johnson, M: Metaphors we live by, p 57.

(٣٨) Johnson, M: The Body in the Mind, p154.

(٣٩) Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p42.

(٤٠) يُنظر مثلا الفرق بين استعارة الحياة – رحلة وهي استعارة بنيويّة واستعارة السعادة – فوق وهي استعارة اتّجاهيّة، يظهر ثراء البنية الاستعاريّة الأولى في تعدد التناسبات بين عناصر المجال المصدر وعناصر المجال الهدف، إذ نجد الحياة مقابل الرحلة والفرد فيها مقابل المرتحل والولادة مقابل انطلاق الرحلة ومراحل الحياة مقابل محطات الرحلة ومشاكل الحياة مقابل مخاطر الرحلة ولحظة الموت مقابل نقطة الوصول إلى ما لا نهاية له من المعارف التي تنطبق على متصوّر الحياة وما يقابله في متصوّر رحلة، هذا التنوّع المعرفي ناتج عن ثراء تجربتنا المتعلّقة بالحياة والرحلة، لكن في المقابل نجد استعارة السعادة فوق خالية تماما من التناسب العناصريّ لأنّ ما يحكمها هو خطاطة تجريديّة تبني نسقنا التصوريّ استنادا إلى أثر تمثّلنا الجسدي للفضاء تجعلنا نتصوّر السعادة موجّهة إلى أعلى.

(٤١) Grady, Joseph: Foundations of Meaning: Primary Metaphors and Primary Scenes. Doctoral dissertation, University of California at Berkeley, 1997.

(٤٢) Kövecses, Z: Metaphor and Culture, p 201.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤٣) Jackendoff, R: Language of the Mind, p87.

(٤٤) Kövecses, Z : " Metaphor, Culture, and Discourse: The Pressure of Coherence," p 12.

(٤٥) للتوسع يُنظر: Kövecses, Z :" Metaphor and Culture". P 204

(٤٦) Kimberly, A.Quinn et als: "Social Cognition", p 66. https://www.researchgate.net/publication/278307900_Social_Cognition

(٤٧) Kimberly, A.Quinn et als: "Social Cognition", pp 71-72.

(٤٨) Caballero, R et al: "Ways of Perceiving, Moving and Thinking: Revindicating Culture in Conceptual Metaphor Research", p 278.

(٤٩) Jackendoff, R: Language of the Mind, p76.

(٥٠) Van Dijk, Teun A. : Society and Discourse, p62.

(٥١) Dagut, M.B.: "Can Metaphor be Translated?", p32.

(٥٢) Nida, E.: Toward a Science of Translating: with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating, p220.

(٥٣) Newmark, P.: A Textbook of Translation, p106

(٥٤) Mandelblit, N.: "The Cognitive View of Metaphor and its Implication for Translation Theory", p493.

(٥٥) وهو تصوّر تبنّاه شافنر Schäffner الذي أكّد أنّ مسألة قابليّة الاستعارة للترجمة لم تعد مسألة تتعلق بـــ«التعبير الاستعاري الفرديّ كما يضبطه النصّ المصدر ولكنّها مسألة مرتبطة بالأنظمة المفاهيميّة في ثقافتيْ المصدر والهدف ولذلك فإنّ دور المترجم هو البحث عن المقابل العرفاني للاستعارة في النص المصدر وليس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البحث عن المقابل اللغويّ. وجودة النقل لذلك لا ترتبط بشرط الثنائيّة اللغويّة أي دراية المترجم باللغتين بل بالثنائيّة الثقافيّة أي بدرايته بالثقافتين. للتوسّع يمكن العودة إلى: Schäffner, C. : « Metaphor and Translation: Some Implications of a Cognitive Approach », p 1267.

(٥٦) Al-Zoubi,et als: "Cogno-Cultural Issues in Translating Metaphors", pp 230-239.

(٥٧) يُنظر في عدم قابليّة الاستعارة للترجمة الحرفيّة في هذه الآية نفسه ٢٣٧.

(٥٨) يُنظر مثلا ما اقترحه الشنّاغ في تحليله للاستعارة في النصوص الطبيّة الشعبيّة: Translating Conceptual Metaphor In Popular Biomedical Texts From English To Arabic, pp 108-200.

(٥٩) Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p45

(٦٠) Nida, E.: Toward a Science of Translating: with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating, p122-134.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

أ- العربيّة:

ابن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

التوزي، رينهات : تكملة المعاجم العربيّة، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠.

الزنّاد، اللأزهر: نظريّات لسانيّة عرفنيّة، دار محمد علي للنشر، تونس ٢٠١٠.

جميل، فتحي: الاقتراض الدلاليّ في المعجم. رسالة بحث(غير منشورة) مقدمة في إطار شهادة الدراسات المعمّقة، كليّة الآداب منوبة، منوبة، تونس، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر ٢٠٠٤.

الودرني، علي: دور القواعد الصوتيّة في التوليد اللغويّ: قاعدة الإقحام ودورها الإبداعي في المعجم، مجمع الأطرش للنشر وتوزيع الكتاب المختصّ، تونس، ٢٠١٩.

ب- الأجنبيّة:

Alshunnag, Mo'tasim-Bellah: Translating Conceptual Metaphor in Popular Biomedical Texts from English to Arabic, Doctoral dissertation, University of Salford, 2016.

Al-Zoubi, Mohammad, Al-Ali, Mohammed, and Al-Hasnawi, Ali: "Cogno-Cultural Issues in Translating Metaphors". Perspectives: Studies in Translatology 14(3), pp 230-239, 2007.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Broeck, R.Van.Den: “The Limits of Translatability Exemplified by Metaphor Translation”. Poetics Today 2 (4), pp 73-87, 1981.

Caballero, Rosario et al: “Ways of Perceiving, Moving and Thinking: Revindicating Culture in Conceptual Metaphor Research”, in Journal of Cognitive Semiotics, Vol No 1-2, pp 268-290, 2014.

Cléda, Leon: Dictionnaire étymologique de la langue française. 3ème édition, Librairie Hachette, Paris, 1914.

Dagut, Menachem: “Can Metaphor be Translated?”, Babel 12(1), pp 21-33, 1976.

Dickins, James: “Two Models for Metaphor Translation”, Target 17(2), pp 227-273, 2005.

Grady, Joseph: Foundations of Meaning: Primary Metaphors and Primary Scenes. Doctoral dissertation, University of California at Berkeley, 1997.

Hagége, Claude: La structure des langues, Paris, PUF, « Que sais-je ? » n° 2006, 2ème édition corrigée, 1986.

Jackendoff, Ray: Language of the Mind: Essays on Mental Representation. The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1992.

Johnson, Mark: The Body in the Mind: The Bodily Basis of Meaning, Imagination, and Reason. Chicago: Chicago University Press, 1987.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Kimberly, A.Quinn et als: “Social Cognition”, in Encyclopedia of Cognitive Science, pp66-73, 2006. https://www.research-gate.net/publication/278307900_Social_Cognition

Kövecses, Zoltán: - Metaphor: A Practical Introduction. New York; Oxford: Oxford University Press, 2002.

“Metaphor, Culture, and Discourse: The Pressure of Coherence”, in Metaphor and Discourse, ed. Andreas Musolff and Jörg Zinken, Palgrave Macmillan, London, pp 11~ 246, 2009.

“ Metaphor and Culture” , in: Acta Universitatis Sapientiae, Philologica, 2, 2, pp 197-220, 2010.

Knowles, Murray, and Moon, Rosamund: Introducing Metaphor. London: Routledge, 2006.

Lakoff, George: “The Contemporary Theory of Metaphor”, in A. Ortony (eds.), Metaphor and Thought, 2nd (ed.), pp 202–251. Cambridge: Cambridge University Press, 1993.

Lakoff, George & Johnson, Mark: Metaphors we live by. London: The University of Chicago Press, 1987.

Mandelblit, Nili: “The Cognitive View of Metaphor and its Implication for Translation Theory”, in Marcel Thelen and Barbara Lewandowska-Tomaszczyk (eds.) Translation and Meaning Part 3, pp482- 495. Maastricht: Maastricht University Press, 1995.

Newmark, Peter: A Textbook of Translation. Prentice-Hall International: The University of Michigan, 1988.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Nida, Eugene Albert: Toward a Science of Translating: with special reference to principles and procedures involved in Bible translating. Brill Archive, 1964.

Saffi, Sophie : « Les universaux linguistiques », Cahier d'études romanes, 14, pp 47-82, 2005.

Schäffner, Christina: "Metaphor and Translation: Some Implications of a Cognitive Approach", in Journal of Pragmatics 36(7), pp 1253-69, 2004.

van Dijk, Teun A: Society and Discourse: How Social Contexts Influence Text and Talk. Cambridge and New York: Cambridge University Press,2009.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(حَسْبُك)
دراسة تركيبيّة في ضوء الـمَقُولات والقرائن

د. علي بن موسى بن محمد شبير (*)

الملخّص:

يروم هذا البحث استقراءَ شواهد (حَسْب) السماعية ونماذجه المصنوعة في مصادر العربية، بُغيةَ تقديم وصفٍ لأنماطه الواردة بالتراكيب النحويّة، ودراسةٍ للعلاقات التركيبية والوظائف النحويّة، وتلمّسٍ لأثر الـمَقُولات والقرائن في تقدير الوظائف الإسنادية والتخصيصية في تلك التراكيب، وأثرها في عوارض التراكيب من زيادة أو حذف أو إعادة للترتيب.

الكلمات المفتاحية: حَسْب، تركيب نحوي، مَقُولات، قرائن، الوصفي، التوليدي التحويلي.

* قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.
أرسل البحث بتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ٢١/ ١٢/ ٢٠٢٠م..

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract:

(Hasbuk): A Structural Study with Categories and Indices.

This research aims at observation the citation sentence and patterns made of (Hasbuk) in the Arabic sources, to provide a description of forms contained in syntactic structures, and studying the structural relations and syntactic functions, and to grasp the effect of the Categories and Indices on the defining of the assigned and specialized functions on those structures, and their influence on the indications of structures, including addition, removal, or Permutation.

Key words: Hasbuk, Categories, Indices, functions, Descriptive, Generative Transformational Generative.

المقدمة [1]

ينتظم هذا البحث في سَلْك الدراسات اللسانية للتركيب النّحوي بما يشمله من علاقات تركيبيَّة ووظائف نحويَّة بين مفردات التركيب وأجزائه، وبما يربط بين عناصره من علاقاتٍ تركيبيَّةٍ ودلاليَّةٍ.

وأهدف إلى تتبّع لفظِ (حَسْبُك) في تراكيبه الواردة مسموعة أو مصنوعة، ثم توزيع ما جُمع على الأنماط التركيبية، ثم استجلاء الخصائص التركيبية له، في مقاربة توليديّة وصفيّة، استفاد فيها البحث من أدبيات التوليديّين في تمييزهم لعناصر تأليف البنى النحوية وتوزيعهم لـ(الـمَقُولات =Categories)[٢]، كما استفاد من اشتغال الوصفيّين على العلامات اللفظية والمعنويّة للتراكيب بما يسمّى (القرائن =Indices)[٣]، ولأجلها وُزّعت التراكيب إلى إسناديّة وتخصيصية، ثم تلمّستُ أثرَ هذه الـمَقُولات والقرائن في تعيين الوظائف النحوية لـ(حَسْب) داخل تراكيبه الإسنادية والتخصيصية، كما درس البحثُ العوارضَ التركيبية التي تمثّل عناصر تحويلية.

وكان موردَ الشواهد المسموعة مصادرُ العربية =القرآن الكريم والأحاديث النبويّة والآثار، وكلام العرب نثرًا وشعرًا، وما تضمّنته مدوّنات العربية، مصادر ومراجع، من نماذج مصنوعة تحاكي المسموع أو تفسّره [٤].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقد ترسّم البحث المنهج الوصفي، وسَلَك في تقريره سبيل الاستقراء والتحليل، رجاء أن يحقّق مراده، ووزّعت مادة البحث على ثلاثة مباحث، فأمّا المبحث الأوّل فخصصتُه للعلاقات الإسنادية في تركيب (حَسْب)، والمبحث الثاني جاء للعلاقات التخصيصية في تركيب (حَسْب)، وتضمّن هذان المبحثان تصنيفاتٍ لأنماط التراكيب ذات العلاقات الإسنادية والتخصيصية، أمّا المبحث الثالث فكان لعوارضِ تراكيبِ (حَسْب)، وفيه بيانٌ لأهم هذه العوارض مما ورد في الشواهد والنماذج، مثل: الزيادة والحذف وإعادة الترتيب، وتضمّنت المباحثُ الثلاثة جميعها دراسةً لأثر الـمَقُولات والقرائن في تقدير الوظائف النحوية الإسنادية والتخصيصية في التراكيب الوارد فيها (حَسْب) وفي تعيين تلك العوارض التي تحوّلها عن أصلها، ثم الخاتمة التي تضمّنت أهمّ النتائج.

مَدْخل في معنى (حَسْبُ) ونوعه:

حسْبُ، يدور أصل مادّته (ح س ب) في اللغة بمعنى: الاكتفاء والكفاية[٥]، وفعله: حَسَبَ وأَحْسَبَ، قالُوا: (حسّبْتُه فتحسَّبَ)، بمعني: كفيتُه فاكتفى، و(أَحْسَبَني الشيءُ يُحْسِبُني إِحسابًا)، و(أحسبتُ فلانًا وحَسَّبتُه)، و(أحسبَني ما أعطاني): كفاني، وكأنّ أصلَه أنْ يُعطيه ما يُرضيه ويَكفيه فيقولَ: (حَسْبِي)[٦].

ومع اتفاق النحويين على اسميّة (حَسْب)، إلّا أنهم يختلفُون في نوع اسميّته، أهو اسمٌ معربٌ، أم اسمُ فعلٍ مبنيٌّ؟، ولكلّ فريق حجتُه وعلّته، وهم في تعيين نوعِه ثلاثةُ مذاهب، هي:

المذهب الأوّل: أن (حسْبُك) اسمٌ معربٌ، وهذا مذهب سيبويه وجمهور النحويين[٧]، ومن حجتّهم تصرّفُ (حَسْب) في المواقع الإعرابية، كدخول الباء الزائدة عليه، نحو: (بِحَسْبِكَ قولُ السوء)، والوصفِ به، كقولك: (مررتُ برجلٍ حَسْبِك)، ومجيئه حالًا من المعرفة، نحو (مررتُ بعبدِ الله حَسْبَك).

وغالبُهم يرى (حَسْب) مصدرًا، وجعلوه مُضمّنا معنى اسم الفاعل: كافٍ ومُحْسِب[٨]، وبعضُهم يقول: هو اسمٌ موضوع موضع المصدر[٩]؛ ولهذا قالَ سيبويه، حين مثَّل انتصابَ المصدر في قوله: (هَذَا عربيٌّ حِسْبَةً)، بقوله: اكتِفاءً[١٠].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المذهب الثاني: أنّ (حسْبُك) اسمُ فعلٍ، وضمّته بناء، وهذا مذهب أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) [١١]، وأبي عمر الجرميّ (ت ٢٢٥هـ) [١٢]، والزجّاج (ت ٣١١هـ) [١٣]، وجماعة من النحويين [١٤].

وحجتهم في ذلك الآتي [١٥]:

·أن (حَسْبُك) إذا قطع عن الإضافة كان مبنيّا، فإذا أضيف بقي على ما كان عليه؛ لأنّه في معنى الفعل، ولم تُفدْ إضافتُه تعريفًا، ونظيره في ذلك (قَبْلُ وبَعْدُ).

·أنه وقع موقع فعل الأمر (اُكْفُفْ)؛ فوجب بناؤه وإن كان مضافا، قياسًا على (قَدْك وقَطْك).

وعلى مذهبهم إمّا أن يكون (حَسْب) اسم فعلٍ ماضٍ، والتقدير: كفاكَ، أو يكون اسم فعلِ أمرٍ، والمعنى: اكتفِ، أو ليكْفِكَ [١٦]، وجوّز بعض المتأخّرين أن يكون (حَسْبُك) اسم فعل مضارع، والمعنى: يكفي [١٧].

المذهب الثالث: وهو لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ)، جوّز فيه المذهبين، فيرى أن (حَسْب) يكون تارةً اسمًا معربًا، ويكون اسم فعلٍ مبنيٍّ تارةً أخرى، فـ(حَسْبُك) في نحو قولك: (حسبُك درهمٌ)، معربٌ، مبتدأ خبره الاسم المرفوع بعده، وهو في نحو قولك: (حَسْبُك ينمِ الناسُ) مبنيٌّ؛ لأن (ينمِ) جوابٌ مجزوم، والأصل في العمل للفعل أو ما يقوم مقامه [١٨].

هذا، وقد ردّ جمهورُ النحويين على أصحاب المذهب الثاني تقديرَهم (حَسْب) اسم فعل وحجّتَهم، فقالوا: إنّ (حَسْب) لم يقع موقع الفعل في أوّل أحواله كما فُعل ذلك بـ(قَط)، بل أريد به معنى الفعل بعد أن وقع متصرّفا، فإنك تقول: (أَحْسَبَنِي الشيءُ إحسابًا) إذا كفاني، و(احتسبْتُ بالشيء): اكتفيت به، فلأجل تصرّفه لم يقع موقع الفعل في أوّل أحواله ولم يُبْنَ، بخلاف (قَطْك) و(قَدْك) فإنهما وقعا موقع الفعل في أوّل أحوالهما فلذلك بُنيا [١٩].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثم إنّه لم يثبتْ كون (حَسْب) اسمَ فعل في مكان؛ فيُعتقد فيه أنه يكون اسم فعل واسمًا غير اسم فعل، كـ(رُوَيدَ) التي إن جُرَّ ما بعدها نحو (رُوَيدَ زيدٍ) كانت اسما، وإن نُصب نحو (رُوَيدًا زيدًا)، كانت اسم فعل [٢٠].

والراجح عندي المذهبُ الأوّل =أنّ (حَسْب) مصدرٌ معربٌ، لقوّة حجّتهم بتصرّف (حَسْب) في المواقع الإعرابية، حيث جاء منصوبًا على الحال، وصفةً لمجرور، واسمًا لـ(إنّ)، ومجرورًا بالحرف الزائد، فتحمل الكلمة على الإعراب لا على البناء، ويعضدُ ذلك ما يلي:

– أن تفسير (حَسْب) بكفى ويكفي، تفسير معنى لا تفسير إعراب، فهم يوضّحون معناه بما رادفه، ومثله (شَرْعَك) و(هَدَّك) فقد فسّروهما بـ(كفاك و(يكفيك)، ولم يذكروهما اسمَي فعل [٢١]، بل إنّ مجيء الفعل منه (أحسَب، حسّب، يحسِب)، يضعف تقديره اسم فعل.

– أنّ الـ(حَسْب)، بمعنى الكفاية، مصدرٌ ملاقٍ لمصدر الفعل: حسَب يحسِبُ وحسّب الحسابَ، بمعنى: عدّ وعدّد [٢٢]، فيحمل عليه في مصدريّته وإعرابه، لا على البناء.

– ولا يمنع أن يُفهِم المصدرُ معنى فعله، فيعمل عمله ويدلّ على معناه، ويُطلب به ويُنهى، فقولك: (ضَرْبًا زيدًا)، مصدر دالٌّ على الأمر كالفعل: اضربْ، ولم يقولوا إنه اسم فعل لتضمّنه معنى الفعل.

والذي يبدو لي أنّ أصل الخلافِ يرجع إلى تضمُّن (حَسْب) معنى الفعل: اُكْفُفْ وليكتفِ، في بعضِ أحواله، وإلى قياسه على (قَدْ، وقَطْ)، وهما اسمَا فعلٍ [٢٣].

وهذا الخلاف في تعيين نوع (حَسْب)، سيظهرُ أثرُه جليًّا في توجيه إعراب التراكيب الإسنادية الوارد فيها، نحو (حَسْبُك زيدٌ)، ونحو (حَسْبُك ينمِ الناسُ)، وفي توجيه موضع الضمير المتصل به، وسيأتي تفصيل هذه المسائل في المبحثين التاليين من هذه الدراسة بمشيئة الله تعالى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الأوّل: العلاقات الإسنادية في تركيب (حَسْب)

الإسناد قرينة معنوية تعدّ أشملَ علاقة في التركيب النحوي، وهو نواة الجملة ومحور العلاقات الأخرى؛ وبه يمكن تكوين جملة تامّة ذات معنى دلاليّ متكامل هي الجملة البسيطة، والإسناد دعامة أسٌّ في تراكيب العربية وهو بوصفه قرينة معنوية يكفي فيه إنشاءُ علاقةٍ ذهنيّة بين موضوعٍ ومحمولٍ أو مسند ومسند إليه، دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقًا أو كتابة [٢٤].

وتُعدُّ العلاقاتُ الإسنادية من أهم العلاقات في التركيب النحوي، ولا يَتأتَّى الإسناد وتلك العلاقات الإسنادية إلا بتوفُّرِ أطرافٍ ثلاثة تنهض بها العملية الإسنادية [٢٥]، أوّلها: المسند، وهو محتوى الخطاب الإبلاغي، ويقتضي جملة من القواعد الدلاليّة المعياريّة التي توفّق بين المفهوم المجرّد للمعنى الذي يغطيه الخطاب، وثانيها: المسند إليه، وعليه تتوقّف حقيقة الخبر وبناء الحكم بوجود معنى أو عدمه، وهو مرتبط بحصول الفائدة للسامع من الكلام الإبلاغي، أمّا الأخير منها: فالإسناد، وهو الرابط المعنويّ بين طرفَي الإسناد، و«لو تجرّد الكلامُ مِن الإسناد لكان في حكمِ الأصوات التي يُنعَقُ بها غيرَ مُعرَبةٍ؛ لأنّ الإعراب لا يُستحق إلّا بعد التركيب والعقد» [٢٦].

وما دام أنّ الإسناد هو ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة= أيْ: وجه يحسنُ السكوت عليه، فإنه مؤسَّس على قيد مركزيّ هو الاستلزام أو عدم الاستغناء؛ «لأنّ أحدَ أجزاءِ الكلامِ هُو الحكمُ، أيْ: الإسنادُ الذي هُو رابطةٌ، ولا بُدّ لهُ مِن طَرفَينِ: مُسنَدٍ ومُسنَدٍ إليه» [٢٧]، ووجودهما الوظيفيّ والنحويّ معلّق به.

وباستقراء مواضع (حَسْب) في التراكيب النحوية، مسموعها ومصنوعها، يمكننا تصنيفها في حالتين: التركيب الإسنادي البسيط، والتركيب الإسنادي المنسوخ، ولكل حالة أنماطٌ وردت عليها شواهد الكلام ونماذجه، وفيهما يمكن استجلاء مسائله وقضاياه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المطلب الأوّل: ورود (حَسْب) في التركيب الإسنادي البسيط:

والنظر هنا للتراكيب النحوية الوارد فيها (حَسْب)، مسندًا إليه غيره أو مسندًا هو إلى غيره، في تركيبها الأساس غيرِ المنسوخ وظائفُه الإسناديّة، ولاستظهار الوظائف النحوية في التركيب الإسنادي ستُحصر الأنماط الشكلية للتركيب الإسنادي مما وقفتُ عليه في مسموع التراكيب ومصنوعها، ثم يُستظهر تقدير الوظيفة النحوية لـ(حَسْب) وطرفَ الإسناد الآخر، ثم نتلمّس أثر الـمَقُولات والقرائن فيها.

أوّلًا: أنماط تركيب (حَسْب) الإسنادي البسيط:

ويقسم بحسب موقعه من التركيب الإسنادي إلى أنماطٍ ثلاثة، ودونها تندرج أنماطٌ فرعيّةٌ بحسب جنس عنصرَي الإسناد، فالنمط الأوّل: يقع فيه (حَسْب) عنصرًا أوّل في التركيب الإسنادي، والنمطان الآخَران: بعكسه، أي: يقع فيه (حَسْب) عنصرًا ثانيًا، وفيهما إمّا أن يكون مفردًا أو واقعًا في تركيب إسناديّ آخر.

النمط الأوّل:	**[العنصر الأوّل**	**العنصر الثاني]**
	(حَسْب)	اسم مرفوع

١-١- [حَسْب + اسم ظاهر نكرة]

١-٢- [حَسْب + اسم ظاهر معرفة]

١-٣- [حَسْب + اسم موصول]

١-٤- [حَسْب + اسم إشارة]

١-٥- [حَسْب + معرّف بـ(أل)]

١-٦- [حَسْب + مضاف إلى معرفة]

١-٧- [حَسْب + مصدر مؤوّل]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

النمط الثاني: **[العنصر الأوّل** **العنصر الثاني]**

اسم مرفوع (حَسْب)

٢-١- [ضمير + حَسْب]

٢-٢- [اسم إشارة + حَسْب]

النمط الثالث: **[العنصر الأوّل** **العنصر الثاني]**

[العنصر الأوّل العنصر الثاني]

اسم مرفوع اسم مرفوع (حَسْب)

شواهد النمط الأوّل **ونماذجه**: [حسب + اسم مرفوع]

١-١- [حَسْب + اسم ظاهر نكرة]

وعليه قول امرئ القيس (ت حوالي ٨٤ق.هـ):

وَحَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ وريُّ [٢٨] فَتَمْلأُ بيتَنا أَقِطًا وَسَمْنًا

ومنه الحديث: «حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ» [٢٩]، وقولُهم: «حَسْبُك مِن الشِّعرِ غُرّةٌ لائِحةٌ» [٣٠]، ومنه قولُك: (حَسْبُك درهمٌ/ درهمان) [٣١].

١-٢- [حَسْب + اسم ظاهر معرفة]

ومنه غالبُ ما ورد في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللهُ﴾ [آل عمران:١٧٣، التوبة:٥٩]، وقوله: ﴿حَسْبِيَ اللهُ﴾ [التوبة:١٢٩، الزمر:٣٨]، وقوله: ﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾ [الأنفال:٦٤]، وقوله: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة:٢٠٦]، وقوله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [المجادلة:٨]، ومنه ما رواه ابنُ عباس، رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ): «حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ» [٣٢]، وحديث: «حَسْبي اللهُ» [٣٣]، ومنه قولُك: (حَسْبُك زيدٌ) [٣٤].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١-٣- [حَسْب + اسم موصول]

وعليه جاء قولُه تعالى: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [المائدة:١٠٤]، وقولُ رجلٍ من بني عبس:

فَحَسْبُك ما تُريدُ إلى الكلامِ[٣٥] إذا ما المَرْءُ كانَ أبوهُ عَبْسٌ

ومنه قولُهم: «حَسْبي ما أنا فيه» [٣٦]، وقولُك: (حَسْبُك ما أَعْطيتُك) [٣٧].

١-٤- [حَسْب + اسم إشارة]

وعليه قولُ بعضِ الحَروريّةِ لعبد الله بن عبّاس، رضي الله عنهما: «حَسْبُنا هَذا» [٣٨]، ومنه قولُك: (حَسْبُك هذا) [٣٩]، و(حَسْبُك ذلك) [٤٠].

١-٥- [حَسْب + معرّف بـ(أل)]

ومنه أثرٌ عن عائشة، رضي الله عنها (ت ٥٧هـ)، جاء فيه: «حَسْبُكُمُ القُرْآنُ» [٤١]، ومنه قولُك: (حَسْبُك الحديثُ فينام الناسُ) [٤٢].

١-٦- [حَسْب + مضاف إلى معرفة]

وعليه حديثُ: «حَسْبُنا كِتابُ اللهِّ» [٤٣]، وما أُثر عن ابن عمر، رضي الله عنهما (ت ٧٤هـ): «فَحَسْبُهُ قِراءَةُ الإمامِ» [٤٤]، ومنه قولُ محمد بن عبد الله الأَزْدِيّ (ت ... هـ):

مُناواةُ ذِي القُرْبَى وَإِنْ قِيلَ: قَاطِعُ[٤٥] وَحَسْبُك مِن ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَة

ومنه قولُهم: «حَسْبُك مِن شَرٍّ سماعُه» [٤٦]، وقولُك: (حَسْبُك فعلُك) [٤٧].

١-٧- [حَسْب + مصدر مؤوّل]

وعليه قراءةُ قولِه تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [الكهف:١٠٢]، (أَفَحَسْبُ) بإسكان السين [٤٨]، ومنه حديثُ أبي هريرة، رضي الله عنه (ت ٥٩هـ): «حَسْبُ امرئٍ مِن الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسلمَ» [٤٩]، ومنه قولُهم: «حَسْبُكَ مِنْ إنْضاجِهِ أَنْ تَقْتُلَهُ» [٥٠]، ومنه قولُ حميد بن ثور الهلاليّ (ت حوالي ٣٠هـ):

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا (٥١) أرى بَصَرِي قَدْ رابَني بعدَ حِدَّةٍ

ومنه قولُهم: (بِحَسْبِكَ أنْ تَفعلَ الخيرَ) (٥٢)، وقولُك: (بِحَسْبِكَ أنْ تَشتِمَني) (٥٣)، و(بِحَسْبِكَ أنْ تكونَ كذا) (٥٤).

شواهد النمط الثاني **ونماذجه**: [اسم مرفوع + حَسْب]

٢-١- [ضمير + حَسْب]

وعليه قوله تعالى: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ [التوبة:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٢]، ومنه حديث عائشة، رضي الله عنها: «هي حَسْبُك» (٥٥)، وقولك: (هو حَسْبي) (٥٦).

٢-٢- [اسم إشارة + حَسْب]

وعليه قول الشاعر:

وَسِتٌّ حينَ يُدْرِكُني العِشاءُ (٥٧) ثَلاثٌ بِالغَداةِ فَذاكَ حَسْبي

ومنه قولُك: (هذا حَسْبي/ حَسْبُك) (٥٨).

شواهد النمط الثالث **ونماذجه**: [اسم مرفوع + [اسم مرفوع + حَسْب]]

وعليه قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٢، ٣]، ومنه قولُك: (نُطْقِي: اللهُ حَسْبِي) (٥٩).

ثانيًا: تقدير الوظائف النحوية في الأنماط التركيبية الإسنادية البسيطة:

الوظيفة النحوية في التركيب هي: المنزلة التي يتبوّؤها أيُّ عنصر من عناصر الكلام في البنية التركيبية للسياق الذي يرد فيه (٦٠)، وباستعراض الأقوال في تعيينها لعنصرَي التركيب الإسنادي مما وقع فيه (حَسْب) أوّلًا أو ثانيًا، أجدها تقدّره مبتدأ أو خبرًا، أمّا العنصر الآخَر غير (حَسْب)، فيمكن تقديره خبرًا أو مبتدأ أو فاعلا، وتفصيل ذلك فيما يلي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تقدير الوظائف النحوية في النمط الأوّل [حَسْب + اسم مرفوع]:

ولـ(حَسْب) في هذا النمط حالان، إمّا أن يكون الاسم المرفوع بعدها نكرة أو معرفة، ففي حال **وقع بعده نكرة** نحو (حَسْبُك درهمٌ)، اتفقوا على تقدير (حَسْب) مبتدأً مرفوعًا، لكونه بإضافته أخصَّ من النكرة المطلقة بعده، واختلفوا في تقدير وظيفة المرفوع النكرة بعده على وجهين، أوّلهما: أنه خبرٌ لـ(حَسْب)، والوجه الآخر: أنّه فاعل له؛ لمعنى الفعل فيه، إمّا لكونه مصدرًا بمعنى اسم الفاعل، أو لكونه اسم فعل في مذهب بعض النحويين، كما تقدّم عرضه في المدخل، وخرّجوا احتياج عنصر الابتداء الاسميّ (حَسْب) للعنصر الإسنادي المكمّل للفائدة، بأنّه محذوف الخبر وأغنى الفاعل عنه [٦١].

وفي حال **وقع بعده معرفة**، نحو (حَسْبُك زيدٌ) فقد أجازوا تقدير (حَسْب)، مبتدأ أو خبرًا مقدّمًا، كما أجازوا أن يعرب المرفوع المعرفة بعده خبرًا له أو فاعلًا أو مبتدأً مؤخّرا [٦٢].

وقدّر جماعةٌ منهم أبو العباس القرطبي (ت ٦٥٦هـ) ومحيي الدين الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) [٦٣]، في التراكيب الواقع فيها بعد (حَسْب) مصدرٌ مؤوّل من (أنْ) والفعل، نحو ما ورد في حديث أبي هريرة السابق «حَسْبُ امرئٍ مِن الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسلمَ»، أن يكون هذا المصدرُ مبتدأً مؤخّرًا و(حَسْب) قبله خبرًا مقدّما، ومن حجّتهم أنّ (حَسْب) هو محطّ الفائدة في الكلام المقتضي وظيفة الإخبار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣]، في قراءة نصب (فتنتَهم) [٦٤] على أنها خبرُ (تكنَ) مقدّمًا و(أَنْ قَالُوا) اسْمهَا مُؤّخرا، وعليه يتعيّن أن يكون (بِحَسْبِك) هو الخبر [٦٥]، ذلك أنّ العرب التَزمت ألّا تُولي الحرفَ المصدري هذه العوامل، فإن أريد ذلك أُخّر الحرفُ المصدري فيقال: (كان حسنًا أنْ تقومَ) [٦٦].

ومما وقع بعد (حَسْب) بتأويلين (= **نكرةٍ ومعرفةٍ**)، الاسمُ (ما) مِن قوله تعالى: ﴿حَسْبُنا مَا وَجَدْنا عَلَيْهِ آبَاءَنا﴾ [المائدة: ١٠٤]، فقد قيل: ظاهرُها أنها موصولة اسمية، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة، أي: كافينا الذي وجدنا [٦٧]، فيحتمل فيها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التعريفُ وتكون خبرًا أو تكون مبتدأ مؤخّرا، كما يحتمل فيها التنكيرُ فتبقى خبرًا لـ(حَسْب).

تقدير الوظائف النحوية في النمط الثاني: [اسم مرفوع + حَسْب]:

ولكون الوارد من التراكيب على هذا النمط مما جاء فيه الاسم المرفوع معرفة، فلم أجدهم يختلفون في تقدير وظيفته مبتدأ، وتقديرِ (حَسْب) خبره.

تقدير الوظائف النحوية في النمط الثالث: [اسم مرفوع + [اسم مرفوع + حَسْب]]:

ويمكن تقريب هذا النمط بأنّه ما وقع فيه (حَسْب) عنصرًا إسناديًّا في تركيب إسنادي بسيط، وتكون وظيفة هذا التركيب عنصرًا إسناديًّا في تركيب إسنادي مركّب، أي: أن التركيب الإسنادي قام بوظيفة المفرد، شأنه شأنَ الجمل التي لها محلّ من الإعراب [٦٨]، وهي الجملة الصغرى أو ما تسمّى بالجملة المدمجة (Embedded Sentence)، التي تشكّل عنصرًا إسناديًّا للجملة الكبرى، أو ما تسمّى بالجملة المركبّة (Complex Sentence) [٦٩].

ثالثًا: أثر الـمَقُولات والقرائن في تقدير الوظيفة النحوية الإسنادية:

ويستبين لي أنّ اختلافهم في تقدير الوظيفة النحوية لعنصرَي التركيب الإسنادي لـ(حَسْب)، مردُّه إلى مقولة التعريف والتنكير، ومقولة النوع، وقرينتَي الرتبة والإعراب، فتلحظ **مقولة التنكير** في (حَسْب) وتخصيصه بالإضافة، ليسوغ الابتداء بـ(حَسْب) النكرة الـمُخصَّصة، ويتعيّن تقدير النكرة بعده خبرًا عنه لانحطاطه عنه بالتنكير العامّ، ويترجّح جعل (حَسْب) خبرًا عن العنصر الآخَر إن كان معرفة، سواء تقدّم عليه في التركيب نحو: (هذا/ زيدٌ حسبُك) أو تأخّر نحو: (حَسْبُك زيدٌ/ هذا).

ولمقولة التنكير في (حَسْبك)، التي لم تَرْقَ بتخصيص الإضافة إلى مقولة التعريف =جوّد ابنُ مالك (ت ٦٧٢هـ) إعرابه خبرًا عن المعرفة التي تصحبه، لذا يقول عن العنصر الإسنادي الثاني: «فلو كان معرفةً فالأجودُ أن يكونَ مبتدأً، و(بِحَسْبِك) خبرًا» [٧٠].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ولمقولة التنكير المخصَّص في (حَسْبك)، كذلك، لم يذكر بعضُ المعربين، كالقرطبي والكافيجي، في المصدر المؤوّل من (أنْ) والفعل الواقع بعد (حَسْب) غيرَ وجهٍ واحدٍ وهو أن يكون مبتدأ مؤخّرًا و(حَسْب) خبرًا له مقدّمًا، وعلّلوا ذلك بكون المصدر المؤوّل في تقدير المعرفة [٧١].

ثم ينظر إلى **مقولة النوع**، وفيها تضمّنُ الاسمِ =المصدر لمعنى اسم الفاعل أو لمعنى الفعل، فيترجّح فيه أن تُرفع النكرةُ بعده خبرًا على كونه فاعلا، لضعف معنى الفعلية في (حَسْبُ).

ويَقربُ أن ترفع ما بعده فاعلا إن دخل التركيبَ معنًى من معاني الفعل، كالاستفهام أو الطلب نحو (أَحَسْبُك درهمٌ؟)، و(حَسْبُك ينمِ الناسُ)، أو دخل على المرفوع بعده باءٌ زائدةٌ، نحو (حَسْبُك بزيدٍ/ به)، لتجدُّدِ معنى الطلب فيه، ولقوّةِ قياسه على ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ [النساء:٤٥، يونس:٢٩، الأحزاب:٣] في معنى الكفاية، والتقدير: كفى اللهُ [٧٢].

ولأجل هذا قَوِي في القراءة السابقة ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا﴾ [الكهف:١٠٢] =تقديرُهم فاعليةَ العنصر الإسنادي الثاني (أَن يَتَّخِذُوا)؛ حينَ تقدّمه (حَسْب) معتمدًا على همزة الاستفهام [٧٣].

وبمثله يقربُ تقديرُ الاسم المرفوع بعد (حَسْب) فاعلا في مذهب القائلين ببنائه؛ لكونه اسم فعل لا ينفكّ عن نيابته مناب فعله في المعنى والعمل.

ولا يبعد عندي في تقديرهم الفاعلية بعد (حَسْب)، مغنيًا عن خبره، =أن يكونَ سببُه رواياتٌ لبعض التراكيب استبدل فيها (حَسْب) بأفعال صريحة من معناها (=يكفي)، نحو ما روي من قولهم: «يَكْفيكَ مِن الشِّعرِ غُرّةٌ لائحةٌ» [٧٤]، وقولهم: «يَكْفيكَ مِن القلادةِ ما أَحاطَ بالعُنُقِ» [٧٥]، فيكون هذا مُؤنِسًا لتقديرِ معنى الفاعل واسمِه في (حَسْب) ومُؤنِسًا لتقديرِ المرفوع بعده فاعلا مغنيًا عن الخبر الذي يقتضيه نوع (حَسْب) في الاسمية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتلحظ **قرينة الرتبة**، في تجويز تقديرِ (حَسْب) مبتدأ أو خبرًا إذا هو تقدّم على العنصر الثاني المعرفة، نحو (حَسْبُك زيدٌ، حَسْبُك هذا)، ويمتنع تقديرُ (حَسْب) مبتدأ حال تقدّم العنصر الآخَر عليه في صدر التركيب، نحو (هذا/ هو حَسْبُك)، كما يمتنع تقدير العنصر الآخَر فاعلا بـ(حَسْب) مقدّمًا عليه، من باب أَوْلى.

أمّا قرينة الإعراب فيمكن أن تلمح في تقدير ما خفي إعرابه وخلا العنصران الإسناديّان في التراكيب من علَم الرفع (=الضمّة)، في نحو (بِحَسْبِك أنْ تقولَ)، ولذا قدّر بعضُهم المصدرَ المؤوّلَ مبتدأً مؤخّرًا و(بِحَسْب) خبره مقدّما.

وأختم بمقاربة لوجه الإسناد في التركيب الإسنادي البسيط لـ(حَسْبك زيدٌ/ درهم)، حيث أجازوا فيه تقديره مبتدأً، وتقديرَ المرفوع بعده خبرًا له أو فاعلا مغنيًا عنه، وقد أشار أبو القاسم السُّهيلي (ت ٥٨١هـ) إلى أنّ (حَسْب) مرفوع بالابتداء متضمنٌ لمعنى يخالف معنى الابتداء الـمُخْبَرَ عنه [٧٦]، وهذا إشكال واردٌ على تقديرهم المرفوعَ بعده فاعلًا، مما جعلهم يُخرّجون هذا الإشكال بأنّ الفاعل (سدّ مسدّ الخبر) [٧٧]، ويعلّلون ذلك بـ«حصول الفائدة به، وتمام الكلام» [٧٨]، والذي يبدو لي أنّ الإسناد الاسمي ومعناه لا يزال حاضرًا في تقدير الفاعلية أو الخبرية، ولا يزال التركيب بالتقديرَين جملةً اسمية، غير أنّ سبيل الإسناد وطريقته تختلف؛ فالخبر تسنده إلى المبتدأ قبله، والفاعل المغني بعد (حَسْب) يسند إليه المبتدأ، ووجدتُ بعضهم يتخلّص من ذلك الإشكال بتعريف للمبتدأ يشمل نوعَين متصوّرَين له، أحدهما مبتدأ له خبر، والآخَر مبتدأ له فاعلٌ يغني عن الخبر، قالوا: الابتداءُ هو تقديمُ الاسمِ في اللفظِ والنيّةِ وتجريدُه مُسندًا إليه خبرٌ، أو مُسندًا إلى ما يَسدُّ مسدَّ الخبر [٧٩]، ويقوّي هذا أنّ حقيقة الإسناد الموجِدَ للعملِ إنما هو المتكلِّم ذاتُه منشئُ الكلامِ وقاصده [٨٠].

المطلب الثاني: ورود (حَسْب) في التركيب الإسنادي المنسوخ:

ليست النواسخ، فعليّةً وحرفيّةً، طرفًا في عملية الإسناد، وإنما هي عناصر إضافية لا علاقة لها بالإسناد إلّا من حيث إنها تفيد اقتران الجملة بزمن دون جهة أو بزمن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وجهة، وتفيد تلك النواسخ تحويل المعنى إلى غير ما عليه الإسناد [٨١]، ومن تلك المعاني: التحوّل في الزمن= كان، أو التأكيد= إنّ وأنّ، أو التمنّي= ليت، أو الترجّي= لعل، أو التشبيه= كأنّ، أو قرب وقوع الفعل= أوشكَ، أو أوان الشروع فيه= طَفِقَ وأخذَ [٨٢].

أوّلًا: أنماط تركيب (حَسْب) الإسنادي المنسوخ:

النمط الأوّل: [الناسخ + حَسْب + العنصر الثاني]

١-١-[فعل ناسخ + حَسْب + الاسم المنصوب]

١-٢-[حرف ناسخ + حَسْب + الاسم المرفوع]

النمط الثاني: [الناسخ + العنصر الأوّل + حَسْب]

٢-١-[حرف ناسخ + الاسم المنصوب + حَسْب]

النمط الثالث: [الناسخ + العنصر الأوّل + [حَسْب + الاسم المرفوع]]

٣-١-[فعل ناسخ + الاسم المرفوع + [حَسْب + الاسم المرفوع]]

شواهد النمط الأوّل **ونماذجه**: [الناسخ + حَسْب + العنصر الثاني]

١-١-[فعل ناسخ + حَسْب + الاسم المنصوب]

ومما جاء عليه أثرٌ عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: «أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ طافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفا وَالْمَرْوَةِ..» [٨٣].

١-٢-[حرف ناسخ + حَسْب + الاسم المرفوع]

وعليه جاء قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُّ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وما ورد في الحديث: «كلَّا، إنّ بِحَسْبِكمُ القتلُ» [٨٤]، ونحو قولهم في المَثَل: «إنّ حَسْبَك من شرٍّ سماعُه» [٨٥]، ومنه قولُك: (إنّ حَسْبَك درهمان) [٨٦].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شواهد النمط الثاني **ونماذجه**: [الناسخ + العنصر الأوّل + حَسْب]

وعليه قول دريد بن الصمّة (ت ٨هـ):

وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي [٨٧] حَيُّوا تُمَاضِرَ وَارْبَعوا صَحْبِي

شواهد النمط الثالث ونماذجه: [الناسخ + العنصر الأوّل + [حَسْب + الاسم المرفوع]]

ومنه قولُهم: (كان عبدُ الله حَسْبُك به رجلًا) [٨٨]، فـ(عبدُ الله): اسم الناسخ الفعلي (كان)، و(حَسْبُك): مبتدأ، و(به) خبره [٨٩]، لكون الباء حرفًا زائدًا والهاء محلّها الرفع خبرًا، كما سيأتي في عوارض التراكيب، والتركيب الإسنادي لـ(حَسْب) واقع موقع خبر الناسخ (كان)، وهي الجملة المدمجة، كما تقدّم بيانها في التركيب الإسنادي البسيط.

ثانيًا: تقدير الوظائف النحوية في الأنماط التركيبية الإسنادية المنسوخة، وأثر الـمَقُولات والقرائن في التقدير:

دخول الناسخ على تركيب (حَسْب) الإسنادي كان مما استدلّ به القائلون بإعراب (حَسْب)، ومما أبطلوا به مذهب القائلين ببنائه اسمَ فعل، ذلك أنّ دخول الناسخ دليل على تصرّفه الإعرابي وتأثّره بالعوامل اللفظية، بخلاف اسم الفعل [٩٠].

ومن وجه آخر فإنّ دخولَ الناسخ على (حَسْب) واندراجَه في الكلام دليلٌ على تخلّف معنى الطلب الذي يتضمّنه في بعض أحواله مُتصدّرًا التركيب الإسنادي، وبه يحتجّ بعضُهم على كونه اسمَ فعلٍ، فنحو قولهم: «إنْ ظَلمتَني فَإنّ حَسْبِي اللهُ»، لا معنى للطلب في (حَسْب) حينئذٍ، ويعرب لفظ الجلالة (الله) خبرًا للناسخ [٩١].

ومما يجدر التنبيه عليه أنّ تقديرهم المرفوعَ بعد (حَسْب) فاعلا به، في التراكيب الإسنادية غير المنسوخة، لا يطّرد هنا في التراكيب الإسنادية المنسوخة، فمَن قال هذا لم يقل: (كانَ حَسْبُك درهمين)، لأن (كان) لا تعمل في (درهمين) مع ارتفاعه بـ(حَسْبُك) [٩٢]، وقد منع الجمهور أن يدخل الناسخ على الوصف الرافع لفاعل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يسدُّ مسدَّ الخبر، نحو قولِك: (إنّ قائمًا أخواك) [٩٣]، فأَوْلى أن يمنع ما حمل على اسم الفاعل وتضمّن معناه، ومذهبهم راجحٌ منصورٌ في القياس.

ويذكرون أنّ الأخفش (ت ٢١٥هـ) والكوفيّين يجيزون ذلك، قياسا على مذهبهم في جواز عمل مجيء الوصف مبتدأً رافعًا لفاعل يسدّ مسدّ الخبر، وإن لم يَعتمد على نفي أو استفهام [٩٤]، ولذا جوّز القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) أن يرتفع (سُنّةُ) من أثر ابن عمر السابق على الفاعلية بـ(حَسْبُكم) [٩٥].

ومن مسائل **قرينة الإعراب** أنّ بعض الشواهد خفي فيها الإعراب فتحتمل وجهين على السواء، كحديثِ: «إنّ مِن حَسْبِكَ أنْ تَصُومَ مِن كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيام»[٩٦]، فأوّل الوجهين: أن يكون (مِن حَسْبِك) في موضع نصب اسم (إنّ)، والمصدر المؤوّل في موضع رفع خبره، والوجه الآخر: عكسه، أي: أن يكون المصدر المؤوّل في موضع نصب اسم الناسخ مؤخّرا، و(مِن حَسْبِك) في موضع رفع خبر مقدّم للناسخ، ومثله بالتوجيهين يجري حديث: «أَوَ ليس بِحَسْبِكم أنْ تَكونوا مِن الخيارِ» [٩٧].

ومن أثر قرينة الإعراب تعدّدُ محتملات الحركة الإعرابية، فنحو الفتحة في (سُنَّةَ) من أثر ابن عمر السابق: «أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ...»، ظاهرها أنها فتحة النصب خبرًا للناسخ (ليس)، أمّا القاضي عياض وأبو القاسم السّهيليُّ فقدّرا الفتحةَ في (سنةَ) مفعولًا به لفعل مضمر، والتقدير: تمسّكوا أو الزموا، ويكون خبر (ليس) جملة: (طاف بِالبيت) [٩٨]، والراجح الأسلمُ من التقدير والأقرب مأخذًا بخلاف مذهبهما.

المبحث الثاني: العلاقات التخصيصية في تركيب (حَسْب).

قرينةُ التخصيص علاقة سياقية/ معنوية كبرى، تتفرّع عنها قرائن معنوية أخصّ منها [٩٩]، وتدلّ كلُّ قرينة على معنى خاص، تمثّل عنصرًا أو شكلًا من عناصر التخصيص وأشكاله التي يُعبّر عنها بالأبواب النحوية، مثل باب المفعول به والمفعول معه والمفعول فيه، وباب الحال والتمييز، وأبواب النعت والبيان والتوكيد والإضافة، وتكون هذه القرائن قيودًا على علاقة الإسناد إذ تدلُّ كلٌّ منها على جهة خاصّة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة [١٠٠].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وهذه المخصِّصات أو القيود [١٠١] توصف بـ(الفضلات) أو (الـمكمِّلات) [١٠٢]، وكلُّ ما يضاف إلى الإسناد من ألفاظ وعبارات فهو فضلة، وليس يراد بذلك أنها زائدة يستطاع الاستغناء عنها؛ فقد لا يستقيم المعنى في الجملة دونها، وكون الفاعل عمدة والمفعول فضلة إنما هو بالنظر إلى حصول أصل الكلام لا بالنظر إلى أداء المعنى المقصود به [١٠٣].

ولعلّ ما وقفتُ عليه من وظائف نحوية تمثّل علاقات تخصيصية، حلّ فيها (حَسْب) أو وقعتْ بعده، كانت المفعول به (قرينة التعدية)، والمفعول المطلق (قرينة التحديد)، والمفعول معه (قرينة المعيّة)، والمفعول فيه (قرينة الظرفية)، والحال (قرينة الملابسة)، والتمييز (قرينة التفسير)، والنعت (قرينة التبعية) والعطف (قرينة المشاركة)، والمضاف والجار والمجرور (قرينة الإضافة).

فالتعدية قرينة معنوية بابها المفعول به، ووظيفته تخصيص الإسناد وتقييده، والدلالة على أن الفعل، أو ما هو بمعناه، قد وقع عليه أو أثّر فيه [١٠٤].

والتحديد بالمفعول المطلق قرينة معنوية، وهو المفعول الحقيقي الذي أوجده فاعل الفعل وفعَلَه [١٠٥]، وذلك لأنه يقع مع الفعل المعتدّي واللازم على السواء [١٠٦]، «ويبدو أن العربية تريد من خلال علاقة التحديد بين الفعل والمفعول المطلق أن تبيّن الحدث الكامن في الفعل وتزيل عنه الإبهام، وذلك بوصفه أو بإضافته أو ببيان عدد مرات حدوثه» [١٠٧].

وقرينة **المعية** معنوية يستفاد منها المصاحبة بين ما قبل الواو والمنصوب، والتخصيص في المعية معناه أنّ المفعول معه يخصِّص الاسمَ الذي صاحبَه أو انضم إليه ليدلَّ على شيء حصل الفعل بمصاحبته، أي: (معه)، بلا قصدٍ إلى إشراكِه في حكم ما قبله [١٠٨].

والظرفية وظيفة المفعول فيه، بها يجري تخصيص الحدث أو الإسناد وتقييده في الزمان أو في المكان [١٠٩].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقرينة **الملابسة** قرينة معنوية يقوم بها الحال وتخصّص الإسنادَ الفعلي أو الاسمي، ومعنى التخصيص هنا أن يكون صاحب الحال على هيئة مخصوصة حين وقوع الفعل أو حين إسناد الخبر إلى المبتدأ(١١٠).

والتفسير قرينة معنوية وبابها التمييز، ويكون عند الحاجة في الجملة إلى الإيضاح، ولا تكون هذه الحاجة إلا عند المبهم، ولذا قالوا في تعريفه: الاسم النكرة المنتصب بعد تمام الكلام أو بعد تمام الاسم بيانًا لِما انبهم من الذوات أو النسبة، ويلحظ أنّ الإبهامَ في الجملة عمومٌ، وأنّ التقييدَ تخصيصٌ لهذا العموم، وما دام التفسير يزيل الإبهام فهو تخصيص يزيل العموم، وكون التمييز تخصيصًا فهو مثل باقي المنصوبات في كونها مخصّصات لعموم الدلالة في الإسناد، أو ما وقع في نطاقه (١١١)، ومثلها **النعت** قرينة معنوية بها يُخَصَّص أحدُ طرفي الإسناد أو ما وقع في نطاقه (١١٢).

والإضافة قرينة معنوية بابها حرفُ الإضافة ومدخوله، والمضاف والمضافُ إليه، والإضافة نسبة اسم إلى اسم جرّ ذلك الثاني بالأوّل نيابة عن حرف الجرّ أو مُشاكِلِه (١١٣)، فالمضاف إليه اسم جيء به لغرض التخصيص ولم يؤت به لذاته (١١٤).

والإضافة نسبةٌ وارتباط بين شيئين على نحوٍ لا تعبّر معه عن فكرة تامّة، وإنما يضاف شيء إلى شيء ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيء واحد، ويسمى الأوّل مضافا والثاني مضافا إليه، وتأتي هذه الإضافة أو النسبة في العربية على طريقتَين، أُولاهما: الإضافة المباشرة، والأخرى: الإضافة بالواسطة (١١٥).

وحروف الإضافة، في التراث (أدوات تعليق) (١١٦)، وتكرّرتْ في مدوّناتهم عبارةُ: «الجارُّ والمجرور متعلّق» (١١٧)، وهذه الصورة من التعلّق مما تفيد منه نظرية العلاقات في حفظ التواصل النصّي بين مجموع الكلم، وهذا يوافق ما يعرف بالمستوى الأفقي (=العلاقة التركيبية) (Syntagmatic Relation) (١١٨).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المطلب الأوّل: أنماط تركيب (حَسْب) التخصيصي:

وبتأمّل شواهد التراكيب النحوية لـ(حَسْب) ونماذجها أجدها في التخصيص على وجهين، إمّا أن يكون (حَسْب) هو نفسه مخصِّصًا لتركيب إسنادي قبله، وإمّا أن يقع بعد التركيب الإسنادي لـ(حَسْب) ما يخصّصه، ويتشكّل الوجهان في ثلاثة أنماط هي:

النمط الأوّل: [تركيب إسنادي + (حَسْب) مخصّصًا]

النمط الثاني: [تركيب إسنادي + (حَسْب) في تركيب إسناديّ مخصّص]

النمط الثالث: [(حَسْب) في تركيب إسنادي + عنصر تخصيصي]

شواهد النمط الأوّل **ونماذجه**: [تركيب إسنادي + (حَسْب) مخصّصًا]

وفي هذا النمط يجيء (حَسْب) عنصرًا مخصّصًا لعلاقات التركيب الإسنادي قبله، وما وقفتُ عليه من التراكيب وجدتُه يقع مفعولا به ومفعولًا مطلقًا وحالا ونعتًا، وبيان ذلك الآتي:

- وقوع (حَسْب) **مفعولًا به** (=التخصيص بالتعدية):

ومنه قولُ الشاعر:

أَن تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيابِ وَتَشْبَعُوا [(١١٩)] إنِّي رأَيْتُ مِنَ الـمَكارِمِ حَسْبَكُم

ومنه قولُك: (أصبْتُ حَسْبي مِن الماءِ) [(١٢٠)].

ففي الشاهد الشعري وقع (حَسْب) مفعولًا أوّل للفعل القلبي (رأيتُ)، ووقع المصدر المؤوّل (أنْ تَلبسوا) مفعوله الثاني [(١٢١)]، وجوّز بعضهم العكس؛ فيكون (حَسْب) مفعولا ثانيًا والمصدر المؤوّل مفعولا أوّل [(١٢٢)]، وفي التركيب المصنوع وقع مفعولًا به للفعل (أصبْتُ)، وبه يظهر التخصيص بالتعدية، حيث وقعت وظيفة (حَسْب) المفعول به لتخصيص الإسناد وتقييده، والدلالة على أن الفعل قد وقع عليه أو أثّر فيه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- وقوع (حَسْب) **مفعولًا مطلقًا** (=التخصيص بالتحديد):

ومنه قولُك: (حَسْبَك مِن هذا) (١٢٣)، ووظيفة التحديد للمفعول المطلق (حَسْبَك) في التركيب السابق يُظهرها إجازتُهم نصبَه في معنى النهي، قالوا: «حَسْبَكَ مِن هذا، إذا نَهاهُ، فَنَصب» (١٢٤)، نظير (شَرْعَك، وَكَفْيَك)، مما يلاقيه في المعنى (١٢٥)، وهي مصادر جُعلتْ بمنزلة فعل الأمر والنهي (١٢٦)، وتقتضي جوازَ الرفع والنصب على معنى الطلب، غير أنّك إذا نصبتَ كنتَ تَترجَّاه في حالِ حديثك، وتعمل في إثباته (١٢٧)، وتقدّر له فعلًا مضمرًا من لفظه يخصّصه على سبيل التحديد، وكأنّ التقدير: اِحْسبْ/ حَسِّبْ حَسْبَك.

- وقوع (حَسْب) **حالًا** (=التخصيص بالملابسة):

ومنه قولُك: (هذا عبدُ الله حَسْبَك مِن رجل) (١٢٨)، و(مررتُ بِعبدِ الله حَسْبَك) (١٢٩)، وتقدّم قريبًا أنّ قرينة الملابسة قرينة معنوية يقوم بها الحال وتخصّص الإسنادَ الفعلي أو الاسمي، ومعنى التخصيص هنا أن يكون صاحبُ الحال = أحد عنصرَي الإسناد (هذا، وعبد الله) أو المفعولَ المعدَّى إليه بحرف (بعبد الله)، على هيئة مخصوصة حين وقوع الفعل أو حين إسناد الخبر إلى المبتدأ، والملابسة للهيئات قرينة على إفادة معنى الحال بوساطة الاسم المنصوب (حَسْبَك) في التركيبين السابقين.

- وقوع (حَسْب) **نعتًا** (=التخصيص بالنعت):

ومن الشواهد والنماذج على ورود (حَسْب) نعتًا مخصِّصًا لعلائق الإسناد ما جاء في قراءةِ (١٣٠) ﴿عطاءً حَسْبًا﴾ [النبأ:٣٦]، ومنه قولُك: (هذا رجلٌ حَسْبُك مِن رجلٍ) (١٣١)، و(مررتُ بِرَجُلٍ حَسْبِك) (١٣٢).

ووظيفة النعت (حَسْب)، في التراكيب السابقة، تخصيص الاسم المنعوت (عطاءً، ورجل)، ولكون إضافة (حَسْب) لفظية في تقدير الانفصال لم تكسبه تعريفًا، وجاء مُخصِّصا للمنعوت النكرة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شواهد النمط الثاني **ونماذجه**: [تركيب إسنادي + (حَسْب) في تركيب إسناديّ (مخصّصًا)]

وفي هذا النمط يأتي التركيب الإسنادي لـ(حَسْب) مُخصّصًا لما قبله، أي: أنّ هذا التركيب مُخصِّصٌ عوضَ (حَسْب) نفسه، كما اتّضح في النمط الأوّل، وهذه التراكيب مما سبق دراسته في مواضعه من علاقات الإسناد، وأنها تراكيب مدمجة (صغرى)، والنظر في هذا الموضع لما تقوم به من وظائف داخل الجمل المركّبة (الكبرى) في النصوص، ومما وقفتُ عليه من ذلك وقوع التركيب الإسنادي مفعولا به ونعتًا، وبيان ذلك الآتي:

- وقوع التركيب الإسنادي لـ(حَسْب) **مفعولًا به** (=التخصيص بالتعدية):

يقع التركيب الإسنادي الوارد فيه (حَسْب) جملة مدمجة وظيفتها المفعول به نصبًا، وهي غالب ما يرد في القرآن: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ﴾ [آل عمران:١٧٣، التوبة: ٥٩]، ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ المائدة: ١٠٤]، ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ﴾ [التوبة: ١٢٩، الزمر:٣٨]، ومنه في الأثر: «وَهِي تَقولُ: حَسْبِيَ اللهُ» [١٣٣]، ومنه ما حكاه الأصمعيُّ (ت ٢١٦هـ) عن أعرابي: «فَقال لي: حَسْبُك، ثم قامَ إلى الناقةِ فَنَحرها»[١٣٤].

وهذه التراكيب التي تسمّى جملة مَقُول القَوْل [١٣٥]، في موضع نصب مفعولا بها بفعل القول: (قال، قل، تقول) في التراكيب السابقة، فخصّص التركيبُ الإسناديّ المدمج (الجملة الصغرى) الفعلَ من الجملة المركّبة (الكبرى) على وجه التعدية.

- وقوع التركيب الإسنادي لـ(حَسْب) **نعتًا** (=التخصيص بالنعت):

يقع التركيب الإسنادي الوارد فيه (حَسْب) جملة مدمجة وظيفتها النعت، نحو ما ورد في الأثر: «لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ رَجُلانِ حَسْبُكَ بِهِما» [١٣٦]، وقولك: (مررتُ برجلٍ حَسْبُك به) [١٣٧]، و(مررتُ برجلٍ حَسْبُك من رجل أخوه) [١٣٨].

وتقدّم قريبًا وجه التخصيص بالنعت المفرد، غير أنّ التركيب الإسنادي المدمج (الجملة الصغرى)، هنا، يمّثل عدولا عن النعت بالعنصر التخصيصي المفرد إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التخصيص بالتركيب بقطع (حَسْب) عن تبعية الجرّ لـ(الرجل) إلى الرفع، أمّا (حَسْب) في الأثر السابق فإنّ رفعه على تقديره مسندًا أو مسندًا إليه، والباء زائدة داخلة على العنصر الإسنادي المكمّل للتركيب المدمج (الجملة الصغرى).

شواهد النمط الثالث **ونماذجه**: [(حَسْب) في تركيب إسنادي + عنصر تخصيصي]

وهذا النمط مما يأتي فيه التخصيص بعد تركيب (حَسْب) الإسنادي، فيكون العنصر مخصّصًا لعلاقات الإسناد، لكونه مفعولًا فيه أو مفعولًا معه أو تمييزًا له أو نعتًا أو معطوفًا عليه أو شبه جملة تتعلّق بأحد عنصرَي الإسناد، وبيان ذلك فيما يلي:

- وقوع **المفعول فيه** بعد (حَسْب) (= التخصيص بالظرفية):

ومنه ما جاء في الحديث: «قال: حَسْبُك الآنَ»[١٣٩]، فوقع هنا في الحديث تقييد التركيب الإسنادي لـ(حسْب) بالظرف الزماني (الآن) دالًّا على الزمن الحالّ.

- وقوع **المفعول معه** بعد (حَسْب) (= التخصيص بالمعية):

ومنه تقدير بعضهم ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٤]، ورواية قول الشاعر:

فَحَسْبُكَ وَالضّحّاكَ سَيْفٌ مُهَنّدٌ[١٤٠] إِذا كانَتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصا

ومنه قولُهم: «حَسْبُك وزيدًا درهمٌ»[١٤١]، وقولُك: (حَسْبُكَ وعبدَ الله درهمان)[١٤٢].

وتقدير الواو للمعية ونصب ما بعدها (مَن، والضحاكَ، وزيدًا، وعبدَ الله) مفعولا معه، فيما سبق من التراكيب المسموعة والمصنوعة، هو مذهبٌ للزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) [١٤٣] خالف به الجمهور، وقد رُدَّ المذهبُ والتقديرُ بأنّ المفعول معه لا يعمل فيه إلّا الفعل أو ما جرى مجراه، وليس (حَسْبك) مما جرى مجرى الفعل [١٤٤]، كما رُدَّ بأنّ المعنى يرجّح التشريكَ لا المعيّةَ في إثبات كون الله مع رسوله ومع المؤمنين، فضَعُفَ بهذا تقديرُ انتصاب ما بعد الواو على المعية، كما ضعُفَ تقديرُ القرينة التي تفيد مصاحبة ما قبل الواو لما بعدها، ليقوى تقدير العطف والمشاركة فيه، كما سيأتي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- وقوع **التمييز** بعد (حَسْب) (= التخصيص بالتفسير):

ومنه قولُ مُنقذ الهلاليّ (ت حوالي ١٤٠هـ):

وَحَسْبُكَ بِالـمَذَلَّةِ سُوءَ حَالٍ (١٤٥) فَحَسْبُكَ بِالتَّنَصّفِ ذُلَّ حُرٍّ

ومنه قولُك: (حَسْبُك به رجلًا) (١٤٦)، و(حَسْبُك به شاعرًا) (١٤٧).

وقع (ذلّ حرٍّ، وسوءَ حالٍ) تمييزًا لما تضمّنه تركيب (حَسْب) الإسنادي من إبهام، وهما نكرتان ولو أضيفا لنكرة، وكذا (رجلًا، وشاعرًا)، وقد قيل: إنّ نحو (حَسْبُك به/ بكذا) إبهامٌ لا يُدرى في أيّ شيء هو مدح أو ذمّ، ولا من أيّ جهة هما، وإنما يجلوه الاسم المميِّز بعده.

واختلف في جهة نصب التمييز بعد (حَسْبُك)، فمذهب الجمهور، وهو الراجح، أنّه محمول على تمييز المقادير (١٤٨)؛ لقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): «هذا بابُ ما يَنْتَصِبُ انتصابَ الاسمِ بعد المقاديرِ، وَذلِك قولُك: (وَيحَه رجلًا)، وَ(لله درُّه رجلًا)، وَ(حَسْبُك بِه رجلًا» وما أَشْبه ذلِك» (١٤٩)، وأنّك إذا قلتَ: (حَسْبُك به) تُبهم، ويصير بمنزلة قولك: (عندي عشرون) بغير تمييز، فإذا فسّرته بـ(رجلًا، أو شاعرًا) صار بمنزلة: (عشرون غلامًا)، واقتضى بيانَه بالجنس مثل المقادير (١٥٠).

وخالفَ الثمانينيُّ (ت ٤٤٢هـ) وابنُ الدّهان (ت ٥٦٩هـ) وجماعةٌ (١٥١)، فجعلوا نصب مُميِّز (حَسْبك) على جهة تمييز النّسبة، وضعّفوا حمله على المقادير بأنّه في معنى الجُمْليّة، وكلُّ تمييزٍ عن معنى جُمليّ يجوز فيه الجمع والإفراد إن كان المعنى يحتمله، فتقول: (حَسْبُك بهم رجالًا)، ولا يجوز في تمييز المقادير إلّا الإفراد، ويضاف إليه أنّ معنى نحو (حَسْبُك به ناصرًا): حَسْبُك بنصرته، وهذا من باب تمييز النسبة الإضافية(١٥٢).

وخرّجوا كلامَ سيبويه بأنّه لا يريد «أنّها شبيهة بالمقادير في المقدارية؛ لأنّ هذا لا يصحّ، وإنّما أراد أنّ في نحو: «حَسْبك به فارسًا» احتمالاتٍ مبهمةً والتمييزُ أزالها كما أزال الإبهام عن المقدار» (١٥٣).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- وقوع **النعت** بعد (حَسْب) (= التخصيص بالنعت):

ومنه ما جاء في الحديث السابق: «حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ»، ومنه قولُ الأَخْنَس بن شِهاب التّغْلبيّ (ت حوالي ٧٠ق.هـ):

وَحَسْبُكَ بَلدةٌ، يُغْنيكَ فِيها يَعودُ عَليكَ، صَرْفي، وَاكْتِسابي [١٥٤]

وقع فيه (يُقِمْنَ صلبَه، يُغنيكَ فِيها) تركيبًا إسناديًا مدمجًا (الجملة الصغرى) ويمثّل عدولا عن النعت بالعنصر التخصيصي المفرد إلى التخصيص بالتركيب نعتًا للعنصر الإسناديّ في تركيب (حَسْب).

- وقوع **العطف** بعد (حَسْب) (= التخصيص بالتبعية/ المشاركة):

وقد جاء التخصيص بالمشاركة بعد تركيب (حَسْب) الإسنادي على وجهين، أحدهما: بعد استكمال عنصرَي الإسناد، والوجه الآخَر: قبل استكمال عنصرَي الإسناد.

فمن شواهد **الوجه الأوّل** ونماذجه ظاهرُ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٤]، ومنه الحديث: «حَسْبُكَ مِنْ نِساءِ العالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»[١٥٥]، ومنه ما جاء في قول امرئ القيس السابق: (وَحسبُكَ مِن غِنىً شِبَعٌ وريُّ)، ومنه قولهم: «حَسْبُكَ مِن الشّعرِ غُرّةٌ لائحةٌ، وَسُبّةٌ فاضِحةٌ» [١٥٦]، وعليه قولُك: (حَسْبُك الحديثُ فينام الناسُ) [١٥٧].

ورفع ما بعد الواو العاطفة، في غير الآية، جاء على سبيل المشاركة للمرفوع بعد (حَسْب)، بعد تمام الكلام باستكمال عنصرَي الإسناد، أمّا الموصول (مَن) في الآية، فقد قدّروه عطفًا على طريقين، إمّا عطف مفرد على مفرد، أو عطف جملة على جملة.

فالطريق الأولى: عطف (مَن) مفردًا على مفرد، وهو على أوجهٍ بها يختلف محلُّه من الإعراب، منها: أنّ موضعه رفع عطفًا على لفظ الجلالة (الله)، والمعنى: حسبُك الله والمؤمنون [١٥٨]، وقيل: موضع (مَنْ) نصبٌ عطفًا على موضع الكاف من (حَسْبُك)،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والمعنى: حسبُك اللهُ والمؤمنين، وقيل: موضع (مَنْ) جرٌّ عطفًا على لفظ الكاف من (حَسْبُك) [١٥٩]، وهذا مذهب الكوفيين، وهو أضعف الأوجه؛ لاقتضائه عطف الظاهر على مضمر دون إعادة الجارّ [١٦٠].

أمّا الطريق الأخرى: عطف تركيب (مَن) على تركيب (حَسْب) الإسنادي، وهو على ثلاثة أوجه، أحدها: أنّ (مَن) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف دلّت عليه (حَسْب) الأولى، والتقدير: حَسْبُك اللهُ وحَسْبُك مَن اتّبعك، الوجه الثاني: أنّ (مَنْ) في محلّ نصب مفعولا به بفعل مقدّر من معنى (حَسْب) قبله، والتقدير: حَسْبُك الله ويكفي مَن اتبعك [١٦١]، والوجه الأخير: تقدير (مَنْ) في محلّ جرّ بـ(حَسْب) مضافة محذوفة، والمعنى: حَسْبُك اللهُ وحَسْبُ مَن اتّبعك [١٦٢]، وتكون الواو على تلك الأوجه عاطفة جملة على جملة.

وأمّا المضارع المعطوف بعد تركيب (حَسْب) الإسناديّ بالفاء (فينام)، فالجمهور على رفعه (فينامُ) وتكون الفاء للاستئناف وعطف جملة على جملة، وخالفهم الكسائيُّ (ت ١٨٩هـ) فأجاز فيه النصب (فينامَ)، لتكون الفاء فيه لمعنى السببية والجزاء مع العطف [١٦٣].

أمّا **الوجه الآخر** للتخصيص بالمشاركة بعد (حَسْب): وهو أنْ يأتي العطف قبل استكمال عنصرَي الإسناد، كالعطف على المضاف إلى (حَسْب) قبل مجيء العنصر الإسنادي الآخر لجملته، فمنه رواية الشاهد السابق (فحَسْبُك وَالضحاكُ سيفٌ)، ورواية قولهم: «حَسْبُك وزيدٌ درهمٌ»، وقولك: (حَسْبُكَ وعبد الله درهمان) [١٦٤].

وفيها أوجه على تقدير العطف، أحدها: أن يرتفع الاسم (الضحاكُ، وزيدٌ، وعبدُ الله) على أنّه مبتدأ وخبره محذوف دلّ عليه ما قبله، والتقدير: حَسْبُك سيفٌ والضحاكُ حَسْبُه سيفٌ، ومثله (وزيدٌ، وعبدُ الله)، أو على أنّه مبتدأ خبره المرفوع المتأخّر، وخبر (حَسْب) محذوف يدلّ عليه المذكور، والتقدير: حَسْبُك سيفٌ والضحاكُ سيفٌ حَسْبُه، أو على أنّه معطوف على (سيفٌ)، والكلام على التقديم والتأخير، والتقدير: حَسْبُك سيفٌ والضحاكُ، ويكون من قبيل عطف المفردات [١٦٥].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والوجه الثاني: أن ينصب (الضحاكَ، وزيدًا، وعبدَ الله)، على تقديرها مفعولا بها بفعل مقدّر من معنى (حَسْب) قبله، والتقدير: حسبُك سيفٌ ويكفي الضحاكَ [١٦٦]، ويكون الوجهان من عطف جملة على جملة، والوجه الأخير: أن يجرّ (الضحاكِ، وزيدٍ، وعبدِ الله)، عطفًا على لفظ الضمير في (حَسْبك)، وهو وجه ضعيف، إلّا في مذهب الكوفيين، كما تقدّم بيانه.

- وقوع **الجار والمجرور والمضاف إليه** بعد (حَسْب) (=التخصيص بالإضافة):

ومن شواهد تخصيص (حَسْب) بالجار والمجرور ونماذجه الحديث المتقدّم: «حَسْبُكَ مِنْ نِساءِ العالَمِينَ»، وقولهم: «حَسْبُك مِنَ القِلادةِ مَا أَحاطَ بالعُنُقِ» [١٦٧]، ومنه قولك: (حَسْبُك مِن رجالنا زيدٌ) [١٦٨]، وقولك: (هذا حَسْبُك مِنْ فُلانٍ) [١٦٩].

أمّا شواهد تخصيص (حَسْب) بالإضافة ونماذجه، فلم يسمع فيها إلّا الإضافة، وغالب ما أضيف إلى (حسْب) الضمائرُ، كما في الشواهد والنماذج التي مضى ذكرها، مسموعةً ومصنوعةً، وأقلُّ منها أن تضاف إلى اسم ظاهر، نكرةً ومعرفةً، نحو ما ورد في حديث أبي هريرة: «حَسْبُ امرئٍ مِن الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أخاه المُسلِمَ»، وحديث: «حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ»، ونحو قولك: (حَسْبُ زيدٍ درهمٌ) [١٧٠].

وتقدّم لنا أنّ الإضافة قرينة معنويّة بابُها حرفُ الإضافة ومدخوله، والمضاف والمضافُ إليه، وفي شواهد ونماذج ما وقع بعد (حَسْب) من متعلّقاتٍ، نحو (من نساء) جار ومجرور متعلق بـ(حَسْب) [١٧١]، و(من القلادة) و(من رجالنا) و(من فلانٍ) مثلها في التعلّق.

وأمّا الإضافة في (حَسْب) فسماعٌ [١٧٢]، لا تكسبه تعريفًا لكونه مصدرًا في معنى اسم الفاعل أو لكونه مبهمًا [١٧٣]، وإنْ قُطع عن الإضافة لفظًا فهي منويّة معنًى، فـ«لك أن تتكلّم بـ(حَسْب) مفردة، تقولُ: (رأيتُ زيدًا حَسْبُ يا فتى)، كأنّك قُلتَ: حَسْبي أو حَسْبُك، فأضمرتَ هذا فلذلك لم تنوّن، لأنّك أردتَ الاضافةَ» [١٧٤].

ويختلف تعيين الوظيفة النحوية للمضاف إلى (حَسْب) باختلافهم في نوعه [١٧٥]، فمن يراه مصدرًا فموضعُ المضاف إليه من (حَسْب زيدٍ، حَسْب امرئٍ) جرٌّ لفظًا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومعنى، ومن يراه مصدرًا في معنى اسم الفاعل فموضعه جرٌّ في اللفظ نصبٌ في المعنى مفعولا به، ومن يراه اسم فعلٍ جعله نصبًا مفعولًا به.

وكذلك يظهر أثر هذا الاختلاف في تعيينِ الوظيفة النحوية وتقديرِهم المضافَ إليه الضميرَ (حسبُك/ ـنا / ـي / ـهم/ ـه) (١٧٦)، فيطّرد في الضمير الحكمُ السابقُ إلّا عند القائلين بأن (حَسْب) اسم فعل، فالنقل عنهم فيه خلاف، فمنهم مَن جعله حرفًا لا محلّ له من الإعراب، كأبي عمرو بن العلاء وأبي عمر الجرميّ (١٧٧)، وذهب بعضهم كالزجّاج وابن عطيّة (ت ٥٤٢هـ) إلى أنّ الضمير في موضع نصبٍ مفعولًا به (١٧٨).

المطلب الثاني: أثر المَقُولات والقرائن في تقدير الوظيفة النحوية التخصيصية:

وفي هذا الأثر يلحظ مقولة النوع، فلكون (حَسْب) مصدرًا جاء نعتًا بلفظ واحد للمؤنث والمثنى والجمع، فيقال: (مررتُ برجلٍ حَسْبِكَ من رجلٍ، وبامرأة حَسْبِكَ من امرأة، وهذه امرأةٌ حَسْبُك من امرأةٍ، وهاتان امرأتان حَسْبُك من امرأتين) (١٧٩).

ولمقولة النوع فإن العطف يحسن ويقبح بسبب نوع المعطوف عليه اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا، فحَسُن التقدير بالمشاركة عطفًا، حين جاء المضاف إلى (حَسْب) اسمًا ظاهرًا، نحو (حَسْب زيدٍ وأخيه درهمان)، بالجرّ، وقَبُح التقدير بالمشاركة عطفًا، حين وقع المضاف إلى (حَسْب) ضميرًا، نحو (حَسْبُك وزيدٍ درهمٌ) بالجرّ (١٨٠).

ويندرج في مقولة النوع ورودُ الاسم مشتقًّا أو جامدًا بعد (حَسْب)، فنحو (فارسًا) من المشتقات يأتي في تراكيب التخصيص نحو (حَسْبُك بزيدٍ فارسًا) فيحتمل وظيفة الحال كما يحتمل وظيفة التمييز، ولو جاء جامدًا نحو (حَسْبُك بزيد رجلًا) لخلُص للتمييز (١٨١)، ولذا يشير بعضهم إلى إمكان التبادل بين أنواع وظيفتَي الحال والتمييز (١٨٢).

ويلتحق بمقولة النوع ما يمكن أن يلمح في (حَسْب) من معنى الطلب أو الخبرية، وما يعتري بعض الأحرف من معاني المعية والعطف/ المشاركة، لذا فلعلّ سببَ الاختلاف في تسويغ نصب المضارع في نحو (حَسْبُك الحديثُ فينامَ الناس)،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

=هو كونُ (حَسْبُك الحديث) بلفظ الخبر لا طلب فيه صريحًا وإن تضمّن معنى الأمر: اكفف/ اكتفِ، وينصب ما بعد الفاء بإضمار (أنْ) لتأوّل ما قبلها بمصدر ويصحّ العطف عليه، فإذا كان قبل الفاء أمر بلفظ المبتدأ والخبر تعذّر تأويله بالمصدر لتعذّر تقديره صلةً لـ(أنْ) (١٨٣).

غير أنّ الجمهور لأجل معنى الطلب في (حَسْب) جزموا الفعل بعده في قولهم: «حَسْبُك ينمِ الناسُ» (١٨٤)، والكسائيّ يحتمله ويَلمَحُ الطلبَ فيه لينصب المضارع هنا كما جزموه ثَمَّ، ومعنى السببية والجزاء حاضر ظاهرٌ في كلٍّ.

ومن جهة أخرى، في التركيب السابق نفسه، فإنّ اختيارَ نصب المضارع أو رفعه راجعٌ إلى تقدير الفاء في: (فينام الناس)، أهي للعطف وحده فيرفع المضارع، أم هي للعطف مع السببية والجزاء فينصب المضارع، ويترتب عليه نوع العطف، مفردًا على مفرد أو جملة على مثلها.

وفي محتملات الوظائف النحوية لما بعد الواو في التراكيب السابقة، (ومَن اتّبعك/ والضحاك)، ما بين النصب على المعية أو العطف، يأتي أثر تقدير نوع الواو بمعنى المعيّة أو لمجرّد العطف، والفرق بين الواوين أنّ هذه الواو تؤذن بتمكُّن المصاحبة فقط، والواو التي بمعنى العطف تُوجِب الشّركة في المعنى؛ فإنْ كان الأوّل على معنى الفاعل فالثّاني على معنى الفاعل؛ والواو التي بمعنى (مَعْ) ليست كذلك، إذ الأوّل فاعل والثّاني مفعول؛ فظهر بينهما الفرق، ثم إن العاطفة تقتضي الشّركة في الفعل مصطحبين وغير مصطحبين كما تقتضي الشّركة في الإعراب، وواو المعيّة تقتضي المصاحبة في الفعل من غير انفراد ولا إشراك في إعراب (١٨٥)، وقد سبَق في تلك التراكيب ترجيحُ تقدير الواو عاطفةً لا للمعيّة، لسبب صناعي وسبب معنويّ.

وتبرز **مقولة** التنكير بما تقرّر سابقًا من تنكير (حَسْبك) وإنْ أضيف إلى معرفة، ولأجلها وقع حالًا من المعرفة ونعتًا للنكرة، كعلاقتَي تخصيص لتركيب إسنادي سابق، مما يمثله النمط الأوّل، نحو (مررتُ بِعبدِ الله حَسْبَك)، و(مررت بِرَجُلٍ حَسْبِك)، وجاء تنكير (حَسْب) حالًا؛ لأن أصل الحال التنكير؛ إذ هو زيادة في الخبر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والفائدة وإنما تفيد السائِلَ والمحدَّث غير ما يَعرِفُ [١٨٦]، وجاء تنكير (حَسْب) نعتًا لأجل قرينة المطابقة للمنعوت النكرة.

وفي **قرينة الإعراب** يأتي خفاء الإعراب وظهوره، فالكاف الضمير في (حَسْبُك)، تخفى منه علامات الإعراب لكونه مبنيًّا، فاحتملوا فيه الجرَّ على الإضافة والنصبَ معنًى، وانبنى عليه تقديراتهم في المعطوف رفعًا ونصبًا وجرًّا، ومثله الاسم الموصول من الآية السابقة ﴿ومَن اتّعبك﴾، ويقابله ظهور الإعراب في نحو (والضحاك) برواية الحركات الثلاث علاماتٍ للرفع والنصب والجرّ.

ومنه تعدّد محتملات الحركة الإعرابية، فنحو الفتحة من (والضحاكَ) في الشاهد الشعري، تحتمل نصبَ المعيّة ونصبَ المفعول به، وكذا ضمة (حَسْبُ) في نحو (هذا رجلٌ حَسْبُك به)، و(هذان رجلان حَسْبُك بهما) تحتمل ضمة النعت للمرفوع قبله، ويكون من التخصيص بـ(حَسْب) على وجه الإفراد، كما تحتمل أن تكون الضمة دالّة على الرفع كونه عنصرًا إسناديًّا مبتدأ أو خبرًا، وبها تنتقل وظيفة النعت إلى التركيب المدمج (الجملة الصغرى)، ويصير الكلام تركيبين، بدلًا من تركيب واحد.

المبحث الثالث: عوارضُ تراكيبِ (حَسْب)

العرَضُ ما يطرأ على الشيء فيُغيّره عمّا استقرّ عليه حاله، وقد استبان مما تقدّم أن الإسناد الأصلي في التركيب لا يخرج عن أن يكون بين اسمين =جملة اسمية، أو بين فعل واسم =جملة فعلية، وقد تجري على ذلك التركيب عوارض تحوّله إلى صورة أخرى وتركيب آخر، فيسمّى الجملة المحوَّلة (Transformed Sentence) [١٨٧].

وللتحويل قواعد وعناصر (Transformational Grammar)، أشهرها [١٨٨]: الزيادة، والحذف، وإعادة الترتيب (=التقديم والتأخير)، وقد يكون هذا التحويل اختياريًّا (الجائز)، كما يكون إجباريًّا (الواجب)، وبيان الذي وقفتُ عليه من عوارض لتراكيب (حَسْب) الإسنادية والتخصيصية فيما يلي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المطلب الأوّل: أنواع العوارض:

أولا: الزيادة (Addition):

وتعني في مفهومها العامّ كل إضافة على التركيب، تحوّل معناه إلى معنى جديد غير الذي كان، فـ«كلّما زدتَ شيئًا، وجدتَ المعنى قد صارَ غير الذي كان» (١٨٩)، ويُدخل بعضُهم في التحويل بالزيادة أمرَين، أحدهما: النواسخ التي تسبق التركيب الإسنادي، والآخر: إلحاق القيود ومكمّلات الجملة (١٩٠)، وهي وإن كانت زيادة لفظية على أصل التركيب إلّا أن النواسخ لم تغيّر في أصل الإسناد الاسميّ ولا في جهة الإسناد، كما أنّ المكمّلات إنّما هي مخصّصات للتركيب الإسناديّ كقرائن معنويّة تعين على تقدير وظائف نحويّة لهذه المكمّلات، وبذلك يخلُص لنا أنّ الزائد ما لا يغيّر من التركيب الإسناديّ إلّا علامته الإعرابية، ولا متعلّق له، كما سيظهر بيانه من الزوائد:

١-زيادة الباء:

١-١-زيادة الباء على (حَسْب):

تزاد الباء على (حَسْب)، سماعًا، فيقال: (بِحَسْبِ) (١٩١)، ومنه ما جاء في الحديث: «بحَسْبِ امرئٍ مِن الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاه المُسلِمَ» (١٩٢)، وحديث: «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ» (١٩٣)، وقول الشاعر:

بأَنَّكَ مِنْهُم غَنِيٌّ، مُضِرّ (١٩٤) بِحَسْبِكَ فِي القومِ أَن يَعْلَموا

ومنه قولُهم: «بِحَسْبِكَ قولُ السُّوء» (١٩٥)، وقولُك: (بِحَسْبِكَ زيدٌ) (١٩٦).

وهم مع اتفاقهم على زيادة الباء عليه، إلا أنهم اختلفوا في تحديد وظيفة (حَسْب) الداخلةِ عليه الباءُ حينئذٍ، أهي زائدة عليه مبتدأً أم زائدة عليه خبرًا؟، ولا ينفكّ التقدير هنا عن اختلاف مذاهبهم في إعراب (حَسْب) واقعًا في التركيب الإسناديّ، مما تقدّم بيانه في موضعه (١٩٧).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فمذهب سيبويه والجمهور أن الباء داخلة على (حَسْب) مبتدأً [١٩٨]، وظاهر مذهب الأخفش وبعض النحويين [١٩٩]، أن الباء داخلة على (حَسْب) الخبر، وجعلوه نظير [٢٠٠] قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس:٢٧].

ومما يضعف مذهب الأخفش أن الباء حينئذ لا تكون زائدة، بل تكون مع مدخولها متعلّق المبتدأ خبرًا، و«لأن التأويل: إنْ قُلتَ السوءَ فهو حَسْبُك = فلمّا لم تدخل في الخبر أُدخلتْ في (حَسْب)، و(بِحَسْبِكَ أنْ تقومَ): إنْ قُمْتَ فهو حسْبُك»[٢٠١].

وفرّق بعضُهم في تعيين (حَسْب) الزائد عليه الباءُ، فإن كان بعده نكرة فإنّ (بِحَسْب) مبتدأٌ، وإن وقع بعده معرفة نحو (بِحَسْبِكَ زيدٌ) فقد جوّز ابنُ مالك أن تكون الباء زائدة في (بِحَسْب) الواقع خبرًا مقدّمًا [٢٠٢]، وإنْ وقع بعده مصدرٌ مؤوّل من (أنْ) والفعل، نحو (بِحَسْبِك أنْ تفعلَ)، فمذهب أبي العباس القرطبي ومحيي الدين الكافيجي أن الباء زيدت على (بحسْب) الواقع خبرًا مقدّمًا، لأن (أنْ) مع صلتها أعرفُ فهي أَوْلى بالابتداء [٢٠٣].

ومما يدفع مذهبَهم، أن قولك: (بِحَسْبِك أنْ تَفعل كذا)، أصله: حَسْبُك أن تفعل كذا، ومثله قولك: (بِحَسْبِكَ صُنع الخيرِ)، أي: حَسْبُكَ صُنعُ الخيرِ، فهذه الباء دخلتْ على اسم كان مبتدأً، وموضعه رفعٌ، يدلّك على ذلك أن الثاني فيه هو الأول في المعنى؛ لأن صُنْعَ الخير هو الحَسْبُ في المعنى [٢٠٤].

ثم «أنّك لم تُضِفْ إلى (حَسْبِ) شيئًا بالباء كما أضفتَ الثَّباتَ باللام إلى (زيدٍ) في قولك: (المالُ لزيدٍ)، و(لزيدٍ مالٌ)، فموضع (بِحَسْبِكَ) رفع بالابتداء، و(صنعُ الخيرِ) يرتفع بالخبر كما كان قبل دخول الباء مرتفعًا» [٢٠٥].

ويضاف إليه نحو الحديث المتقدّم: «إنّ بِحَسْبِكُم القتلُ»، فهو واقع اسمًا لـ(إنّ) ومزيدًا فيه الباء، مما يقوّي اعتبارَها في التركيب الإسنادي غير المنسوخ مبتدأً كذلك[٢٠٦].

والذي يظهر من الاستقراء أنّ الباء لم تأتِ زائدةً أوّلَ المبتدأ في غير لفظ (حَسْب)، قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): «وَلا أعلمُ الآنَ مُبتدأً زِيدتْ فيه الباءُ غيرَ هذه اللّفظةِ»[٢٠٧]، فهو مقصور على السماع، ولا يقاس عليه [٢٠٨].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١-٢- زيادة الباء على ما بعد (حَسْب):

تزاد الباء على ما بعد (حَسْب) في تركيبها الإسناديّ، ومنه ما ورد في الأثر السابق: «لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ رَجُلانِ حَسْبُكَ بِهِما»، ومنه قول الشاعر:

وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيًا[٢٠٩] أَرُوحُ بِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي

ومنه قولُك: (حَسْبُك بزيدٍ)[٢١٠]، و(حَسْبُك به)[٢١١].

فقدّروا الباء زائدة دخلت على مرفوع (حَسْب)، نظير دخولها على فاعل (كفى) من قوله تعالى: ﴿وَكَفى بِاللهِ شَهِيدا﴾ [النِّسَاء: ٧٩]، والمعنى في (حَسْبك، وكفى): اكتفِ به، فزيدت الباء بعدهما حملًا على ما كان بمعناه وتجيءُ بعده الباءُ[٢١٢]، وقيل: إنّ وجه دخولها المبالغة في المدح[٢١٣].

واحتمل بعضُهم أن تكون الباء في نحو (حسبك به/ بزيدٍ) غير زائدة، وتكون الكاف في (حَسْبك) فاعلة في المعنى، والجار والمجرور بعد (حَسْب) متعلّق به، نظير قولك: (اكتفِ به)[٢١٤].

وهذا التقدير مآله أنّ الكاف حرف خطاب، لا محلّ له من الإعراب، ويقرب به أن يكون اسم فعلٍ، لكن هذا وجهٌ ضعيفٌ على خلاف قول الجمهور، ويَبعدُ هذا التأويلُ؛ لأنّ الفاعل لا يحتاج إلى واسطة بينه وبين فعله لشدة اتصاله به[٢١٥]، فيبقى تقدير الباء منه زائدةً أولى.

٢-زيادة الفاء على (حَسْب):

تزاد الفاء على (حَسْب) حين يقطع عن الإضافة، نحو (قبضتُ عشرةً فحَسْبُ)، فتكون زائدةً لتزيين اللفظ، نظير دخولها على (قَط) من قولك: (قبضتُ عشرةً فَقَطْ)[٢١٦].

كما تزاد عليه لزومًا إذا وقع التركيب الإسناديّ لـ(حَسْب) جملةً معترضةً بين متلازمين كالمبتدأ وخبره، نحو قول ذي الرمّة (ت ١١٧هـ):

وَشَيخُ الرّكْبِ خَالُك نِعْمَ خالا[٢١٧]		أَبُو مُوسى، فَحَسْبُك، نِعْمَ جَدّا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فالفاء في المبتدأ (حَسْبُك) قدّروها زائدةً لازمة، وخبره محذوف مقدّر، أي: حَسْبُك هذا المدحُ، وتركيب (حَسْبُ) الإسنادي واقعٌ جملة اعتراضية بين المبتدأِ (أبو موسى) وخبرِه جملة (نِعْمَ جَدّا) (٢١٨).

٣-زيادة التاء بعد (حَسْب):

وعليه حملوا ما رواه أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) من قولهم: «حَسْبُك تلان»، وأصله: حَسْبُك الآنَ، ثم زيدت التاءُ على الظرف (٢١٩).

قلتُ: ويحتمل أنّ التاء مبدلة من هاء الضمير، وليست زائدة، والأصل: (حَسْبُكه الآن)، فقد روى ابنُ الأعرابيّ (ت ٢٣١هـ)، عن أبي زياد الكِلابيّ (ت ٢٠٠هـ)، أنه سمعه ينهى رجلًا عن عمل، فقال: (حَسْبُك تلان) أراد: حَسْبُكَه الآنَ، فلمّا وصلَ الكلام صارت الهاء تاءً (٢٢٠).

٤-زيادة (من):

٤-١-زيادتها على (حَسْب):

ومنه الحديث الوارد سابقًا: «وَإنّ مِن حَسْبِكَ أنْ تَصُومَ مِن كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ»، فقد احتملوا كون (مِن) فيها زائدة (٢٢١)، على قياس مذهب الأخفش والكوفيين الذين يرون إمكان زيادة (مِن) في الإيجاب (٢٢٢).

وقدّر شمسُ الدين الكرمانيُّ (ت ٧٨٦هـ) في الحديث أن تكون (مِن) للتبعيض، وعليه فلا تكون زائدة (٢٢٣)، وهو عندي وجه مقبول جائزٌ في الشاهد.

٤-٢-زيادتها على ما بعد (حَسْب):

وعليه غالب ما زيد على مميّز تركيب (حَسْب)، ومنه قولُ محمد بن عبد الله الأَزْدِيّ السابق: (وَحَسْبُك مِن ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَة)، وكذا قول امرئ القيس: (وَحَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ)، ومنه قولهم: «حَسْبُك من شرٍّ سماعُه» (٢٢٤)، وقولك: (حَسْبُك به مِن رجلٍ) (٢٢٥)، (حَسْبُك به من شجاعٍ) (٢٢٦).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وأصل الكلام في تلك التراكيب: حَسْبُك ذُلًّا، وغنًى، وشَرًّا، ورجلًا وشجاعًا، وفي توجيه زيادة (مِن) على المميّز قولان، أوّلهما: أنّ في دخول (مِن) عليه تخليصًا للتمييز من الحال، فنحو (حَسْبُك به ناصرًا)، محتمل لهما، وفُصِل بدخول الزائد (مِن ناصرٍ) بينهما [٢٢٧]، والوجه الآخَر: أنّه «إنما جاز لأنّ التمييزَ هذا أصلُه، فهو إذا انتصب إنما ينتصب على تضمين معنى (مِن)، فساغ إظهارُها والجرُّ بها» [٢٢٨]، والملحوظ أنّ الوجه الأوّل يلمح جانب رفع اللبس في الوظائف النحوية المحتملة في المنصوب بعد تركيب (حسبُك) الإسناديّ، أمّا الوجه الآخَر فيتّجه لتقدير المتضمّن المقتضِي للوظيفة النحوية للتمييز.

ثانيًا: الحذف (Deletion):

يعدّ الحذف أهمَّ عوارض التركيب؛ إذ هو خروج عن النمط الشائع في التعبير، وانحراف بالتركيب الأصل، ويشترط فيه ألّا يكون مُخِلًّا بالمعنى، ويكون واضحًا في ذهن المتلقّي، تُعين على تقديره قرائنُ حاليّة أو مقاليّة [٢٢٩]، والحذف من سَنَن العربية، وبابٌ واسع فيها عُدّ من شجاعتها [٢٣٠].

١-حذف ما أضيف إلى (حَسْب):

وحذفه هو قطعٌ لـ(حَسْب) عن الإضافة لفظًا، فيكون بمنزلة (لا غيرُ، وليس غيرُ) [٢٣١]، نحو: (رأيت زيدًا حَسْبُ)، و(قبضْتُ عشرةً/ ألفًا حَسْبُ)، فيُجرى (حَسْب) مجرى الغايات والظروف نحو (قَبْلُ وبَعْدُ)، في القطع عن الإضافة لفظًا وفي البناءِ [٢٣٢]، وبناؤه على الضمّ في مواقعه من التركيب لأنّه «لَمَّا قُطع عن الإضافة (غير وحسْب) بُنِيَا على الضّمّ، وإن لم يكونا ظرفين لكون المضاف إليه منويًّا فيهما، فإنْ أُضيفا أُعربا» [٢٣٣].

وقطعُ (حَسْبُ) عن الإضافة وبناؤه على الضم لا يمنع وظيفته النحوية التي كانت له مضافًا، فيقع حالًا من المعرفة نحو (رأيتُ عبدَ الله حَسْبُ)، ونعتًا للنكرة نحو (رأيتُ رجلًا حَسْبُ)، والتقدير فيه: عبد الله حال كونه مُحْسِبًا كافيًا، ورجلا كافيًا، فيكون من قبيل الحال المفردة والنعت المفرد.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢-حذف أحد عنصرَي الإسناد:

وله حالتان، إمّا أن يقدّر الحذف مع وجود (حَسْب) وحده عنصرًا إسناديًّا في التركيب، أو أن يقدّر الحذف مع وجود عنصرَي التركيب الإسنادي، وفي الحالتين يُعيّنون المحذوف مبتدأ أو خبرًا، وتفصيل ذلك فيما يلي:

الحالة الأولى: حذف عنصر إسناديّ مرفوع وبقاء (حَسْب):

وغالب ذلك فيما وردت فيه (حَسْبُ) في **مقام الطلب**، وهو ملحظٌ تداوليّ يكتفي فيه المتكلّم من عناصر التركيب الإسناديّ بقوله: (حَسْبُك)، وعليه حديثُ عائشة رضي الله عنها: «حَسْبُكِ، وَأقولُ: لا تَعْجَلْ» (٢٣٤)، وقولهم: (حَسْبُك خيرًا لك)، وقولُهم: (حَسْبُك ينمِ الناسُ) (٢٣٥)، وقولُك: (حَسْبُك يَلزمْكَ) (٢٣٦).

و(حَسْبُ) في التراكيب السابقة، إمّا مبتدأٌ محذوف الخبر، أو خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: حَسْبُك هذا/ الحديثُ، أو هذا/ الحديثُ حَسْبُك، حَسْبُك الذي فعلتَ، أو الذي فعلتَ حَسْبُك (٢٣٧).

وجاء الحذفُ في **غير مقام الطلب** قليلا، ويمكن سَلْكُ الوارد عليه في مواضع ثلاثة، أوّلها: ما وقعت فيه (حَسْبُ) مقطوعة عن الإضافة، فقد جوّز بعضهم أن يكون (حَسْبُ) المقطوع عن الإضافة عنصرًا إسناديًّا في التركيب، فنحو (قبضْتُ عشرةً فَحسْبُ)، تقديره: فحسبي ذلك، مبتدأٌ وخبره المحذوف (٢٣٨)، وقدّر بعضهم المحذوف مبتدأ ويكون (حَسْب) خبره، والتقدير: ذلك حسبي، وسوّغه بأنّ الأَوْلى جعله خبرًا عن المعرفة، وإنما جوّزوا كونه مبتدأ لتخصيصه بالإضافة (٢٣٩).

والموضع الثاني: في التركيب الإسناديّ الواقع جملة اعتراضية، نحو قول ذي الرمّة السابق: (أبو موسى، فَحَسْبُك، نِعْم جَدًّا)، فقد أعربوا (حَسْبُ) مبتدأ حذف خبره، والتقدير: حَسْبُك هذا النّسبُ أو هذا المدحُ (٢٤٠).

والموضع الأخير: في التراكيب الواقعة لمجرّد الإخبار والإقرار، نحو ما ورد في الأثر من قول عمر، رضي الله عنه: (وَعِنْدَنا كِتابُ اللهِّ، حَسْبُنَا) (٢٤١)، فـ(حَسْبُنا) خبرُ مبتدأٍ محذوف أيْ: هو حَسْبُنا، بمعنى: كافينا (٢٤٢).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الحالة الأخرى: تقدير الحذف مع وجود عنصر إسناديّ مرفوع بعد (حَسْب):

وهذا الوجه يجري عند مَن يعرب المرفوع بعد (حَسْب) فاعلًا [٢٤٣]، فتراه يجعل (حَسْب) مبتدأ ويخرّج خبر المبتدأ (حَسْبُ)، على أنّه محذوف.

وقد تأوّلوا سبب حذف خبر (حَسْبُ) **بعدم الاحتياج إليه**، لأنّ (حَسْب) متضمّن معنى الطلب [٢٤٤]، وقيل: **للاستغناء عنه** بعلم المخاطب [٢٤٥]، وقيل: **لإغناءِ الفاعل عنه** وسدِّه مسدَّه، وهذا عند مَن يعرب المرفوع بعد (حَسْب) فاعلًا خاصّة.

ويذهب بعضهم، كالأخفش وابن طاهر الخِدَبّ (ت ٥٨٠هـ) [٢٤٦]، إلى عدم تقدير خبر محذوف، وأنّ (حَسْب) مبتدأ لا خبر له، لأنّه في معنى ما لا يُخبر عنه من معنى الطلب: اكففْ [٢٤٧].

ومذهبُهم هذا واحتجاجُهم ضعيفٌ، لأنّ الأخبار إنما تحذف إذا كان في الكلام ما يدلُّ عليها، ولأنّ نحو (حَسْبُك) وحده يتمّ منه كلامٌ، وكلام تامٌّ من جزء واحد غير موجود [٢٤٨]، ثم إنّ معنى الطلب المتضمن في (حَسْب) قد يتخلّف في تراكيب أخرى، ويدخل عليه الناسخ فيطلب المرفوعَ بعد (حَسْب) خبرًا لا فاعلًا، في نحو قولهم: «إنْ ظَلمتَني فَإنّ حَسْبِي اللهُ»، فلا معنى للطلب في (حَسْب) حينئذٍ، ولفظ الجلالة (الله) يعرب خبرًا للناسخ [٢٤٩].

٣-حذف عامل المفعول به بعدها:

ومنه قولهم: «حَسْبُك خيرًا لَك» [٢٥٠]، فـ«خيرا» مفعول بفعل محذوف، التقدير: وائت خيرًا، لأنّ (حَسْبُك) معناه: كُفّ/ اُكْفُف، وقد قيل في تسويغ الحذف وتوجيهه: إنّه لمّا أُمِرَ المخاطَبُ بالكفّ عَلِم أنه محمولٌ على غيره، فقال: خيرًا لك، واستغنى عن إظهار الفعلِ العاملِ، وأصل التركيب: وائت خيرًا لك [٢٥١].

ثالثًا: إعادة الترتيب (Permutation):

ويسمّونه التقديم والتأخير، وهو تغييرٌ لمواقع بعض عناصر التراكيب لغرض مقصود، شريطة ألّا يخلّ هذا التقديم والتأخير بتركيب الجملة أو معناها، أيْ: ألّا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يجعلها جملة غير صحيحة نحويًّا ودلاليًّا، وهو عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى الكامن في ذهن مستعمل اللغة، ويتمّ بتقديم ما حقّه التأخير للتعبير عن ذلك المعنى ونقله إلى السامع [٢٥٢]، ومن صوره:

١-**تقديم الخبر على المبتدأ في التركيب الإسناديّ البسيط**: ومنه التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي البسيط لـ(حَسْب) الوارد فيه مع عنصر ثانٍ معرفةً، حيث جوّز بعضهم تقدير (حَسْبُك) خبرًا مقدّما، والاسم المعرفة المرفوع بعده مبتدأ مؤخّرًا، في نحو (حَسْبُك زيدٌ) [٢٥٣]، ومقتضى التقديم والتأخير تركيبيٌّ؛ لأجل أحقّية المعرفة (زيدٌ) بوظيفة المبتدأ، مما سبق بيانه في المبحث الأوّل.

٢-**توسيط التركيب الإسنادي لـ(حَسْب) بين متلازمين**، كالمبتدأ والخبر، في نحو قول ذي الرمّة السابق: (أَبُو موسى، فَحَسْبُك، نِعْمَ جَدًّا)، ومن التوسيط ما وقع في قول الشاعر: (فَحَسْبُكَ وَالضّحاك سَيْفٌ)، على تقدير (سيفٌ) خبرًا لـ(حَسْب) وتوسّط بينهما (والضحاك) مفعولًا معه أو معطوفًا على لفظ الكاف أو معناه، ومثله في التقدير قولك: (حَسبُك وَزيدًا دِرهمٌ).

٣-**تقديم التمييز على مرفوع (حَسْب)**، وكثير منه واقع في الشعر، مما هو محلّ الضرورات وإقامة الأوزان، نحو قول حميد بن ثور الهلالي السابق: (وَحسبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتسلَمَا)، حيث تقدّم فيه التمييز على العنصر الإسنادي الآخر لتركيب (حَسْب)، ولربما تقدّم التمييز مجرورًا بـ(مِن)، نحو قول امرئ القيس: (وَحَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ)، مجتمعًا فيه عارضَا الزيادة والتقديم في آنٍ.

المطلب الثاني: أثر المَقُولات والقرائن في تقدير عوارض تراكيب (حَسْب):

ويلحظ هذا الأثر في **مقولة التنكير**، وحضورها في التقديرِ الأَوْلى للمحذوف من تراكيب (حَسْب)، أهو الخبر أم المبتدأ؟ ولكونه نكرة، ولكون المقدّر معرفة كان الأَوْلى جعله مبتدأ، و(حَسْب) خبره.

ثم **مقولة النوع**، التي يمكن تحصيلها في مسائل الحروف الزائدة الداخلة على (حَسْب) أو ما بعده، فمن المتقرّر أن الحرف الزائد لا متعلّق له، ودخوله لا يغير

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوظيفة النحوية لمدخوله، وفي تقديرها غير زائدة، في مذهب بعضهم، ما يخرجها من نوع الحرف الزائد، ويجعلها معلِّقةً مدخولَها لمعنى العناصر الإسنادية، اسميةً أو فعليةً، إليه.

وقرينة المقام أو الحال، لها أثر في تسويغ حذف خبر (حَسْب) في التركيب الإسناديّ، خاصةً ما يكون في حال الطلب، نحو قولك: (حَسْبُك!)؛ فـ«الخبرُ محذوفٌ لعلم المخاطب به، وذلك أنه لا يقال شيء من ذلك إلَّا لمن كان في أمرٍ قد بلغ منه مَبْلغًا فيه كفايةٌ، فيقال له هذا ليَكُفّ ويكتفي بما قد علمه المخاطبُ، وتقديرُ الخبر: حَسْبُك هذا، أو حَسْبُك ما قد علمتَه، ونحوُ ذلك، فاعرفه» (٢٥٤).

ومنه الوارد في تسويغ حذف الخبر في غير الطلب، في نحو قول عمر، رضي الله عنه: (وَعِنْدَنا كِتابُ اللهِّ، حَسْبُنَا)، فقد علِم المخاطب بما تقدّم من سياق لفظي أنّ المحذوف من (حَسْبنا) تَقديره: هو حسبنا، عائدًا على (كتاب الله).

ويتجلّى أثرها في تسويغ دخول (مِن) على المنصوب في تركيب (حَسْب) نحو (ناصرًا، فارسًا)، فجعلوا دخولها زائدة عليه في نحو (حَسْبُك به من ناصرٍ/ فارسٍ)، مما أصله: (حَسْبُك به ناصرًا/ فارسًا)، إزالةً للاحتمال واللبس عن المخاطب بين وظيفتَي الحال والتمييز، وجعلوا الدخول مخلّصًا له لوظيفة التمييز.

وقرينة الرتبة يستبين أثرها في تضعيف تقدير من قدّر ارتفاع (والضحاكُ) من قول الشاعر (فَحَسْبُكَ وَالضّحَاكُ سَيْفٌ) معطوفًا على (سيفٌ)، المتأخّر عنه والكلام على التقديم والتأخير، والتقدير: حَسْبُك سيفٌ والضحاكُ، لأنّ رتبة المعطوف أن يقع بعد المعطوف عليه لا قبله.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الخاتمة:

بعد أنّ يسرّ الله البحثَ ودرسَ التراكيب النحوية لـ(حَسْبُك) في أنماطها الإسناديّة والتخصيصية، وما اعتور تلك التراكيب من عوارض تحويليّة، أَختمُ بأهمّ ما وصل إليه البحث من نتائج وتوصيات:

- ترجيح كون (حَسْب) اسمًا معربًا لا مبنيًّا لقوّة الحجة بتصرّفه الإعرابي ووقوعه في وظائف نحوية مختلفة، وبدخول العوامل عليه.

- كانت التراكيب المصنوعة أكثر عددًا من التراكيب المسموعة، ولها وظيفة يُعتدّ بها في منهج التأليف حيث تعين على تفسيرِ التراكيب المسموعة وتأويلِها ومحاكاتِها وإيرادِ المحتملات الوظيفية لعناصر التركيب ووظائفه.

- عالجتِ المدوّناتُ العربيّة التراثية لفظَ (حَسْبُك) ومسائله عرَضًا، لا قَصدًا، في الأبواب النحوية، مثل: الابتداء، والحال، والتمييز، والنعت، وجزم المضارع.

- من أهمّ الوظائف النحوية التي قُدّر بها (حَسْبُك) في التراكيب النحوية بأنماطها المختلفة، هي: المبتدأ والخبر، والمفعول به والمفعول المطلق، والحال، والنعت.

- من أهمّ المخصّصات التي تقع بعد لفظ (حَسْبُك): المفعول فيه (ظرف الزمان)، والمفعول معه، والتمييز، والعطف عليه، والجارّ والمجرور.

- ينهضُ لفظ (حَسْبُك) بالوظيفة النحوية مُفردًا أو واقعًا في تركيب إسناديّ، وهي الجملة المدمجة (الصغرى)، ومن أهمّ وظائف الجملة المدمجة لتركيب (حَسْبُك): المفعول به (=مقول القول)، والنعت.

- من أهمّ الـمَقُولات التي تشكّل وظائف (حَسْبُك) التركيبيّة وتؤثّر فيه هي: التنكير، والنوع، ومن أهمّ القرائن المؤثّرة كذلك: الإعراب، والرتبة.

- يتردّد (حَسْبُك) في مقولة التنكير بين سِمتَي التنكير المحض والتنكير المخصّص، وهذا له أثره في الوظائف النحوية وفي اختلاف النحويين في تقديره مبتدأ وخبره معرفة؛ لامتيازه بالتخصيص أو يكون خبرًا عن المبتدأ لكونه أحطَّ منه في المقولة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– استبان من معالجات البحث لأثر الـمَقُولات والقرائن في الوظائف النحوية =أنّ الـمَقُولات مما لا يتخلّف في أحكام (حَسْبُك) ومسائله، وكذا القرينة المعنوية الإسنادية، أمّا القرائن اللفظية كالإعراب فقد تتخلّف في أحكام (حَسْبُك) ومسائله ولا تظهر عليه.

– يقرب لديّ أنّ القرائن المعنوية عند الوصفيين هي هي الـمَقُولات الوظيفية في أدبيات التوليدية.

– تصحيح ما شاع عن أوّليّة ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٢هـ)، في تقسيم الجملة إلى (صغرى، كبرى) وأن ابن السِّيد البَطَلْيُوسي، المتوفّى سنة ٥٢١هـ، سبقه إلى ذلك في كتابه الحُلَل في شرح أبيات الجمل.

– للتضمّن أثره في تقدير وظائف (حَسْبُك)، حيث يتفرّع عن مقولة النوع (=المصدر)، تضمّنُه معنى اسم الفاعل وعليه تكون إضافته غير محضة ويترتّب عليها تأكيد مقولة التنكير، ثم لتضمّنه معنى الطلب (=اُكْفُف) حُذِف خبره، أو استغني عنه البتة، وجُزِم المضارع بعده.

– لقرينة الرتبة أثرها في جواز تقدير (حَسْبُك) مبتدأ أو خبرًا حال تقدّمه في صدر التركيب الإسنادي، وفي لزوم تقديره خبرًا في حال تقدّم عليه اسم معرفة.

– غالب تحويل التراكيب بالحذف مما وقع في الطلب من مقاصد الكلام، وغالبهم يقدّر المحذوف خبرًا في التركيب الإسناديّ، وقليلٌ مَن قدّره على حذف المبتدأ، أمّا عن تسويغهم حذفَ خبر (حَسْب) من التركيب الإسنادي، فأجده يدور في فلَك سياق الحال وعلم المخاطب بما ظهر له من الحال المشاهدة.

– كان من أوجه الاختلاف بين المدارس اللسانية أن المخصِّصات أو قرائن التخصيص مما يعدّ عند التوليديّين من أوجه/ عناصر تحويل التراكيب النحوية، إذ تعدّ زيادةً لفظيّةً على التركيب الإسنادي للبنى النحوية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes:

(١) أزجي الشكر الجليل لصديقي الأستاذ محمّد الرحالي، أستاذ اللسانيّات بكليّة الآداب بالقنيطرة/ المغرب، تفضّلَه بقراءة بحثي وتعليقه على بعض القضايا بما أفاد الباحث قبل بحثه، كما أشكر للزميلَين المحكّمين تقويم البحث وإفادتي بملحوظاتهم القيّمة.

(٢) وهي: عناصر ذات تأليفات صوتيّة وأبنية صرفيّة بها تتشكّل البنى/ التراكيب النحويّة، ويمكن تسميتها بالأصناف، وتوزّع إلى مَقُولات معجمية وغير معجمية، فالمعجمية منها المقولات المعجمية التامّة، وهي: الأسماء والأفعال والصفات والظروف، ومنها المقولات المعجمية غير التامّة، وهي: مقولة الأدوات، وغير المعجمية: وهي مقولات نحويّة أو وظيفية لا تتحقّق إلّا بوجود المقولات المعجمية، ومنها: الزمن والجهة والنفي والتطابق والحدّ والمصدري، ولهذه المقولات سماتٌ قد تتداخل مع المقولات نفسِها، منها سماتٌ اسمية كالشخص والعدد والجنس وسماتٌ فعلية كالزمان والجهة، ينظر: البناء الموازي، لعبد القادر الفهري ٢٢-٢٤، الـمَقْوَلة الدلاليّة في المعجم ٢٢-٢٣، المقولات الوظيفية في الجملة ٥٣-٨٣، تركيب اللغة العربية ٥٠-٧٧، القاموس الموسوعي للتداولية ٢/ ٥٦٥، قاموس المصطلحات اللسانية الأدنوية ٥٢، ٩٣، ٩٩.

(٣) وهي: علامة لفظية أو معنوية تحيل على الظاهرة اللغوية المدروسة، وهذه العلامات دوالٌّ تنشأ عنها العلاقات بين المعاني النحوية، وتصنّف إلى ثلاثٍ: قرائن معنوية وقرائن لفظية وقرائن حالية، فالمعنوية: منها الإسناد والتخصيص والنسبة والإضافة، واللفظية: تشمل العلامة الإعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضامّ والأداة والتنغيم، والحالية: تشمل المقام والحال المشاهدة، و(تظافر القرائن) مشروع لساني لغويّ للدكتور تـمّام حسّان، قسَم فيه القرائن ثلاثًا، قرائن مادّية محسوسة، وقرائن عقلية إمّا عهدية أو منطقيّة، وآخِرها قرائن التعليق، وهي حالية أو مقالية تشمل المعنوية واللفظية مما تقدّم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بيانه أوّل الحاشية، ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٨٩-٢٦٠، القرائن المعنوية، لعبد الجبار توامة ١٥، القرينة في اللغة العربية ٢٠، تـمّام حسّان-سيرة ذاتية ومسيرة علمية ١٨، ٣٠، نظرية القرائن في التحليل اللغوي ٢٨٦-٢٩٤، قاموس المصطلحات اللسانية الأدنوية ١٠٦.

(٤) بلغت عدّة الشواهد والنماذج التي قام عليها البحث حوالي ١١ آية، وقراءتان، وما يقرب من ٣٠ حديثًا وأثَرًا، و٣٠ شاهدًا شعريّا من عصور الاحتجاج، وما يزيد عن ٢٠ قولًا منثورًا، وما يزيد عن ١٢٠ تركيبًا مصنوعًا.

(٥) ينظر: العين ٣/ ١٤٩، الكتاب ٤/ ٢٣١، تهذيب اللغة ٤/ ٣٣٠، الصحاح ١/ ١١٠.

(٦) ينظر: العين ٣/ ١٤٩، إصلاح المنطق ٢٣٦، جمهرة اللغة ١/ ٢٢١، مجمل اللغة ٢/ ٦٤.

(٧) ينظر: الكتاب ٢/ ٩٣، ٣/ ٢٦٨، الأصول ٢/ ٣٦، إعراب القرآن، للنحّاس ١/ ٤١٩، شرح الكتاب، للسيرافي ١/ ١٣٩-١٤٠، التعليقة ١/ ٢٣٣، شرح الكافية، للرضي ١/ ٢/ ٨٨٦، ٢/ ١/ ٣١٠، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦.

(٨) ينظر: الأصول ٢/ ٣٤، شرح الكتاب، للسيرافي ٦/ ٥١، الصحاح ١/ ١١١، ٦/ ٢٥١٨، شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي ١٧٦، المفصّل ١٦٠، تاج العروس ٢/ ٢٧٣، ٤٠/ ١٥٣.

(٩) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦، المحكم ٣/ ١٥٠، لسان العرب ١/ ٣١١، تاج العروس ٢/ ٢٧٢.

(١٠) الكتاب ٢/ ١١٨.

(١١) نُسب له في: الارتشاف ٣/ ١٠٩٢، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦، الهمع ٢/ ٤٤.

(١٢) نُسب له في: شرح الكافية، لابن فلاح ٢/ ٨٣٧، الارتشاف ٣/ ١٠٩٢، ٥/ ٢٢٩٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٨، ونُقل المذهب دون نسبة في: شرح الجمل، لابن بابشاذ ١/ ٤٤٠-٤٤١، منثور الفوائد ٨١، توضيح المقاصد ٣/ ١٢٦٠.

(١٤) منهم: أبو البركات الأنباري وابن عطية الأندلسي، ينظر: منثور الفوائد ٧٠، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩، ووقع في متن منثور الفوائد أنّ (قَطْ، وحَسْب) مبنيان على السكون، وفيه نظر!.

(١٥) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ١/ ١٣٩-١٤٠، شرح الكافية، لابن فلاح ٢/ ٨٣٢، الارتشاف ٣/ ١٠٩٢.

(١٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٧، جامع البيان ٨/ ٤٢٩، ٤٨٣، ١٧/ ٤٠٨، البحر المحيط ٢/ ٣٣٣، الدرّ المصون ٢/ ٣٥٥.

(١٧) ينظر: الكلّيات ٢/ ٢٤٩، حاشية الصبان ٣/ ٣٠٤.

(١٨) ينظر: شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي ١٧٦.

(١٩) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ١/ ١٣٩-١٤٠، شرح الكافية، لابن فلاح ٢/ ٨٣٢، البحر المحيط ٥/ ٣٤٩.

(٢٠) ينظر: المقتضب ٣/ ٢٠٨، شرح الكتاب، للسيرافي ١/ ١٣٩-١٤٠، شرح الكافية، للرضي ٢/ ١/ ٣٠٦، الارتشاف ٥/ ٢٣٠٠.

(٢١) تنظر المعاجم التي نقلت معناهما أوّل المدخل.

(٢٢) ينظر: الزاهر ٢/ ٨٢، تصحيح الفصيح ٣٧٣، المحكم ٣/ ١٥٠.

(٢٣) ينظر: الكتاب ١/ ٣١٠، المقتضب ١/ ٤٢، ٤٥، مغني اللبيب ٢/ ٥٥٠-٥٥١.

(٢٤) ينظر: القرائن المعنوية، عبد الجبار توامة ٦٩.

(٢٥) ينظر: في النحو العربي؛ نقد وتوجيه ٣١، الوظائف الدلالية للجملة العربية ٣٨، القرينة في اللغة العربية ١٣٥.

(٢٦) المفصّل ٤٣، ونحوه في: المحصول في شرح الفصول ١/ ٥٥٦.

(٢٧) شرح الكافية، للرضي ١/ ١٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٨) ينظر: ديوانه ٢/ ٥٨٠، وأضحى عجزُه مَثَلًا، ينظر: الأمثال، لأبي عبيد ١٦٧، جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٩، مجمع الأمثال ١/ ١٩٥.

(٢٩) ينظر: مسند أحمد ٢٨/ ٤٢٢ (ح١٧١٨٦)، صحيح ابن حبّان ٢/ ٤٤٩ (ح٦٧٤).

(٣٠) ينظر: الصناعتين ١٧٤، الممتع في صنعة الشعر ٢٨.

(٣١) ينظر: الكتاب ٣/ ٢٦٨، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٢، ديوان الأدب ١/ ٩٤، تهذيب اللغة ١/ ٣٠٠، البديع ١/ ١/ ٩٣.

(٣٢) ينظر: صحيح البخاري ٦/ ٣٩ (ح٤٥٦٣)، مسند أحمد ٥/ ١٤٤ (ح٣٠٠٨).

(٣٣) ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٧٣ (ح٣٤٦٦)، صحيح مسلم ٤/ ١٩٧٦ (ح٢٥٥٠).

(٣٤) ينظر: الإيضاح في علل النحو ١٣٩، شرح الكتاب، للسيرافي ٢/ ٦٥، ٣/ ١٦، ٩/ ٨٤، أسرار البلاغة ١٢٠.

(٣٥) ينظر: شعر بني عبس ٢/ ٢٢٤، الكتاب ٢/ ٣٩٤.

(٣٦) ينظر: الأمثال، لأبي عبيد ١٢٧، تهذيب اللغة ١١/ ٩٩، الغريبين، للهروي ١/ ١٤٤.

(٣٧) ينظر: الفصيح ٣٠٣، تصحيح الفصيح ٣٧٣.

(٣٨) ينظر: السنن الكبرى، للنسائي ٧/ ٤٨٠ (ح٨٥٢٢)، المستدرك، للحاكم ٢/ ١٦٤ (ح٢٦٥٦).

(٣٩) ينظر: العين ٣/ ١٤٩، الكتاب ١/ ٦٧، تهذيب اللغة ٤/ ٣٣١.

(٤٠) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٣٠، الإبانة، للعوتبي ٢/ ٣٩١.

(٤١) ينظر: صحيح البخاري ٢/ ٧٩ (ح١٢٨٦)، وصحيح مسلم ٢/ ٦٤٢ (ح٩٢٩).

(٤٢) ينظر: شرح التسهيل ٤/ ٤١، شرح الألفية، لابن الناظم ٤٨٤، اللمحة في شرح الملحة ١/ ٧، تمهيد القواعد ٨/ ٤٢٣٥.

(٤٣) ينظر: صحيح البخاري ٧/ ١٢٠ (ح٥٦٦٩)، وصحيح مسلم ٣/ ١٢٥٩ (ح١٦٣٧).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤٤) ينظر: الموطّأ ١/ ٩٦ (ح٢٥١)، شرح معاني الآثار ١/ ٢٣٠ (ح١٣١٧).

(٤٥) ينظر: الحماسة ٧٦، ورُوي لعُبيد بن عبد العُزّى السلامي في: الأشباه والنظائر، للخالديَّين ١/ ٧٦.

(٤٦) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٧٦، أمثال العرب، للضبّي ٩٠، الأمثال، لأبي عبيد ٧٢.

(٤٧) ينظر: البديع ٢/ ٢/ ٤٢٦.

(٤٨) قرأ بها جماعة منهم عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، والحسن وابن يعمر ومجاهد وابن كثير، وقراءة الجمهور (أَفَحَسِبَ) بكسر السين، فعلًا ماضيًا، ينظر: معاني القرآن، للأخفش ٢/ ٤٣٥، معاني القرآن، للفرّاء ٢/ ١٦١، جامع البيان ١٨/ ٢٥، المحتسب ٢/ ٣٤، حجّة القراءات ٤٣٦.

(٤٩) ينظر: مسند أحمد ١٣/ ١٥٩ (ح٧٧٢٧)، سنن أبي داوود ٤/ ٢٧٠ (ح٤٨٨٢).

(٥٠) ينظر: مجمع الأمثال ١/ ٢١٢، نهاية الأرب ٣/ ٢٨.

(٥١) ينظر: ديوانه ٧.

(٥٢) ينظر: جواهر القرآن ٣/ ١١٣٣، شرح المفصّل، لابن يعيش ٨/ ٤٤.

(٥٣) ينظر: معاني القرآن، للأخفش ١/ ٢٦.

(٥٤) ينظر: الخصائص ٢/ ٣٥.

(٥٥) ينظر: المستدرك، للحاكم ١/ ٥٤٧ (ح١٤٣٧)، السنن الكبرى، للبيهقي ٨/ ٢٠١ (ح٧٦٢٢).

(٥٦) ينظر: تفسير الرازي ١٥/ ٥٠١.

(٥٧) نُسِب للأعشى في: الكشف والبيان، للثعلبي ٢/ ١٠٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٠٣، ووقع البيت برواية: (فهنّ حَسْبي)، في: درج الدرر ١/ ٣٦٤، الدرّ المصون ٢/ ٣٢٠، وبرواية: (فَهي حَسْبي)، في: البحر المحيط ٢/ ٢٦٨ ولم أقف عليه في ديوان الأعشى، وبالروايتين يكون البيت من شواهد الوجه الأول من النمط الثاني.

(٥٨) ينظر: الأصول ٢/ ١٤٢، تفسير الرازي ١٥/ ٥٠١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٥٩) ينظر: متن ألفية ابن مالك ٨٧.

(٦٠) ينظر: دور البنية الصرفية ١٤٦، الشرط في القرآن الكريم ١٣٣.

(٦١) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦، الغرّة، لابن الدهّان ٢/ ٩٦٨، البديع ١/ ١/ ٩٣، توضيح المقاصد ١/ ٤٧٠، الارتشاف ٣/ ١٠٩٢، ٥/ ٢٢٩٩، التذييل والتكميل ٣/ ٢٥٠، المقاصد الشافية ١/ ٥٩.

(٦٢) تنظر مصادر الحاشية السابقة ومراجعها، والتبيان، للعكبري ١/ ١٦٨، البحر المحيط ٢/ ٣٣٣.

(٦٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٥٣٧، الديباج، للسيوطي ٣/ ٣٤٥، عقود الزبرجد ٢/ ٦٨، وتنظر التوجيهات الأخرى لإعراب الآية في: الكشاف ٢/ ٧٤٩، الكتاب الفريد، للمنتجب ٤/ ٣٣٠.

(٦٤) قرأ بها جماعة منهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم، وقراءة الجمهور (فتنتُهم)، بالرفع اسمًا لـ(تكن)، ينظر: السبعة ٢٥٤-٢٥٥، مجاز القرآن ١/ ١٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٥، جامع البيان ١١/ ٢٩٨، الحجّة للقرّاء السبعة ٥/ ٣٧٠.

(٦٥) ينظر: الديباج، للسيوطي ٣/ ٣٤٥، عقود الزبرجد ٢/ ٦٨.

(٦٦) ينظر: المقاصد الشافية ٤/ ٢٣٤.

(٦٧) ينظر: التبيان، للعكبري ١/ ٤٦٥، الدرّ المصون ٤/ ٤٥٠.

(٦٨) ينظر في إعراب الجمل ومحالّها من الإعراب: الفوائد والقواعد ١٧٧-١٧٨، رسالة جمل الإعراب، للمرادي، والباب الثاني (في تفسير الجملة وذكر أقسامها وذكر أحكامها) من مغني اللبيب، لابن هشام ٥/ ٣٩-٢٤٥، وقد لخّص السيوطي الباب وضمّنه كتابه الأشباه والنظائر ٣/ ٣١-٤٥.

(٦٩) ينظر: الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٩-٤٠، مغني اللبيب ٥/ ٢٩-٣٠، نحو نظرية لسانية عربية حديثة ٣٢-٣٤، قاموس المصطلحات اللسانية الأدنوية ٥٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٧٠) شرح الكافية الشافية ١/ ٣٣٧.

(٧١) ينظر: جامع البيان ٧/ ٢٧٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٨، أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٢٢، مغني اللبيب ٦/ ١٩٢.

(٧٢) ينظر: الأصول ٢/ ٢٦٠، أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٢٢.

(٧٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٧٤٩، الكتاب الفريد، للمنتجب ٤/ ٣٣٠

(٧٤) تنظر هذه الرواية في: العمدة، لابن رشيق ١/ ١٨٧.

(٧٥) تنظر هذه الرواية في: تمثال الأمثال ٥٩٥.

(٧٦) ينظر: نتائج الفكر ٣٣١.

(٧٧) ينظر: الأصول ١/ ٢٣٢، ٢/ ٢٤٢، أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٠١.

(٧٨) ينظر: شرح المفصّل، لابن يعيش ١/ ٢٣٢، ٦/ ١٠٧.

(٧٩) ينظر: شرح المفصّل، لابن يعيش ١/ ٢٣٨، شرح الكافية، للرضي ١/ ١/ ٢٥٤، شرح التسهيل ١/ ٢٦٩.

(٨٠) ينظر: شرح المفصّل، لابن يعيش ١/ ٢١٤، شرح الكافية، للرضي ١/ ١/ ٥٢.

(٨١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٣، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ١٠٢-١٠٣، نسخ الوظائف النحوية ١٥-٢٠.

(٨٢) ينظر: المقتضب ٣/ ٦٨، ٧٤، ٩٧، ٤/ ١٠٨، حروف المعاني، للزجّاج ٥، ٦، ٢٨، ٣٠، ٥٦، شرح الكتاب، للسيرافي ٢/ ٣٥٣.

(٨٣) ينظر: صحيح البخاري ٣/ ٩ (ح١٨١٠)، السنن الكبرى، للنسائي ٤/ ٦٢ (ح٣٥٣٧).

(٨٤) ينظر: سنن أبي داوود ٤/ ١٠٥ (ح٤٢٧٧)، مصنّف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥٠ (ح٣٧١٣١).

(٨٥) ينظر: الأمثال، لأبي عبيد ٧٢، جمهرة الأمثال ١/ ٣٤٤، الإبانة، للعوتبي ٢/ ١٨٦، أمالي ابن الشجري ١/ ١٢٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٨٦) الأصول ٢/ ٣٦.

(٨٧) ديوانه ٤٣.

(٨٨) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٨.

(٨٩) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ٦/ ١٠٥، التعليقة ١/ ٢٣٣.

(٩٠) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦، شرح الكتاب، للسيرافي ١/ ١٣٩-١٤٠، التعليقة ١/ ٢٣٣، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٩، شرح الكافية، للرضي ١/ ٢/ ٨٨٦، ٢/ ١/ ٣١٠، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦.

(٩١) ينظر: عقود الزبرجد ٢/ ٦٧.

(٩٢) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي ٢/ ٤٠٣-٤٠٤.

(٩٣) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ٣/ ٦٠، المسائل البغداديات ٤١٥، شرح التسهيل ٢/ ١٨، توضيح المقاصد ١/ ٢٧١.

(٩٤) ينظر: الأصول ١/ ٢٣٢، ٢٥٥، شرح الكافية الشافية ١/ ٤٧٨، التذييل والتكميل ٥/ ٦٤، المقاصد الشافية ٢/ ٢٩٢.

(٩٥) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٣٥٧.

(٩٦) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٣١ (ح٦١٣٤)، صحيح مسلم ٢/ ٨١٣ (ح١١٥٩).

(٩٧) ينظر: صحيح البخاري ٥/ ٣٣ (ح٣٧٩١)، صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٥ (ح١٣٩٢).

(٩٨) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٣٥٧، فتح الباري ٤/ ٩، عقود الزبرجد ٢/ ٥٠.

(٩٩) وقد عدّ الدكتور تـمّام حسّان ثماني قرائن صغرى، في: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٤-٢٠١، هي: التعدية، والتحديد، والتوكيد، والظرفية، والملابسة، والغائية (السببية)، والإخراج، والتفسير، والمعية، وقصرها على المنصوبات من أبواب النحو، والراجح لديّ أن قرائن التخصيص وما يتفرّع عنها تشمل المجرورات والتوابع، ولا تقتصر على المنصوبات، فيضاف إلى تلك القرائن الثماني أربعٌ أُخَر، هي: الوصف، والبيان، والتوكيد، والإضافة؛ فتتمَّ عدّة القرائن التخصيصية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اثنتا عشرة قرينة، وذلك أنّ حروف الإضافة وسيلةٌ للتعبير عن وظائف المفاعيل أو ما شابهها حين لا تتوفر في هذه المفاعيل الشروط المطلوبة لنصبها، ثم إنّ جِلّةً من اللغويّين والأصوليّين يُلحقون الإضافة وحروف الجرّ بالمخصّصات، ينظر: المخصص، لابن سيده ١٦/ ٦٦، المحصول، للرازي ٣/ ٦٥، الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ٣٨٣، الفوائد الضيائية ١/ ٢٨٠-٢٨١، القرائن المعنوية، لعبد الجبار توامة ٣٤-٣٥، ١٠٠-١٠١، التحليل الدلالي للتراكيب النحوية ١/ ٣٠٦-٣٠٧.

(١٠٠) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٩٦، ١٩٥.

(١٠١) ينظر استعمال هذا المصطلح عند الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في: بناء الجملة العربية ٦١.

(١٠٢) ينظر استعمال هذا المصطلح عند الدكتور علي أبو المكارم في: الجملة الفعلية ١٥١، وعند الدكتور ميشال زكريا في: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ٤٥، وعند الدكتور محمود نحلة في: مدخل إلى دراسة الجملة العربية ١٢٣، والدكتور تـمّام حسّان في: الخلاصة النحوية ١٥٤.

(١٠٣) ينظر: الكليات ٥/ ٢٢٣.

(١٠٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٥، نظام الارتباط والربط، لمصطفى حميدة ١٦٦، الوظائف الدلالية للجملة العربية ١١٣.

(١٠٥) ينظر: شرح الكافية، للرضي ١/ ٣٤٤.

(١٠٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٨، القرائن المعنوية، لعبد الجبار توامة ١١٩، الوظائف الدلالية للجملة العربية ١٢٨.

(١٠٧) نظام الارتباط والربط، لمصطفى حميدة ١٧٦.

(١٠٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٦، الوظائف الدلالية للجملة العربية ١٤٦، القرينة في اللغة العربية ١٥١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٠٩) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٩-١٩٧، الوظائف الدلالية للجملة العربية ١٤٠، ١٤٣.

(١١٠) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٨، القرائن المعنوية، لعبد الجبار توامة ١٣٩.

(١١١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٩، القرائن المعنوية، لعبد الجبار توامة ١٥٦، الوظائف الدلالية للجملة العربية ١٧٢.

(١١٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٤، القرينة في اللغة العربية ١٤١-١٤٢.

(١١٣) ينظر: الكلّيات ٢/ ٥١٠-٥١١.

(١١٤) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٦٣٦-٦٣٧.

(١١٥) ينظر: في النحو العربي؛ قواعد وتطبيق ١٧٢.

(١١٦) ويسمّي الدكتور تـمّام حسّان هذه الحروف (حروف النّسبة) في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٢، إذ يرى أنها تقوم بإيجاد علاقة نسبة بين المجرور وبين معنى الحدَث الذي في علاقة الإسناد، أي: التعليق بوساطة ما يفهم بالحروف من نسبة، نحو: (جلس زيدٌ على الكرسيّ) فالكرسي متعلّق بالجلوس أي: الحدَث بالمضيّ، أي: الزمن، ويبدو أنّ هذه التسمية فيها نظر، كما يقول الدكتور عبد الجبار توامة؛ ذلك أنّ «هذا الكلام في الحقيقة هو تفسير الشيء بنفسه؛ لأنّ النسبة هي التعليق اصطلاحا، وعلى هذا فلا وجود لعلاقة نسبة بين المجرور ومعنى الحدث، بل هناك نسبة إضافية بواسطة الحرف؛ لأن الإضافة خاصة في الاصطلاح بالتعليق بواسطة ما يفهم بهذه الحروف من معانٍ، فحروف الإضافة أدوات تعليق»، ينظر: القرائن المعنوية، لعبدالجبار توامة ١٨٨.

(١١٧) ينظر: شرح المقدمة المحسبة ٢/ ٣٩٧، شرح ابن الناظم ٦٣، مغني اللبيب ٣/ ٢١٦، التذييل والتكميل ٦/ ٢٥٧.

(١١٨) ينظر: فصول في علم اللغة العام ٢١٣، مدارس اللسانيات التسابق والتطوّر ٤١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١١٩) كذا رواه سيبويه لعبد الرحمن بن حسّان في: الكتاب ٣/ ١٥٣، والبيت له في: فصل المقال ٢٥١ برواية: «إنِّي وجدْتُ»، ولم أجده في ديوانه، ونُسِب لسعيد بن عبد الرحمن بن حسّان في: شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٦٨، ربيع الأبرار ٤/ ٤٣٠، ووقع الشاهد لجرير، برواية «إنِّي وجدْتُ» في: الكشاف ٢/ ٢٣٣، ولم أقف عليه في ديوانه.

(١٢٠) ينظر: الكتاب ٣/ ٢٦٨.

(١٢١) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ١١/ ٨٦، شرح الكتاب، للرمّاني ١/ ٤٠٧ (تح. الموسى)، تنقيح الألباب ١٢٩، المقاصد الشافية ٤/ ٢٣٤.

(١٢٢) ينظر: شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٦٨.

(١٢٣) ينظر: الجيم ١/ ١٤٨، ١٧٥، الشوارد ٩٥.

(١٢٤) ينظر: الجيم ١/ ١٤٨، ١٧٥.

(١٢٥) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ١٠/ ١٣٣، الجيم ٢/ ١٣٢.

(١٢٦) ينظر: الكتاب ٣/ ١٠٠، الأصول ٢/ ١٦٣.

(١٢٧) ينظر: الكتاب ١/ ٣٣٠، شرح المفصّل، لابن يعيش ١/ ٣٠٠.

(١٢٨) ينظر: الأصول ٢/ ٣٤، الصحاح ١/ ١١١، لسان العرب ١/ ٣١٢، الكتاب الفريد، للمنتجب ٢/ ١٧١.

(١٢٩) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦.

(١٣٠) قرأ بها ابنُ عباس، رضي الله عنه، وسراج، وقراءة الجمهور: «حِسابًا»، ينظر: مختصر ابن خالويه ١٦٨، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٧٣.

(١٣١) ينظر: الكتاب ٢/ ١١١، الجراثيم ١/ ٣٧٣، تهذيب اللغة ١١/ ١٤٦٦ الصحاح ١/ ١١٠.

(١٣٢) ينظر: الكتاب ٣/ ٢٦٨، الأصول ٢/ ٣٦، المفصّل ١٦٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٣٣) ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٧٣ (ح٣٤٣٦)، صحيح مسلم ٤/ ١٩٧٦ (ح٢٥٥٠).

(١٣٤) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي ٩/ ١١٥، تفسير القرطبي ١٧/ ٤٢.

(١٣٥) ينظر: البسيط، للواحدي ٧/ ٦٠٧، الكنّاش ٢/ ٩٢، البحر المحيط ٩/ ١٩١، ٤٦٤، الدرّ المصون ١٠/ ٢٨٠.

(١٣٦) ينظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٦ (ح٤٣٢٧)، سنن أبي داوود ٤/ ٣٣٠ (ح٥١١٣).

(١٣٧) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٦، الارتشاف ٣/ ١٣٢١.

(١٣٨) الارتشاف ٣/ ١٣٢١.

(١٣٩) صحيح البخاري ٦/ ١٩٦ (ح٥٠٥٠)، المعجم الكبير، للطبراني ٩/ ٨٠ (ح٨٤٦٠).

(١٤٠) نُسب إلى جرير في: ذيل الأمالي ١٤٠، وليس في ديوانه، قال الميمني في: السمط ٢/ ٨٩٩: «نسَبه القاليُّ لجرير، وعليه العهدةُ».

(١٤١) ينظر: الكتاب ١/ ٣١٠، المفصّل ١٠٧، البديع ١/ ١/ ١٧٩، التسهيل ١٠٠.

(١٤٢) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦، المحلّى، لابن شقير ٦٣.

(١٤٣) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٣٤، المفصّل ٨٤، ونسب ذلك إلى الزجّاج في: البحر المحيط ٥/ ٣٤٩، والدرّ المصون ٥/ ٦٣٣، والذي في كتابه معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٣، جوازُ إعراب ما بعد الواو رفعًا عطفا على لفظ الجلالة، أو النصبُ عطفًا على معنى الكاف في (حَسْبك).

(١٤٤) ينظر: التذييل والتكميل ٨/ ١٣٩.

(١٤٥) ينظر: حماسة البحتري ٣٠٩.

(١٤٦) ينظر: الكتاب ٢/ ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، المقتضب ٢/ ١٥١، ٣/ ٦٧، الأصول ١/ ٣٠٩، التعليقة ١/ ٣٢٣، الإبانة، للعوتبي ١/ ٣٣٨.

(١٤٧) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٣٧، المقتضب ٤/ ٢١٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٤٨) ينظر: الأصول ١/ ٣٠٩، المفصّل ٩٤، البديع ١/ ١/ ٢٠٦، التذييل والتكميل ٩/ ٢٤٧.

(١٤٩) ينظر: الكتاب ٢/ ١٧٤.

(١٥٠) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ٣/ ٢٦أ، شرح الكتاب، للرمّاني ٤/ ١٦٢٤ (تح. الدميري).

(١٥١) ينظر: الفوائد والقواعد ٣٠٧، الغرّة، لابن الدهان ١/ ٤٤٦، أمالي ابن الحاجب ١/ ٤٠٧، الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٣٢٠، شرح الكافية، للرضي ١/ ٢/ ٧٠٤، المغني، لابن فلاح ١/ ٤٢٧، شرح الألفية، لابن الناظم ٢٥٢، تمهيد القواعد ٥/ ٢٣٥٩.

(١٥٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب ١/ ٤٠٧، الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٣٢٠، المغني، لابن فلاح ١/ ٤٢٧، تمهيد القواعد ٥/ ٢٣٥٩.

(١٥٣) تمهيد القواعد ٥/ ٢٣٥٩.

(١٥٤) ينظر: الاختيارين ١٧٣.

(١٥٥) ينظر: مسند أحمد ١٩/ ٣٨٣ (ح١٢٣٩١)، سنن الترمذي ٦/ ١٨٦ (ح٣٨٧٨).

(١٥٦) ينظر: الصناعتين ١٧٤، الممتع في صنعة الشعر ٢٨.

(١٥٧) ينظر: شرح التسهيل ٤/ ٤١، شرح الألفية، لابن الناظم ٤٨٤، اللمحة في شرح الملحة ١/ ٧، تمهيد القواعد ٨/ ٤٢٣٥

(١٥٨) وهذا اختيار الكسائي والفرّاء، وجوّزه الزجّاج وجماعة، ينظر: معاني القرآن، للفرّاء ١/ ٤١٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢٣، جامع البيان ١٤/ ٥٠، القطع والائتناف ٣٥٦، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩.

(١٥٩) ينظر: جامع البيان ١١/ ٢٦٠، إعراب القرآن، للنحّاس ٢/ ١٠٤، البسيط، للواحدي ٢/ ٤٧٠، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٦٠) وهذا سائغ في مذهب الكوفيين الذين يجيزون عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة المجرور، ويقبح عند غيرهم ويمتنع، ينظر: الإنصاف ٢/ ٤٦٣، توجيه اللمع ٢٩٤، ضرائر الشعر ١٤٩، شرح التسهيل ٣/ ٣٧٥.

(١٦١) وهذا إعراب الجمهور، وجوّزه الفرّاء، ينظر: معاني القرآن، للفرّاء ١/ ٤١٧، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩، التبيان، للعكبري ٢/ ٦٣١، البحر المحيط ٥/ ٣٤٨.

(١٦٢) ينظر: القطع والائتناف ٣٥٦، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩، التبيان، للعكبري ٢/ ٦٣١، البحر المحيط ٥/ ٣٤٩.

(١٦٣) ينظر الخلاف في: التسهيل ٢٣٣، شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٥٣، اللمحة في شرح الملحة ٢/ ٨٣٤، الارتشاف ٤/ ١٦٦٩، المقاصد الشافية ٦/ ٥٦.

(١٦٤) الأصول ٢/ ٣٦، المحلّى، لابن شقير ٦٣، الكشّاف ٢/ ٢٣٤، البديع ١/ ١/ ١٧٩، التذييل والتكميل ٨/ ١٤٨.

(١٦٥) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦-٣٧، إعراب القرآن، للنحّاس ٢/ ١٠٤، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩.

(١٦٦) وهذا إعراب الجمهور، ينظر: إعراب القرآن، للنحّاس ٢/ ١٠٤، شرح الكتاب، للسيرافي ٥/ ٨١، الزاهر ١/ ٩٦، الصحاح ٦/ ٢٤٢٩، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩، البحر المحيط ٥/ ٣٤٨.

(١٦٧) ينظر: مجمع الأمثال ١/ ١٩٦، المستقصى ٢/ ٦٢.

(١٦٨) ينظر: مجمل اللغة ٤/ ٢٣٤.

(١٦٩) ينظر: لسان العرب ١٤/ ١٤٤.

(١٧٠) ينظر: العين ٥/ ١٤، المحلّى، لابن شقير ٦٢، الكشف والبيان، للثعلبي ٩/ ٤٦٦، شرح التسهيل ٤/ ١٠٧، مغني اللبيب ٢/ ٥٥١، لسان العرب ٧/ ٣٨١، تمهيد القواعد ٩/ ٤٤٦٤، ٤٤٦٧،

(١٧١) ينظر: شرح مشكاة المصابيح، للطيبي ١٢/ ٣٩٢٣، عقود الزبرجد ١/ ٢١٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٧٢) ينظر: الارتشاف ٤/ ١٨٠٢.

(١٧٣) ينظر: علل النحو ٣٨٤، شرح الكتاب، للسيرافي ٦/ ٥٢، الصحاح ١/ ١١٠، ٦/ ٢٥١٨، شرح التسهيل ٣/ ٢٢٦.

(١٧٤) الصحاح ١/ ١١١.

(١٧٥) سبق البيانُ في المدخل أنّ مذهب سيبويه والأخفش والجمهور أنّ (حَسْب) مصدرٌ معربٌ يقع بمعنى اسم الفاعل، وذهب بعضُهم كأبي عمرو بن العلاء والجرميّ إلى أنّه اسم فعلٍ مبنيّ، وتوسّط ابن هشام اللخمي فجوّز الوجهين، ينظر: الكتاب ٢/ ٩٣، ٣/ ٢٦٨، الأصول ٢/ ٣٦، شرح الكتاب، للسيرافي ١/ ١٣٩-١٤٠، شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي ١٧٦، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦.

(١٧٦) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء ١/ ٤١٧، معاني القرآن، للنحّاس ٣/ ١٦٨، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩.

(١٧٧) ينظر: الارتشاف ٣/ ١٠٩٢، ٥/ ٢٢٩٩، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦، ونقل أبو حيان التوجيهَ عن بعض أصحابه المغاربة، في: الارتشاف ٥/ ١٦٨٥، والتذييل والتكميل ٦/ ٦٥٢ (تح. بسيوني)، كما نُقِل التوجيهُ دون نسبة في: شرح الجمل، لابن بابشاذ ١/ ٤٤٠، وتوضيح المقاصد ٣/ ١٢٦٠.

(١٧٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٨، المحرّر الوجيز ٢/ ٥٤٩.

(١٧٩) ينظر: الأصول ٢/ ٣٤، شرح المفصّل، لابن يعيش ٣/ ١٣٩.

(١٨٠) ينظر: الأصول ٢/ ٣٧، المفصّل ٨٤.

(١٨١) ينظر: الأصول ١/ ٣٠٨، شرح الكتاب، للسيرافي ٣/ ٢٦أ، التعليقة ١/ ٣١٨، توجيه اللمع ٢١٠-٢١١.

(١٨٢) قالوا: إن حقَّ الحالِ الاشتقاقُ، وحقَّ التمييز الجمودُ، وقد يتعاكسان، فتأتي الحال جامدة، كـ(هذا مالُك ذَهبًا)، ويأتي التمييز مشتقًّا نحو: (لله درّه فارسًا)، ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٤١٧، شرح الأشموني للألفية ٢/ ٥٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٨٣) ينظر: شرح التسهيل ٤/ ٤١، توضيح المقاصد ٣/ ١٢٥٩، تمهيد القواعد ٨/ ٤٢٣٥.

(١٨٤) ينظر: الكتاب ٣/ ١٠٠، ١٢٩، الأصول ٢/ ٣٦، ١٦٣، المسائل العسكرية ١٢٧، المفصّل ٣٣٩.

(١٨٥) ينظر: شرح الكتاب، للرمّاني ٢/ ٦١٢ (تح. شيبة)، المغني، لابن فلاح ١/ ٣٤٥.

(١٨٦) ينظر: الكتاب ١/ ٤٤-٤٥، المقتضب ٣/ ٩، ٤/ ١٢٣، المفصل ٩٠-٩١.

(١٨٧) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز ٥٧-٥٨، اللسانية التوليدية والتحويلية ٩-٣١، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ١٦٠-١٦٣، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ٧-٢٢، في نحو اللغة العربية وتراكيبها ٥٤-١٧٠، قاموس المصطلحات اللسانية الأدنوية ٩٥، ١٧٨.

(١٨٨) ومنها: الإحلال (=الاستبدال)، وزاد بعضُهم إليها: الحركة الإعرابية والتنغيم، ينظر: في نحو اللغة العربية وتراكيبها ١٤٩، ١٧٠، قواعد تحويلية للغة العربية ٢١-٤٨، التحويل في اللغة العربية ٦٠-٧٤.

(١٨٩) دلائل الإعجاز ٥٣٤.

(١٩٠) ينظر: في نحو اللغة العربية وتراكيبها ٩٦-١٣٣، التحويل في اللغة العربية ٦٦-٦٩.

(١٩١) ينظر: الكتاب ١/ ٦٧، سرّ الصناعة ١/ ١٤٨، الخصائص ٢/ ٢٨٤، البديع ١/ ١/ ٢٤٠، الكافية ٥١.

(١٩٢) ينظر رواية (بِحَسْب) في: مسند أحمد ١٤/ ٢٣٨ (ح٨٧٣٢)، صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٦ (ح٢٥٦٤).

(١٩٣) تنظر رواية (بِحَسْب) في: سنن الترمذي ٤/ ١٦٨ (ح٢٣٨٠)، المعجم الكبير، للطبراني ٢٠/ ٢٧٣ (ح٦٤٥).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٩٤) لأَشْعَرِ الرَّقَبان الأسديّ في: النوادر، لأبي زيد ٢٨٩، الصحاح ٢/ ٧٢٠.

(١٩٥) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٩٣، الصحاح ٦/ ٢٥٤٧، الاقتضاب ٢/ ٣٠٤، ٣/ ٥١.

(١٩٦) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ٢/ ٦٥، ٦٦، ٣/ ١٦، ٦١، ٩/ ٨٤، جامع البيان ١٥/ ٧٥، الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري ١٢٦، أسرار العربية ١٤٤، المفصّل ٣٨٨.

(١٩٧) ينظر فقرة تقدير الوظائف النحوية في الأنماط التركيبية الإسنادية، من المبحث الأوّل.

(١٩٨) ينظر: الكتاب ١/ ٦٧-٦٨، التعليقة ١/ ٤٨، ٧١، سرّ الصناعة ١/ ١٤٨، الخصائص ٢/ ٢٨٤، الاقتضاب ٢/ ٢٩٧، ٣٠٤، أمالي ابن الشجري ١/ ١٣٠، أسرار العربية ١٢٠، البديع ١/ ١/ ٢٤٠.

(١٩٩) ينظر: معاني القرآن، للأخفش ١/ ٣٧٢، الكشف والبيان، للثعلبي ١٤/ ٢٠٧، عقود الزبرجد ٢/ ٦٧.

(٢٠٠) ينظر: الحجّة للقرّاء السبعة ١/ ١٩٥، الكشف والبيان، للثعلبي ١٤/ ٢٠٧، المحرّر الوجيز ٣/ ١١٦، التذييل والتكميل ٤/ ٣١٥.

(٢٠١) ينظر: جامع البيان ١٤/ ٧٤-٧٥.

(٢٠٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١/ ٣٣٧.

(٢٠٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٥٣٧، الديباج، للسيوطي ٣/ ٣٤٥، عقود الزبرجد ٢/ ٦٨.

(٢٠٤) ينظر: التعليقة ١/ ٤٨.

(٢٠٥) التعليقة ١/ ٤٩

(٢٠٦) ينظر: عقود الزبرجد ٢/ ٦٧.

(٢٠٧) سرّ الصناعة ١/ ١٣٧، وينظر: شرح الكافية الشافية ١/ ٣٣٧، التذييل والتكميل ١١/ ٢٠٤.

(٢٠٨) ينظر: شرح الكتاب، للسيرافي ٣/ ٦١، المقاصد الشافية ٣/ ٣٨.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٠٩) نسب للفرزدق في: الأشباه والنظائر، للخالديّين ٢/ ١٩٢، ولم أقف عليه في ديوانه، ووقع البيتُ لتَوْبَة بن الحمير الخفاجي في: الحماسة البصرية ٢/ ١٧٧.

(٢١٠) ينظر: جامع البيان ١٥/ ٧٤، الأصول ١/ ٣٠٨، ٤١٣، الإيضاح في علل النحو ١٣٩، الصحاح ٦/ ٢٢٨٨.

(٢١١) ينظر: الكتاب ٢/ ١٧٥، الأصول ٢/ ٢٦٠، جمهرة اللغة ١/ ٢٩٣، المحتسب ٢/ ٥١.

(٢١٢) ينظر: الأصول ١/ ١٠٩، شرح الكتاب، للسيرافي ٦/ ١٠٤، الصحاح ٦/ ٢٢٨٨، المحتسب ٢/ ٥١، أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٢٢.

(٢١٣) ينظر: جامع البيان ١٥/ ٧٤-٧٥، تهذيب اللغة ١٥/ ٦١٥.

(٢١٤) ينظر: الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري ١٢٥، نتائج الفكر ٢٧٣، البديع ١/ ١/ ٢٠٦، التذييل والتكميل ٩/ ٢٤٧.

(٢١٥) ينظر: الاقتضاب ٢/ ٢٩٨.

(٢١٦) ينظر: شرح الأشموني للألفية ٢/ ١٧١، التصريح ١/ ٧٢٣.

(٢١٧) ينظر: ديوانه ٣/ ١٥٣٨.

(٢١٨) ينظر: خزانة الأدب ٩/ ٣٩٢.

(٢١٩) ينظر: سرّ الصناعة ١/ ١٧٩، المحكم ٣/ ٣٤٣، الممتع ١/ ١٨٢، الارتشاف ١/ ٢١٢.

(٢٢٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٥٣٠-٥٣١، الإبانة، للعوتبي ٢/ ٣١٠، البسيط، للواحدي ١٩/ ١٥١.

(٢٢١) ينظر: الكواكب الدراري ٢٢/ ٩، اللامع الصبيح ١٥/ ١٦٩، عمدة القاري ٢٢/ ١٧٤.

(٢٢٢) ينظر: معاني القرآن، للأخفش ١/ ٢٤٢، ٢٩٨، المسائل البغداديات ٢٤٢، ٤٠٥، الإنصاف ١/ ٣٧٦، شرح التسهيل ٣/ ١٣٨، هكذا المنقول عن الكوفيين الزيادةُ بلا اشتراط، وفي: شرح الجمل، لابن عصفور ١/ ٤٨٥، أنّ بعض الكوفيين يشترط أن يكون مجرورها نكرة، ومذهب سيبويه والجمهور

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عدم زيادة إلّا بشرط أن تكون في غير الإيجاب وأن يكون مجرورها نكرة، ينظر: الكتاب ٤/ ٢٢٥، المقتضب ٤/ ١٣٦، الأصول ١/ ٤١٠، الارتشاف ٢/ ٤٤٤.

(٢٢٣) ينظر: الكواكب الدراري ٢٢/ ٩، عقود الزبرجد ٢/ ٦٧.

(٢٢٤) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٧٦، أمثال العرب، للضبّي ٩٠، الأمثال، لأبي عبيد ٧٢، وورد برواية: «حَسْبُك من الشّر ..»، في: جمهرة الأمثال ١/ ١٩٤.

(٢٢٥) ينظر: الكتاب ٢/ ١٧٤، المقتضب ٣/ ٦٧، الأصول ١/ ٢٢٦، الارتشاف ٤/ ١٦٣٤، التذييل والتكميل ٩/ ٢٣٦.

(٢٢٦) ينظر: المقتضب ٣/ ٣٥، الأصول ١/ ٣١٠.

(٢٢٧) ينظر: التعليقة ١/ ٣١٨، الأصول ١/ ٢٢٦، شرح المفصّل، لابن يعيش ٢/ ١٨٦.

(٢٢٨) المقاصد الشافية ٣/ ٥٤٨.

(٢٢٩) ينظر: بناء الجملة العربية ٢٥٩، في نحو اللغة وتراكيبها ١٣٤، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ١١، ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ١٥.

(٢٣٠) ينظر: الصاحبي ٣٣٧، الخصائص ٢/ ٣٦٠.

(٢٣١) ينظر: الكتاب ٣/ ٢٨٦، الأصول ٢/ ١٤٢، الصحاح ١/ ١١١، شرح المفصّل، لابن يعيش ٣/ ٣٦.

(٢٣٢) ينظر: الكتاب ٣/ ٢٨٦، الأصول ٢/ ١٤٢، تصحيح الفصيح ٣٧٤، المفصّل ٢١٠، شرح المفصّل، لابن يعيش ٤/ ١٨٢، الكنّاش ١/ ٢٨٦.

(٢٣٣) الكنّاش ١/ ٢٨٦.

(٢٣٤) ينظر: مسند أحمد ٤/ ٣٣٩ (ح٢٤٢٩٧)، السنن الكبرى، للنسائي ٨/ ١٨١ (ح٨٩٠٢).

(٢٣٥) ينظر: الكتاب ١/ ٢٨٢، الأصول ٢/ ٢٥٣، المفصّل ٩٩.

(٢٣٦) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦.

(٢٣٧) ينظر: التبيان، للعكبري ٢/ ٦٣١، البحر المحيط ٥/ ٣٤٩، تمهيد القواعد ٤/ ١٧٦١، عقود الزبرجد ٣/ ٢٢١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٣٨) ينظر: أوضح المسالك ٣/ ١٤٠، شرح الأشموني للألفية ٢/ ١٦٦، ١٧١، همع الهوامع ٢/ ١٩٩.

(٢٣٩) ينظر: حاشية الصبّان ٢/ ٤٠٥.

(٢٤٠) ينظر: خزانة الأدب ٩/ ٣٩٢.

(٢٤١) ينظر: صحيح البخاري ١/ ٣٤ (ح١١٤).

(٢٤٢) ينظر: اللامع الصبيح ٢/ ٧١، منحة الباري ١/ ٢٧٧.

(٢٤٣) ينظر توجيههم في فقرة تقدير الوظائف النحوية من المبحث الأوّل.

(٢٤٤) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦، شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ٣/ ١٥٢٥، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦، ١١/ ٣٥٢.

(٢٤٥) ينظر: الأصول ٢/ ٣٦، شرح الكتاب، للسيرافي ١٠/ ١٣٣، المسائل العسكرية ١٢٧، الغرّة، لابن الدهّان ٢/ ٩٦٨.

(٢٤٦) ينظر: إعراب القرآن، للنحّاس ٤/ ٢٥١، المحتسب ٢/ ٥١، الارتشاف ٣/ ١٠٩٢، التذييل والتكميل ٣/ ٢٨٦، توضيح المقاصد ٣/ ١٢٦٠.

(٢٤٧) ينظر: الأصول ١/ ١٠٠، الارتشاف ٤/ ١٦٨٥، توضيح المقاصد ٣/ ١٢٦٠.

(٢٤٨) ينظر: الأصول ١/ ١٠٠، تمهيد القواعد ٨/ ٤٢٣٨.

(٢٤٩) ينظر: عقود الزبرجد ٢/ ٦٧.

(٢٥٠) ينظر: الكتاب ١/ ٢٨٢، الأصول ٢/ ٢٥٣، المفصّل ٩٩، البديع ١/ ١/ ١٤٢.

(٢٥١) ينظر: البديع ١/ ١/ ١٤٢، شرح المفصّل، لابن يعيش ٢/ ٧٧، شرح التسهيل ٢/ ١٥٩، الارتشاف ٣/ ١٤٧٤، التذييل والتكميل ٧/ ٤٧.

(٢٥٢) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها ٨٨، نظام ترتيب الكلام في الجملة العربية ٢٥، التحويل في اللغة العربية ٧٢.

(٢٥٣) ينظر فقرة تقدير الوظائف النحوية في: النمط الأوّل [حسب + اسم مرفوع]، من المبحث الأوّل، ومصادرها ومراجعها.

(٢٥٤) شرح المفصّل، لابن يعيش ٢/ ٧٧، ونحوه في: المسائل العسكرية ١٢٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين، البديع في علم العربية، تحقيق الدكتور فتحي أحمد عليّ الدين والدكتور صالح بن حسين العايد، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.

ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر، الأمالي النحويّة، تحقيق عدنان صالح، الطبعة الأولى، قطر، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م.

ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر، الكافية في علم النحو، تحقيق الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.

ابن الخبّاز، أبو عبد الله أحمد بن الحسين، توجيه اللمع، دراسة وتحقيق الدكتور فايز زكي دياب، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٣ه=٢٠٠٢م.

ابن الدهّان، أبو محمد سعيد، الغرّة في شرح اللمع، من أوّل باب (إنّ وأخواتها) إلى آخر باب (العطف)، دراسة وتحقيق الدكتور فريد بن عبد العزيز الزامل، الطبعة الأولى، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

ابن السيرافيّ، يوسف بن أبي سعيد، شرح شواهد سيبويه، تحقيق الدكتور محمّد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م.

ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي، الأمالي، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ابن الصائغ، شمس الدين محمد بن حسن، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

ابن الصمّة، دريد، ديوانه، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، سلسلة ذخائر العرب.

ابن الناظم، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

ابن أنس، مالك المدني، الموطّأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي-الإمارات، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

ابن إياز، جمال الدين الحسين بن بدر، المحصول في شرح الفصول، تحقيق الدكتور شريف عبد الكريم النجّار، الطبعة الأولى، دار عمّار، عمّان، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

ابن بابشاذ، أبو الحسن طاهر بن أحمد، شرح المقدمة المحسبة، تحقيق خالد عبد الكريم، الطبعة الأولى، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م.

ابن بابشاذ، أبو الحسن طاهر بن أحمد، شرح جمل الزجاجي، تقديم وتحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، بيروت، ٢٠١٦م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، حقّقه محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٠هـ=١٩٥١م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، سرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ابن حبّان، أبو حاتم الدارمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، حقّقه الشيخ أحمد محمد شاكر، قدّم له الدكتور إحسان عباس، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، نشرة مكتبة المتنبي، القاهرة، وهي نسخة عن نشرة المستشرق الألماني آثر جفري، المطبعة الرحمانية، مصر-القاهرة، ١٩٣٤م.

ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تحقيق ودراسة صالح بن مسفر الغامدي، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق الدكتور محمد بدوي المختون، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م، من منشورات وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٤ه.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجّة القراءات، تحقيق سعيد الأفغانيّ، مطابع الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ابن سلّام، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور عبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٠م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقّا وآخرون، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، سني الطبع مختلفة.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصَّص، تحقيق خليل إبراهيم جفّال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

ابن شقير، أبو بكر أحمد بن الحسن، المحلّى (وجوه النصب)، تحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، حققه هادي حسن حمودي، الطبعة الأولى، مطبعة الفيصل الإسلامية، الكويت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، من منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ابن فلاح، تقي الدين منصور اليمني، المغني في النحو، (من أول باب المنصوبات إلى آخر باب التوابع)، تحقيق ودراسة محمد أحمد النهاري، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله، الألفية في النحو والتصريف، المسمّاة الخلاصة في النحو، حقّقها الدكتور سليمان بن عبد العزيز العيوني، الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٣٢هـ.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله، التسهيل= تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حقّقه محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، حقّقه وقدّم له الدكتور عبد المنعم هريدي، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى، مطابع السياسة، الكويت، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، من منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصّل، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، الكنّاش في فنَّي النحو والصرف، دراسة وتحقيق الدكتور رياض بن حسن الخوّام، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.

أبو المكارم، علي، الجملة الفعلية، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

أبو تمّام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، برواية أبي منصور الجواليقي، تحقيق أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

أبو حيان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، حققه الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، سنيّ الطبع مختلفة.

أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، الجزء السادس، حقّقه إبراهيم عبد الرازق البسيوني، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٢م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، السنن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ت).

الأخفش الأصغر، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق الدكتورة هدى محمود قرّاعة، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ورفاقه، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

الأزهري، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

الأشمونيّ، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، المسمّى منهج السالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٥م.

امرؤ القيس، جندح بن حُجر، ديوانه، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، عُني بتحقيقه محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م، من منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق.

الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧ه=١٩٨٧م.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء، منثور الفوائد، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ١٩٨٧م.

الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الباقولي، أبو الحسن علي بن الحسين، جواهر القرآن ونتائج الصنعة، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٤٠=٢٠١٩م.

البُحتري، أبو عُبادة الوَليد بن عُبَيد، الحماسة، تحقيق الدكتور محمَّد إبراهيم حُوَّر وأحمد محمد عبيد، نشرة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

البِرْماوي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحقّقين بإشراف نور الدين طالب، الطبعة الأولى، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

بسندي، خالد عبد الكريم، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد: ٤، العدد: ٢، ٢٠٠٧م، ص ص: ٢٨٣-٣١٩.

البصري، أبو الحسن علي بن أبي الفرج، الحماسة البصريّة، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

البَطَلْيَوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق الأستاذ مصطفى السقّا والدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

البَطَلْيَوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد، الحلل في شرح أبيات الجمل، دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى إمام، الطبعة الأولى، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البغدادي، عبد القادر، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقّاق، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، ودار المأمون، ١٩٨٠م.

البكريّ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، سمط اللآلئ، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.

البكريّ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق الدكتور عبد المجيد عابدين، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الخرطوم، السودان، ١٩٥٨م.

بن مراد، إبراهيم، الـمَقْوَلة الدلاليّة في المعجم، مجلّة المعجميّة، العدد: ١٦-١٧، ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م، ص ص: ١٧-٧٢.

بومعزة، رابح، التحويل في النحو العربي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، جدارا للكتاب العالمي، عمّان-الأردن، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

توامة، عبد الجبار، القرائن المعنوية في النحو العربي، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى معهد الآداب واللغة العربية، جامعة الجزائر، ١٩٩٤/ ١٩٩٥م.

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، الفصيح، تحقيق الدكتور عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

الثمانيني، عمر بن ثابت، الفوائد والقواعد، تحقيق الدكتور عبد الوهاب الكحلة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ=٢٠٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجامي، نور الدين عبد الرحمن، الفوائد الضيائية: شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ١٤١٢هـ=١٩٩١م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّوَر، (منسوبًا)، تحقيق طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمرير، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمّان-الأردن، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

حسّان، تـمّام، الخلاصة النحوية، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م.

حسّان، تـمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.

حمّودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، بيروت، ١٩٩٧م.

الخالديّان، أبو عثمان سعيد، وأبو بكر محمد ابنا هاشم الموصليّ الخالديّ، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدّمين والجاهليّين والمخضرمين، تحقيق السيّد محمّد يوسف، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨-١٩٦٥م.

الخولي، محمد علي، قواعد تحويلية للغة العربية، الطبعة الأولى، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ=١٩٨١م

دي سوسير، فرديناند، فصول في علم اللغة العام، ترجمه إلى العربية الدكتور أحمد نعيم الكراعين، الطبعة الثالثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الجراثيم، (منسوبًا)، حقّقه محمد جاسم الحميدي وقدّم له الدكتور مسعود بوبو، نشرة وزارة الثقافة، دمشق.

ذو الرمّة، غيلان بن عقبة، ديوانه، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق عبد القدّوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين، المحصول في علم الأصول، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

الرحالي، محمد، تركيب اللغة العربية: مقاربة نظرية جديدة، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠٠٣م.

الرضيّ الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور حسن الحفظي ويحيى بشير مصري، الطبعة الأولى، جامعة الإمام، الرياض، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرمّاني، أبو الحسن علي بن عيسى، شرح كتاب سيبويه، (=الرمّاني في تناوله لمشكلات كتاب سيبويه من خلال شرحه له وآرائه في ذلك، مع تحقيق المجلد الثاني وبعض الثالث إلى آخر موضوع النداء)، إعداد المتولّي رمضان أحمد الدميري، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

الرمّاني، أبو الحسن علي بن عيسى، شرح كتاب سيبويه، (من أوّل الكتاب إلى نهاية باب المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك إظهاره)، تحقيق محمد إبراهيم شيبة، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٤١٥هـ.

الرمّاني، أبو الحسن علي بن عيسى، شرح كتاب سيبويه، (من باب الحروف التي تدخل على الفعل دون الاسم إلى نهاية باب الحكاية)، تحقيق إبراهيم الموسى، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ.

الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني، حقّقه وقدّم له الدكتور علي توفيق الحمد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

زكريا، ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

زكريا، ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق ودراسة الدكتور خالد إسماعيل حسّان، الطبعة الثالثة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الطبعة الأولى، نشرة مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ.

سامسون، جفري، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمه للعربية الدكتور محمد زياد كبّة، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٧ه.

السعيدي، الحسن، المقولات الوظيفية في الجملة العربية: دراسة صرفية تركيبية، من مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس-فاس، ٢٠٠٥م.

السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، سني الطبع مختلفة.

السُّهيلي، أبو القاسم، نتائج الفكر في النحو، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه مجموعة من الأساتذة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تواريخ الطبع متعددة.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم (١٣٧) نحو، ومنه نسخ فلمية بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، تحمل الرقم (١٠٣٠٠/ ف).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، حقّق أصله وعلّق عليه أبو إسحق الحويني الأثري، الطبعة الأولى، دار ابن عفّان للنشر والتوزيع، الخُبر-المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، عُقود الزبرجد على مُسند الإمام أحمد، حقّقه وقدّم له الدكتور سلمان القَضاة، دار الجيل، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام محمّد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت ١٣٩٤هـ-١٤٠٠هـ=١٩٧٥م-١٩٨٠م.

الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين وآخرون، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨ه=٢٠٠٧م، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.

شبير، علي بن موسى، التحليل الدلالي للتراكيب النحوية في كتاب سيبويه، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٦هـ.

شعير، محمد رزق، الوظائف الدلالية للجملة العربية: دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار، الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، راجعه محمد خلف أحمد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

الشيبي، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري، تمثال الأمثال، حقّقه وقدّم له أسعد ذبيان، دار المسيرة، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الصافي، خديجة، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

الصبّان، محمد بن علي، حاشية الصبّان على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.

الصّغاني، رضي الدين الحسن بن محمد، الشوارد (=ما تفرّد به بعضُ أئمة اللغة)، تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، مراجعة الدكتور محمد مهدي علّام، الطبعة الأولى، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

الضبّي، المفضل بن محمد، أمثال العرب، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٤هـ.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت).

الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، حقّقه وقدّم له محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح على مشكاة المصابيح، المسمّى بـالكاشف عن حقائق السنن، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة والرياض، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

العارف، عبد الرحمن حسن، تـمّام حسّان-سيرة ذاتية ومسيرة علمية، ضمن كتاب: تـمّام حسّان-رائدا لغويا، بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه، إعداد وإشراف الدكتور عبد الرحمن حسن العارف، دار عالم الكتب، مصر، ٢٠٠٢م.

عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العبيدان، موسى مصطفى، ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

عزيز، كوليزار كاكل، القرينة في اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار دجلة، عمّان-الأردن، ٢٠٠٩م.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه محبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الوجوه والنظائر، حقّقه وعلّق عليه محمد عثمان، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ.

العُكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

العوتبي، سلمة بن مسلم، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة ورفاقه، الطبعة الأولى، مؤسسة عُمان، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، من منشورات وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.

العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فاخوري، عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الفارسي، أبو عليّ الحسن بن أحمد، التعليقة، (شرح كتاب سيبويه)، تحقيق وتعليق الدكتور عوض القوزي، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ومطابع الحسني، الرياض، سنيّ الطبع مختلفة.

الفارسي، أبو عليّ الحسن بن أحمد، الحجّة للقرّاء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

الفارسي، أبو عليّ الحسن بن أحمد، المسائل العسكريّة في النحو العربيّ، تحقيق الدكتور علي جابر المنصوريّ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

الفارسي، أبو عليّ الحسن بن أحمد، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديّات، تحقيق صلاح الدين السنكاويّ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، الجزء الأول بتحقيق أحمد يوسف نجاتي والشيخ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، والجزء الثاني بتحقيق الشيخ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت)، والجزء الثالث بتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

الفقي، صبحي إبراهيم عبد الجواد، نظام ترتيب الكلام في الجملة العربية في ضوء النظرية التحويلية، رسالة ماجستير مقدّمة إلى كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٤م.

الفهري، عبد القادر الفاسي، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٩٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفيصل، عبد العزيز بن محمد، شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي: جمعه وحقّقه ودرسه، ١٩٩٠م.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، (ذيل الأمالي)، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ=١٩٢٦م.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حقّقه وعلّق عليه وقدّم له محيي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، (=تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

القيرواني، عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د.ت).

القيسي، أبو محمد مكّي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٤م.

الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكلّيات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

اللحياني، سرور، قاموس المصطلحات اللسانية الأدنوية، تقديم محمد صلاح الدين الشريف، مراجعة المنصف عاشور، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للنشر، ٢٠١٧م، من منشورات مخبر نحو الخطاب وبلاغة القول، كلية الآداب، منّوبة- تونس.

اللخمي، ابن هشام، شرح الفصيح، تحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق، بغداد، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.

ليونز، جون، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م.

المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

المخزومي، مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٤م.

المرادي، أبو محمد الحسن ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على سليمان، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

المرادي، أبو محمد الحسن ابن أم قاسم، رسالة في جمل الإعراب، تحقيق سهير محمد خليفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ=١٩٩١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المسدّي، عبد السلام، الطرابلسي، محمد الهادي، الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفيّة، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٨٥م.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ=١٩٩١م.

معمر بن المثنى، أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

موشلر، جاك، ريبول، آن، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الباحثين، الطبعة الثانية، المركز الوطني للترجمة، نشرة دار سيانترا، تونس، ٢٠١٠م.

الميداني، أحمد بن محمّد، مجمع الأمثال، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٩م.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق الدكتور علي محمد فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

النجّار، لطيفة إبراهيم، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، الطبعة الأولى، دار البشير، عمّان، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، القطع والائتناف، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

النسائيّ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حقّقه وخرّج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي، قدّم له وراجعه فتحي حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

الهلاليّ، حميد بن ثور، ديوانه، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م.

الواحديّ، أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، حقّق في مجموعة رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٠هـ.

الورّاق، أبو الحسن محمد بن عبد الله، علل النحو، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم الدرويش، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

الوعر، مازن، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الحقول والمجموعات الدلالية في نصوص مجال الاقتصاد: دراسة على مدونة حاسوبية

د. علي محمد آل مشهور (*)

الملخّص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على نصوص مجال الاقتصاد من خلال مفهومين أساسيين في الدراسات اللغوية الحديثة هما: الحقول الدلالية والمجموعات الدلالية؛ وذلك للكشف عن خصائص دلالية ومعجمية تتسم بها نصوص هذا المجال. وقد وظفت الدراسة منهج لغويات المدونة الحاسوبية Corpus Linguistics الذي يُمكِّن من دراسة عدد كبير من النصوص واستخراج متصاحبات الكلمات (محل الدراسة)، وكشافاتها السياقية وذلك من خلال ما توفره المدونة اللغوية العربية من أدوات.

واختارت الدراسة أربع كلمات لتكون (محل الدراسة) وهي: (الاقتصاد)، و(النفط)، و(الأسهم)، و(السياحة) وبإمكاننا تسمية هذه الكلمات (الكلمات محل الدراسة). وتفترض الدراسة أن هذه الكلمات تمثل مجال الاقتصاد بقطاعاته المتعددة، وتفترض كذلك أن لكل كلمة من هذه الكلمات قائمةً من الكلمات التي تتصاحب معها بشكل متكرر، و يمكن تصنيف هذه الكلمات ضمن حقول دلالية.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن نصوص مجال الاقتصاد تتميز بعدد من الحقول الدلالية، بحيث يمكن عَدُّ الكلمات التي تنتمي إلى تلك الحقول كلمات شائعة في نصوص مجال الاقتصاد. وكشفت نتائج الدراسة أيضاً أن الموضوعات والأفكار التي تطرحها نصوص مجال الاقتصاد تتكرر بشكل واضح إذ تُكوِّن كلمات كل موضوع/

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود، الرياض.
أرسل البحث بتاريخ ١٩/ ١١/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ١٥/ ١٢/ ٢٠٢٠م..

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فكرة مجموعة دلالية تُفَضِّل التصاحب بشكل ملحوظ لتكوين ذلك الموضوع/ الفكرة، وهذه الكلمات – في معظمها – متصاحبات للكلمة (محل الدراسة) وقد تكون من الكلمات التي صُنِّفت ضمن حقول دلالية أو قد لا تكون.

الكلمات المفتاحية: التصاحب اللفظي، التكرارات، الحقول الدلالية، المتصاحبات، المجال الاقتصادي المجموعات الدلالية، المدونة، الكشافات السياقية.

Semantic Fields & Semantic Sets of Economic Field Texts: A Corpus-based Study

Abstract

The present study sheds light on economic texts through two basic concepts in modern linguistics namely: Semantic Fields and Semantic Sets, in order to reveal the semantic and lexical features of such texts. To this end, Corpus Linguistics methods are employed to study a large collection of words and reveal the frequencies and concordances of the words selected through the tools provided by the KALC.

Four words are selected in this study and are called (words under consideration), namely: Iqtisad (economy), Nift (petrol), Ashum (shares), and Siyahah (tourism). It is assumed that these words represent the economic field with its various sectors. It is also assumed that each one of them has a set of words that collocate with it frequently, and may be categorized into different semantic fields.

The results revealed that economic texts cover a number of semantic fields, and the words that belong to these fields may be considered as common words in economic texts. The results also revealed that topics treated in economic texts are significantly repeated in such a way that words pertaining to a semantic set tend to collocate significantly in order to form a topic. Such words are collocates of the word under consideration, and each one may or may not be one of the words that are categorized into a certain semantic field.

Key words: Collocates, Collocation, Concordances, Corpus, Economic Field, Frequencies, Semantic Fields, Semantic Sets.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة

تتميز النصوص بتنوعها من جهات عدة فهي من حيث الوعاء/ النوع genre مثلاً تكون إما نصوصاً أكاديمية أو صحفية أو كُتباً إدارية أو قانونية أو غيرها، وهي تتنوع كذلك من حيث التخصص فهناك ما يسمى النصوص المتخصصة specialized texts وهذه النصوص تختلف باختلاف التخصص. وهذه التنوعات جميعها تُحْدِث أثرها في المحتوى المعجمي للنص الذي يحتم اختيار كلمات بعينها بغية الوصول إلى دلالية معينة، وهذا ما يجعل كلمات معينة متكررة بشكل واضح في نوع من النصوص أكثر من غيرها. تهتم هذه الدراسة بالنصوص الاقتصادية وذلك من خلال دراسة أربع كلمات هي: (الاقتصاد)، و(النفط)، و(الأسهم)، و(السياحة) في المدونة العربية اللغوية KACST، حيث إن الكلمات المذكورة تعد كلمات أساسية وجوهرية في مدونة الاقتصاد لأسباب منها: أن عدد تكرارات هذه الكلمات في المدونة مرتفع جداً مقارنة بغيرها من الكلمات، إضافة إلى أنها تشير إما إلى مدلول الاقتصاد نفسه أو إلى أهم موارده في الوطن العربي. تتناول الدراسة الكلمات من خلال مفهومين في اللسانيات هما: الحقول الدلالية، والمجموعات الدلالية، إذ إن هذين المفهومين سيساعدان كثيراً في الكشف عن البنية المعجمية التي تتميز بها النصوص الاقتصادية.

تفترض الدراسة أن مفهومي الحقول الدلالية والمجموعات الدلالية أساسيان في بناء نصوص أي مجال، وسيساعدان في الكشف عن خصائص نصوص مجال الاقتصاد، وتفترض كذلك وجود حقول دلالية يتميز بها كل مجال/ تخصص، وهذه الكلمات إضافة إلى كلمات أخرى تشيع كثيراً في المجال/ التخصص تُكَوِّن الأساس الذي تقوم عليه نصوص المجال وتكون موضوعاته وأفكاره. وتهدف الدراسة – بناء على ما سبق– إلى الكشف عن البنية المعجمية لنصوص مجال الاقتصاد والكشف عن الكلمات الأكثر تكراراً في نصوص المجال، وتهدف كذلك إلى تصنيف الكلمات الأكثر تكراراً إلى حقول دلالية من أجل الوصول إلى الحقول التي لها أثر واضح في بنية نصوص المجال، وتهدف أخيراً إلى الكشف عن المجموعات الدلالية لنصوص المجال التي تُكوِّن الأفكار/ الموضوعات التي تظهر في المجال والكشف عن بنيتها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعجمية. وتستعين الدراسة – من أجل تحقيق هدف الدراسة وفحص الفرضيات السابقة- بمناهج المدونات الحاسوبية Corpus Linguistics ومفاهيمها كالتكرارات frequencies والكشافات السياقية concordances، والتصاحب اللفظي Collocation، وكذلك بالأدوات التقنية التي توفرها المدونة العربية اللغوية.

١- مفاهيم عامة

تختص لغويات المدونات بمفاهيم مهمة، وترتبط بطبيعة المجال التي تُوظِّف التقنية والنتائج الإحصائية في النظر في جوانب لغوية، ولعل من الضروري تناول ثلاثة مفاهيم مهمة في هذه الدراسة، هذه المفاهيم تعد أساسية خصوصاً في الجانب التطبيقي، هي: التكرارات، والكشافات السياقية، والتصاحب اللفظي.

١-١ التكرارات

تعد التكرارات frequencies من أهم المفاهيم المركزية الداعمة لتحليل المدونات، وتعد دراسة التكرارات أفضل –بحسب بيكر Baker- نقطة بداية لتحليل أي نوع من المدونات. وتزود التكرارات الباحث ببيانات كمية جاهزة ودقيقة يصعب القيام بها يدويًا. وتُعِدُّ قائمةً تَظهر فيها تكرارات الكلمات المعدة للدراسة، وتَظهر تلك القائمة متباينة بين تكرارات عالية وأخرى منخفضة، ولكل منها دلالتها. ولكن ليس من مسؤولية هذه القائمة تفسير التكرارات أو الطرائق التي استُخدِمت بها الكلمات في الواقع؛ ذلك أن مهمتها كمية[١].

١-٢ الكشافات السياقية

يُعد الكشاف السياقي أو الكشافات السياقية Concordances من المفاهيم الأساسية في تحليل المدونات شأنه في ذلك شأن المفهوم السابق (التكرار)، وتُعرَّف الكشافات السياقية بأنها «قائمة كل التكرارات لمصطلح معين يُبحث عنه ضمن السياقات التي ورد فيها في المدونة»[٢]. وتعد دراسة الكشافات السياقية من الإجراءات المهمة في لغويات المدونات الحاسوبية حيث تُظهر السياق الذي ظهرت

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فيه الكلمة محل الدراسة، وتقدم الكشافات السياقية قائمة بكل السياقات التي ظهرت فيها كلمة ما في المدونة.

وأولت المدرسة الفيرثية الجديدة[٣] اهتماماً واضحاً بدراسة الكشافات السياقية، وهو ما ساعد في تطور مفهوم التصاحب اللفظي collocation لديهم، فكانت طريقة دراسة التصاحب اللفظي لدى فيرث Firth أو حتى وقت قريب عن طريق الحدس، وبالاستعمالات المألوفة التي يستخدمها متحدثو اللغة عموماً. والآن أصبحت ظاهرة التصاحب -بعد توظيف مناهج لغويات المدونات الحاسوبية- تُدرَس من خلال الكشافات السياقية وملاحظة تكرارات المتصاحبات كما تُظهِره نتائج البيانات الحاسوبية[٤]، حيث طور أصحاب هذا المنهج مفهوم التصاحب اللفظي حتى انبثقت منه مفاهيم جديدة هي امتداد له. ولعلنا نسلط الضوء على مفهوم التصاحب اللفظي.

١-٣ التصاحب اللفظي

يعد التصاحب اللفظي collocation مفهوماً مركزياً في دراسات المدونة الحاسوبية إذ ترتكز عليه بقية المفاهيم. يشير التصاحب اللفظي إلى «الطرائق التي تَكوْن فيها كلماتٌ مجاورةً لكلمات أخرى وقريبةً منها بشكل اعتيادي»[٥]. ويشير أيضاً إلى الجوانب العامة لمعنى كلمة ما لا تتضمنه الكلمة نفسها بمفردها، ولكنه يوجد في التلازم الخاص الذي تتشارك فيه مع كلمات أو تركيبات أخرى ترد معها بشكل شائع ومتكرر[٦]. ويشير إلى نتائج تكرار كلمتين أو أكثر متصاحبة، وهي ما تسمى في اللغويات الحاسوبية بالمتتابعات اللفظية (النغريميات) N-grams، وهذا التصاحب لا يلزم منه التجاور أو أن يكون بترتيب محدد. والمتتابعات اللفظية أو النغريميات مكونة من (العقدة) node أي الكلمة المركزية، وتسمى أيضاً بـ(المادة المركزية) nodal item وهي الكلمة التي يُبحث عن نمط ظهورها مع بقية الكلمات، أما (المتصاحبة) collocate فهي الكلمة التي تظهر مع العقدة على امتداد حيز محدود[٧]. وسيكون الحيز المعتمد في هذه الدراسة هو (٧) كلمات قبل (العقدة) و(٧) كلمات بعدها؛ وذلك لكونها كافية لغرض الدراسة، علاوة على رغبتنا في الكشف فقط عن المتصاحبات في حيز ضيق؛ ذلك أن المتصاحبات الأقرب أدلُّ من المتصاحبات في حيز أوسع.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الشكل (١) العقدة (الكلمة المركزية) ومتصاحباتها على امتداد حيز 5n-grams

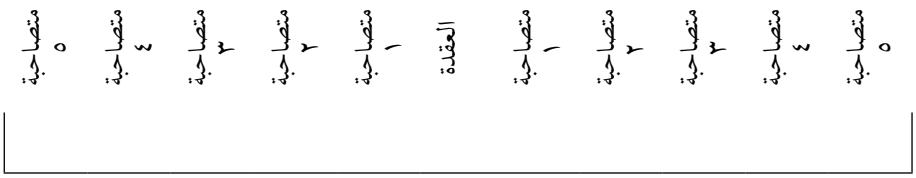

الكلمة المركزية

ولهذا النوع من الدراسة والتحليل نتائجه التي من أهمها ظهور مفاهيم جديدة في دراسة دلالة الكلمة ومتصاحباتها والمعنى العام الذي تؤديه بصحبة متصاحباتها.

٢- الإطار النظري

يتطرق هذا المبحث لمفهومي الحقول الدلالية والمجموعات الدلالية، وذلك للتعريف بهما وذكر أبرز الخصائص التي يتميز بها كل مفهوم؛ حيث إن الخصائص التي يتميز بها كل منهما ستكون الركائز التي سيُعتمد عليها في عملية التحليل.

٢-١ الحقول الدلالية

الحقول الدلالية ومفردها حقل دلالي هي مجموعة من الكلمات التي يربطها معنى دلالي عام يجمعها[٨]، وذلك مثل كلمات: (الأحمر، والأخضر، والأصفر...) التي يجمعها كلها معنى عام هو اللون أو الألوان. وعرفه أولمان Ullmann بأنه «قطاع متكامل من المفردات اللغوية التي تعبر عن مجال معين من الخبرة»[٩]. ويشير جاكسون Jackson إلى الحقل الدلالي بأنه مجموعة من الكلمات التي جُمعت دلالياً عن طريق معناها الذي يشير إلى موضوع محدد، ويضيف أن الحقل الدلالي يُسمى أيضاً المجال الدلالي semantic domain، وهو الاسم المستخدم في اللسانيات الحاسوبية[١٠]. كما أن العلاقة بين كلمات كل حقل علاقة استبدالية paradigmatic أي أنها تسير بشكل عمودي، مما يعني أنها في الغالب لا تتصاحب، بل تستبدل إحداها بأخرى.

ولا تمنع التعريفات السابقة دخول كثير من الكلمات التي يربطها رابط عام أو تنتظم ضمن معنى يجمعها من أن تكون حقلاً دلالياً، حيث ذكر إيدم باسي Edem Bassey أنه وفقاً للتعريفات السابقة يمكن إدخال بعض العلاقات الدلالية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

semantic relations مثل المترادفات والمتضادات متى أمكن جمعها ضمن معنى دلالي يجمعها[١١]، فكلمات مثل: ذَكَر، وقال، وصّرح، وأفاد، وغيرها مما قد يُستعمل لنقل كلام عن شخص معين أو مؤسسة بعينها يمكن جمعها ضمن حقل دلالي هو مجموعة (أفعال النقل عن مصدر)، ومما يزيد الأمر تأكيداً أن هذه الأفعال بينها علاقة استبدالية، بمعنى أنها تتبادل عمودياً ولا تتصاحب أفقياً – غالباً – ، وهي العلاقة التي تجمع كلمات كل حقل دلالي.

ويمكن أيضاً أن يَدخل ضمن الحقول الدلالية علاقة الانضواء hyponymy، إذ يرى برينتون Brinton أن الحقل الدلالي يجب أن يُفهم من خلال مفهوم علاقة الانضواء وهي تلك العلاقة التي بين الكلمات بحيث تتضمن بعض الألفاظ ألفاظاً أخرى؛ ومثال ذلك كلمة (بيت) التي تتضمن ألفاظاً مثل: (غرفة، ومطبخ، وحمام ...)، وكلمة (مطبخ) تتضمن أيضاً كلمات أخرى مثل: (فرن، وثلاجة، وأطباق ...)؛ فالحقل الدلالي هو جزئية من الواقع مُرمَّزةٌ بواسطة مجموعة من الكلمات التي تربط بينها علاقة[١٢].

وهكذا فإن الحقول الدلالية هي مجموعة من الكلمات الذي يجمعها معنى عام وتدخل ضمن ذلك علاقات الترادف والتضاد والانضواء، ولكن هذه الكلمات في الأغلب لا تتصاحب فالعلاقة بينها ليست ارتباطية أو تركيبية syntagmatic، وإنما هي علاقة استبدالية paradigmatic في الأغلب.

٢-٢ المجموعات الدلالية

تعد المجموعات الدلالية semantic sets من المباحث الدلالية الجديدة في اللسانيات عموماً وفي لغويات المدونة الحاسوبية خصوصاً، وتحديداً لدى أتباع المدرسة الفيرثية الجديدة. والمجموعات الدلالية هي إحدى المفاهيم التي تدخل ضمن المفهوم الواسع للتصاحب اللفظي collocation؛ إذ إنها تهتم بالكلمات التي تتصاحب معاً ضمن معنى أو فكرة محددة، وهذا يتطلب معرفة واسعة بالكلمة محل الدراسة، وهذا لا يكون بسهولة دون مدونة كبيرة وأدوات تقنية معينة.

ويذكر ريتشاردز Richards أن معرفة الكلمة تبدأ بمعرفة تكراراتها، واستخدامها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوظيفي، وسلوكها التركيبي والدلالي[١٣]. ويشير هنريكسين Henriksen إلى أن معرفة الكلمة تكون بمعناها المرجعي referential meaning وبعلاقاتها الترابطية النحوية syntagmatic relationships وبخصائصها الصرفية [١٤]. فكلمة مثل (غَرِق) نستطيع معرفة المجموعة أو المجموعات التي يمكن أن تكون ضمنها من خلال معرفتنا بتكراراتها ومتصاحباتها ضمن سياقات معينة وضمن مجال أو تخصص معين (كالاقتصاد أو السياسة)، فيمكن مثلاً توقع أن تتكرر متصاحبةً مع كلمات مثل: (قارب، ومركب، وبحر، وصيد، وسواحل، وضحايا، وإنقاذ، ولاجئين). ونجد سياقات أو موضوعات تتحدث عن (غرق قارب صيد يحمل لاجئين) أو (إنقاذ مركب عند سواحل بلد ما)؛ فتكون هذه الكلمات مجموعة دلالية مترابطة لموضوع أو فكرة ما.

ويذكر سنكلير Sinclair (١٩٩٦) أن الكلمات تدخل في علاقات معنى meaning relations مع كلمات أخرى قريبة بحيث تتضافر هذه الكلمات جميعاً لتكوِّن فكرة أو معنى معيناً[١٥]، وهذا أيضاً يتوافق مع المبدأ الذي أسماه في دراسة سابقة بمبدأ الخيار المفتوح open-choice principle الذي يؤكد أن اللغة ما هي إلا نتيجة لعدد كبير جداً من الخيارات المعقدة التي تكتمل من خلالها العبارات والجمل[١٦].

وهكذا فإن المجموعات الدلالية تُبنى بواسطة المدونات الكبيرة، وذلك يتم من خلال دراسة التصاحبات اللفظية والكشافات السياقية وفق منهج كمي يدعم هذا البناء، فيكون لمتصاحبات الكلمة (محل الدراسة) وكشافاتها السياقية دور بارز في الكشف عن المجموعة الدلالية للكلمة.

ويمكن بعد النظر في مفهومي الحقول الدلالية والمجموعات الدلالية إيضاح الفروق بين المفهومين، وهي:

١. أن دراسة الحقول الدلالية لا تتطلب مدونة كبيرة ولا أدوات آلية معينة لتحديدها، وإنما يمكن بسهولة تحديد كثير من الحقول الدلالية دون وجود مدونة، في حين تتطلب دراسة المجموعات الدلالية مدونة كبيرة وأدوات آلية محددة لدراستها، فليس من السهل وضع مجموعة دلالية بعينها دون المدونة الكبيرة والأداة الآلية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللازمة، ومع ذلك يمكن توقع مجموعة بعينها بسبب تكرارها الكبير، ولكن الجزم بذلك يتطلب ما ذكرناه من مدونة وأداة.

٢. أن العلاقة بين كلمات الحقول الدلالية استبدالية أي عمودية فهي في الغالب لا تتصاحب، في حين أن العلاقة بين المجموعات الدلالية علاقة تصاحبية فهي تتصاحب في شكل أفقي.

٣. بناء على ما ذكر في (٢) أعلاه من أن كلمات الحقول لا تتصاحب في الغالب؛ إذ لا يمكن لها أن تشكِّل فكرة أو موضوعاً معيناً. وفي المقابل فإن العلاقة بين كلمات المجموعات الدلالية هي علاقة أساسها فكرة أو موضوع معين تتصاحب كلمات المجموعة لتشكيله.

٤. أن العلاقة بين كلمات الحقول الدلالية – بناء على ما ذكر في (٣) أعلاه – هي علاقة ثابتة؛ لأن هذه العلاقة ترتبط بمعرفتنا للغة وبالمعنى الثابت الذي تحمله كل لفظة، في حين أن العلاقة بين كلمات المجموعات هي علاقة لا يشترط فيها الثبات، فهي ترتبط بوجود الفكرة والظرف العام الذي يجعلها متكررة؛ فمتى زال ذلك الظرف قد تزول المجموعة الدلالية وتنشأ مجموعة دلالية جديدة وفق ظرف جديد، فالمجموعات الدلالية يمكن أن تكون موسمية.

٥. أن الحقول الدلالية محددة، وفق ما ذكر في (٤) أعلاه، حيث تتشكل وفق معرفتنا بشبكة العلاقات الدلالية التي تحددها معرفتنا للعالم، في حين أن المجموعات الدلالية غير محددة فهي تنشأ وقد تثبت لفترة طويلة أو قصيرة بحسب الظرف الذي تسبب في إنشائها.

٦. أن العلاقة بين كلمات الحقول الدلالية لا تختلف باختلاف نوع النص أو مجاله التخصصي؛ فالألوان مثلاً أو الكلمات المترادفة أو المتضادة تبقى على حالها؛ وفي المقابل فإن المجموعات الدلالية تنشأ في نوع معين من النصوص أو تخصص ما وتكون مختلفة –في العادة– عن مجموعات تنشأ في نوع نص أو مجال تخصصي آخر. ومع هذا فإن كل نص متخصص يتميز بحقول دلالية تميزه بحسب طبيعة التخصص.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣- المدونة والمنهج

مدونة هذه الدراسة هي المدونة اللغوية العربية (١٧) KACST التي أنشأتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في المملكة العربية السعودية، وقد بلغ عدد كلماتها حتى يوليو ٢٠٢٠م ١,١٨٢,٥١٥,٦٣٣ كلمة. ولم تتخذ الدراسة المدونة كاملة للدراسة وإنما أخذت بمحددات معينة لاعتبارات طبيعة الدراسة وأسئلتها، حيث اقتصرت على الأخبار الصحفية الاقتصادية في الفترة من ٢٠١١ إلى ٢٠٢٠م. والمدونة بهذه المحددات تكون أكثر تخصصية وتغطي مساحة زمنية جيدة تسمح بالإجابة عن تساؤلات الدراسة.

أما المنهج فقد استفاد من المفاهيم الأساسية في المدونات الحاسوبية مثل التكرارات والكشافات السياقية، إضافة إلى الأدوات الآلية والإحصائية التي توفرها المدونة اللغوية العربية، وستُحلَّل الكلمات الأربع (محل الدراسة) من خلال قائمة متصاحبات كل منها، ومن ثم تصنيف ما يمكن تصنيفه إلى حقول دلالية، وبعد ذلك تُقرأ الكشافات السياقية للكلمات محل الدراسة وتُستخرج بعض الموضوعات المتكررة، ومن ثم يُنظر في الكلمات التي تُكوِّن هذه الموضوعات.

٤- التحليل

يتناول التحليل هنا أربع كلمات هي: (الاقتصاد)، و(النفط)، و(الأسهم)، و(السياحة)، وتحليلها من خلال النظر في متصاحباتها، وكذلك البحث في كشافاتها السياقية. وسيمر التحليل بمرحلتين: الأولى تُدْرس فيها كل كلمة من الكلمات محل الدراسة على حدة، وهو ما نسميه بـ (التحليل الخاص). والثانية هي دراسة الكلمات الأربع (محل الدراسة) معاً -اعتماداً على نتائج المرحلة الأولى من التحليل- وإبراز النتائج التي تخصها جميعاً، وهو ما نسميه بـ (التحليل العام).

أولاً: التحليل الخاص

يتضمن هذا التحليل تحليلاً لكل كلمة من الكلمات محل الدراسة، وذلك بإبراز ثلاثة جوانب مهمة هي:

١. جدول لـ ٦٠ كلمة تعد الأكثر تصاحباً مع كل من الكلمات محل الدراسة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢. تصنيف الكلمات التي ظهرت في الجدول ضمن حقول دلالية.

٣. قراءة الكشافات السياقية لكل كلمة من الكلمات محل الدراسة، واستخراج بعض الموضوعات التي تنتظم ضمنها مجموعة من الكلمات التي تفضل التصاحب من أجل تكوين موضوع ما.

٤-١ كلمة (الاقتصاد)

تكررت كلمة الاقتصاد في المدونة ٥٩٦٤ مرة، والكلمات في الجدول (١) هي المتصاحبات الأكثر تكراراً مع كلمة (الاقتصاد).

جدول (١) متصاحبات كلمة (الاقتصاد)

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
١	الوطني	٨٠٠	٣١	الحكومة	١٠٠
٢	العالمي	٧٨٧	٣٢	الاقتصادي	٩٩
٣	المصري	٤٩٠	٣٣	الدولي	٩٩
٤	السعودي	٢٩٢	٣٤	التنمية	٩٥
٥	نمو	٢٧٣	٣٥	الشركات	٩٤
٦	المحلي	٢٣٢	٣٦	قال	٩٣
٧	الكويتي	٢٣٠	٣٧	قطاع	٩٣
٨	المالية	٢١٦	٣٨	الاستثمار	٩٢
٩	العام	٢١٣	٣٩	الأزمة	٩١
١٠	٪	٢٠٨	٤٠	دولار	٨٧
١١	القطاع	٢٠٨	٤١	أداء	٨٦
١٢	عام	١٨٢	٤٢	أسعار	٨٥
١٣	دعم	١٧٦	٤٣	ظل	٨٥
١٤	الاقتصاد[١٨]	١٧٢	٤٤	دور	٨٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
١٥	النمو	١٦١	٤٥	رئيس	٨٣
١٦	وقال	١٥٤	٤٦	الدول	٨٣
١٧	وزير	١٥٢	٤٧	السوق	٨١
١٨	الكُلِّي	١٤٨	٤٨	والتخطيط	٨٠
١٩	الأميركي	١٤٦	٤٩	العالم	٨٠
٢٠	النفط	١٤٦	٥٠	حجم	٨٠
٢١	الاقتصادية	١٣٠	٥١	كبير	٧٨
٢٢	العالمية	١٢٥	٥٢	أكثر	٧٨
٢٣	المملكة	١٢١	٥٣	الكويت	٧٧
٢٤	عجلة	١١٤	٥٤	الماضي	٧٦
٢٥	العمل	١١٢	٥٥	السعودية	٧٣
٢٦	الدكتور	١١١	٥٦	تنمية	٧٣
٢٧	وزارة	١٠١	٥٧	ارتفاع	٧٢
٢٨	فرص	١٠١	٥٨	٢٠١١	٧٢
٢٩	البنك	١٠١	٥٩	القومي	٧١
٣٠	الخاص	١٠٠	٦٠	مليار	٧٠

يظهر من الجدول (١) أن أكثر الكلمات تصاحباً مع كلمة (الاقتصاد) هي كلمة (الوطني)، ثم (العالمي)، ثم (المصري)، ثم (السعودي) ... وظهرت كلمات يمكن أن يجمعها مع الكلمتين الأولى والثانية (الوطني، والعالمي) علاقة دلالية، وهذه الكلمات هي: (المحلي، والعالمية، والدولي ...)؛ حيث إن المشترك بين هذه الكلمات كلها هو أنها تَنْسِبُ إلى نطاق مكاني محدد. وتظهر كذلك كلمات تربطها علاقة دلالية مع كلمتي (المصري، والسعودي) وهذه الكلمات هي: (الأمريكي، والكويتي،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والروسي، ...). ويبرز كذلك رمز النسبة المئوية (٪)، كما برزت كلمتا (العام)، و(عام) اللتان كانتا من أكثر الكلمات تصاحباً مع كلمة (الاقتصاد). وتظهر كذلك كلمات أخرى مثل (النمو، والتنمية، والاستثمار، ونمو...) مما له ارتباط بالعمل لتحقيق اقتصاد أفضل. وتظهر كلمات مثل (قال، وأكد، وأوضح،...) مما يدل على النقل عن شخص أو مصدر ما، كما تظهر مجموعة من الكلمات التي ترتبط تصاحبياً بسابقاتها، إذ تظهر كلمات تدل على الشخص المنقول عنه، كأن يذكر اسمه أو منصبه، ومن هذه الكلمات (الوزير، ووزير، ورئيس، ومدير، والدكتور...).

ويظهر من الجدول (١) كذلك وجود كلمات كثيرة تتصاحب كثيراً مع كلمة (الاقتصاد) ولكنها لا تشكل مع متصاحبات أخرى حقلاً دلالياً، وهي بذلك تبقى كلمات أو متصاحبات كثيرة التصاحب مع كلمة (الاقتصاد)، وهذا ينطبق على الكلمات الأخرى محل الدراسة.

١,١,٤ الحقول الدلالية لكلمة (الاقتصاد)

يمكن تصنيف عدد من الكلمات التي وردت في الجدول (١) إلى حقول دلالية حيث ظهر حقل النسبة إلى بلد معين في كلمات مثل: (السعودي)، و(المصري)، و(الأمريكي)، و(الكويتي)، وظهر كذلك حقل النسبة إلى نطاق مكاني محدد، مثل: (العالمي)، و(الوطني)، و(الدولي)، و(المحلي)، وغيرها وحقل أسماء الدول، مثل: (المملكة)، و(الكويت)، ...، وحقل الأرقام والنِسَب، مثل: ٪، أو قد تكتب كتابة، والأرقام موجودة بشكل كبير جداً في المدونة ولكنها لا تظهر في جدول التكرارات، لأنه يصعب أن يتكرر رقم بعينه. وحقل الزمن، مثل (عام)، و(سنة)، و(أسبوع)، وغيرها.

وتظهر كذلك علاقة الترادف – التي أدخلناها ضمن مفهوم الحقول الدلالية – بين كلمات قال، وذكر، وأكد، والمشترك بينها أنها للنقل عن مصدر. وعلاقة ترادف أيضاً بين كلمات (الأزمات)، و(المشكلات)، و(المعوقات)، و(المخاوف)، والمشترك بينها هو الدلالة السلبية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ , ١ , ٢ المجموعات الدلالية لكلمة (الاقتصاد)

عند قراءة الكشافات السياقية لكلمة (الاقتصاد) نجد أن مجموعة من الكلمات تتصاحب معاً وذلك لتكوين فكرة أو معنى معين، ومن المعاني التي تتكون بتصاحب كلماتٍ ما: الحديث عن تعافي الاقتصاد أو تجاوز أزمة ما، ومن أمثلة ذلك[١٩]:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	حوض المتوسط وأفريقيا. وقال الوزير إن	الاقتصاد	المصري بدأ يتعافى من آثار الأزمة الاقتصادية.
٢	وأضافت أنه بالرغم من الصعوبات التي تواجه	الاقتصاد	المصري إلا أن سيتعافى من الأزمة الاقتصادية.
٣	أسعار الذهب العالمية بعد أنباء عن تعافي	الاقتصاد	الأمريكي وما صاحبه من ارتفاع في سعر الدولار.

الملاحظ في الأمثلة السابقة أنها تتحدث عن أفكار متشابهة وهو ما نتج عنه تشابه في التركيب واختيار الألفاظ، فنجد كلمات تشير إلى النقل عن شخص أو جهة ما إما مباشرة مثل كلمتي (قال) في المثال (١) و(أضافت) في المثال (٢)، وعبَّرت عن ذلك -بشكل غير مباشر- كلمةُ (أنباء) في المثال (٣). وظهرت كذلك الكلمات التي تعبر عمن نُقِل عنه الخبر مثل كلمة (الوزير) في المثال (١) وتاء التأنيث في كلمة (أضافت). وظهرت كذلك كلمات تعبر عن النسبة إلى دولة أو بلد، فنجد كلمة (المصري) في المثالين (١) و(٢) وكلمة (الأمريكي) في المثال (٣). وظهرت أيضاً مجموعة من الكلمات التي ظهرت في الجدول (١) وهي من الكلمات التي تتصاحب كثيراً مع كلمة (الاقتصاد) وهي (الاقتصادية)، و(العالمية)، و(ارتفاع)، و(الدولار)، إذ تنتمي كل منها إلى حقل دلالي معين. وتكررت كلمة (يتعافى) بصيغ مختلفة، وتكرارها هذا أمر منطقي حيث إنها تمثل فكرة الموضوع المطروح. وتكررت كذلك كلمة (الأزمة) وهي من الكلمات المهمة للموضوع المطروح علاوة على أن لها دلالة سلبية، وظهرت كذلك كلمة (الصعوبات) التي تحمل أيضاً دلالة سلبية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويمكن القول إن هذه الكلمات وغيرها من الكلمات التي تنتمي إلى حقولها الدلالية تشكل مجموعة دلالية تتصاحب كلماتها من أجل إنشاء فكرة ما.

ومن الموضوعات التي تتكون بفضل تصاحب مجموعة من الكلمات موضوع: نمو الاقتصاد بنسبة معينة في زمن معين. ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	وقال رئيس الوزراء لي هسين لونج إن	الاقتصاد	نما بمعدل ١ , ٨٪ في العام الماضي
٢	الاقتصادي، ويتوقع صندوق النقد الدولي نمو	الاقتصاد	الأمريكي بنسبة ٧ , ١٪ العام الحالي مع
٣	وأضاف البنك المركزي في بيان أكد أن	الاقتصاد	نما بنسبة ٥٪ سنوياً حتى الربع

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تشير إلى النقل عن جهة أو مصدر مثل: (قال) في المثال (١)، و(أضاف) في المثال (٣)، كما تظهر كلمات تشير إلى من نُقِل عنه مثل: (رئيس الوزراء)، و(البنك المركزي)، وتظهر كذلك كلمات تشير إلى النسب والأرقام مثل: (بمعدل) في المثال (١) و(بنسبة) في المثالين (٢) و(٣)، غيرها. وتظهر كذلك كلمات تشير إلى الزمن مثل: (العام) في المثالين (١) و(٢)، و(سنوياً) و(الربع) في المثال (٣). وتظهر كذلك كلمة (الأمريكي) -في المثال (٢)- التي تنتمي إلى حقل دلالي النسبة إلى دولة، وهو ما يعني أن كلمات هذا الحقل يمكن أن تكون إحدى الكلمات المكونة للمجموعة الدلالية الحالية. وتظهر كذلك كلمتا (نما)، و(نمو) اللتان ترتبطان بالفكرة العامة للمجموعة، كما أن كلمة (نمو) من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (الاقتصاد). ويمكن القول إن هذه الكلمات وغيرها من الكلمات التي تنتمي إلى حقولها الدلالية تشكل مجموعة دلالية تتصاحب كلماتها لإنشاء موضوع/ فكرة ما.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن الموضوعات التي تتكون بفضل تصاحب مجموعة من الكلمات موضوع: تفعيل دور القطاع الخاص في الاقتصاد، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	وأضاف أن دور القطاع الخاص ومساهمته في	الاقتصاد	وتحفيز خلق الوظائف الجديدة، وتعزيز جودة
٢	وذكر أن دعم القطاع الخاص يعزز تنافسية	الاقتصاد	ويشجع على الاستثمارات الوطنية والأجنبية
٣	الذي يلعبه القطاع الخاص في دفع عجلة	الاقتصاد	الوطني، مشيراً إلى أن المشاريع الصغيرة

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تجمعها دلالة واحدة وهي الإشارة إلى عملية (تقوية شيء ما وتعزيزه) وهي: (مساهمة)، و(تحفيز)، و(تعزيز)، و(دعم)، و(دفع)، وعلى الرغم من أن هذه الكلمات يمكن وضعها في حقل دلالي معين، فإنه يمكن أن تتصاحب كلمة منها مع أخرى أو أكثر وهذا ما ظهر في الأمثلة السابقة. وتظهر كذلك كلمات تفيد النقل عن مصدر مثل: (وأضاف)، و(وذكر)، و(مشيراً). وتظهر كذلك كلمات تدل على النسبة إلى جهة أو نطاق مكاني معين مثل: (الوطني)، و(الوطنية)، و(الأجنبية). وظهرت أيضاً كلمات تعد من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (الاقتصاد) وفق ما ظهر في الجدول (١) وهي: (القطاع)، و(الخاص)، و(عجلة)، حيث إن الكلمتين الأوليين هما موضوع الفكرة التي من أجلها تضافرت كلمات المجموعة لتكوينها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤-٢ كلمة (النفط)

تكررت كلمة (النفط) في المدونة ٦٦٩٢ مرة، والكلمات في الجدول (٢) تمثل الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (النفط).

جدول (٢) متصاحبات كلمة (النفط)

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
١	أسعار	١٥٣١	٣١	٢٠١١	١٦٧
٢	الخام	٦٧٣	٣٢	الماضي	١٧٤
٣	برميل	٥٥٧	٣٣	الكويتي	١٧٣
٤	ارتفاع	٥٣٩	٣٤	قال	١٦٩
٥	والغاز	٤٦١	٣٥	بسبب	١٦٥
٦	النفط	٤٥٢	٣٦	شركات	١٥٨
٧	سعر	٣٨٨	٣٧	الكويت	١٤٩
٨	الطلب	٣٧١	٣٨	مستوى	١٤٨
٩	العالمي	٣٠٨	٣٩	العام	١٤٦
١٠	أسعار	٢٨٩	٤٠	الاقتصاد	١٤٦
١١	دولار	٢٨٤	٤١	انتاج[20]	١٣٤
١٢	العالمية	٢٧٦	٤٢	السوق	١٣١
١٣	وقال	٢٦٨	٤٣	أمس	١٢٨
١٤	العام	٢٦٣	٤٤	صادرات	١٢٤
١٥	للبرميل	٢٦٣	٤٥	الدول	١٢٢
١٦	وزير	٢٤٥	٤٦	الارتفاع	١٢٠
١٧	إنتاج	٢٤٣	٤٧	أكثر	١٢٠
١٨	دولاراً	٢٣٩	٤٨	صناعة	١١٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
١٩	٪	٢٢٨	٤٩	ليبيا	١١٥
٢٠	شركة	٢٢٤	٥٠	الاقتصادي	١١٣
٢١	السعودية	٢١٥	٥١	انخفاض	١٠٩
٢٢	قطاع	٢١٠	٥٢	١٠٠	١٠٨
٢٣	مليون	٢٠٩	٥٣	المتحدة	١٠٧
٢٤	الطاقة	٢٠٨	٥٤	اليوم	١٠٧
٢٥	أوبك	٢٠٤	٥٥	مليار	١٠٠
٢٦	عام	٢٠٢	٥٦	المنطقة	١٠٠
٢٧	سوق	١٩٢	٥٧	المرتفعة	٩٩
٢٨	زيادة	١٨٨	٥٨	المالية	٩٨
٢٩	يومياً	١٨٣	٥٩	ألف	٩٧
٣٠	المملكة	١٧٧	٦٠	امس	٩٧

يتضح من الجدول (٢) أن أكثر الكلمات تصاحباً مع كلمة (النفط) هي كلمة (أسعار)، ثم (الخام)، ثم (برميل)، ثم (ارتفاع)... وتبرز كلمات مهمة منها (النفط)، و(الغاز)، و(الطاقة)... وغيرها من الكلمات التي ترتبط بالطاقة، كما تظهر رموز وكلمات مثل (٪)، و(مليون) و(مليار)،... وغيرها مما يدخل ضمن الأرقام والنسب. وتظهر كذلك كلمات مثل (السعودية)، و(ليبيا)، و(الكويت) ... وغيرها من أسماء الدول، وتظهر كذلك كلمات مثل (أمس)، و(اليوم)، و(عام)، و(٢٠١١) ... وغيرها مما يدل على الزمن. وتظهر كذلك كلمات تدل على التذبذب بين الارتفاع والانخفاض مثل (ارتفاع)، و(الارتفاع)، و(انخفاض)، و(زيادة)، و(تراجع). وظهرت كذلك كلمتا (دولار)، و(دولاراً)، وهذا الأمر يعود إلى أن أسعار النفط تحسب بالدولار.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ ,٢ ,١ الحقول الدلالية لكلمة (النفط)

ظهرت في الجدول (٢) كلمات يُمكن تصنيفها إلى حقول دلالية، حيث ظهر حقل الطاقة في كلمات مثل (النفط)، و(الغاز)، وحقل الأرقام والنسب في رمز النسبة المئوية (٪)، وفي كلمات مثل (مليار)، و(ألف)، و(١٠٠)، وحقل أسماء الدول في كلمات مثل (السعودية)، و(ليبيا)، و(الكويت)، وحقل الزمن في كلمات مثل (أمس)، و(أسبوع)، و(اليوم)، و(عام). وظهرت كذلك كلمتا (قال)، و(وقال) وهما فعلان يُشيران إلى النقل عن مصدر ما.

وتظهر كذلك علاقة تضاد بين كلمتي (ارتفاع وزيادة) وكلمتي (تراجع وانخفاض)، وعلاقة ترادف بين كلمتي (ارتفاع)، و(زيادة)، وعلاقة ترادف أيضاً بين كلمتي (تراجع)، و(انخفاض)، وهذه الكلمات جميعها يمكن أن تكون ضمن حقل دلالي يجمعها معنى عام هو ـ(التذبذب بين الارتفاع والانخفاض).

٤ ,٢ ,٢ المجموعات الدلالية لكلمة (النفط)

تتضمن المدونة مجموعة من الموضوعات في شأن (النفط) ومن أبرزها: ارتفاع أسعار النفط، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	رويترز: ارتفعت أسعار	النفط	فوق ١٢٤ دولاراً للبرميل لتسجل أعلى مستوى
٢	في ٤ عواصم – ارتفعت أسعار	النفط	إلى أعلى مستوياتها في أربعة أشهر متجاوزة
٣	زيادة الطلب، وذكر التقرير أن أسعار	النفط	ارتفعت إلى أكثر من ١٢٠ دولاراً الشهر

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلماتٍ وعلامة ترقيم تدل على النقل من مصدر مثل النقطتين الرأسيتين بعد كلمة (رويترز) في المثال (١)، وكلمة (ذكر) التي تدل على النقل في المثال (٣). وظهرت كلمات تُمثِّل أرقاماً وهي: (١٢٤)، و(٤)، و(١٢٠)،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وظهرت كذلك كلمات تدل على الزمن وهي: (أشهر)، و(الشهر). وظهرت أيضاً كلمة (ارتفعت) التي تكررت مرتين وهي ومشتقاتها من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (النفط)، كما ظهرت كلمتا (أسعار)، و(دولار) وهما أيضاً من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (النفط).

ومن الموضوعات أيضاً في شأن النفط: الطلب العالمي على النفط، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	وقال تتوقع أوبك نمو الطلب العالمي على	النفط	بنسبة ١ , ٤٪ توازي ١٦ مليون برميل
٢	وقالت المنظمة في تقريرها الشهري عن سوق	النفط	إنه تم تعديل الطلب العالمي المتوقع على
٣	ووفقاً لصحيفة الإكونومست فإن الطلب على	النفط	سيزيد بنسبة قد تتجاوز ٥٪ في شهر

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تدل على النقل من مصدر هي: (قال)، و(قالت)، و(ووفقاً لـ)، وظهرت كلمات تُمثِّل أرقاماً ونسباً وهي (بنسبة)، و(١ , ٤٪)، (١٦) و(مليون) و(٥٪). وظهرت كذلك كلمات تدل على الزمن وهي: (الشهري)، (شهر)، وظهرت كلمات قد لا تتصاحب بعضها كثيراً مع كلمة (النفط) ولكنها مهمة ضمن المجموعة الدلالية وتدل على المصدر الذي نُقِل عنه الموضوع وهذه الكلمات هي: (أوبك)، و(المنظمة)، و(صحيفة الإكونومست)، وظهرت كذلك كلمتا (نمو)، و(سيزيد) وهما مترادفتان تدلان على الزيادة. كما ظهرت كلمتا (الطلب)، و(العالمي) اللتان تمثلان الموضوع أو الفكرة، وهما أيضاً من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (النفط).

ومن الموضوعات أيضاً: أثر ارتفاع أسعار النفط، ومن أمثلة ذلك:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	قال جورديف الزيادات في أسعار	النفط	تزيد كثيراً على مستوى التضخم ويؤثر ذلك
٢	قال رئيس وكالة الطاقة الدولية إن أسعار	النفط	المرتفعة تضر بالنمو الاقتصادي وإنه على منتجي
٣	الصين والهند. وقال سيمونز إن أسعار	النفط	المرتفعة حققت ازدهاراً لسكان دول منظمة أوبك

يلاحظ في الأمثلة السابقة تكرار كلمة (قال) التي تدل على النقل من مصدر، كما ظهرت كلمات تدل على المصدر الذي نُقِل عنه الموضوع وهي: (جورديف)، و(رئيس وكالة ...)، و(سيمونز)، وظهرت كذلك كلمتا (الزيادات)، و(المرتفعة) التي تكررت، وهما تدلان على الزيادة. وظهرت أيضاً كلمات لا تتصاحب كثيراً مع كلمة (النفط) ولكنها مهمة في المجموعة الدلالية لأنها تدل على الأثر الناتج عن الزيادة في أسعار النفط وهذه الكلمات عادة تكون أفعالاً وتقع خبراً وهي: (تزيد) في المثال (١)، و(تضر) في المثال (٢)، و(حققت) في المثال (٣). وتكررت كلمة (أسعار) في جميع الأمثلة وهو أمر طبيعي لكونها تمثل الموضوع وهي كذلك من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (النفط).

٤-٣ كلمة (الأسهم)

تكررت كلمة (الأسهم) في المدونة ٤٤٨٢ مرة، والكلمات التي تظهر في الجدول (٣) تمثل الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (الأسهم).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جدول (٣) متصاحبات كلمة (الأسهم)

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
١	٪	٧٥٥	٣١	أسهم	١١٨
٢	سوق	٦٧١	٣٢	أمس	١١٤
٣	مليون	٤٠٨	٣٣	شركة	١١٤
٤	المتداولة	٤٠٤	٣٤	مستوى	١١٣
٥	سهم	٣٧٩	٣٥	الأسبوع	١١٠
٦	عدد	٣٥٣	٣٦	المالية	١١٠
٧	السعودية	٣٤٢	٣٧	مليارات	١٠٨
٨	اليوم	٣١٠	٣٨	ارتفاع	١٠٦
٩	نقطة	٢٨٣	٣٩	القيادية	١٠٦
١٠	مؤشر	٢٧٨	٤٠	الأمريكية	١٠٣
١١	أسواق	٢٦٤	٤١	الخليجية	١٠١
١٢	قيمة	٢٥٨	٤٢	المؤشر	١٠٠
١٣	الأسهم	٢٣٧	٤٣	الأوروبية	٩٩
١٤	ريال	٢٢٥	٤٤	المطروحة	٩١
١٥	بنسبة	٢٢٢	٤٥	صناديق	٨٦
١٦	إجمالي	٢١٨	٤٦	ارتفع	٨٥
١٧	السوق	٢١٨	٤٧	تداول	٨١
١٨	أكثر	٢١٣	٤٨	قطاع	٨١
١٩	أغلق	٢٠٤	٤٩	التداول	٨٠
٢٠	أسعار	٢٠٠	٥٠	الماضي	٨٠
٢١	العام	١٧٦	٥١	عام	٧٩
٢٢	أداء	١٧١	٥٢	بيع	٧٩
٢٣	مليار	١٦٥	٥٣	السعودية	٧٩
٢٤	المستثمرين	١٦٥	٥٤	شراء	٧٧
٢٥	٢٠١١	١٥٨	٥٥	العالمية	٧٥

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
٢٦	الاستثمار	١٤٩	٥٦	الاكتتاب	٧٤
٢٧	وبلغ	١٣٨	٥٧	الشركة	٧٣
٢٨	الشركات	١٣١	٥٨	تراجعت	٧٢
٢٩	تراجع	١٢٨	٥٩	البورصة	٧١
٣٠	المدرجة	١٢٧	٦٠	جنيه	٧٠

يظهر من الجدول (٣) أن أكثر الكلمات تصاحباً مع كلمة (الأسهم) هي رمز النسبة المئوية (٪)، ثم كلمة (سوق)، ثم (مليون)، ثم (المتداولة)، ومن الملاحظ وجود كلمات مثل (مليار)، وظهور بعض الأرقام. وتظهر كلمات مثل (العام)، و(أمس)، و(الأسبوع) وغيرها مما له علاقة بالزمن. وتظهر كذلك كلمات مثل (السعودية)، و(الأمريكية)، و(الخليجية)، و(الأوروبية) وغيرها مما يدل على النسبة إلى بلد أو منطقة ما. وتظهر كذلك كلمات مثل (تراجع)، و(ارتفع)، وغيرها مما يدل على التذبذب بين الارتفاع والانخفاض، وظهرت كذلك كلمتا (ريال)، و(جنيه) اللتان تصنفان ضمن العملات.

٤ ,٣ ,١. الحقول الدلالية لكلمة (الأسهم)

يُمكن تصنيف عدد من الكلمات الواردة في الجدول (٣) إلى حقول دلالية، حيث يظهر حقل الأرقام والنسب في رمز النسبة المئوية (٪)، وكلمات مثل (مليون)، و(مليار)، وحقل الزمن في كلمات مثل (اليوم)، و(العام)، و(الأسبوع)، و(أمس)، وحقل النسبة إلى بلد أو منطقة في كلمات مثل: (السعودية)، و(الأمريكية)، و(الخليجية)، وكذلك حقل العملات في كلمتي: (ريال)، و(جنيه).

وتظهر علاقة التضاد بين كلمات (ارتفاع وزيادة) و(تراجع وانخفاض)، وعلاقة ترادف بين كلمتي (ارتفاع) و(زيادة)، وعلاقة ترادف أيضاً بين كلمتي (تراجع) و(انخفاض). وهذه الكلمات جميعها يمكن أن تكون ضمن حقل دلالي يجمعها معنى عام هو ـ (التذبذب بين الارتفاع والانخفاض).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤ ,٣ ,٢. المجموعات الدلالية لكلمة (الأسهم)

تضمنت المدونة مجموعة من الموضوعات فيما يتعلق بـ(الأسهم)، ومن أبرزها: تراجع أسعار الأسهم، ومن أمثلته:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	وفي البورصة الآسيوية، تراجعت أسعار	الأسهم	الصينية بنسبة ٦٪ تقريباً عقب انخفاض
٢	آخر جديد، هذا وتراجعت أمس أسعار	الأسهم	الأوروبية والآسيوية لليوم الثاني على التوالي
٣	مارس، من جهة أخرى تراجعت أسعار	الأسهم	بنسبة ٤ ,٣٪ في تداولات الخميس بعد

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تدل على النسبة إلى بلد أو منطقة وهي: (الصينية)، و(الأوروبية)، و(الآسيوية)، وظهرت كلمات تُمثِّل أرقاماً ونسباً وهي: (بنسبة)، (٦٪)، و(٣,٤٪)، وظهرت كذلك كلمات تدل على الزمن وهي: (أمس)، و(لليوم)، و(الخميس). وتكررت كلمة (تراجعت)، و(الأسعار) أكثر من مرة، وهو أمر طبيعي؛ لأنهما تمثلان الموضوع، إضافة إلى أنهما من الكلمات الأكثر تكراراً مع كلمة (الأسهم).

ومن الموضوعات أيضاً: حجم/ قيمة التداولات في سوق الأسهم، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	نقطة. هذا وبلغت قيمة التداولات على	الأسهم	في السوق نحو ٥٢٩٫٨ مليون جنيه على
٢	أبريل. وبلغت قيمة التعاملات على	الأسهم	نحو ٣٩٧٫٥ مليون جنيه، من خلال
٣	نطاق كبير. وبلغت قيمة التداولات على	الأسهم	٣٫٤٣٢ مليار ريال وهو ما يعد تراجعاً نسبياً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تمثل أرقاماً ونسباً وهي: (٥٢٩,٨ مليون)، و(٣٩٧,٥ مليون)، و(٣,٤٣٢ مليار)، وتظهر كذلك كلمتا (جنيه)، و(ريال) اللتان تدلان على العملات، وظهرت كذلك كلمة (التداولات) مرتين وهي مهمة للموضوع، وهي ومشتقاتها من الكلمات التي تتصاحب كثيراً مع كلمة (الأسهم). وتكررت كلمتا (قيمة)، و(بلغت) في الأمثلة جميعها إذ إنهما تمثلان الموضوع وهما كذلك من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (الأسهم). وأخيراً ظهرت كلمة (السوق) في المثال (١) وهي من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (الأسهم).

ومن الموضوعات أيضاً: الحديث عن مستوى مؤشر الأسهم، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	مستويات ٤٤١٥ نقطة مقابل ارتفاع مؤشر	الأسهم	الصغرى والمتوسطة بنسبة ٠,٥ ١٪ مرتفعاً لمستوى
٢	بانخفاض ١٥٣,٧٨ نقطة. وشمل الهبوط مؤشر	الأسهم	الصغرى والمتوسطة إيجي إكس ٧٠ بنسبة
٣	تعاملات الأسبوع الحالي، كما تراجع مؤشر	الأسهم	الصغيرة والمتوسطة إيجي إكس ٧٠ بنحو ١,٥٦٪

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تمثل أرقاماً ونسباً ومن أمثلتها: (٤٤١٥)، و(بنسبة)، و(٠,٥١٪) ...، وتظهر كذلك كلمات بينها علاقة ترادف وتضاد وهي: (ارتفاع)، و(مرتفعاً)، و(بانخفاض)، و(الهبوط)، (تراجع). وتكررت كلمتا (نقطة)، و(مؤشر) وهما كلمتان تمثلان الموضوع إضافة إلى كونهما من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (الأسهم).

٤-٤ كلمة (السياحة)

تكررت كلمة (السياحة) في المدونة ٢٦٣٥ مرة، والكلمات في الجدول (٤) هي الأكثر تصاحباً مع كلمة (السياحة).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جدول (٤) متصاحبات كلمة (السياحة)

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
1	قطاع	343	31	رئيس	58
2	السياحة	210	32	السياح	57
3	هيئة	202	33	المصرية	56
4	والسفر	183	34	عائدات	56
5	والآثار	119	35	مجال	53
6	الداخلية	118	36	الكويت	50
7	وزارة	117	37	تطوير	50
8	العام	111	38	بنسبة	48
9	٪	110	39	المصري	48
10	السياحية	109	40	العامة	47
11	المملكة	107	41	دبي	46
12	مصر	100	42	العمل	46
13	العربية	96	43	زيادة	45
14	وزير	96	44	الوطنية	45
15	شركات	95	45	الفنادق	45
16	عدد	93	46	الدول	44
17	صناعة	91	47	قطاعات	44
18	العالمية	91	48	مليون	44
19	عام	87	49	الاقتصاد	42
20	دولار	77	50	الماضي	41
21	وقال	77	51	دعم	41

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات	الرقم	المتصاحبة	عدد التكرارات
22	تنشيط	72	52	سوق	40
23	السياحي	72	53	المحلية	40
24	مليار	67	54	والآثار	40
25	الهيئة	67	55	العالم	39
26	المنطقة	67	56	تنمية	39
27	القطاع	66	57	حجم	39
28	حركة	62	58	وأضاف	38
29	للسياحة	61	59	الدولية	38
30	السعودية	60	60	قال	37

يتضح من الجدول (٤) أن أكثر الكلمات تصاحباً مع كلمة (السياحة) هي كلمة (قطاع) ثم (السياحة)، ثم (هيئة)، ثم (والسفر). وتبرز كلمات مثل: (المملكة)، و(مصر)، و(الكويت)، و(الأردن) مما يشير إلى البلدان، وتظهر كذلك كلمات مثل: (هيئة)، و(وزارة)، و(شركات)، و(الهيئة)، و(الشركات)، و(مكاتب) ... وغيرها مما يشير إلى جهة ما تؤدي دوراً في شأن السياحة. ويظهر كذلك رمز النسبة المئوية (٪) إضافة إلى بعض الكلمات مثل: (بنسبة)، و(مليار)، و(مليون)، و(نسبة) وغيرها مما له صلة بالنسب والأرقام. وتبرز كذلك كلمات مثل: (العام)، و(عام)، و(٢٠١١)، و(٢٠١٠) وغيرها مما يتصل بالزمن. وتظهر كذلك كلمات مثل: (قال)، و(وأضاف)، و(وقال)، و(أكد)، و(وأوضح) التي تفيد النقل من مصدر. وتظهر كذلك كلمات مثل: (مدير)، و(المدير)، و(رئيس)، و(وزيرة) وغيرها مما يشير إلى من له مسؤولية في شأن السياحة. وتبرز كذلك كلمات مثل: (تنشيط)، و(تعزيز)، و(تطوير)، و(وتطوير)، و(لتطوير)، و(دعم)، و(تنمية) وغيرها مما يشير إلى العمل على تقوية مجال السياحة. وتظهر كذلك كلمات مثل: (قطاع)، و(مجال)، و(القطاع)، و(قطاعات)، و(مجالات) وهذه الكلمات تشير إلى وضع أو تصنيف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السياحة باعتبارها قطاعاً أو مجالاً من مجالات تعزيز الاقتصاد في بلد ما. وتظهر كذلك كلمات مثل: (العالمية)، و(الوطنية)، و(المحلية)، و(الدولية)، و(العالمي)، و(المحلي)، و(الوطني) وغيرها مما يشير إلى نطاق مكاني محدد. وأخيراً كلمات أقل عدداً من سابقاتها ولكنها تكررت في الكلمات السابقة (محل الدراسة) وهي كلمات: (زيادة)، و(تراجع)، و(ارتفاع) وغيرها مما يشير إلى التذبذب.

٤ , ٤ , ١. الحقول الدلالية لكلمة (السياحة)

يظهر مما سبق وجود حقول دلالية لكلمة (السياحة) هي: أسماء الدول مثل (السعودية)، و(مصر)، و(الكويت)، و(الأردن) وغيرها. وحقل الجهات الحكومية أو غيرها مما لها صلة بالسياحة مثل (وزارة)، و(هيئة)، و(شركات)، و(مكاتب) وغيرها. ويظهر كذلك حقل النِسَب والأرقام مثل رمز النسبة المئوية (٪)، و(مليار)، و(مليون)، و(نسبة) وغيرها. ويبرز كذلك حقل الزمن مثل (العام)، و(عام)، و(٢٠١١)، و(٢٠١٠) وغيرها. ويظهر كذلك حقل النقل عن شخص أو مصدر مثل (قال)، و(وأضاف)، و(أكد)، و(وأوضح) وغيرها. ويظهر حقل الكلمات التي تشير إلى نطاق مكاني محدد، مثل: (المحلية)، و(الدولية)، والوطنية) وغيرها.

وتظهر كذلك بعض المترادفات مثل (تنشيط)، و (تعزيز)، و(تطوير)، و(تنمية) وغيرها مما يمكن أن يندرج ضمن معنى عام هو الإشارة إلى تقوية شيء ما. وتظهر كذلك كلمتان يمكن أن نعدهما – فيما يتعلق بالسياحة – مترادفتين وهما (قطاع)، و(مجال)، وقد ظهرتا بأكثر من صيغة، وعادة ما يتلازمان مباشرة مع كلمة (السياحة) للإشارة إليه بوصفه (نوعاً أو صنفاً)؛ فعبارة (قطاع السياحة) وعبارة (مجال السياحة) تشيران إلى السياحة بوصفها نوعاً أو واحدةً من القطاعات أو المجالات المختلفة في الاقتصاد.

٤ , ٤ , ٢. المجموعات الدلالية لكلمة (السياحة)

تضمنت المدونة عدداً من الموضوعات من أبرزها موضوع الحديث عن عائدات السياحة، ومن أمثلة ذلك:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	قالت الحكومة المصرية أمس إن عائدات	السياحة	سجلت هبوطاً حاداً في فبراير مع عزوف
٢	الوقت الراهن. ويذكر أن عائدات قطاع	السياحة	بلغت ٢٧,٢ مليار دولار في دول الرابطة
٣	هذا وأكد الوزير أن عائدات قطاع	السياحة	ستصل إلى عشرين مليار دولار عام ٢٠١٦

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تدل على النقل عن شخص أو مصدر وهي: (قالت)، و(يُذكر)، و(أكد)، وتوجد كذلك كلمات تدل على الزمن هي: (أمس)، و(فبراير)، و(عام)، و(٢٠١٦)، وتظهر كذلك كلمات تدل على الأرقام، هي: (٢٧,٢)، و(مليار) التي تكررت. كما تظهر كلمات أخرى تنتمي إلى حقول أخرى ذُكرت في مواضع سابقة أو كلمات تعد من الكلمات الأكثر تكراراً مع كلمة (السياحة) وهذه الكلمات هي: (الوزير)، و(هبوطاً)، و(دول)، و(قطاع) التي تكررت، و(عائدات) التي تكررت أكثر من مرة؛ ذلك أنها موضوع الفكرة.

ومن الأفكار التي تضمنتها المدونة فكرة: خسائر قطاع السياحة وتراجعه، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	على مستوى الجمهورية. وبلغت خسائر قطاع	السياحة	خلال الأسبوع الأخير من يناير ١٧٨ مليون
٢	أما أكبر الانخفاضات فكان من نصيب قطاع	السياحة	والترفيه والذي سجل تراجعاً بنحو ١٦٪
٣	مشيراً إلى أن أهم أسباب التراجع انخفاض عائدات	السياحة	التي كانت ١٢,٥ مليار دولار عام ٢٠١٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يلاحظ وجود كلمات تدل على الزمن، هي (الأسبوع)، و(يناير)، و(عام)، و(٢٠١٤)، وتظهر كلمات تدل على الأرقام والنسب وهي (١٧٨)، و (مليون)، و(١,٦)، و(٪)، و(١٢,٥)، و(مليار)، وتظهر كذلك كلمات تدل على التراجع هي (خسائر)، و(الانخفاضات)، و(تراجعاً)، و(التراجع)، و(انخفاض). كما تظهر كلمات تصنَّف ضمن حقول سبق ذكرها أو كلمات تعد من الكلمات الأكثر تكراراً مع كلمة (السياحة) وهذه الكلمات هي: (مشيراً) التي تدل على النقل عن مصدر، و(دولار)، و(قطاع)، و(عائدات).

ومن الموضوعات أيضاً موضوع العمل على تعزيز السياحة، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الكلمات السابقة	الكلمة محل الدراسة	الكلمات اللاحقة
١	وقال بأنه سيتم عقد اجتماع لدعم وتعزيز	السياحة	في كل من مصر وتونس يوم
٢	وأضاف أن الجمعية ستعمل على ترويج وتنشيط	السياحة	إلى الأردن كمنطقة سياحية تتميز بالأماكن الدينية
٣	كما أن من الضروري العمل على تعزيز	السياحة	وتنميتها وتطوير قطاع الفنادق في المنطقة وتقديم

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود كلمات تدل على النقل عن مصدر وهي: (قال)، و(أضاف)، كما توجد كلمات تدل على أسماء البلدان أو لها دلالة على المكان وهي: (مصر)، و(تونس)، و(الأردن)، (أماكن)، و(المنطقة). وتظهر كلمات (دعم)، و(تعزيز) التي تكررت، و(تنشيط)، و(تنميتها)، و(تطوير) وهي كلمات تدل على تقوية الشيء وتدعيمه، وهذه الكلمات أيضاً من الكلمات الأكثر تصاحباً مع كلمة (السياحة).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثانياً: التحليل العام

يجمع هذا المبحثُ نتائج التحليل السابق للكلمات (محل الدراسة) دون فصلها عن بعض؛ وذلك من أجل الوصول إلى نتائج لا تخص فقط كلمة بعينها، وإنما نتائج عامة لنصوص المجال الاقتصادي، ويمكن البدء بالجدول (٤) الذي يوضح الحقول الدلالية لمتصاحبات كل كلمة من الكلمات (محل الدراسة).

الحقل الدلالي	الاقتصاد	النفط	الأسهم	السياحة
النسبة إلى بلد	✓		✓	
النسبة إلى نطاق مكاني	✓			✓
أسماء الدول	✓	✓		✓
الأرقام والنسب	✓	✓	✓	✓
الزمن	✓	✓	✓	✓
النقل عن مصدر	✓	✓		✓
المنقول عنه	✓	✓		
الدلالة السلبية	✓			
التذبذب		✓	✓	
الجهات الحكومية				✓
التعزيز و(التقوية)				✓
الطاقة	✓	✓		
العملات			✓	
المجموع	٩	٧	٥	٧

يتضح من الجدول (٤) وجود ١٣ حقلاً دلالياً لمتصاحبات الكلمات الأربع محل الدراسة، ويمكن القول بأن هذه الحقول هي حقول أساسية في نصوص مجال الاقتصاد، وهذه الحقول موجودة في معظم الكلمات محل الدراسة ولكن بشكل متفاوت (وهو ما قد يظهر لو استعرضنا متصاحبات أكثر من ٦٠ متصاحبة).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ويظهر من الجدول (٤) كذلك أن كلمة (الاقتصاد) تتميز بعدد أكبر من الحقول وصل إلى ٩ حقول، وتأتي ثانياً كلمتا (النفط)، و(السياحة) بواقع ٧ حقول لكل منهما، وأخيراً كلمة (الأسهم) ولها ٥ حقول. ويتضح من الجدول كذلك أن حقلي (الأرقام والنسب) و(الزمن) ظاهران بوضوح في جميع الكلمات محل الدراسة، وهو أمر مفهوم نظراً إلى طبيعة مجال الاقتصاد التي تحتم طرح الأرقام والنسب وربطها بوقت أو فترة زمنية معينة. ويأتي بعد ذلك حقل (أسماء الدول) الذي ظهر في ثلاث كلمات، وهذا أيضاً أمر مفهوم؛ لأن تناول كثير من الموضوعات الاقتصادية يكون -في العادة- مقترناً بذكر اسم دولة أو أكثر. وظهر كذلك حقلا (النسبة إلى بلد)، و(التذبذب) في كلمتين من الكلمات الأربع محل دراسة، حيث ظهر الأول في كلمتي (الاقتصاد)، و(الأسهم)، وظهر الثاني في كلمتي (النفط)، و(الأسهم)، ويُلاحظ هنا ارتباط هذين الحقلين بكلمة (الأسهم) أكثر من غيرها.

تأتي بعد ذلك مجموعة من الحقول الدلالية التي يُمكن أن تُعدَّ اختصاصية أكثر من غيرها؛ ذلك أنها تظهر بوضوح مع كلمة معينة (من الكلمات محل الدراسة)؛ فحقل (الكلمات ذات الدلالة السلبية) مثلاً يظهر مع كلمة (الاقتصاد) حيث تتصاحب كثير من كلمات هذا الحقل مع كلمة (الاقتصاد) ومن هذه الكلمات: (مشكلات)، و(صعوبات)، و(معوقات) ... فتكثر عبارات مثل: مشكلات اقتصادية وصعوبات اقتصادية، ومعوقات اقتصادية وغيرها. ويوجد كذلك حقلان اختصاصيان هما: (الجهات الحكومية)، و(ألفاظ التعزيز)، فنجدهما بكثرة مع كلمة (السياحة)، حيث يكثر ذكر الجهات والقطاعات المسؤولة عن السياحة، ويكثر كذلك وجود عبارات مثل: تعزيز السياحة، وتنمية السياحة، وتنشيط السياحة وغيرها. ويوجد كذلك حقل اختصاصي آخر وهو حقل (الطاقة)، حيث يُمكن القول بأنه خاص إلى حدٍّ كبير فيما يتعلق بـ(النفط). ويظهر أخيراً حقل اختصاصي وهو حقل (العملات) الذي يظهر بوضوح مع كلمة (الأسهم) أكثر من غيرها.

أما فيما يتعلق بـــ (المجموعات الدلالية) للكلمات محل الدراسة، فإنه لا يمكن دراستها بمعزل عمَّا ذكرناه فيما يخص متصاحبات كل كلمة والحقول الدلالية التي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تنتمي إليها؛ وذلك لأن المجموعات الدلالية تسير بشكل أفقي فهي -كما ذكرنا سابقاً- عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تفضِّل أن تتصاحب من أجل تكوين موضوع ما، وهذه الكلمات -كما ظهر من خلال التحليل- تكون عادة من الكلمات التي تنتمي إلى الحقول الدلالية التي ظهرت خلال التحليل أو من الكلمات التي تتصاحب كثيراً مع الكلمات محل الدراسة (التي لا تنتمي إلى حقل من الحقول التي ظهرت خلال التحليل). ومن أجل توضيح ذلك تطبيقياً سنعرض مجموعة من الأمثلة تشمل الكلمات الأربع محل الدراسة:

١) وقال رئيس الوزراء لي هسين لونج إن الاقتصاد نما بمعدل ٨,١٪ العام الماضي.

بالنظر إلى المثال (١) أعلاه نجد أن الكلمات المكوِّنة لهذا المثال تنتمي -في أغلبها- إلى حقل من الحقول التي أشير إليها سابقاً أو أنها واحدة من الكلمات الأكثر تصاحباً مع الكلمة محل الدراسة، والشكل (٢) يوضح ذلك.

الشكل (٢) شكل توضيحي للمثال (١).

وقال	رئيس الوزراء لي هسين لونج	إن الاقتصاد	نما	بمعدل 8.1٪	العام الماضي
↓	↓	↓	↓	↓	↓
حقل النقل عن مصدر	حقل المنقول عنه	الكلمة محل الدراسة	تتصاحب كثيراً هي ومشتقاتها	حقل الأرقام والنسب	حقل (الزمن)

يتضح من الشكل (٢) أن مجموعة من الحقول الدلالية يضاف إليها بعض الكلمات التي تتصاحب كثيراً مع الكلمة محل الدراسة تُكوِّن الركيزة الأساسية لسلسلة من الكلمات التي تُعبِّر عن فكرة أو موضوع في مجال ما (وهو هنا الاقتصاد)، وهذه العملية تحصل في أمثلة أخرى على منوالٍ مشابهٍ، وقد يكون هناك اختلاف في حقل أو حقلين دلالين، أو إضافة أو نقص كلمة أو كلمتين من الكلمات الأكثر تصاحباً مع الكلمة محل الدراسة. ويمكن التأكد من ذلك من خلال النظر إلى عدد كبير من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأمثلة وهو مالا يسعه المجال هنا.

٢) ووفقاً لصحيفة الإكونومست فإن الطلب على النفط سيزيد بنسبة قد تتجاوز ٥٪ في شهر.

يتضح من المثال (٢) ما ظهر لنا في المثال (١) أعلاه من أن الكلمات التي تتكون منها هذه السلسلة هي في معظمها كلمات تنتمي إلى حقل دلالي من الحقول التي أشير إليها أو أنها كلمات تتصاحب كثيراً مع الكلمة محل الدراسة. والشكل (٣) يوضح ذلك:

الشكل (٣) مثال توضيحي للمثال (٢).

وقال	لصحيفة الإكونومست	فإن الطلب	على النفط	سيزيد	بنسبة	قد تتجاوز	٥٪	في شهر
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
حقل النقل عن مصدر	حقل المنقول عنه	تتصاحب كثيراً مع كلمة (النفط)	الكلمة محل الدراسة	حقل (التذبذب)	حقل النسب	حقل (التذبذب)	حقل الأرقام والنسب	حقل (الزمن)

يؤكد الشكل (٣) ما سبق ذكره من أن الكلمات ضمن مجال تخصصي معين تتضافر لتكوين موضوع ما ضمن ذلك المجال، وهذه الكلمات التي تتضافر تكون منتمية إلى حقل من الحقول التي تظهر كثيراً في ذلك المجال أو أنها تُعدُّ من الكلمات الأكثر تصاحباً مع الكلمة محل الدراسة ولكنها لا تنتمي إلى حقل من الحقول التي تنتمي إليها المتصاحبات.

٣) وفي البورصة الآسيوية، تراجعت أسعار الأسهم الصينية بنسبة ٦٪ تقريباً عقب انخفاض ...

يتضح من المثال (٣) ما ذُكر سابقاً في المثالين (١) و(٢) من أن الكلمات التي يتكون منها هذا المثال والأمثلة السابقة تنتمي إلى حقول دلالية سبق الإشارة إليها أو أنها من الكلمات الأكثر تصاحباً مع الكلمة محل الدراسة، والشكل (٤) يوضح ذلك:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الشكل (٤) شكل توضيحي للمثال (٣).

وفي البورصة	الآسيوية	تراجعت	أسعار	الأسهم	الصينية	بنسبة ٦٪	تقريباً عقب انخفاض
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
متصاحبة	حقل النسبة إلى مكان	حقل التذبذب	متصاحبة (تمثل الموضوع)	الكلمة محل الدراسة	حقل النسبة إلى بلد	حقل النسب والأرقام	حقل التذبذب

قالت الحكومة المصرية أمس إن عائدات السياحة سجلت هبوطاً حاداً في فبراير مع عزوف ...

الشكل (٥) شكل توضيحي للمثال (٤).

قالت	الحكومة المصرية	أمس	إن عائدات	السياحة	سجلت هبوطاً حاداً	في فبراير	مع عزوف
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	
حقل النقل عن مصدر	حقل النسبة إلى بلد	حقل الزمن	متصاحبة	الكلمة محل الدراسة	حقل التذبذب	حقل الزمن	

الشكلان (٤) و(٥) هنا ليسا إلا تأكيداً لما سبق من أن كلمات حقول معينة تتصاحب مع كلمات أخرى كثيرة التصاحب مع الكلمة (محل الدراسة) لتُكوِّن مجموعة دلالية تُمثِّل موضوعاً أو فكرة في تخصص ما (وهو هنا مجال الاقتصاد).

بعد هذا التحليل العام الذي شمل الحقول والمجموعات الدلالية للكلمات الأربع محل الدراسة ضمن مدونة مجال الاقتصاد، يمكن أن نؤكد أن متصاحبات كل كلمة من الكلمات محل الدراسة وحقولها ومجموعاتها الدلالية تؤكد نتيجة مهمة وهي: أن النص المتخصص، وهو (الاقتصاد) هنا، يتضمن موضوعات/ أفكاراً تَعرِض

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أو تقدم خبراً أو معلومة ترتبط بالتخصص، وتتكون هذه الموضوعات أو الأفكار من كلمات هي في معظمها كثيرة الشيوع بسبب طبيعة المجال التي تتطلبها، ويمكن تصنيف بعض هذه الكلمات ضمن حقول دلالية، وتكون هذه الحقول حينها حقولاً رئيسة يتسم بها المجال/ التخصص، وتصبح كلمات هذه الحقول مادة أساسية في نصوص المجال، أو ألَّا تُصنف - أي الكلمات كثيرة التصاحب- ضمن حقول دلالية مع غيرها من الكلمات المتصاحبة فتكون حينها كلمات كثيرة التصاحب فقط. ومن المهم ذكره أن هذه الكلمات جميعها تنتظم أفقياً لتُكوِّن مجموعة دلالية تتكرر بشكل ملحوظ في المجال.

٥- النتائج والخاتمة

استعرضت الدراسة مجموعة من المفاهيم المهمة في لغويات المدونة الحاسوبية إضافة إلى استعراض مفهومين مهمين في اللغويات الحديثة، هما الحقول الدلالية، والمجموعات الدلالية، حيث افترضت الدراسة أنه يمكن من خلال هذين المفهومين الكشف عن خصائص معجمية ودلالية لنصوص مجال الاقتصاد. وقد خرجت الدراسة بنتائج هي:

- أن كل كلمة من الكلمات (محل الدراسة) تتميز بعدد كبير من المتصاحبات التي تتصاحب معها بشكل ملحوظ. بعض هذه المتصاحبات تُصَنَّف مع متصاحبات أخرى ضمن حقول دلالية، وبعضها الآخر لا يُصَنَّف ضمن أي حقل دلالي من الحقول التي تنتمي إليها المتصاحبات الأخريات، وتعد حينها - أي المتصاحبات التي لم تُصنَّف- متصاحبات كثيرة التصاحب فقط.

- أن الكلمات (محل الدراسة) تشترك في كثير من المتصاحبات التي تتصاحب معها جميعاً أو مع معظمها، وهذه المتصاحبات يمكن عدها إذن كلمات تتكرر كثيراً في المجال الاقتصادي.

- أن الكلمات (محل الدراسة) تشترك في حقول دلالية معينة مثل حقلي الأرقام والنسب، والزمن، أو تشترك معظمها في حقول معينة، وحينها تكون هذه الحقول حقولاً تتسم بها نصوص مجال الاقتصاد. في المقابل تختص بعض الكلمات (محل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الدراسة) ببعض الحقول التي تميزها، وتصبح هذه الحقول حينها حقولاً اختصاصية.

• أن كل كلمة من الكلمات (محل الدراسة) تتميز بظهورها ضمن موضوعات/ أفكار محددة تتكرر بشكل واضح وهذا التكرار يحتم تكرارَ عدد من الكلمات التي تنتمي إلى حقول دلالية يتسم بها المجال، أو أن تتكرر متصاحبات لا تنتمي إلى حقول، وهذا التكرار يساعد في تكوين (مجموعة دلالية).

• أن المجموعة الدلالية تسير في شكل أفقي مكون من كلمات تنتمي إلى حقول دلالية تتبادل عمودياً، وكذلك من متصاحبات تتكرر كثيراً مع الكلمة (محل الدراسة)، وهذا يؤكد أن الكلمات التي تُوظَّف في نصوص مجال الاقتصاد كلماتٌ تنتمي -في معظمها- إلى حقول دلالية معينة، وهي تتبادل عمودياً، إضافة إلى بعض الكلمات التي تتكرر كثيراً مع الكلمة (محل الدراسة) وبالتالي في نصوص في مجال الاقتصادي.

• أن الكلمات التي تتصاحب كثيراً مع أي كلمة من الكلمات (محل الدراسة)، سواء أكانت المتصاحبة مُصنفَة مع غيرها من المتصاحبات ضمن حقول دلالية أم لم تكن، تعدّ جميعاً كلمات شائعة common words في نصوص مجال الاقتصاد، وركيزة أساسية في بناء نصوصه.

• أن من الضروري الاستعانة بالمدونات الحاسوبية وما يرافقها من أدوات آلية؛ للكشف عن خصائص يَصعب الجزم بها من خلال مدونة صغيرة، إذ سيكون من الصعب جداً الوصول إلى النتائج السابقة دون الاستعانة بها.

ختاماً، يمكن لمثل هذه الدراسة أن تكون مفيدة للباحثين في مجالات لغوية متعددة مثل الدراسات المعجمية والترجمة وكذلك الذكاء الاصطناعي واللسانيات الحاسوبية، وخصوصاً ذلك الجانب الذي يُعنى بدراسة احتمالات التضام والتصاحب بين الكلمات، كما يمُكن أن يكون طريقاً ممهِّداً لدراسات بعده تُعنى بنصوص في مجالات تخصصية أخرى كالسياسة والقانون وغيرهما. وتوصي الدراسة بأهمية الأخذ بالأدوات الآلية في الدراسات اللغوية متى كان ذلك أدعى؛ وذلك لأنها تكشف نتائج مهمة يصعب الكشف عنها دون تلك الأدوات.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes:

(١) انظر: بيكر (Baker, ٢٠٠٦: ٤٧-٤٨).

(٢) المصدر السابق، صفحة ٨٩

(٣) مدرسة وظيفية، يرى أصحابها أن دراستهم للغة امتدادٌ لدراسة فيرث Firth التي تهتم بالمعنى والسياق وتعتبر اللغة شكلاً من أشكال النظم وأنها كذلك سياقية. وقد تبنى أصحاب هذه المدرسة وسائل أكثر تطوراً؛ إذ يعتمدون على مقاربة موجهة بالمدونة corpus-driven ترفض أي إطار نظري لا يعتمد على الدراسة الموجهة بالمدونة، وتُعنى بدراسة المعنى والسياق، خصوصاً دراسة الكلمة وسط محيطها، وقد انبثقت عنها مجموعة من المفاهيم المهمة منها: النظم الدلالي semantic prosody والتفضيل الدلالي semantic preference. انظر في هذا الشأن: مكانري وهادري (McEnery and Hardie, ٢٠١٢: ١٩٢)، وبراج (Braj, ٢٠٠٦: ٣٦).

(٤) انظر: ماكنري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق. ترجمة، سلطان بن ناصر المجيول، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٦. الصفحات: ٢٣٠-٢٣١.

(٥) المصدر السابق، ص. ٢٣٠.

(٦) المصدر السابق، ص. ٢٣٠.

(٧) المصدر السابق، ص. ٢٣٣.

انظر أيضاً فيما يخص المدونات الحاسوبية إلى مكانري وآخرين (McEnery et al., ٢٠٠٦).

(٨) انظر لير (Lehrer, ١٩٧٤).

(٩) انظر أولمان (Ullmann, ١٩٧٣: ٢٦).

(١٠) انظر جاكسون (Jackson, ٢٠٠٠: ١٤).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١١) انظر أنتيا (Antia, ٢٠٠٠: ١٠٥).

(١٢) انظر برينتون (Brinton, ٢٠٠٠: ١٣٩).

(١٣) انظر ريتشاردز (Richards, ١٩٧٦: ٧٨).

(١٤) انظر هنريكسن (Henriksen, ١٩٩٩: ٣٠٨).

(١٥) انظر سينكلير (Sinclair, ٢٠٠٤: ٧١).

(١٦) انظر سينكلير (Sinclair, ١٩٩١: ١٠٩)، ويُمكن التصدي إلى ما يتعلق بالمجموعات الدلالية عند إرتن وتيكين (Ertin and Tekin, ٢٠٠٨: ٣).

(١٧) رابط المدونة https://corpus.kacst.edu.sa/

(١٨) كلمة (الاقتصاد) هنا هي إحدى متصاحبات كلمة (الاقتصاد)، وهو ما يعني أن الكلمة تتكرر في الحيز المعتمد -وهو ٧ كلمات قبل و٧ كلمات بعدها- مرتين، مرة بصفتها كلمة مركزية (محل دراسة) ومرة بصفتها متصاحبة ضمن الحيز نفسه. وهذا الأمر سيحصل مع بقية الكلمات (محل الدراسة).

(١٩) سيُكتَفى هنا ولاحقاً بذكر ثلاثة أمثلة فقط لكل موضوع؛ لأن ذلك يكفي لغرض الدراسة، ومن أجل مساحة الدراسة، علماً أن المدونة مليئة بالأمثلة المشابهة التي يمكن الاطلاع عليها من خلال الرابط السابق.

(٢٠) يُلاحظ وجود أخطاء إملائية لبعض الكلمات؛ وذلك بسبب النقل من المدونة كما هي دون تغيير.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

ماكنري، توني، وهاردي، أندرو، لغويات المدونة الحاسوبية: المنهج والنظرية والتطبيق. ترجمة: سلطان بن ناصر المجيول، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٦.

Baker, P. (2006). Using Corpora in Discourse Analysis. London: Continuum.

Braj, B. K. (2006). Socially-realistic linguistics: the firthian tradition. (in) Bloton, K. & (eds) World Englishes: Critical Concepts in Linguistics. London: Routledge. pp. 22-45.

Brinton, L. J. (2000). The Structure of Modern English: A Linguistic Introduction. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Ertin, I. & Tekin, M. (2008). Effects on Vocabulary Acquisition of Presenting New words in Semantic Sets Versus Semantically Unrelated Semantic Sets. System, 36(3). pp. 407-422.

Edem, A. B. (2000). Terminology and Language Planning. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Henriksen, B. (1999). Three dimensions of vocabulary development. Studies in Second Language Acquisition, 21(2). pp. 303-317.

Jackson, H. (2000). Words, Meaning, and Vocabulary. London: Continuum.

Lehrer, A. (1974). Semantic Fields and Lexical Structure. Amsterdam: North-Holland Publishing Company.

Lyons, J. (1996). Semantics. 11th Edition, Cambridge University Press.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

McEnery, T. Xiao, R. and Yukio, T. (2006). Corpus-based Language Studies. London: Routledge.

McEnery, T. & Hardie, A. (2012), Corpus Linguistics: Method, Theory and Practice. Cambridge University Press.

Richards, J. C. (1976), The Role of Vocabulary Teaching. TESOL Quarterly, 10(1), pp. 77-89.

Sinclair, J. (1991), Corpus, Concordance, and Collocation. Oxford University Press.

Sinclair, J. (2004), Trust the Text. London: Routledge.

Ullmann, S. (1973), Meaning and Style. Oxford: Basil Blackwell.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تعليم القواعد النحوية بالاعتماد على أمثلة المدونات اللغوية (المفعول لأجله نموذجًا)

د.أحمد عبد الغني محمد (*)

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى تفعيل دور المدونات اللغوية في دراسة اللغة والقواعد النحوية من خلال أمثلة واقعية مستخرجة من المدونات الممثلة للغة. وقد تناول البحث أهمية المدونات ودورها في تعليم اللغة، ثم عرَض نموذجًا موسعًا لظاهرة نحوية (المفعول لأجله) وتناولَها من واقع الأمثلة والاستشهادات الواردة في مدونة القرآن الكريم (The Quranic Arabic Corpus) المحللة لغويًا بجامعة Leeds البريطانية.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه الوصفي – المدونات – المفعول لأجله – تعليم اللغات – لسانيات المدونات – مدونة القرآن الكريم.

* مدرس بقسم اللسانيات والصوتيات، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.
أرسل البحث بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ١٠/ ١٠/ ٢٠٢٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract

Corpus linguistics is a corpus-based approach to the study of language. It is a descriptive approach which differs from the traditional prescriptive one in its insistence on the systematic study of authentic examples of language in use. A "corpus" is a large body of machine-readable, structurally collected, naturally occurring linguistic data, in the form of either written texts or a transcription of recorded speech, which can be used as a starting-point of linguistic description or as a means of verifying hypotheses about a given language.

In the past decade, interest has grown tremendously in the use of language corpora for language education. The ways in which corpora have been employed in language pedagogy can be divided into two main categories: indirect and direct application. In the former, corpora are used in designing and developing syllabuses, dictionaries, tests and teaching materials; while in the latter, corpus data are used for data-driven learning, in what is known as grammar safari. The present paper thus aims at employing corpus data in teaching Arabic grammar. For this purpose, functional syntactic analysis of corpus is a must, and the study of a Quranic corpus is found to be the most appropriate. In this paper, the causative object (المفعول لأجله) is examined in instances of the Quranic text, with comparisons between the descriptive and prescriptive approaches in teaching causative object as a grammatical case in Arabic.

Key words: Corpora – corpus linguistics – causative object – descriptive approach - language teaching - qur'anic corpus.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة

ليس الاتجاه المعتمد على المدونات الممثلة للغة أمرًا مستحدثًا في دراسة ظواهر اللغة العربية ومعانيها وتراكيبها، وإنما يعود إلى زمن بعيد يوافق نشأة مدرستي البصرة والكوفة. ذلك أن علم النحو الذي نما وشاع حتى عصرنا الحاضر هو النحو البصري، وتعدّ البصرة بحق هي المدرسة المؤسسة للنحو العربي. وتعود شهرة النحاة البصريين إلى أسلوبهم في استقراء اللغة من مصادرها، إذ اعتمدوا السماع والقياس، وكانت معاييرهم في السماع مبنية على قيود من البيئة والمكان والثقة والكثرة، فاشترطوا أخذ اللغة عن القبائل التي حافظت على لغتها، وظلت بعيدة عن مخالطة الحواضر والعجم، وكانوا لا يأخذون إلا عمّن يوثق بعربيتهم. وأما الكوفيون، فكانت قيود السماع لديهم مغايرة للبصريين، إذ أخذوا عن معظم القبائل العربية بادية وحاضرة، وكانوا أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في استقراء اللغة القائم على أساس وصفي استقرائي لظواهر اللغة في أيِّ مكان أو زمان.

وأما جانب القياس، فقد اعتمد البصريون فيه أسسا عقلية منطقية إذ كانوا لا يقيسون إلا على الكثرة المطردة، وأغفلوا جانب القلة والشذوذ حتى إنهم كانوا يؤولون ويعللون القليل حتى ينقاد مع أقيستهم المطردة. وأما الكوفيون، فكان حتماً عليهم التوسع في القياس لأنهم توسعوا في السماع، وكانوا يقيسون على أقوال العرب سواء كانت قليلة أو كثيرة، بل كانوا يقيسون على الشاذ والنادر، وعلى شواهد شعرية معروف قائلها ومجهول، وقد أكد ذلك القاسم بن أحمد الأندلسي حين قال: «الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصل جعلوه أصلًا، وبوّبوا عليه»؛ وقال الكسائي: «إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع»[1].

لسانيات المدونات (corpus linguistics) وتعليم اللغة

هو اتجاه (methodology) في دراسة اللغة والظواهر اللغوية من خلال مجموعة ضخمة من النصوص الإلكترونية المتوازنة مع الواقع اللغوي والممثلة له(٢). وعلى ذلك فلسانيات المدونات تعدّ هي المعنيَّة بتصميم المدونات وجمعها ودراستها وتحليلها على جميع المستويات، وقد أحرزَ هذا الاتجاه في دراسة اللغة نجاحاً كبيراً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتفوقاً ملحوظاً على الاتجاه التقليدي في دراسة اللغة؛ لأن المدونات النصية تعبِّر عن اللغة بكل تفاصيلها واستخداماتها وما هو كائن بالفعل (descriptive approach)، أما القواعد النحوية والصرفية للغة فهي تصف ما يجب أن تكون عليه اللغة (prescriptive approach) وليس ما هو كائن بالفعل.

ويمكن تلخيص مميزات الاتجاه المعتمد على المدونات في تعليم اللغة فيما يلي:

- جعل العملية التعليمية أكثر تفاعلية.
- تحفيز الطالب وتدريبه على استنباط الأحكام والقواعد.
- استخدام أمثلة واقعية ومعاصرة وليست مختلقة وتقليدية (مثل «قام زيد» و «زيد قائم») فتكون أثبت في ذهن المتلقي.
- شمول الأمثلة والشواهد لمختلف النواحي الاجتماعية والثقافية للمجتمع، خاصّةً إذا كان المتعلم غيرَ ناطق بالعربية.
- شمول الشواهد والأمثلة لجميع الأنماط والتنوعات والمسائل الدقيقة في القواعد النحوية.
- تعريض المتعلم إ لعدد مكثَّف من الأمثلة والشواهد يصل بالمتعلم إلى حد إتقان المفاهيم والوظائف النحوية والتعرف عليها واستخدامها بشكل بدَهي.
- تحديد التراكيب والاستخدامات النحوية الأكثر شيوعًا واستخدامًا في الواقع اللغوي المستخدم.
- محاكاة الواقع اللغوي دون زيادة غير مفيدة تُجهد المتعلم أو نقصان مُخِلٍّ يفوّت عليه ما لا يسعه جهله.

المدونات العربية

بدأ استخدام المدونات العربية بمفهومها الحديث ينتشر مؤخرًا في نطاق واسع بين الباحثين، وظهرت الكثير من الدراسات اللغوية والأبحاث المعتمدة على المدونات الممثلة للغة، وتوافرت العديد من المدونات العربية المتاحة مجانًا للبحث،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إلا أن الكثير منها لا يزال فقيرًا من حيث المعلومات اللغوية التي يقدمها للباحثين لافتقار أغلب هذه المدونات لمستويات التحليل اللغوي المختلفة، وأما القليل منها الذي يوفر تحليلًا لغويًا[٣] فهو إما غير متاح للبحث بشكل مجاني (باستثناء المدونة العربية العالمية[٤] (ICA) فيما أعلم) أو هو مخصص لهدف محدد، وبالتالي يقتصر على معلومات لغوية محددة، مثل المدونات المخصصة للتعرف على أسماء الكيانات (named entity corpora)، والمدونات المخصصة للتعرف على الحروف العربية المكتوبة باليد (Handwriting Recognition Corpora). وقد قام وجدي الزغواني[٥] بحصر المدونات العربية المتاحة للباحثين لإنجاز الدراسات اللغوية المختلفة. ويعرض الجدول (١) أمثلة لبعض المدونات العربية الشهيرة المكتوبة.

جدول (١): أمثلة لبعض المدونات العربية الشهيرة المكتوبة

اسم المدونة	مكانها	حجمها	غرضها	مصادر جمعها
المدونة العربية الدولية (ICA)	مكتبة الإسكندرية	١٠٠ مليون كلمة	متعددة الأغراض	مصادر شتى للمحتوى العربي بمختلف مجالاته وأقطاره
المدونة العربية (Arabicorpus)	جامعة بريغهام يونغ الأمريكي	١٧٣,٦٠٠,٠٠٠ كلمة	أغراض مختلفة	صحافة ، أدب حديث ،نثر ، عامية مصرية
المدونة اللغوية العربية[٦]	مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم	٧٠٠ مليون كلمة	بناء المناهج والمعاجم ومعالجة اللغة العربية	مصادر من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث
الذخيرة النصية لجامعة الملك سعود	مها سليمان الربيعة	٥٠ مليون كلمة	دراسة المعاني ولغة التراث	مصادر تراثية مختلفة
مدونة Buckwalter	Tim Backwater	٢,٥ – ٣ بليون كلمة	بناء المعاجم	النصوص المنشورة على الشبكة العنكبوتية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اسم المدونة	مكانها	حجمها	غرضها	مصادر جمعها
مدونة متعلمي العربية	جامعة أريزونا		تحليل أخطاء المتعلمين	كتابات دارسين أجانب على مدى ١٥ عاما
مدونة Nijmegen	جامعة Nijmegen	أكثر من ٢ مليون كلمة	بناء قاموس هولندي عربي وعربي هولندي	الروايات الأدبية والمجلات العربية
مدونة NEMLAR	جمعية NEMLAR	٥٠٠,٠٠٠ كلمة	تطبيقات معالجة اللغة العربية	كتب الأدب العربي والصحف والقواميس
مدونة CLARA	جامعة Charles	٥٠ مليون كلمة	بناء المعاجم	الكتب والدوريات العلمية العربية والنصوص الإليكترونية
مدونة النهار (An-Nahar)	الاتحاد الأوروبي لمصادر اللغة	١٤٠ مليون كلمة	البحث العلمي	جريدة النهار – لبنان
مدونة Arabic Newswire	جامعة Pennsylvania) (LDC	٨٠ مليون كلمة	الأغراض المتعلقة بتعليم اللغة وتطبيقات معالجة اللغة آلياً	الصحف ووكالات الأخبار العربية
مدونة دينار (DINAR)	جامعة Nijmegen	١٠ مليون كلمة	الأغرض البحثية وبناء المعاجم ومعالجة اللغة	غير معروف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اسم المدونة	مكانها	حجمها	غرضها	مصادر جمعها
مدونة الحياة (Al-Hayat)	الاتحاد الأوروبي لمصادر اللغة	١٨,٦ مليون كلمة	هندسة اللغة وبالأخص برامج استرجاع المعلومات	جريدة الحياة – لبنان

مدونة القرآن الكريم [٧] (The Quranic Arabic Corpus)

هو مشروع لغوي دولي تعاوني بدأ في جامعة ليدز يهدف إلى التقريب بين التحليل النحوي التقليدي (الإعراب) وتقنيات اللغويات الحاسوبية الحديثة بتوفير أحد أهم الموارد العربية (القرآن الكريم) محللًا على المستوى الصرفي والنحوي بشكل مفتوح المصدر من أجل البحث اللغوي بكل أشكاله وأهدافه. وتتضمن مستويات تحليل هذه المدونة الوسم الصرفي للكلمات (Part-Of-Speech tagging) والتحليل الصرفي للكلمات (morphological analysis)، والتحليل النحوي للمركَّبات بتقنية الشجرات التبعية (dependency grammar) مع تمثيلها شجريا (dependency graphs)، وشبكة دلالية للمفاهيم (ontology).

وتتميز هذه الذخيرة اللغوية باستنادها في التحليل النحوي إلى الاتجاه النحوي التقليدي (الإعراب) (traditional Arabic grammar known as iʿrāb) الذي يحدد الوظيفة النحوية (syntactic function)، والدور الدلالي (semantic roles)، والعلامة الإعرابية (Case ending) للمركبات، ولم تقتصر على التحليل التركيبي للجمل (phrase structure) الذي يتجاهل الوظيفة النحوية وعلامة الإعراب كما هو الحال في غيرها من المدونات العربية المحللة على المستوى النحوي.

ومما يقيد الاستفادة الكاملة من هذا المكنز اللغوي تحليل ٤٠٪ فقط منه على المستوى النحوي (من الفاتحة إلى نهاية سورة الأنفال، ومن سورة الحشر إلى نهاية سورة الناس)[٨]، وعدم توفير الجزء المحلل نحويًا بشكل مفتوح المصدر ولكن عن طريق عرض التمثيل الشجري عبر الموقع الرسمي للمدونة. ويوضح الشكل (١)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمثيلا نحويا شجريا للآية ٢٦٥ من سورة البقرة.

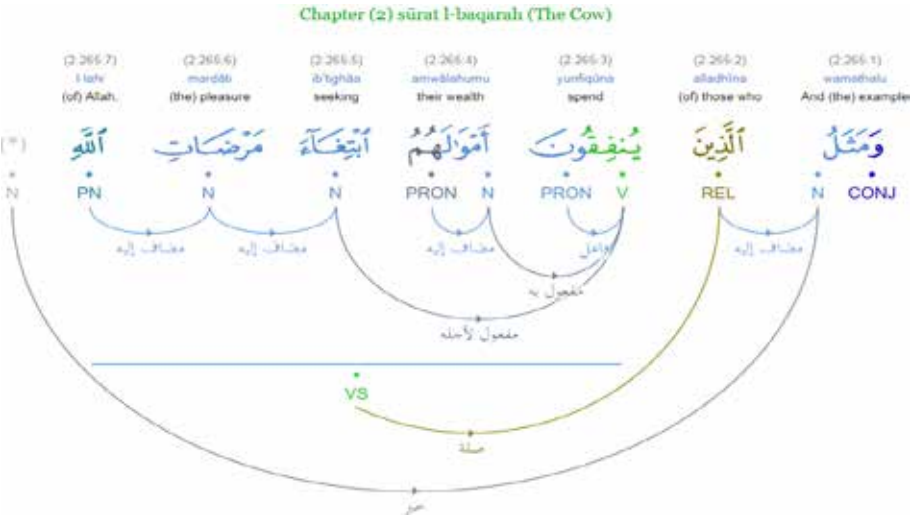

شكل (١): تمثيل نحوي شجري للآية ٢٦٥ من سورة البقرة

قاعدة بيانات كلمات مدونة القرآن الكريم

توفر مدونة القرآن الكريم للباحثين والمهتمين باللغويات الحاسوبية قاعدة بيانات مفتوحة المصدر لكلمات القرآن الكريم مقسمة صرفيًا إلى الوحدات الصغرى (clitics - stems)، وكل وحدة صرفية مزودة بمجموعة من الخصائص اللغوية (الصرفية) وغير اللغوية. تشمل الخصائص اللغوية للوحدات (النسخ الصوتي (vocalization) – قسم الكلام (POS) – المدخل المعجمي (lexeme) – الجذر (root) – حالة الفعل من حيث الزمن (state) – حالة الفعل من حيث البناء للمعلوم والمجهول (voice) – الجنس (gender) – العدد (number) – الشخص (person) – التعريف (definiteness) – الحالة الإعرابية للأسماء (case) – الحالة الإعرابية للفعل المضارع المعرب (mood)). وتشمل الخصائص غير اللغوية (رقم السورة – رقم الآية – رقم الكلمة في الآية – رقم الوحدة الصرفية داخل الكلمة). ويوضح الشكل (٢) عينة من قاعدة البيانات الصرفية لكلمات مدونة القرآن الكريم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

id2	Arabic_word_voc	voc	tag1	tag2	tag3	lexeme	root	per_num_gen	def	case_mood
(113:1:1:1)	قُلْ	qul	V	STEM	POS:V_IMPV	LEM:qaAla	ROOT:qwl	2MS		
(113:1:2:1)	أَعُوذُ	>aEuw*u	V	STEM	POS:V_IMPF	LEM:Eu*o	ROOT:Ew*	1S		
(113:1:3:1)	بِ	bi	P	PREFIX	bi+					
(113:1:3:2)	رَبِّ	rab~i	N	STEM	POS:N	LEM:rab~	ROOT:rbb	M		GEN
(113:1:4:1)	ٱ	{lo	DET	PREFIX	Al+					
(113:1:4:2)	فَلَقِ	falaqi	N	STEM	POS:N	LEM:falaq	ROOT:flq	M		GEN
(113:2:1:1)	مِنْ	min	P	STEM	POS:P	LEM:min				
(113:2:2:1)	شَرِّ	Sar~i	N	STEM	POS:N	LEM:Sar~	ROOT:Srr	MS		GEN
(113:2:3:1)	مَا	maA	REL	STEM	POS:REL	LEM:maA				
(113:2:4:1)	خَلَقَ	xalaqa	V	STEM	POS:V_PERF	LEM:xalaqa	ROOT:xlq	3MS		
(113:3:1:1)	وَ	wa	CONJ	PREFIX	w:CONJ+					
(113:3:1:2)	مِنْ	min	P	STEM	POS:P	LEM:min				
(113:3:2:1)	شَرِّ	Sar~i	N	STEM	POS:N	LEM:Sar~	ROOT:Srr	MS		GEN
(113:3:3:1)	غَاسِقٍ	gaAsiqK	N	STEM	POS:N_ACT_PCPL	LEM:gaAsiq	ROOT:gsq	M	INDEF	
(113:3:4:1)	إِذَا	<i*aA	T	STEM	POS:T	LEM:<i*aA				
(113:3:5:1)	وَقَبَ	waqaba	V	STEM	POS:V_PERF	LEM:waqaba	ROOT:wqb	3MS		
(113:4:1:1)	وَ	wa	CONJ	PREFIX	w:CONJ+					
(113:4:1:2)	مِنْ	min	P	STEM	POS:P	LEM:min				
(113:4:2:1)	شَرِّ	Sar~i	N	STEM	POS:N	LEM:Sar~	ROOT:Srr	MS		GEN
(113:4:3:1)	ٱ	{l	DET	PREFIX	Al+					
(113:4:3:2)	النَّفَّٰثَٰتِ	n~aFa~va ti	N	STEM	POS:N	LEM:n~aF~va t	ROOT:nfv	FP		GEN
(113:4:4:1)	فِي	fiy	P	STEM	POS:P	LEM:fiy				
(113:4:5:1)	ٱ	{lo	DET	PREFIX	Al+					
(113:4:5:2)	عُقَدِ	Euqadi	N	STEM	POS:N	LEM:Euqodap	ROOT:Eqd	MP		GEN
(113:5:1:1)	وَ	wa	CONJ	PREFIX	w:CONJ+					
(113:5:1:2)	مِنْ	min	P	STEM	POS:P	LEM:min				
(113:5:2:1)	شَرِّ	Sar~i	N	STEM	POS:N	LEM:Sar~	ROOT:Srr	MS		GEN
(113:5:3:1)	حَاسِدٍ	HaAsidK	N	STEM	POS:N_ACT_PCPL	LEM:HaAsid	ROOT:Hsd	M	INDEF	
(113:5:4:1)	إِذَا	<i*aA	T	STEM	POS:T	LEM:<i*aA				
(113:5:5:1)	حَسَدَ	Hasada	V	STEM	POS:V_PERF	LEM:Hasada	ROOT:Hsd	3MS		
(114:1:1:1)	قُلْ	qul	V	STEM	POS:V_IMPV	LEM:qaAla	ROOT:qwl	2MS		

شكل (٢): عينة من قاعدة البيانات الصرفية لكلمات مدونة القرآن الكريم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

استخراج شواهد المفعول لأجله من مدونة القرآن الكريم

لم يتم حصر الشواهد القرآنية للمفعول لأجله بشكل مباشر من مدونة القرآن، وذلك لعدة أسباب، هي:

- عدم إتاحة التحليل النحوي في قاعدة بيانات المدونة بشكل مفتوح المصدر.
- تحليل ٤٠٪ فقط من المدونة على المستوى النحوي.
- الاقتصار على وجه واحد من أوجه الإعراب في حالة احتمال الكلمة لأكثر من إعراب، وكثيرًا ما يكون هذا الوجه غير وجه المفعول له.

لذلك تم حصر الشواهد على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: حصر شواهد المفعول لأجله في الجزء المحلل نحويًا من المدونة (من خلال الموقع الرسمي).

المرحلة الثانية: الاستفادة من الخصائص الصرفية في قاعدة بيانات كلمات القرآن في حصر الكلمات والمركبات المحتمل وقوعها مفعولًا لأجله، مثل الكلمات التي تتصف بالخصائص الصرفية التالية:

- «اسم» – «منصوب» – «مفرد» – «نكرة» – «منون»
- «اسم» – «منصوب» – «مفرد» – «مجرد من ال التعريف» – «غير منون»
- مركب فعلي مكون من: «أنْ» + «فعل» – «مضارع» – «منصوب»
- مركب فعلي مكون من: «ألّا» + «فعل» – «مضارع» – «منصوب»

المرحلة الثالثة: مراجعة الشواهد والأمثلة الناتجة عن الحصر السابق بالاستعانة بكتب إعراب القرآن، وفصل الشواهد الواقعة مفعولًا له.

المفعول لأجله في مدونة القرآن الكريم

تحتوي مدونة القرآن الكريم على أكثر من مائة وثمانين مثالًا على المفعول لأجله (سواء كان الوجه الوحيد للكلمة أو على أحد أوجه الإعراب المحتملة). والمفعول

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

له هو المصدرُ المعلَّل به حدث شاركه في الوقت ظاهراً أو مقدراً، والفاعل تحقيقاً أو تقديراً. ويشترط في الحكم على المصدر بأنه مفعول له أن يصلح جوابا عن السؤال «لِمَ»، وأن يصلح خبرًا (أو مبتدأً)[٩] للفعل العامل فيه، وأن يصح تقديره باللام، وأن يكون العامل فيه من غير لفظه؛ لأن المصدر هو الفعل في المعنى، والشيء لا يكون علة لوجود نفسه. ويشترط في نصبه أن يكون مصدرًا؛ لأن المصدر يُشعر بالعلية، والذات لا تكون عللًا، وأن يكون قلبيًا، وأن يتحد بالمعلَّل به وقتًا، وفاعلًا. ومتى فقد شرط من شروط جواز النصب وجب جره بحرف من حروف التعليل، وهي: «اللام، و»الباء»، و»في»، و»مِن». وقد ظهر المفعول لأجله في مدونة القرآن الكريم في ثلاث صور صرفية مختلفة، هي:

- المصدر النكرة المنصوب
- المصدر المعرَّف بالإضافة
- المصدر المؤول من «أن» والفعل المضارع
- المصدر المعرف بأل

أولًا: المفعول لأجله النكرة المنصوبة

ورد في مدونة القرآن الكريم أكثر من مائة مثالٍ على المفعول لأجله النكرة المنصوب، سواء كان معمولًا أساسيًا للفعل أو معطوفًا على غيره مما انطبقت عليه شروط النصب (**ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِّ وَتَثْبِيتًا**) أو معطوفًا على غيره مما لم تنطبق عليه شروط النصب (لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرى) ، وسواء كان العامل فيه فعلًا أو اسمًا (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً)، وسواء كان العامل فيه ظاهرًا أو مقدرًا (وَحِفْظًا (١٠) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ)، وسواء كان العامل فيه متقدمًا عليه أو متأخرًا (أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِّ تُرِيدُونَ). ويوضح الجدول (٢) التالي شواهد المفعول له النكرة المنصوب الواردة في مدونة القرآن الكريم، مصحوبة برقم الآية واسم السورة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جدول (٢): شواهد المفعول له النكرة المنصوب الواردة في مدونة القرآن الكريم

سورة	آية	السياق
البقرة	٩٠	بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
	١٠٩	وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
	٢١٣	وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
	٢٣١	وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا
	٢٦٥	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
	٢٧٣	يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا
آل عمران	٤	وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ
	١٩	وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
	١٢٦	وما جَعَلَهُ[11] اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ
النساء	٤	وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً[12] فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا
	٦	وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا
	١٠	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
	٢٠	أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
	٢٥	وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا[13] أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ
	٣٠	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا
	٤٦	وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ
	٩٢	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
	٩٢	فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ
	١٢٠	يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سورة	آية	السياق
المائدة	٣٣	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
	٣٨	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهَّ
	٦٤	وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُّ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
	٩٦	أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ
الأنعام	٧٠	وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا(١٤) وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
	٩٣	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهَّ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
	١٠٨	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ فَيَسُبُّوا اللهَّ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
	١١٢	يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا
	١٣٨	وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهَّ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
	١٤٠	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
	١٤٠	وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُّ افْتِرَاءً عَلَى اللهَّ
	١٥٤	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا(15) عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً
الأعراف	٥٢	وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
	٥٥	ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
	٨١	إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ
	١٤٥	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
الأنفال	١٠	وَمَا جَعَلَهُ اللهُّ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
	١١	إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
	٤٧	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سورة	آية	السياق
التوبة	٨٢	فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
	٩٢	تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ
	٩٥	وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
	١٠٧	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
يونس	٩٠	فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا
الرعد	١٢	هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا[16] وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ
النحل	٨	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
	٨٩	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ
	١٠٢	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ
الإسراء	٣٧	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا[17]
	٤٦	وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً
	٥٩	وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا
	٦٤	وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا
	٨٧	وَلَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
الكهف	٦	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا
	٦٦	قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا[18]
	٨٢	فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
طه	٣	مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى[19] إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى
الأنبياء	٣٥	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ
	٨٤	وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ
	٩٠	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ
	١٠٧	وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سورة	آية	السياق
المؤمنون	١١٥	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
الشعراء	٢٠٩	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ
النمل	١٤	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا
	٥٥	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ
القصص	٤٣	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
	٤٦	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
	٥٧	أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا
	٨٦	وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
الروم	٢٤	وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا[20]
لقمان	١٨	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
السجدة	١٦	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
السجدة	١٧	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
سبأ	١٣	اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ
فاطر	٨	فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ
	٤٣	فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ
يس	٤٤	وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ
الصافات	٧	إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ
	٨٦	أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ
ص	٢٧	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
	٤٣	وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سورة	آية	السياق
غافر	٥٤	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ
فصلت	١٢	وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
الشورى	١٤	وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
الزخرف	٥	أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا[٢١] أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ
	٥٨	وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ
الدخان	٥	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ(٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
	٥٧	وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
الجاثية	١٧	وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
الأحقاف	١٢	وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ
	١٤	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
	١٥	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا[٢٢] حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا
	٢٨	فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا[٢٣] آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
الحجرات	٨	وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
ق	٨	وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ
	١١	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
القمر	١٤	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ
	٢٧	إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ
	٣٥	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سورة	آية	السياق
الرحمن	٢٤	كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
الممتحنة	١	إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
المرسلات	١	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا[24]
	٦	فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا
النازعات	٣٣	وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
عبس	٣٢	وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ

ثانيًا: المفعول لأجله المعرَّف بالإضافة

جاء في مدونة القرآن الكريم أمثلة قليلة عن المفعول له المعرّف بالإضافة نوردها في الجدول (٣) التالي.

جدول (٣): أمثلة عن المفعول له المعرّف بالإضافة في مدونة القرآن

السورة	الآية	السياق
البقرة	١٩	يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ
	٢٠٧	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ
	٢٤٣	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
	٢٦٤	كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ
	٢٦٥	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ
	٢٧٢	وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ
آل عمران	٧	فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
النساء	٣٨	وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
	١١٤	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
الانفال	٤٧	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السورة	الآية	السياق
التوبة	٨١	فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ[٢٥]
يونس	٢٣	يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
الرعد	١٧	وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ
	٢٢	وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
الإسراء	٢٨	وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا
	٣١	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ
	١٠٠	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ
العنكبوت	٢٥	وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
الحجرات	١٧	يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ[٢٦]
الحديد	٢٧	وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
الممتحنة	١	إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
النازعات	٢٥	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ[٢٧] الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
الليل	٢٠	الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى

ثالثًا: المفعول لأجله المؤوّل من «أن» والفعل المضارع

ورد في مدونة القرآن الكريم أكثر من خمسين مثالًا على المفعول لأجله المصدر المؤول من «أنْ» والفعل المضارع، وأغلب هذه الأمثلة تكون على تقدير حذف مضاف (كراهة – إرادة – مخافة – محبة)، أو على حذف حرف التعليل (لأنَّ حرفَ الجرِّ يطَّرد حَذْفُهُ معها ومع «أنَّ»)[٢٨]، ويكون حينئذٍ في محلِّ «أَنْ» الوجهان المشهوران: النصب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(سيبويه والفراء) أو الجرّ (الخليل والكسائي). ويوضح الجدول (٤) الأمثلة الواردة في مدونة القرآن.

جدول (٤): أمثلة المفعول لأجله (المصدر المؤول من «أن» والفعل المضارع) في مدونة القرآن.

السورة	الآية	السياق	التقدير
البقرة	٢٧	وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ	كراهية أن يوصل
	٩٠	أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ	عِلَّةُ البغي إنزالُ الله فَضْلَه
	١١٤	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	كراهة أن يذكر فيها اسمه
	٢٢٤	وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ	إرادةَ أن تَبَرُّوا
	٢٢٩	وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ	إلا مخافة عدم إقامة الحدودِ
	٢٥٨	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ	لأنْ آتاه
	٢٨٢	أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى	لأجل أن تذكرها إن ضلت[29]
آل عمران	٢٨	إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً	الا للتقية
	٧٣	قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ	مخافَةَ أَنْ يُؤْتَى
	١٧٠	وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ	أي: لأنهم لا خوف
نساء	٦	فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا	مخافة أن يكبروا
	٢٤	وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ	إرادة أن تبتغوا النساء
	١٣٥	فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا	محبةَ أَنْ تَعْدِلوا عن الحق
	١٧٦	يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	كراهة أن تضلوا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السورة	الآية	السياق	التقدير
نساء	١٩	وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ	لا تعضلوهن لعلة إلا أن يأتين
المائدة	٢	وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ(٣٠) عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا	لأن صدّوكم
	١٩	يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ	كراهة قولكم
	٤٩	وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ	مخافةَ أَنْ يَفْتِنوك
الأنعام	٢٥	وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا	كراهية أن يفقهوه
	٧٠	وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ	مخافة أن تسلم إلى العذاب
	١١١	وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ	ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله
	١٥٦	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا	كراهية أن تقولوا
الأعراف	٢٠	وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ	كراهة أن تكونا
	١٢٦	وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا	ما تعذِّبنا لشيءٍ إلا لإيماننا
	١٦٩	أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ	ومعناه: لئلا يقولوا
	١٧٢	قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ	كراهة أن تقولوا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السورة	الآية	السياق	التقدير
التوبة		لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ	لا يستأذنك في القعودِ كراهةَ أن يُجاهدوا
	٩٢	تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ	لئلا يجدوا
يونس	٨٣	عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ	لئلا يفتنهم
هود	٢	كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ	لئلا تعبدوا
		وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ	مخافة قولهم
يوسف	٦٦	لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ	إلا للإحاطة بكم
النحل	١٥	وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ[٣١] بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	كراهة أن تميل بكم
	٩٢	تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ	أي مخافة أن تكون
الإسراء	٤٦	وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا	أي كراهة أن يفقهوه
مريم	٩١	وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا	لأن دعوا للرحمن ولدا
الأنبياء	٣١	وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ	كراهة أن تميد أو لئلا تميد
الحج	٦٥	وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ	كراهة أن تقع أو لئلا تقع
النور	١٧	يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	كراهة أن تعودوا
الشعراء	٣	لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	خيفة أن لا يؤمنوا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السورة	الآية	السياق	التقدير
الروم	١٠	ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ	لأن كذبوا أو بأن كذبوا
لقمان	١٠	وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ	كراهة أن تميد بكم
فاطر	٤١	إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا	أي مخافة أن تزولا
الزمر	٥٦	وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ	أي أنذرناكم كراهة أن تقول أو مخافة أن تقول
غافر	٢٨	أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ	كراهةَ أَنْ يقولَ
فصلت	٢٢	وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ	خيفة أن يشهد عليكم
الزخرف	٥	أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ	نمنع إنزال القرآن لأجل إسرافكم
الفتح	٢٥	وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ	كراهة أن يبلغ محله
الحجرات	٢	وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ	خشية أن تحبط
	٦	إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ	خشية (أو كراهة) إصابتكم
	١٧	يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ	لأجلِ أَنْ أَسْلَمُوا لأجلِ أَنْ هَدَاكُمْ
الرحمن	٨	وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ	لئلا تَطْغَوا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السورة	الآية	السياق	التقدير
الممتحنة		يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ	لإيمانِكم أو كراهةَ إيمانِكم
عبس	٢	عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى	لأَنْ جاءَه الأعمى
	٧	كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى	لرؤيتِه نفسَه مُسْتَغْنياً

رابعًا: المفعول لأجله المعرف بأل المنصوب

ظهرت هذه الحالة مرة واحدة فقط في قوله تعالى «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» (الأنبياء ٤٧) على أحد أوجه الإعراب[٣٢]، والتقدير: «ونضع الموازين لأجل القسط» كما تقول «لا أقعدُ الجبنَ عن الهيجاء».

حالات جر المفعول له

عند فقد شرط من شروط نصب المفعول له يجب جره بحرف من حروف التعليل، وهي: «اللام، و»الباء»، و»في»، و»مِن». وفي هذه الحالة لا يُعرب مفعولًا لأجله ولكن جارًا ومجرورًا متعلِّقًا بالفعل أو ما يقوم مقامه.

١- المجرور باللام

تدخل لام المفعول لأجله على الفعل المضارع (المصدر المؤول من «أن»[٣٣] المضمرة في اللام والفعل المضارع)، وكذلك الأسماء بأقسامها لإفادة معنى التعليل.

وقد ورد في مدونة القرآن الكريم أكثر من ٢٥٠ مثالًا للمفعول له في صورة المصدر المؤول (من «أنْ» المضمرة في اللام والفعل المضارع) المجرور باللام لافتقاده شرطًا أو أكثر من شروط وجوب نصبه (وقد يرد مستوفيًا لشروط النصب ويُجرُّ جوازًا)، نعرض منها الأمثلة التالية في جدول (٥):

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جدول (٥): أمثلة للمفعول لأجله في صورة المصدر المؤول المجرور باللام وجوبًا وجوازًا

سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا (البقرة ٢٠٥)	وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا (البقرة ١٨٨)	جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا (البقرة ١٤٣)	إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا (آل عمران ١٧٨)
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ (النساء ٦٤)	لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي (المائدة ٢٨)	وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (الأنعام ١١٣)	وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ (الأنفال ١٠)
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ (يونس ٦٧)	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً (النحل ٨)	نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ (النحل ١٠٢)	مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (طه ٢)
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ (الأنبياء ٨٠)	يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا (الحج ٢٨)	وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا (النور ٣٣)	وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا (الفرقان ٥٠)
وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ[34] قَوْمًا (القصص ٤٦)	وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي (العنكبوت ٨)	وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ (سبأ ٢١)	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ (ص ٢٩)
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ (الزمر ٣)	تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ وَأُشْرِكَ بِهِ (غافر ٤٢)	لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ (الجاثية ١٢)	وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ (محمد ٤)
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا (الحجرات ١٣)	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات ٥٦)	لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ (الحديد ٢٣)	لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ (الحديد ٢٩)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا (المجادلة ١٠)	لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (الصف ٩)	وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ (الطلاق ٦)	خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ (الملك ٢)
لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (نوح ٢٠)	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (القيامة ١٦)	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ (البينة ٥)	يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم (الزلزلة ٦)

وقد ورد أيضًا في مدونة القرآن الكريم أمثلة كثيرة للام المفعول لأجله الداخلة على الأسماء بأقسامها (المصادر الصريحة، والأوصاف، والأعلام، والضمائر، والأسماء الموصولة، وغيرها) لإفادة معنى التعليل فتجرّها وجوبًا لعدم استيفاء شروط النصب، أو جوازًا مع استيفاء شروط النصب، ويتعلق الجار والمجرور حينئذٍ بالفعل المعلَّل أو ما يقوم مقامه. ومن أمثلة هذا التركيب ما جاء في الجدول (٦):

جدول (٦): أمثلة للام المفعول لأجله الداخلة على الأسماء بأقسامها

أعدت للكافرين (البقرة ٢٤)	هو الذي خلق لكم ما في الأرض (البقرة ٢٩)	ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة (البقرة ٢٨٢)	فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه (آل عمران ٢٥)
اقتني لربك (آل عمران ٤٣)	إن أول بيت وضع للناس (آل عمران ٩٦)	تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يُؤْمِنُونَ (آل عمران ١٢١)	فاستغفروا لذنوبهم (آل عمران ١٤٥)
فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله (آل عمران ١٤٦)	غير متجانف لإثم (المائدة ٣)	قل فلم يعذبكم بذنوبكم (المائدة ١٨)	كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (المائدة ٦٤)
قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون (الأنعام ١٢٦)	واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا (الأعراف ١٥٥)	إنما الصدقات للفقراء (التوبة ٦٠)	فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج (التوبة ٨٣)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا (يونس ٨٧)	وجعلناه هدى لبني إسرائل (الإسراء ٢)	أقم الصلاة لدلوك الشمس (الإسراء ٧٨)	وأقم الصلاة لذكري (طه ١٤)
واصطنعتك لنفسي (طه ٤١)	وطهر بيتي للطائفين (الحج ٢٦)	فإذا استأذنوك لبعض شأنهم (النور ٦٢)	وحشر لسليمان جنوده (النمل ١٧)
وهبت نفسها للنبي (الأحزاب ٥٠)	وذللناها لهم (يس ٧٢)	لمثل هذا فليعمل العاملون (الصافات ٦١)	إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق (الزمر ٤١)
فلذلك فادع واستقم (الشورى ١٥)	من عمل صالحا فلنفسه (الجاثية ١٥)	امتحن الله قلوبهم للتقوى (الحجرات ٣)	وأزلفت الجنة للمتقين (ق ٣١)
ولقد يسرنا القرآن للذكر (القمر ١٧)	والأرض وضعها للأنام (الرحمن ١٠)	ولتنظر نفس ما قدمت لغد (الحشر ١٨)	إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة (الجمعة ٩)
نقعد منها مقاعد للسمع (الجن ٩)	ولربك فاصبر (المدثر ٧)	وإنه لحب الخير لشديد[٣٥] (العاديات ٨)	لإيلاف قريش (قريش ١)

٢- المجرور بالباء

باء التعليل هي التي تصلح اللام غالباً في موضعها [36]، وقد وردت أمثلة كثيرة بهذا المعنى في مدونة القرآن، وأكثر التركيبات ظهورًا اتصالها بـــ «ما» المصدرية المتبوعة بالفعل الماضي (بما عصوا – بما كنتم – بما أشركوا – بما قدّمت – بما فضّل – فبما نقضهم – بما قالوا – بما أخلفوا – بما صنعوا – بما صبرتم – بما كانوا – بما صددتم – بما فعل – بما صبروا – فبما أغويتني – بما نسيتُ – بما أنعمت – بما عملوا – بما ظلموا – بما نسوا – فبما كسبت – بما نقول – بما كفروا – بما نسيتم – بما أسلفتم)، وأيضًا اتصالها بالمصدر الصريح (باتخاذكم – فبظلم – بكفرهم – بظلمهم – بزعمهم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– ببغيهم – بغرور – برحمة – بذكر الله – بالمودة – بطغواها)، وكذلك اتصالها بـــ «أنّ» واسمها وخبرها (بأنهم قوم – بأنهم قالوا – بأن منهم قسيسين – بأنهم كذبوا – بأن الله لم يك مغيرًا – بأنهم ظلموا – بأنهم اتبعوا – بأنهم شاقوا – بأنهم آمنوا – بأنه كانت تأتيهم رسلهم – بأن ربك أوحى لها). ومن أمثلة المفعول لأجله (في المعنى) المجرور بباء التعليل وجوبًا لاختلال شروط النصب، أو جوازًا مع استيفاء الشروط، ما ورد في الجدول (7):

جدول (٧): أمثلة للمفعول لأجله (في المعنى) المجرور بباء التعليل وجوبًا وجوازًا

وإذ فرقنا بكم البحر (البقرة ٥٠)	ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل (البقرة ٥٤)	بل لعنهم الله بكفرهم (البقرة ٨٨)	إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (البقرة ٢٨٤)
فبما رحمة من الله لنت لهم (آل عمران ١٥٩)	فأخذتهم الصاعقة بظلمهم (النساء ١٥٣)	ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم (النساء ١٥٤)	فبظلم من الذين هادوا (النساء ١٦٠)
غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا (المائدة ٦٤)	فأهلكناهم بذنوبهم (الأنعام ٦)	من عمل منكم سوءا بجهالة (الأنعام ٥٤)	ذلك جزيناهم ببغيهم (الأنعام ١٤٦)
فأنجيناه والذين معه برحمة منا (الأعراف ٧٢)	فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا (الأعراف ١٣٦)	وما كان ربك ليهلك القرى بظلم (هود ١١٧)	وتطمئن قلوبهم بذكر الله (الرعد ٢٨)
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا (الحج ٣٩)	أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا (الحج ٣٩)	قال رب بما أنعمت علي فلن أكون (القصص ١٧)	فكلا أخذنا بذنبه (العنكبوت ٤٠)
تلقون إليهم بالمودة[37] (الممتحة ١)	وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (الإنسان ١٢)	كذبت ثمود بطغواها[38] (الشمس ١١)	تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها (الزلزلة ٤)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣- المجرور بـ «في»

ورد في مدونة القرآن أمثلة قليلة عن «في» التعليلية، وأكثر هذه الأمثلة يحتمل فيها حرف الجر «في» معاني كثيرة منها التعليل. ومن أمثلة المفعول لأجله (في المعنى) المجرور بحرف الجر «في» لاختلال شروط النصب من مدونة القرآن الكريم ما ورد في الجدول (٨) التالي:

جدول (٨): أمثلة للمفعول لأجله (في المعنى) المجرور بـ«في» التعليلية

السورة	السياق	المعنى
البقرة	ويمدهم في طغيانهم يعمهون[٣٩] (١٥)	وسعى في خرابها (١١٤)
	كتب عليكم القصاص في القتلى[40] (١٧٨)	وقاتلوا في سبيل الله[41] (١٩٠)
	ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (٢١٣)	فلا جناح عليكم فيما فعلن[42] في أنفسهمن (٢٣٤)
	ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء (٢٣٥)	
آل عمران	فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم (٦١)	لم تحاجون في إبراهيم (٦٥)
النساء	واهجروهن في المضاجع[43] (٣٤)	ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن (١٢٧)
	وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء (١٢٧)	
	فمن اضطر في مخمصة (المائدة ٣)	لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (الأنفال ٦٨)
	فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون (يونس ١١)	قالت فذلكن الذي لمتنني فيه (يوسف ٣٢)
الحج	والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا (٥٨)	وجاهِدوا في الله حق جهاده (٧٨)
	لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم (النور ١٤)	فإذا أوذي في الله (العنكبوت ١٠)
العنكبوت	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (٦٩)	
الشورى	جعل لكم من أنفسكم أزواجًا ومن الأنعام أزواجًا يذرؤكم فيه[44] (١١)	
	إلا المودة في القربى (٢٣)	

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤- المجرور بـ «من»

ومن أمثلة المفعول لأجله (في المعنى) المجرور بحرف الجر «من» وجوبًا لاختلال شروط النصب أو جوازًا مع استيفاء الشروط من مدونة القرآن الكريم ما جاء في الجدول (٩):

جدول (٩): أمثلة للمفعول لأجله (في المعنى) المجرور بـ«من» وجوبًا وجوازًا

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ (البقرة ١٩)	وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ (البقرة ٧٤)	يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (البقرة ٢٧٣)	عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ (آل عمران ١١٩)
وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا (الأنعام ١٣٢)	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ (الأنعام ١٥١)	وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (يوسف ٨٤)	وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ (الرعد ١٣)
يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ (النحل ٥٩)	وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (النحل ١٢٧)	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ (الإسراء ٢٤)	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ (الإسراء ١١١)
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ (الكهف ٤٩)	وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (مريم ٥٣)	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ (مريم ٩٠)	يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (طه ٦٦)
وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (الأنبياء ١٨)	وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (الأنبياء ٢٨)	كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ (الحج ٢٢)	إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (المؤمنون ٥٧)
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا (النمل ١٩)	كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ (الأحزاب ١٩)	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ (فاطر ٣٥)	أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (الصافات ١٥١)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ (الزمر ٤٧)	تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا (الشورى ٢٢)	يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ (الشورى ٤٥)	فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ (الفتح ٢٥)
فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (الطور ٤٠)	لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (الحشر ٢١)	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ (الملك ٨)	وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (المعارج ٢٧)
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (الرعد ١١)	وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ(٤٥) يَصِدُّونَ (الزخرف ٥٧)	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا (نوح ٢٥)	الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (قريش ٤)

النتائج والمناقشة

تناول هذا البحث تعليم الموضوعات النحوية باعتماد أمثلة المدونات اللغوية الممثلة للغة، وناقش موضوع المفعول لأجله من واقع مدونة القرآن الكريم (Quran corpus) المحللة على المستويين الصرفي والنحوي، والمتاحة عبر موقع جامعة ليدز Leeds الإنجليزية. وقد اشتملت المدونة على أمثلة وشواهد كثيرة للمفعول لأجله. وغطَّت أمثلة المدونة أغلب المسائل النحوية المتعلقة بهذا الموضوع. ومن المسائل النحوية التي شملتها الأمثلة والشواهد: تعريف المفعول له – شروط نصبه – وجوب جره عند غياب شرط من شروط النصب – جواز جره عند استيفاء شروط النصب – جواز عمل غير الفعل (ما يشبه الفعل) فيه – جواز تقدم عامله عليه – جواز حذف المفعول لأجله (يغلب هذا الحذف قبل مصدر مؤول من «أن» والمضارع) – الأحكام الأعرابية للمفعول له (وجوب نصبه إذا تجرد من «أل» التعريف والإضافة – جواز نصبه وجره إذا عُرِّف ب»أل»، والأكثر جره بحرف الجر – جواز نصبه وجره إذا جاء مضافًا، وفي هذه الحالة يتساوى النصب والجر).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش (Endnotes)

(١) الزعبي وآخرون ٢٠٠٩

(٢) Meyer C. 2002

(٣) مثل مدونة جامعة بنسلفانيا العربية (Penn Arabic Treebank)، ومدونة جامعة كولومبيا (The Columbia Arabic Treebank)، ومدونة جامعة براغ العربية (The Prague Arabic Dependency Treebank).

(٤) /http://bibalex.org/ica/ar

(٥) Zaghouani, ٢٠١٤

(٦) KACST Arabic corpus (www.kacstac.org.sa)

(٧) http://corpus.quran.com

(٨) http://corpus.quran.com/treebank.jsp

(٩) زرتك طمعا في كذا»، أي: «الذي حملني على زيارتك الطمع» أو«الطمع حملني على زيارتي إياك»

(١٠) أي : لحفظها زيناها (الدر المصون).

(١١) في هذه الحالة يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لمفعول واحد وتكون «بشرى» منصوب على المفعول لأجله.

(١٢) إذا فُسِّرت بمعنى «شِرعة».

(١٣) على حذف مضافٍ أي: ومَنْ لم يستطعْ منكم لعدمِ طَوْل نكاح المحصنات.

(١٤) أجاز بعضهم أن يكون (لعبًا) مفعول لأجله بتضمين فعل اتّخذوا معنى اكتسبوا متعدّيا لواحد أي اكتسبوه لأجل اللعب (الجدول في إعراب القرآن).

(١٥) لأجل تمام النعمة

(١٦) المعنى: إخافةً وطمعًا

(١٧) أجاز العكبريّ أن يكون مصدرا في موضع الحال من الفاعل أو المفعول، وأن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يكون مفعولا مطلقا نائبا عن المصدر أي تطول الجبال طولا، وأن يكون مفعولا لأجله. وهو ضعيف لأنّ المصدر غير قلبيّ، (الجدول في إعراب القرآن).

(١٨) أي لأجل الرشاد

(١٩) وكل واحد من «لتشقى» و«تذكرة» علة للفعل إلا أن الأول وجب مجيئه مع اللام لأنه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماع الشرائط

(٢٠) أجاز ابن خروف نصب المفعول له مع اختلاف الفاعل محتجا بهذه الآية قائلا إن فاعل الإراءة هو الله تعالى وفاعل الخوف والطمع المخاطبون وأجاب عنه ابن مالك في شرح التسهيل فقال: «معنى يريكم يجعلكم ترون ففاعل الرؤية على هذا هو فاعل الخوف والطمع» (التصريح ١/ ٣٣٥).

(٢١) أفنعزل عنكم إنزال القرآن إعراضا عنكم.

(٢٢) أي: إحسانا منّا إليهما.

(٢٣) وعلى هذا فـ«آلهةً» مفعول ثانٍ، والأولُ محذوفٌ.

(٢٤) أي: والملائكةُ المُرْسَلاتُ، أو والأنبياء المُرْسَلات، أو والرياحُ المُرْسَلات. والعُرْفُ: المعروفُ والإحسانُ (الدر المصون).

(٢٥) أي: بقعودِهم مخالفَةً له

(٢٦) أي: يمنُّون عليك لأجلِ أَنْ أَسْلَمُوا، فكذلك في قولِه: {لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ} وشروطُ النصبِ موجودةٌ (الدّر المصون)

(٢٧) النكال: العقاب والجزاء

(٢٨) إذا كان المفعول له «أنْ» و«أنَّ» فإنّه يجوز إسقاط حرف الجر منه على الإطلاق من غير شرط؛ لأنَّ هذين الحرفين يُحذَفُ معهما حرفُ الجر على كل حال، فتقول: «جئتك أن تكرمني»، و«جئتك أنَّك كريم»، ولو قلت: «جئتك إكرامك»، أو «جئتك كرمَك» لم يجز، ولابد من اللام (المقاصد الشافية).

(٢٩) كما في «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» (النحل ١٥)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل.

(٣١) الأصل «وجعلنا في الأرض رواسي لأجل أن تثبتها إذا مادت بهم» فجعل الميد هو السبب، وصار الكلام «وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد فتثبتها» ثم حذف «فتثبتها» لأمن الإلباس إيجازا واختصارا، كما تقول «أعددت هذه الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه»، ومعناه «أن ادعم الحائط إذا مال» وإنما قدم ذكر الميل اهتماما بشأنه ولأنه أيضا هو السبب في الادعام، والادعام سبب في إعداد الخشبة فعامل سبب السبب معاملة السبب، وعليه حمل قوله تعالى «أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُما الْأُخْرى» (إعراب القرآن وبيانه ٦/ ٣٠٥).

(٣٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

(٣٣) أو «كي» المصدرية كما في قوله «لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ» (الأحزاب ٥٠)

(٣٤) والجار والمجرور متعلقان بأرسلناك المحذوفة

(٣٥) المعنى : وإنه لأجل حب المال لبخيل

(٣٦) الجنى الداني في حروف المعاني

(٣٧) على حذف المفعول فيكون التقدير تلقون إليهم أسرار رسول الله بسبب المودة التي بينكم (الدر المصون)

(٣٨)- أي بسبب طغيانهم

(٣٩) يمد لهم في آجالهم يعمهون لطغيانهم

(٤٠) أي: بسبب القتلى (البحر المحيط في التفسير – ص ٢/ ١٤٣)

(٤١) لأجل نصرة سبيل الله

(٤٢) لا إثم عليكم لأجل ما فعلن في أنفسهن

(٤٣) لأجل تخلفهن عن المضاجعة معكم (مشكل إعراب القرآن١/ ١٩٧)

(٤٤) يكثِّركم بسببه (الجعل) بالتوالد

(٤٥) إذا قومك من ذلك ولأجله يرتفع لهم جَلَبة وضجيج فرحًا وسرورًا (التفسير الميسر – ٤٩٣).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

أ- المراجع العربية

أبي طالب، مكي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. ١٩٨٨م. مشكل إعراب القرآن. مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن عقيل، بهاء الدين. تحقيق: د. محمد كامل بركات. ١٩٨٢م. المساعد على تسهيل الفوائد، دار الفكر، دمشق.

الأندلسي، أبو حيان. تحقيق: صدقي محمد جميل. ١٩٩٩ م. البحر المحيط في التفسير. دار الفكر، بيروت.

الأنصاري، ابن هشام. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. دار الفكر، بيروت.

الحلبي، السمين ، تحقيق: أحمد محمد الخراط. ١٩٩٤م. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم، دمشق.

الدرويش، محيي الدين. ١٩٩٤ م. إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية.

الزعبي، باسل فيصل سعد (وآخرون). ٢٠٠٩ م. المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين. مجلة علوم إنسانية، العدد ٤١.

الشاطبي. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (وآخرون). ٢٠٠٧م. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية.

القرني، سعيد محمد عبد الله. ٢٠٠٠م. التعليل في القرآن الكريم: دراسة نحوية. رسالة دكتوراه. كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم. تحقيق: فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل. ١٩٩٢م. الجنى الداني في حروف المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

صافي، محمود. ١٩٩٧م. الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه. دار الرشيد، دمشق.

صالح، بهجت عبد الواحد. ١٩٩٧ م. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

عبد الله الأزهري، خالد. ٢٠٠٠م. شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

نخبة من أساتذة التفسير. ٢٠٠٩ م. التفسير الميسر. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

ياقوت، محمود سليمان. إعراب القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر.

ب- المراجع الأجنبية

Al-Sulaiti, L., & Atwell, E. 2004. Designing and Developing a Corpus of contemporary Arabic. PhD Thesis. University of Leeds, School of Computing, UK.

Dukes, K., & Habash, N. 2010. Morphological Annotation of Quran Arabic. In the International Conference on Language Resources (LREC).

Dukes, K., & Buckwalter, T. 2010. A dependency Treebank of the Quran using traditional Arabic grammar. In Informatics and systems (INFOS), 2010 The 7th International conference on (pp. 1–7). IEEE.

Habash, N., & Roth, R. M. 2009. Catib: The columbia arabic treebank. In Proceedings of the ACL-IJCNLP 2009 conference short papers (pp. 221-224). Association for Computational Linguistics.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Habash, N., Faraj, R., & Roth, R. 2009. Syntactic annotation in the Columbia Arabic treebank. In Proceedings of MEDAR International Conference on Arabic Language Resources and Tools, Cairo, Egypt.

Meyer, C. 2002. English corpus linguistics, an introduction. Cambridge University Press.

Sharaf, A., Atwell, E. S., Dukes, K., Sawalha, M., Al-Saif, A., Sharoff, S., ... & Roberts, A. 2010. Arabic and Quranic computational linguistics projects at the University of Leeds المشاريع الحاسوبية على اللغة العربية والقرآن بجامعة ليدز. In Proceedings of the Workshop of Increasing Arabic Contents on the Web, organized by The Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO). Leeds.

Zaghouani, W. 2014. Critical survey of the freely available Arabic corpora. In Proceedings of the workshop on free/open-source Arabic corpora and corpora processing tools workshop program (p. 1)

The Quran Arabic Corpus, http://corpus.quran.com.

The International Corpus of Arabic (ICA), http://bibalex.org/ica/ar/

KACST Arabic corpus, www.kacstac.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قراءة في كتاب الدكتورة أفراح عبدالعزيز التميمي: نظام آلي للتقطيع والتوسيم النحوي العربي

د. سلطان المجيول (*)

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى عام ٢٠٢٠م عن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع (عمّان)، وتضمّن بعد المقدمة خمسةَ فصول: التوسيم النحوي، ومكونات بناء نظام التوسيم النحوي الآلي، ونظام التوسيم النحوي الآلي المقترح وتطبيقاته، وتطبيق المنهج (التوسيم النحوي بفروعه الثلاثة: الوسومات الرئيسة، والوسومات الفرعية، والوسومات الموسّعة بالخصائص التصريفية)، ثم النتائج والتوصيات.

أولًا: قراءة أولى

كان نظامُ ستانفورد للتقطيع والتوسيم النحوي حاضرًا في أثناء قراءتي لفصول هذا الكتاب. وعلى الرغم من تعدد أنظمة التوسيم النحوي العربي، كوسوم بيز Bies وبادت PADT ومدى MADA وأميرا AMIRA ومداميرا MADAMIRA، فقد كان عاملُ التناسخ reproducible (إمكانية تطبيق نظام الوسوم تطبيقًا مفتوحَ المصدر على البيانات الخاصة به) وعاملُ التناتج replicability (إمكانية تطبيق نظام الوسوم تطبيقًا مفتوحَ المصدر على بيانات أخرى) اللذان تتميز بهما وسوم ستانفورد متاحيْن في نظام التقطيع والتوسيم النحوي الذي عملت الدكتورة أفراح التميمي على تأطيره وتصنيفه وتطبيقه واختبار أدائه. وتتوفر أنظمة الوسوم بالشكل البحثي

* أستاذ اللغويات الحاسوبية والتطبيقية بجامعة الملك سعود.
أرسل البحث بتاريخ ١٧/ ١١/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ١٦/ ١٢/ ٢٠٢٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في عدة أنظمة، لكنني لا أجد توفر تناسخها أو تنائجها إلا في نظام ستانفورد أو في النظام الذي تقترحه مؤلفة هذا الكتاب. وكان عاملُ التناسخ والتناتج متاحًا في الكتاب، وحاضرًا في الموقع المصاحب له في github، كما وفّرت المؤلفة أيضًا جزءًا من البيانات لمعاينة أداء النظام على المدونة الفرعية (الإصدار الرسمية): https:// .github.com/AfrahAltamimi/TamimiTags

ثانيًا: قراءة ثانية

استعرضت المؤلفة في الفصل الأول الأسس العلمية والمنهجية للتوسيم النحوي، وأنواعه، وأهميته. واستفاضت في تعداد أهمية التقطيع والتوسيم، وهي أهمية لا تقتصر على تعلّم الآلة للحالات النحوية الإعرابية للكلمات العربية فحسب، بل تشمل فوائد هذا التعلّم الموجّه supervised الذي يُعوّل عليه في فهم المرحلة القبلية (الخصائص التصريفية–التركيبية) وفهم المرحلة البعدية (السمات الدلالية). وما دامت الأنحاء اللغوية المشهورة (التوليدية، والبنيوية، والوظيفية) ذات نزعة تركيبية، فلا عجب أن يكون منطلق فهم اللغة كامنًا في طبيعة التجاذب attraction والتنافر repulsion بين أقسام (أحياز) الكلام. وتتطلب هذه الطبيعة من العقل اللغوي البشري تحليلا معمقًا في معظم الحالات، فكيف بحال العقل الآلي الذي يحتاج إلى مزيد من التعلّم النوعي لأقسام الكلام في اللغة العربية.

قدّمت المؤلفة في الفصل الثاني مكونات بناء أي نظام للتوسيم النحوي الآلي، مع الوقوف على شواهد لأنظمة موجودة، وحدّدت أغراض التوسيم المبني على إطار عينة من عشرة آلاف كلمة من المدونة العربية، كما نبّهت القارئ إلى أهمية تنويع إطار المدونة عند تدريب أنظمة التوسيم النحوي؛ لأن هذا التنويع يكشف بعض المتشابهات التي يصعب حل مشكلتها، كالوقوف على كلمة (دَنَا) و(دُنا)، واختلاف الثانية عن الأولى بـ (أل) التعريف. هنا تكمن أهمية التجريد tokenization وبناء نظامٍ للتقطيع من أجل أن تتعلّم الآلة كيفية التمييز بين هذا النوع من المتشابهات، ولكي تتقرّر آليا فعليةُ الكلمة الأولى، وتتقرّر آليا اسميةُ الكلمة الثانية. ويتطلّب هذا الإجراء بيانات دقيقة التنويع، ويتطلب تدريبًا لغويًا، ويتطلب اختبارًا لبيانات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خفيّة لمعرفة أداء تعلّم الآلة. وسيجد القارئ أن المؤلفة قد تصدّت في الفصل الأول والفصل الثاني لمعظم الإشكالات التطبيقية التي تواجه أنظمة التوسيم النحوي، ثم فصّلت في الفصل الثالث والفصل الرابع النظام الآلي الذي اقترحتْه للتقطيع والتوسيم النحوي.

ثالثا: قراءة ثالثة (التوسيم النحوي بين العقل اللغوي والعقل الآلي)

بلورت المؤلفة إطارا لتوسيمٍ نحوي يفتح رؤية لغوية جادّة. وأريدُ قبل البدء في طرح القراءة الثالثة أن أنوه إلى احتمالَيْن أساسيّين من منظور العقل الحاسوبي الرياضي المحض. الأول: الآلة لا تجابه العقل البشري النوعي المضطرب في التفسير؛ لأن العقل الحاسوبي التقني ذو إطار كمّي دقيق غير متناهٍ. فأيُّ عقل لغوي عربي ينتظر من الآلة أن تكون عصا سحرية من الناحية النوعية، وهو بذلك يكون بعيدًا كلّ البعد عن طبيعة الدوائر التطبيقية في تعلّم الآلة، فتعلّم الآلة أو التعلم العميق (الفرع منه) للغة العربية ليس مواقف تفسيرية، وإن كانت بعض المشاريع فيه محسوبة على هذا النوع من المواقف، كالتي ترى أن تعلّم الآلة بالتلقين هو الذكاء الاصطناعي. وما دام الذكاء البشري ليس معتمدًا على التلقين، لكون التلقين جمودًا، فإن الذكاء الاصطناعي ليس تلقينا ولا يكون بجعل الآلة محاكاةً. ولو أن فريقًا ابتكر لنا روبوتا يُنشدُ لنا قصيدةً عربية، ثم نجعل منه ذكاءً اصطناعيا، فهذا ليس من الذكاء الاصطناعي بشيء، إنما هو مجرد محاكاة. قد يخلط بعض اللغويين وبعض الحاسوبيين بين محاكاة الآلة للعقل البشري وبين تعلم الآلة والتعلم العميق، كما قد يخلط البعض بين إفادة الآلة بطبيعة التحليل اللغوي (تعلّم الآلة) والاستفادة من الآلة في التحليل اللغوي (التطبيقات).

ولو جئنا إلى معالجة اللغة العربية، فالمشروع العالمي المتعلق بالتقطيع فالتوسيم هو مشروع ستانفورد؛ لأنه مشروع مؤسسي دعمًا ونشرًا. وقد استعملتُ هذا النظام أكثر من ثمان سنوات، وإني أراه مع ذلك مميزا. لكن، ماذا عن النظام الآلي للتقطيع والتوسيم النحوي العربي المطروح في الكتاب؟ هناك أطرٌ يحتاج إلى أن يتعمّق فيها العقل اللغوي قبل أن يقيّم أداء الذكاء الاصطناعي في معالجة اللغة العربية، فالعقل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الآلي يُدركها بامتياز كمّيّ هائل، ويتطلّب من العقل اللغوي أن يتوقّف عند النواتج النوعية لبعض مخرجات هذا الإدراك الآلي، فيُراجع الأخطاء المعدودة ليصححها، أو يقلصّ من التصنيف النحوي، أو يزيد في التصنيف النحوي، شرطَ أن يُحقّقَ هدف تحسين أداء النظام الآلي بشكل أعلى.

رابعًا: قراءة رابعة (إمكانات النظام المقترح)

سأذكر في الآتي جهد المؤلفة في النظام المقترح الذي قامت ببنائه لتقطيع النص العربي وتوسميه نحويًّا. حدّدت المؤلفة نظام التوسيم النحوي الآلي المقترح وتطبيقاته في الفصل الثالث، فجرّدت الكلمات العربية في إطار عينة مدونتها المختارة، المكونة من عشرة آلاف كلمة، وإجراء التجريد tokenization إجراءٌ أساس، وقد أخذت المؤلفة في الحسبان عدم إجراء بعض التجريد الذي من شأنه إحداث إخلال في توسيم الكلمة المجرّدة، فلم تفصل التاء في (طلحة) وفي (حقيبة)، ولم يطَلْ إجراء التقطيع الضمائرَ المتصلة للمتكلم، والمخاطب، والغائب، والمفرد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، كما لم يطَلْ حروف المضارعة (أنيت)، وذلك لسببين؛ أولهما: مجانبة ما سيطرأ من خطأ عند التوسيم النحوي الآلي، وثانيهما: تسهيل وضع نظامٍ للتوسيم النحوي الموسّع بالخصائص التصريفية. وبذلك، حدّدت المؤلفة متغيرات التقطيع القائمة على المبنى التقسيمي النحوي، وذلك في همزة الاستفهام والتسوية، وحرف الجر أو القسم (الباء)، وتاء القسم، وحرف الاستقبال (السين)، و(عن) المدغمة نونها في ميم (من) و(ما)، و(من) المدغمة نونها كما في (ممن، ومما، ومِمّ)، و(في) المتصلة بـ (من)، وفاء الشرطية، وفاء السببية والاستئنافية والعاطفة، وكاف الجر، ولام (اللام) الجر، ولام الأمر، ولام التأكيد، وهاء التنبيه، وحروف الجر (الباء، وفي، واللام، وعلى، وإلى، وحتى) المتصلة بـ (ما الاستفهامية المحذوفة الألف)، وإذ الظرفية المتصلة بـ (حين)، و(عند)، و(وقت).

رَسَمتْ المؤلفة إطار التجريد الذي به رسّمت متغيرات التقطيع؛ فبعد تأطير متغيراتِ التقطيع، وضعت إطار الوسوم النحوية الرئيسة والفرعية والموسّعة بالخصائص التصريفية. ومن شأن هذه الإجراءات الثلاثة المتتابعة أن جعلت

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التحليل الآلي للنص العربي المتمثل في إطار عينة المؤلفة واضحًا، وهذا ما لا يُمكن لنا أن نراه في وسوم أخرى غير وسوم المؤلفة. وجعلت المؤلفة الوسوم الرئيسة متمثلة من أقسام الكلام التي وضعها تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها). ومن منطلق هذه الأقسام، وضعت المؤلفة الوسوم النحوية الفرعية وفقَ تفاصيل التقسيمات الفرعية لأقسام الكلام السبعة. أما في الوسوم الموسّعة بالخصائص التصريفية، فقد بلغ ما صنّفته المؤلفة ٣٩٨ وسمًا، وهي عبارة عن وسوم رئيسة وفرعية مركبّة يدويا بشكل يصف الحالات التصريفية-التركيبية التي جاءت عليها الكلمات في إطار العينة.

في الفصل الرابع، يُحسب للمؤلفة وضع تقييمين اثنين؛ أولهما: تقييم لغوي، وثانيهما: تقييم آلي. وطبّقت المؤلفة نموذج الحقول العشوائية المشروطة conditional random fields، وهو من أذكى النماذج الآلية في تقييم أداء التصنيف آليا. وللمؤلفة دور جديد على المهتمين بالتوسيم النحوي، نجده في قياس الانتقالات الاحتمالية (صفحة ٢٦٩ و٢٧٠). وتتعلق هذه القياسات بأداء النظام الذي اقترحته المؤلفة على مستوى الوسوم الرئيسة والفرعية والموسعة. ومن النادر- في تعلّم الآلة ببيانات ذات خصائص متشعبة ومتباينة كالخصائص التصريفية الموسّعة التي بلغت ٣٨٩ وسمًا- أن يتحلى هذا التعلّم بالعشوائية المنضبطة؛ لكن نسب أداء النظام ظهرت بشكل شبه متطابق في أثناء التقييم في كتاب المؤلفة. وسأقف هنا عند نسب الصحة accuracy والدقة precision والاسترجاع recall، فيما يُعرف بمصفوفة الارتباك confusion matrix.

أشارت المؤلفة إلى أن معظم أنظمة التوسيم النحوي المشهورة،كنظام ستانفورد ومدى وأميرا، لا تُفصح عن قيمة الدقة والاسترجاع. ومما يُحسب للمؤلفة في هذا السياق عرضها نِسب الصحة والدقة والاسترجاع لأنظمة الوسوم النحوية المقترحة. فقياس الصحة يعني النسبة المئوية للوسوم النحوية الصحيحة عند تصنيف الكلمات العربية في البيانات، والاكتفاء بالصحة accuracy لا يكفي لإيضاح جودة النظام وأدائه عندما تكون أصناف أقسام الكلام متباينة وغير متزنة. ولو أن أقسام الكلام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تتوازن في النص العربي من حيث الورود توازنًا عدديًا، كأنْ تحتل الوسوم الاسمية الربع الأول من النص، وتحتل الوسوم الفعلية الربع الثاني، وتحتل وسوم الصفات الربع الثالث، وتحتل وسوم البقية الربع الرابع، لكانت نسبة الصحة كافية ومقبولة نوعا ما. لكن النص اللغوي لا يكون كذلك بطبيعة الحال، وعليه تجيء ضرورة الإبلاغ عن نسبة الدقة والاسترجاع، لكون الدقة كاشفًا عددَ التصنيفات الإيجابية الخاطئة، وكون الاسترجاع كاشفًا عددَ التصنيفات السلبية الصحيحة، ثم يزيد قياس F1 تقييم كل من الدقة والاسترجاع، ليُعطي بذلك القيمة النهائية لأداء نظام التوسيم بشكل كامل.

كلٌ من نسبة الصحة والدقة والاسترجاع وF1 شبه متطابق في المجموعات التوسيمية النحوية الثلاث التي اقترحتها المؤلفة، فنِسبُ الوسوم الرئيسة فوق التسعين، ونِسبُ الوسوم الفرعية فوق الثمانين، ونِسبُ الوسوم الموسّعة فوق السبعين. وعلى الرغم من أن الحاسوبيين يرون أهمية التقييم التقني من حيث السرعة والأداء وصحة النموذج بعد اختباره، فإن التقييم اللغوي يضع الحاسوبيين في بعض الأحيان عند مفترقٍ من الطرق. وتكمن أهمية التقييم اللغوي في فحص البيانات اللغوية التي دُرّب بها النظام، ويَنْدرُ على حد علمي أن نجد أبحاثًا حاسوبية تُتيح البيانات اللغوية، فلا نجد إلا نسبَ الصحة، وأمثلةً مختارة في جداول منشورة في أوراق علمية، مما يتطلّب أن تكون هذه البيانات متاحة لغرض التقييم اللغوي الذي بدوره سيُحسّن كثيرا من الأداء الآلي (التقني).

خامسًا: قراءة خامسة (ختامية)

تبدأ المرحلة القبلية في معالجة اللغة العربية بالتقطيع والتوسيم. ومعظم المعالجَات -إن لم يكن كلها- تتطلب تطبيق التقطيع والتوسيم من أجل فهمٍ أعلى لطبيعة بنيات النص العربي التركيبية والدلالية. ومن المعالجات التي تحتاج إلى معالجة قبلية كالتنقيح والتقطيع والتوسيم، استخراج الحقائق من المعلومات في النص، وتحليل المشاعر، والترجمة الآلية، ونمذجة الموضوع، إلخ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يلجأ معظم المطوّرين في اللغويات الحاسوبية إلى نظام ستانفورد للتقطيع والتوسيم، لكونه يُقدّم معالجة قبلية مقبولة. ومن زاوية واقع التطوير في المعالجة، يبقى هذا النظام مشهورًا ليس لأنه نظام يتحلّى بسمات تحليلية عميقة، بل لأنه نظام مؤسسي دولي وقويّ في معالجة اللغة الطبيعية. ومن سمات الابتكار أن يكون العمل قابلا للتطوير، وكل عمل يسعى إلى بسط آفاق البقاء والتطور مستقبلا يحتاج إلى أن يُتيح فيما انتهى إليه أبوابًا مفتوحة (غير مغلقة) لعدد من الأفكار الابتكارية. ومن شروط الابتكار أن تكون أبواب الأفكار مشرّعة على الدوام، وأن تكون الأسئلة والفرضيات ذات أرجحيات احتماليّة تتوافق مع تفوّق حجم التدريب والاختبار والنتائج. وأظن أن الإطار الذي اقترحته المؤلفة سيعيد النظر في اتجاهات التوسيم النحوي للغة العربية، كما سيعيد النظر في معالجات النص العربي القديم، والنص العربي الحديث بمستوييه النموذجي (الأدبي والأكاديمي والصُّحُفيّ) واللّهجي.

سيُعيد النظامُ المقترح على صعيد مجموعة الوسوم الرئيسة النظرَ في ضرورة الخروج من قيد التوسيم الآلي البسيط القائم على ثلاثية التقسيم المنطقي (اسم وفعل وحرف).

وفي نظام الوسوم الفرعية النحوية المقترحة من المؤلفة مزية لا تقتصر على أدائه الآني، بل تظهر في تطبيقاته اللاحقة على بيانات لغوية متنوعة بتنوع الزمن، لأغراضٍ تتحدّد بتحسين الأداء. وأفترضُ هنا أن هذه الوسوم الفرعية ستتحسن لو طُبّقت على بيانات كبيرة متنوعة بتنوع الزمن، لتظهر – على سبيل الافتراض– أربع مجموعات توسيمية لهذه الوسوم الفرعية: مجموعة وسوم النص القرآني، ومجموعة وسوم النص العربي النثري القديم، ومجموعة وسوم النص العربي الشعري القديم، ومجموعة وسوم النص العربي المعاصر.

أما الوسوم الموسعة بالخصائص التصريفية، فتكون لإجراءات تحسين الأداء على مجموعة بيانات متنوعة بالتنوّع النموذجي واللهجي، وبناء على هذه القراءة، سأفترض أنها ستكون فاتحةَ بابٍ لمعالجة مشكلات المزجيّة fusion التي تتصف بها اللغة العربية بامتياز في تراكيبها النموذجية واللهجية المعاصرة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من الاتجاهات المستقبلة في التوسيم النحوي: التعلم العميق. ويتطلب هذا النوع من تعلّم الآلة بيانات تدريب ضخمة، فتعلّم الآلة بنماذج الشبكات العصبية على أقسام الكلام، وتدريبها على ذلك، في بيانات تصل إلى مئات الآلاف، يُعدّ أساس أي مشروع في هذا المجال. ولو حقّقت المؤلفة هذا على مستوى الوسوم الرئيسة ثم على مستوى الوسوم الفرعية، فسيكون مشروعًا عميقًا في مجال معالجة اللغة العربية الطبيعية.

يبَقى على المؤلفة بعد هذا المنجز العميق في مشروعها أن تسعى إلى تصميم واجهات استخدام لكل نوع من هذه الوسوم، وإظهار تطبيقات قائمة بذاتها، لتتيح للغويين وغير اللغويين ممن لا يتعاملون مع لغات البرمجة الاستفادة من نظام التقطيع والتوسيم النحوي المقترح في أبحاثهم ومشاريعهم ذات العلاقة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عبدالعزيز العصيلي العالم الذي افتقدته اللغويات التطبيقية

د. هند بنت شارع بن عائض القحطاني (*)

مقدمة

جاءت فكرة هذا المقال التأبيني من اتصال تلقيته من الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالله الغالي يطرح فيه فكرة كتابة مقال يبين إسهامات الراحل في مجال الدراسات اللغوية ويبرز قيمته العلمية والعملية، وينشر في المجلة التي كان يرأس تحريرها حتى وافته المنية. وقد وجدت هذه الفكرة صدى في نفسي لكونها أولا تعبيرا عن وفاء أستاذ لزميله الراحل، ولأنني ثانيا كنت من الطالبات اللواتي تشرّفن بالتتلمذ على يديه. وهي فكرة ترضي، ولاشك، رغبة طلابه وطالباته عموما. واستقر الأمر في نفسي على تحوير الفكرة من كتابة مقال يرصد إسهاماته في مجال تعليم العربية، إلى كتابة مقال في تأبين الراحل يصدر في العدد التالي لوفاته، يرحمه الله، وفاءً له واعترافا بالأثر الذي خلّفه في المجال، ولأنه يرحمه الله كان رئيس تحرير هذه المجلة الموقرة. وحين عزمت الأمر وشرعت في الكتابة هذا المقال، تواصلت مع نجل الراحل، الأستاذ عبد الله العصيلي، باعتباره خير مصدر يمكن أن يزودني بالمعلومات الموثقة عن والده الراحل.

* معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود
أرسل المقال بتاريخ ٥/ ١/ ٢٠٢١م، وقبل للنشر بتاريخ ٣/ ٢/ ٢٠٢١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من أين أبدأ الحديث عن الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ابراهيم العصيلي، يرحمه الله؟ أمن حياته العلمية واختياره للتخصص؟ أم من حياته العملية ومهامّه الإدارية التي صنعت بعد فضل الرحمن نقاط تحول كبيرة في الميدان وفي حياة الآخرين؟

لقد سعى الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ابراهيم العصيلي منذ تعيينه عميدا لمعهد تعليم اللغة العربية لافتتاح قسم للطالبات لأول مرة عام ١٤٢٥هـ، وقد أتيحت الفرصة بذلك للإناث لأن يتخصصن في تعليم العربية للناطقات بغيرها، ويحصلن على درجات علمية عليا في مجال اللغويات التطبيقية. وفي أثناء إشرافه على عمادة المعهد أيضاً، افتتح برنامج الدكتوراه في تخصص اللغويات التطبيقية للطلاب والطالبات، وتغير مسمى برنامج الماجستير من «تأهيل معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها» إلى «علم اللغة التطبيقي». وفي عهده كذلك، عُينت أول معيدة في القسم النسائي المستحدث في المعهد لتعنى بشؤون طالبات الماجستير والدكتوراه، وفي البرامج غير المكثفة لتعليم اللغة العربية للناطقات بغيرها.

ولابد من التأكيد على إيجابية المشاعر التي انتابتني عندما شرعت في كتابة هذا المقال؛ والتي تكونت في مرحلة سابقة حين تعرفتُ عليه أيام دراستي على يديه، ففي المراحل المنهجية لدراسة الماجستير والدكتوراه كان الرجل غاية في الحزم والصرامة مع طالباته في أثناء المحاضرات، لا يكاد يسمح بمقاطعة استرسال الدرس، إلا إذا كان في المادة العلمية صعوبة تحتاج إلى استيعاب الطالبات قبل الانتقال للنقاط الأعمق في المحاضرة، ثم ينهي المحاضرات بالحمد والدعاء للطالبات بأبوية معهودة منه خلقت الود والمشاعر التي نحملها تجاهه.

نشأة الدكتور العصيلي:

ولد الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي عام ١٣٧٥هـ، في بلدة الشقة الواقعة شمال مدينة بريدة بالقصيم، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها وحصل على شهادة المرحلة المتوسطة والثانوية من المعهد العلمي بمدينة بريدة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مسيرته العلمية:

درس الدكتور العصيلي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ثم على درجة الماجستير في علم اللغة التطبيقي من الجامعة نفسها عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ثم ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على درجة ماجستير أخرى في تعليم اللغات الأجنبية من جامعة بيتسبرغ University of Pittsburgh، عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. ثم حصل على درجة الدكتوراه في علم اللغة التطبيقي/ تعليم اللغات الأجنبية، من الجامعة نفسها عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، وتخصص في مجال اكتساب اللغة (أحد ميادين علم اللغة النفسي)، وكان عنوان رسالته هو (اكتساب الناطقين بالعربية للمفاعيل المباشرة وغير المباشرة في اللغة الإنجليزية) The Acquisition of Dative Alternation in English by Native Speakers of Arabic.

مسيرته الأكاديمية:

عمل الدكتور العصيلي معيداً بقسم علم اللغة التطبيقي في معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بين عاميْ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م وحتى عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ثم ترقى إلى درجة محاضر في القسم نفسه عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. وعيّن بعد رجوعه من الابتعاث أستاذاً مساعداً في القسم نفسه عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣. ثم ترقى إلى درجة أستاذ مشارك في القسم عام ١٤٢٢/ ٢٠٠١، ثم إلى درجة أستاذ في القسم بتاريخ ١٥/ ١/ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

في بداية حياته الوظيفية، عمل الدكتور مشرفاً على برنامج الدورات اللغوية في معهد تعليم اللغة العربية بين عاميْ ١٤٠٤-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤-١٩٨٥م؛ ثم وكيلاً لقسم علم اللغة التطبيقي من ١٤١٤ إلى ١٤١٥هـ/ ١٩٨٤م-١٩٨٥م. فرئيساً للقسم نفسه من ١٤١٥هـ إلى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤م-٢٠٠٠م. ثم جُدد ترشيحه رئيساً للقسم نفسه من عام ١٤٢١هـ إلى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠١م-٢٠٠٣م. وعُيّن بعد ذلك وكيلاً لمعهد تعليم اللغة العربية من ١٤٢٣هـ إلى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٣-٢٠٠٥م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثم تولّى عمادة معهد تعليم اللغة العربية، وكان عضوا في مجلس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمدة ثماني سنوات من ٦/ ١/ ١٤٢٦هـ-٤/ ٣/ ١٤٣٤هـ.

نشاطاته واهتماماته:

لم ينحصر عمله يرحمه الله في التدريس الجامعي والعمل على ما ينفع ويطور العمل الإداري في المعهد، فقد تنوعت اهتماماته فكان عضواً لرابطة معلمي اللغات الأجنبية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. وتقلد عضوية مجلس أندية الطلبة السعوديين ومدارس أبناء المبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا من عام ١٤٠٩هـ حتى عام ١٤١٣هـ/ ١٩٨٨م-١٩٩٣م.

وكان عضواً في رابطة معلمي اللغة العربية في أمريكا الشمالية منذ عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. وتقلد رئاسة المدرسة السعودية في مدينة بيتسبرغ بأمريكا من عام ١٤٠٩هـ حتى عام ١٤١٣هـ/ ١٩٨٨م-١٩٩٣م. وإضافة إلى عضويته في رابطة معلمي اللغة العربية تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، كان الدكتور نائباً لرئيس نادي الطلبة السعوديين في مدينة بيتسبرغ عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. وكان كذلك عضوا في لجنة صياغة مناهج كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو بجمهورية البوسنة والهرسك خلال عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

وفي عام ١٤٢٢هـ أصبح عضوا في مجلس عمادة الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وذلك حتى عام ١٤٢٧/ ٢٠٠١-٢٠٠٦، ثم انضم إلى عضوية مجلس عمادة شؤون المعاهد في الخارج من عام ١٤٢٦هـ حتى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م. وتقلد رئاسة لجنة لتأليف بعض المقررات اللغوية بوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦. ثم أصبح عضوا في لجنة النظام الشامل في الجامعة عام ١٤٢٦-١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، وفي اللجنة العلمية للغة العربية بوزارة التربية والتعليم عام ١٤٢٤/ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥، وكذلك في لجنة التنسيق للجنتي معجم التعليم العام (الابتدائي والمتوسط والثانوي) بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية منذ عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م . وكان أيضاً عضوا في مجلس معاهد تعليم اللغة العربية في المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

منذ عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وعضوا منذ عام ١٤٢٥هـ في الهيئة الاستشارية لمجلة تعليم اللغة العربية التي تصدرها جامعة إفريقيا العالمية.

وكان الراحل من الأعضاء الروّاد في لجنة القياس في اختبارات الكفاية لمتعلمي اللغة العربية بوزارة التعليم العالي عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م. وفي عام ١٤٣١هـ أصبح عضواً مؤسساً في جمعية الإعاقة السمعية في القصيم- بريدة منذ ١٤٣١هـ حتى وافته المنية رحمه الله. وفي عام ١٤٣٢هـ أصبح رئيساً للجنة وثيقة اللغة العربية في المدارس الأجنبية في المملكة العربية السعودية.

يضاف إلى ما سبق عضويته في لجنة المنح في الجامعة منذ عام ١٤٢٩هـ-١٤٣٤هـ. وفي عام ١٤٣٣هـ، صار عضواً في اللجنة التحضيرية لمؤتمر المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وترأس وفد جامعة الإمام في المعرض الدولي للجامعات الآسيوية ٢٠١٢م. كما ترأس اللجنة التي شكلتها الجامعة للتفاوض مع قسم الدراسات الشرقية بجامعة دانكوك بكوريا الجنوبية، ١٤٣٤هـ. وكان عضواً لثلاثة أعوام (١٤٣٤-١٤٣٧هـ) في لجنة التحكيم لجائزة وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية ثم عضواً في اللجنة العليا لاختيار الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب، وعضواً في لجنة (مناهج) التابعة لأوقاف الشيخ سليمان الراجحي. كما تولى رئاسة هيئة تحرير مجلة اللسانيات العربية الصادرة عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية منذ إنشائها عام ٢٠١٥م إلى أن وافته المنية رحمه الله نهاية عام ٢٠٢٠م.

مؤلفاته:

تميزت كتب العصيلي يرحمه الله بوضوح الهدف وصحة اللغة وسلاسة الفكرة وسهولة المأخذ، ففي كتابه «النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية»، الذي ألفه في عام ١٤٢٠ه، قدم للقراء عرضاً ميسراً لمسيرة زهاء قرن من التفكير اللغوي واللغوي النفسي في قضايا تعليم اللغة؛ ليقفوَ أثر اتجاهات ومناهج ونظريات أثرت في مناهج الدراسات اللغوية العربية بوجه عام، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بوجه خاص. فعرض صورة جلية لبرامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بدأت إرهاصاتها في أواخر القرن الهجري الماضي؛ عندما لجأ كثير من القائمين عليها إلى مناهج تعليم اللغات الأجنبية المعروفة في بلاد الغرب للاستفادة منها، وبخاصة برامج تعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية أو أجنبية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فنقلوها إلى اللغة العربية مباشرة، من غير عودة إلى التراث العربي الإسلامي، للبحث عن نظرية لغوية تطبيقية، أو محاولة تطبيق منهج نظري تراثي على تعليم العربية لغة ثانية أو أجنبية (العصيلي ع.، النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، ١٩٩٩).

وفي عام ١٤٢٣هـ، صدر له كتاب «أساسيات تعليم اللغة العربية»، وفي تقديمه للكتاب لاحظ أن الإقبال على تعلم اللغة العربية وتعليمها للمسلمين الناطقين بغيرها منذ العصور الأولى للدولة الإسلامية أمر طبيعي ومألوف، بل ضرورة من ضرورات هذا الدين الذي عم أرجاء المعمورة. ولأن الحديث عن أساليب تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها للناطقين بغيرها في تلك الحقبة الزمنية يحتاج إلى دراسات مستقلة تتطلب أدوات بحثية خاصة للبحث في هذه الظاهرة في كتب التراث ورصدها وتصنيفها ثم مقارنتها بالأساليب المعاصرة في تعليم اللغات الأجنبية، فقد صرف اهتمامه إلى هذه القضية ليبين أن المطلع على مصادر اللغة العربية، وتاريخها، وأساليب تعلمها وتعليمها، يدرك أن أساليب تعليمها بوصفها لغة ثانية في العصور الأولى تختلف عن الأساليب التي يتحدث عنها المختصون بتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في عصرنا الحاضر. ذلك أن تعلم العربية في تلك العصور كان نابعا من دوافع تكاملية للحاجة إلى فهم الإسلام ولغته، والاندماج في البيئة الإسلامية العربية، والمشاركة في بناء الدولة الإسلامية التي كانت تحكم معظم العالم المعروف آنذاك. أما تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في عصرنا الحاضر فمستمد من أساسيات تعليم اللغات الأجنبية وطرائق تدريسها، وفي ظل تطور ميدان تعليم اللغة العربية في الآونة الأخيرة، وافتتاح عدد غير قليل من المعاهد والمدارس والمراكز لتعليمها في داخل البلاد العربية وخارجها، وقيام عدد لا يحصى من المتخصصين في هذا الميدان، لاحظ يرحمه الله أن الميدان بحاجة إلى كتاب يجمع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بين دفتيه القضايا الأساسية التي ينبغي أن يعرفها من يعمل في ميدان تعليم العربية للناطقين بغيرها، إشرافاً وتخطيطاً وتأليفاً وتدريساً، سواء أكان من المتخصصين بها أم من غيرهم (العصيلي ع.، ٢٠٠٢). ومن أهم ما يجعل هذا الكتاب مرجعا عربيا أساسيا في الميدان، أنه انفرد بفصول لخصائص اللغة العربية، وفصول لمشكلات تعليمها وتعلمها، وفصول للطرائق المناسبة لتعليمها من غير كثرة ترجمة أو نُقول ومن غير استنساخ للتجارب العالمية الخاصة بتعليم اللغات الأخرى وتطبيقها على لغتنا العربية.

وفي تمهيده لكتابه الثالث «طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى»، ركّز الدكتور العصيلي اهتمامه من بين ميادين علم اللغة التطبيقي على تعليم اللغات الأجنبية، بل إنه جعل تعليم اللغات الأجنبية أبرز ميادين علم اللغة التطبيقي الذي يندرج تحته طرائق تعليم اللغات، وإعداد المناهج والمقررات، وتأليف الكتب وإعداد المواد التعليمية، واختبارات اللغة، ومختبرات اللغة، والتحليل التقابلي وتحليل الأخطاء. ونبَّه -يرحمه الله- إلى أن تسمية هذا الكتاب بطرائق التدريس من باب التغليب، أي من باب تسمية الكل باسم الجزء؛ لأنه اشتمل، بالإضافة إلى الطرائق، على مذاهب ومداخل في تعليم اللغات الأجنبية، تعد أساساً نظرياً لكثير من هذه الطرائق، بل إن بعضها لا يختلف كثيراً عن الطريقة التي تنتمي إليه. وقدم لهذه الطرائق بتمهيد تاريخي موجز يضمن الملامح العامة للعلم الذي تنتسب إليه هذه الطرائق والمذاهب، وهو علم اللغة، بفرعيه النظري والتطبيقي، الذي يعدّ تعليم اللغات الأجنبية أبرز ميادينه التطبيقية. وقد تضمّن الكتاب شروحاً إضافية لكيفية نشأة الطرائق ونموها وانتشارها؛ ولعل ذلك يفتح آفاقاً لمعلم اللغة العربية، الموجه إليه هذا الكتاب، فيسعى إلى التجديد في أساليبه لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وكعادته في خواتيم كتبه -يرحمه الله- ختم الكتاب بقائمة من المصطلحات التي ورد ذكرها في الكتاب ولم تشرح بشكل مفصل، ورتبها ترتيباً عربياً، وشرحها باللغة العربية، ثم صنفها مرة أخرى باللغة الإنجليزية (العصيلي ع.، ٢٠٠٢).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وقد قدّم لكتابه «علم اللغة النفسي» بأنه قد جمع في مباحثه وموضوعاته ما يهم القارئ العربي في الميدان، ورتبه ترتيباً لغوياً نفسياً؛ يتفق مع طبيعة هذا العلم بوصفه فرعاً من فروع علم اللغة وفق الاتجاه الحديث في علم اللغة، وهو الاتجاه الذي يرى أن اللغة الإنسانية معرفة فطرية لا بنية شكلية، وأن دراستها يجب ألا تقتصر على الأبنية الشكلية الظاهرة، وإنما تشمل -بالإضافة إلى ذلك- الجوانب العقلية المعرفية في فهم اللغة واستعمالها واكتسابها وتعلمها وتعليمها، وما يرتبط بذلك من مسائل ومشكلات. فهو ليس كتاباً مخصصاً للحديث عن قضية لغوية نفسية محددة والتعمق فيها، وإنما هو مدخل جامع شامل لجميع الموضوعات التي تتضمنها مصادر هذا العلم؛ لمساعدة القارئ العربي على معرفة أصول هذه الموضوعات، ومجالات، ومناهج البحث فيها، لينطلق إلى البحث الدقيق، ويستفيد منها في التطبيق.

وتحدث في فصول الكتاب ومباحثه عن المعالجات النفسية لمستويات التحليل اللغوي المعروفة: الأصوات، والصرف، والنحو، والمفردات، والدلالة. كما تحدث عن الجوانب العصبية في اللغة، والجوانب العضوية والفيزيائية في العمليات التواصلية، ثم عن اكتساب اللغة الأم وعن اكتساب اللغة الثانية، وخصص فصولا أخرى للحديث عن المشكلات اللغوية التي تؤثر في فهم اللغة واستعمالها ونموها، وعن نظريات القراءة في ضوء علم اللغة النفسي. وفي الفصل الأخير، تحدث عن لغة الإشارة للصم من حيث طبيعتها وقواعدها واكتسابها. وذيلت فصول الكتاب بقائمة من المصطلحات اللغوية النفسية الواردة في ثناياه (العصيلي ع.، ٢٠٠٦).

ومن المؤلفات التي أنتجها الراحل يرحمه الله، مؤلفات بالمشاركة بتكليف من وزارة التعليم. ومن أهمها كتاب للنظام الجديد المقر بالمرحلة الثانوية نظام المقررات، لمسارات تخصصات العلوم الإنسانية، وهوعبارة عن كتاب إثرائي بعنوان «اللغة العربية٧»، وارتأت المجموعة المشاركة في الكتاب بأن يتصدر الكتاب بتقديم يوضح موضوعات مهمة يحتاج إليها طلاب المرحلة الثانوية؛ بعضها عام في اللغة الإنسانية وبعضها خاص باللغة العربية، وهذه الموضوعات لا تُقدّم عادة في مقرر من المقررات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الموجهة للغة العربية، كالصرف والنحو والبلاغة والأدب، وتميز عرضها بأسلوب يناسب مستوى الطلاب في هذه المرحلة (و+العصيلي، ٢٠٠٧).

ومن مشاركاته الأخرى في منشورات وزارة التعليم كتاب ألفه مع مجموعة من الخبراء، بعنوان «وثيقة اللغة العربية للمدارس الأجنبية في المملكة العربية السعودية»، وهو وثيقة تمثل المرحلة الأولى في اتجاه تحقيق أهداف تعليم اللغة العربية في المدارس الأجنبية والعالمية؛ فترسم خطوط العمل فيه، وتضع أساساته التي سوف يبنى عليها أي عمل في المواد التعليمية المقررة، مع ترك جوانب واسعة للمؤلفين تسمح لهم بالاجتهاد والإبداع. وتضمنت هذه الوثيقة جوانب نظرية وتطبيقية، منها الإطار العام لبناء مناهج اللغة العربية، والأهداف العامة والخاصة، ومفردات المحتوى التعليمي لكل مستوى ولكل مقرر، وجدول المدى والتتابع للمهارات والعناصر، والمواصفات الفنية، والوسائل التعليمية وتقنيات التعليم، وأساليب التقويم، وتصور للمعجم اللغوي المصاحب، ولموقع الانترنت، ومراجع مقترحة للمؤلفين (و+العصيلي، ٢٠٠٨).

وفي عام ٢٠١٠ عاد الراحل إلى عمق تخصصه عندما أصدر كتابه المعنون بـ«مناهج البحث في اللغة المرحلية لمتعلمي اللغات الأجنبية» فتحدث فيه عن اللغة المرحلية Interlanguage لغة متعلم اللغة الثانية/ الأجنبية في أثناء تعلّمها، ومراحل النمو التي يمر بها في اكتسابه لهذه اللغة. وهي أبرز الظواهر اللغوية التي اهتم بها الباحثون في حقل اكتساب اللغة الثانية منذ نهاية النصف الأول من القرن العشرين، على الرغم من أنها لم تعرف بهذا الاسم إلا في أواخر الستينيات، حيث تحولت إلى نظرية من أبرز نظريات اكتساب اللغة الثانية. وأما وقفته مع مناهج البحث في اللغة المرحلية، التي هي موضوع كتابه يرحمه الله، فليست وصفاً لمناهج البحث العلمي المعروفة في دراسة هذه الظاهرة، وإنما هي رصد للأساليب التي دُرست من خلالها هذه الظاهرة، صنفها المؤلف في عشرة مناهج تنوعت تبعاً للنظريات والمذاهب السائدة في الحقبة التي ظهرت فيها، وتفاوتت في أهميتها وقربها من اللغة المرحلية. وهذه المناهج مهمة للباحثين في حقل تعليم اللغات عامة والباحثين في اللغة المرحلية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لمتعلمي اللغات الأجنبية خاصة؛ لأنها تبرز الصورة الحقيقية لميدان اكتساب اللغة الثانية وتعلمها وتعليمها خلال ستة عقود، وتقدم للباحث العربي معلومات متفرقة في ثنايا المصادر الأجنبية، لم تصنف من قبل في كتاب واحد (العصيلي ع.، ٢٠١٠).

ولم يكتف يرحمه الله بهذا القدر من الإنتاج العلمي؛ بل كان له من الموسوعات التخصصية التي تخدم الميدان والعاملين فيه ثلاث موسوعات وهي:

معجم تلاميذ المرحلة الابتدائية في وزارة التربية والتعليم (وزارة التعليم حاليًا) بالمملكة العربية السعودية، (عمل مشترك تحت إشراف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية؛ عام ١٤٣٦هـ).

المعجمُ الموسوعي للسانيات التطبيقية (إنجليزي-عرب).

معجم المترجم في اللسانيات (معجم عربي- إنجليز).

بحوثه:

لم تقف إسهامات الدكتور العصيلي في الميدان عند هذا الحد، فقد شارك في المؤتمرات والمحافل العلمية الداخلية والخارجية، ونذكر منها حسب ما جاء في سيرته الذاتية ما يلي:

الرطانة في دول مجلس التعاون وأثرها على مستقبل اللغة العربية في المنطقة. بحث قدم لندوة تعليم اللغة العربية للعمالة الأجنبية في العالم العربي، المعقودة في الدوحة عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

إعداد معلمي اللغة العربية. بحث قدم لندوة الخبراء في تعليم اللغة العربية، المعقودة في الشارقة عام ١٤١٩م/ ١٩٩٩م.

علاقة اللغة الأم باكتساب اللغة ثانية: دراسة نظرية تطبيقية. بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٢٨ شوال ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التدريس المصغر في برامج إعداد معلمي اللغة العربية. بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية» ج ١٣ ع ٢٢، ربيع الأول، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

تطوير برامج تعليم اللغة العربية في المعاهد التابعة للجامعات العربية. بحث قدم لندوة مديري معاهد تعليم اللغة العربية المعقودة تي الخرطوم عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ونشر في كتاب أعمال الندوة.

منهج المحتوى في تعليم اللغة العربية. بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٦، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥ م.

اللغة المرحلية في دراسات المورفيم: عرض ونقد وتوجيه. ببحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٤٨، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

المذهب المعجمي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الثالث لكلية الألسن بجامعة المنيا، الذي عقد في المدة من ٥-٢ إبريل ٢٠٠٦م، بعنوان (تحديات اللغة والثقافة في مواجهة العولمة)، ونُشر في مجلة أعمال المؤتمر.

التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية. بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج١٧، ع٣٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

مناهج البحث في اللغة المرحلية. بحث منشور في مجلة العربية للناطقين بغيرها بجامعة إفريقيا العالمية في الخرطوم، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٦م

العلاقة بين المعرفة بالقواعد والأداء في التعبير الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية: دراسة ميدانية. بحث منشور في العدد السابع من مجلة كلية التربية بجامعة قناة السويس بمصر ٢٠٠٧م.

تعزيز مكانة اللغة العربية بين اللغات وسبل تطويرها. بحث قدم لندوة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المعقودة في مقر المجلس في الرياض في ٢٥/ ٤/ ١٤٣٢هـ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

علم تعليم العربية: الحلقة المفقودة في برامج الجامعات العربية. بحث قدم في المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية، المعقود في بيروت: ٢٦-٣٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ، ونشر في كتاب المؤتمر.

منهج المحتوى في تعليم اللغة العربية لأغراض أكاديمية في المرحلة المبتدئة. بحث قدم في مؤتمر: مجالات تعليم اللغة العربية: آفاق مستقبلية، المعقود في الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور ماليزيا في عام ٢٠١٣م، ونشر في كتاب المؤتمر.

مشكلات استخدام اللغة العربية ونشرها في المنظمات الدولية. بحث قدم لمؤتمر اللغة العربية تي المنظمات الدولية، بمركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية» بالرياض في ١١/ ٦/ ١٤٣٣ هـ

التخصصات التي يحتاجها طلاب المنح الخارجية في الجامعات السعودية. بحث قدم إلى اجتماع الملتقى الثاني لطلاب المنح المتخرجين في الجامعات السعودية، الذي نظمه الصندوق التعليمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعقود، في معهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا في المدة: ٢٠-٢١/ ١/ ١٤٣٤هـ.

كيفية الاستفادة من المراكز الدولية المشابهة لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. بحث قدم لمؤتمر المركز حول اللغة العربية في المنظمات الدولية، الرياض ١٥/ ٠٦/ ١٤٣٣ هـ

تعلم اللغة وتعليمها بالمهمّات وتطبيقه في تعليم العربية لغةً أجنبيةً. بحث نشر ي المجلد ١٨، العدد ٦، من مجلة التجديد الصادرة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٤ م.

القواعد المهمة في اللغة المرحلية لمتعلمي اللغة العربية: دراسة مقدمة إلى مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني لتعليم اللغة لعربية للناطقين بغيرها: إضاءات ومعالم. إسطنبول، في: ٢٠١٥ م، ونشر في كتاب أبحاث المؤتمر.

معايير النشر العلمي العربي بين النظرية والتطبيق: دراسة مقارنة. دراسة قدمت في ندوة النشر العلمي المحكم باللغة العربية في دول مجلس التعاون، المصاحبة للاجتماع الحادي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والعشرين للجنة رؤساء ومديري الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المعقود في الرياض في المدة: ١٤-١٥/ ١/ ١٤٣٧هـ.

المعاجم المتخصصة وأهميتها في الترجمة: المعاجم اللسانية أنموذجًا. بحث قدم في ندوة الصناعة المعجمية في المملكة العربية السعودية؛ المعقودة» بإشراف مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض في ٦/ ١/ ١٤٣٩هـ.

النحو المعجمي في تعليم اللغة العربية. دراسة مقدمة إلى المؤتمر الثالث (اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغةً ثانيةً) في معهد اللغويات العربية، بجامعة الملك سعود بالرياض في المدة: ٢٩-٣٠/ ٠٦ / ١٤٤٠ هـ

دورات تمكين اللغة العربية في رؤية ٢٠٣٠ ودور الجامعات في تمكينها. بحث قدم لندوة تمكين اللغة العربية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، المعقودة، في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض، في ١٦-١٧/ ٦/ ١٤٤١هـ.

هذا وإن طالبات الأستاذ الدكتور العصيلي يتذكرن فيه تعامله الراقي من دون كبرياء أو غرور، كما يذكرن عطاءه غير المحدود، فقد كان قمة في حسن التعامل مع طالباته، خلوقاً متواضعاً، لا يبخل في تقديم المساعدة أيا كانت. وقد استفدن كثيراً من دروسه خلال مرحلتي الماجستير والدكتوراه، إذ كان بحراً في العلم وسعة الأفق، وكان شديد الحرص على إيصال المعلومة بشكل واضح، وكانت مؤلفاته موردا ثريا بالمعلومات الثمينة والأطروحات العميقة في قضايا التواصل. ومن أبرز تلك المعلومات ما أورده في كتابه أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى حين أشار إلى أن تعلم اللغة وتعليمها لأغراض الاتصال ليس وليد هذا العصر، واستدل على هذا الرأي بتعريف ابن جني للغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم « أي أنها وسيلة اتصال وتفاهم، وقد كان الإحساس بوظيفة اللغة الاجتماعية التواصلية هذه ملموسا لدى العرب منذ القديم.

درسنا على يديه علم اللغة النفسي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، واطلعنا حينها وبشيء من التفصيل على نظريات اكتساب اللغة الأولى والثانية، وكان حريصا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

على تناول النظريات تناولا علميا، ومحاولة اختبار مبادئ هذه النظريات في واقع الاكتساب. وكان له في تكويننا أثر علمي واضح، إذ تعلمنا منه الجدة والابداع في البحث، وتعلمنا منه كيف نتجنب إعادة تدوير المعرفة بأبحاث ركامية لا تفيد المجال، وأن نطرق أبوابا بحثية تفيد المجال وتشخص مشكلاته القائمة وتسهم بفعالية في حلها. وتعلمنا منه كذلك أن اكتساب اللغة لا يكون بمنهج معلب ولا بين جدران المؤسسة التعليمية، واقتنعنا معه بأن اكتساب اللغة إنما يكون بالانغماس في بيئتها، وأن دور المؤسسة التعليمية ينحصر في التوجيه والمراقبة والتشجيع.

لقد عُرف الدكتور عبد العزيز العصيلي يرحمه الله بحبه لطلابه الذين أشرف على رسائلهم، فكان يقف معهم موقف الأب الناصح المحب، سواء في أثناء عمل البحث أو ساعة المناقشة. وكان يستقبلهم في بيته وفي مكتبه وفي استراحته فتخجل من كرمه وحسن ضيافته وكأنه قد استقبل أعز أصدقائه. عرفناه في المحاضرة جاداً في تعليمه، كريماً في عفوه وعطائه. وعرفناه مشرفاً علمياً في بحوثنا للماجستير والدكتوراه فكان نعم المشرف الذي يعيش معك فكرة البحث فيمدك بالتوجيه السديد والعلم الغزير بكل تواضع ولين جانب.

هذا وإن عالمنا الراحل لن ينقطع ذكره، فقد خلّف بصمة عميقة على الساحة العلمية والعملية وفي مجال اللغويات التطبيقية، وندعو له بألا ينقطع أجره إن شاء الله في هذا العالم وأن يمتد ثوابه إلى الآخرة، والله نسأل أن يغفر له ويرحمه وأن ينزله أعلى المنازل في عليين، إنه سميع مجيب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ١٢ ربيع الآخر ١٤٤٢هـ - يناير ٢٠٢١ م

The Arabic Linguistics Journal

ردمد (ISSN): ١٦٥٨-٧٤٢١

جهة النشر
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa